# الامام على بن الحسين عليه السلام

## « زين العابدين »

السيد زهير الاعرجي

بسم الله الرحمن الرحيم

# الامام على بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام )

كاتب:

السيد زهير الأعرجى

نشرت فى الطباعة:

ستارة

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام علی بن الحسین زین العابدین (علیهما السلام ) ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
المقدمة ----- ۱۸
الترجمة التاریخیة ----- ۱۸
ولادة علی بن الحسین ----- ۱۸
الام الموحدة و دلالة (لتلدن لک خیر أهل الأرض) ----- ۱۹
مراحل حیاة الامام علی بن الحسین (۳۸ - ۹۵ ه) ----- ۲۱
المرحلة الأولی (سنة ۳۸ - ۶۱ ه) ----- ۲۱
الاحتفاء بالمولود ----- ۲۱
فی الأسرة ----- ۲۲
اخلاقه و أدبه مع أبویه ----- ۲۳
المرحلة الثانیة (سنة ۶۱ - ۶۷ ه) ----- ۲۴
فی کربلاء (محرم سنة ۶۱ ه) ----- ۲۴
فی الکوفة (محرم سنة ۶۱ ه) ----- ۲۵
سیاسة آل البیت بعد الطف ----- ۲۶
اشاره ----- ۲۶
خطابات آل البیت ----- ۲۶
دلالات خطبة السجاد فی الکوفة ----- ۲۸
مقارعة الحجة بالحجة ----- ۲۸
مواراة أجساد قتلی آل النبی (۱۳ محرم سنة ۶۱ ه) ----- ۲۹
اشاره ----- ۲۹
دلالات رجوع السجاد الی کربلاء ----- ۲۹

فی الشام (محرم، صفر سنة ۶۱ ه) ----- ۳۰
اشاره ----- ۳۰
تذکیر الناس و ارشادهم ----- ۳۰
مواجهة الظالم ----- ۳۱
اشاره ----- ۳۱
مع یزید ----- ۳۱
خطبة زینب بنت علی ----- ۳۲
تصاغر یزید ----- ۳۲
خطبة الامام فی مجلس یزید ----- ۳۳
اشاره ----- ۳۳
دلالات خطبة السجاد ----- ۳۴
الاصباح فی الشام ----- ۳۴
تنصل یزید من مسؤولیة قتل الحسین ----- ۳۵
الی المدینة (صفر، ربیع أول سنة ۶۱ ه) ----- ۳۵
فی مدینة رسول الله ----- ۳۶
اشاره ----- ۳۶
المدینة بعد مقتل الحسین ----- ۳۶
مواریث الامامة ----- ۳۷
اشاره ----- ۳۷
روایات أخر ----- ۳۷
السجاد الحزین ----- ۳۸
سنوات الجمر (۶۲ - ۶۷ ه) ----- ۳۹
واقعة الحرة سنة ۶۲ ه ----- ۳۹
حرکة التوابین، سنة ۶۵ ه ----- ۴۰

حرکة المختار، سنة ۶۶ ه ---- ۴۱
المرحلة الثالثة (سنة ۶۷ - ۹۵ ه) ---- ۴۲
اشارة ---- ۴۲
فی أیام عبدالملک بن مروان (۷۳ - ۸۶ ه) ---- ۴۲
اشاره ---- ۴۲
عبدالملک بن مروان و الامام زین العابدین ---- ۴۳
فی أیام الولید بن عبدالملک (۸۶ - ۹۶ ه) ---- ۴۵
اشاره ---- ۴۶
الولید و الامام زین العابدین ---- ۴۶
مع هشام بن عبدالملک ---- ۴۷
اشاره ---- ۴۷
قصیدة الفرزدق ---- ۴۷
دلالات قصیدة الفرزدق ---- ۴۸
الامام فی شخصیته ---- ۴۸
الایام الأخیرة ---- ۵۰
وصایا السجاد لأهل بیته ---- ۵۰
وصایا السجاد لابنه الباقر ---- ۵۱
الاستشهاد ---- ۵۱
الخصائص الشخصیة ---- ۵۲
الامامة ---- ۵۲
اشاره ---- ۵۲
المعنی اللفظی ---- ۵۲
المعنی الاعتقادی ---- ۵۳
دلیل اللیاقة العلمیة ---- ۵۳

الامام المنصوص علیه ----- ۵۵
النص الخاص علی امامة زین العابدین ----- ۵۵
صفات الأئمة ----- ۵۶
الافضلیة ----- ۵۷
اشارة ----- ۵۷
الافضلیة فی العلم ----- ۵۸
اشاره ----- ۵۸
القرآن الکریم ----- ۵۸
اشاره ----- ۵۹
اهمیة القرآن ----- ۵۹
تفسیر القرآن ----- ۶۰
الحدیث الشریف ----- ۶۲
اشاره ----- ۶۲
ما رواه عن النبی ----- ۶۲
ما رواه عن الامام أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب ----- ۶۴
فقه العبادات ----- ۶۵
فی علم الکلام ----- ۶۶
الافضلیة فی الحلم و حسن الخلق ----- ۶۷
الافضلیة فی الاحسان ----- ۶۸
الافضلیة فی الزهد ----- ۶۹
اشاره ----- ۷۰
الزهد فی فکر الامام ----- ۷۰
اشاره ----- ۷۰
علامة الزاهدین ----- ۷۰

مصداق الزاهدین ۷۱
الافضلیة فی العبادة ۷۱
اشاره ۷۱
فی صلاة اللیل ۷۳
شهر رمضان ۷۴
صور من دعائه فی شهر رمضان ۷۵
فی الحج ۷۷
صور من دعائه فی الحج ۷۷
الافضلیة فی الانابة ۸۰
اشاره ۸۰
صور من انابته ۸۱
الافضلیة فی الشجاعة ۸۲
الافضلیة فی الصبر ۸۴
المعالم الاجتماعیة ۸۵
اشاره ۸۵
السلطة السیاسیة ۸۶
اشاره ۸۶
المعارضة اللفظیة ۸۸
تحلیل لموقف الامام زین العابدین ۹۰
مشکلة الفقر ۹۱
اشاره ۹۱
جملة من المفارقات ۹۱
الطبقة الحاکمة و تبذیر بیت المال ۹۲
الفقر و الحرمان ۹۲

المشکلة العلمیة ----- ۹۳
اشاره ----- ۹۳
القضاء و القدر ----- ۹۳
طلب العلم ----- ۹۴
تلامذة السجاد ----- ۹۴
تحریک الوضع العلمی ----- ۹۵
مشکلة العصبیة ----- ۹۵
المشکلة الأخلاقیة ----- ۹۶
مشکلة الرق ----- ۹۷
اشاره ----- ۹۷
العبودیة بین الدین و الاقتصاد ----- ۹۸
مشکلة المعارضة المسلحة ----- ۹۸
الآثار المدونة ----- ۹۹
اشاره ----- ۹۹
الصحیفة السجادیة ----- ۱۰۰
اشاره ----- ۱۰۰
فی سند الصحیفة و وثاقتها ----- ۱۰۰
اشاره ----- ۱۰۰
مصادر الصحیفة ----- ۱۰۱
الدلالات العلمیة للصحیفة ----- ۱۰۱
قضیة استغفار المعصوم ----- ۱۰۲
مقاطع منتخبة من أدعیة الصحیفة السجادیة ----- ۱۰۳
اشاره ----- ۱۰۳
التحمید لله عزوجل ----- ۱۰۳

الصلاة علی محمد و آله ----- ۱۰۳
الصلاة علی حملة العرش ----- ۱۰۴
الصلاة علی مصدقی الرسل ----- ۱۰۴
دعاؤه لنفسه و خاصته ----- ۱۰۴
دعاؤه عند الصباح و المساء ----- ۱۰۴
دعاؤه فی المهمات ----- ۱۰۴
دعاؤه فی الاستعاذة ----- ۱۰۵
دعاؤه فی الاشتیاق الی طلب المغفرة ----- ۱۰۵
دعاؤه فی اللجوء الی الله تعالی ----- ۱۰۵
دعاؤه بخواتم الخیر ----- ۱۰۵
دعاؤه فی الاعتراف و طلب التوبة ----- ۱۰۵
دعاؤه فی طلب الحوائج الی الله تعالی ----- ۱۰۶
دعاؤه فی الظلامات ----- ۱۰۶
دعاؤه عند المرض ----- ۱۰۶
دعاؤه فی الاستقالة من الذنوب ----- ۱۰۶
دعاؤه علی الشیطان ----- ۱۰۶
دعاؤه فی المحذورات ----- ۱۰۷
دعاؤه فی الاستسقاء ----- ۱۰۷
دعاؤه فی مکارم الأخلاق ----- ۱۰۷
دعاؤه اذا حزنه أمر ----- ۱۰۷
دعاؤه عند الشدة ----- ۱۰۷
دعاؤه بالعافیة ----- ۱۰۸
دعاؤه لابویه ----- ۱۰۸
دعاؤه لولده ----- ۱۰۸

دعاؤه لجيرانه و أوليائه ---- ۱۰۸
دعاؤه لأهل الثغور ---- ۱۰۸
دعاؤه فی التفزع الی الله عزوجل ---- ۱۰۹
دعاؤه اذا قتر علیه الرزق ---- ۱۰۹
دعاؤه فی المعونة علی قضاء الدین ---- ۱۰۹
دعاؤه بالتوبة ---- ۱۰۹
دعاؤه فی صلاة اللیل ---- ۱۰۹
دعاؤه فی الاستخارة ---- ۱۱۰
دعاؤه اذا ابتلی أو رأی مبتلی بفضیحة أو بذنب ---- ۱۱۰
دعاؤه فی الرضا بالقضاء ---- ۱۱۰
دعاؤه عند سماع الرعد ---- ۱۱۰
دعاؤه فی الشکر ---- ۱۱۰
دعاؤه فی الاعتذار ---- ۱۱۱
دعاؤه فی طلب العفو ---- ۱۱۱
دعاؤه عند ذکر الموت ---- ۱۱۱
دعاؤه فی طلب الستر و الوقایة ---- ۱۱۱
دعاؤه عند ختمه القرآن ---- ۱۱۱
دعاؤه اذا نظر الی الهلال ---- ۱۱۱
دعاؤه لدخول شهر رمضان ---- ۱۱۲
دعاؤه لوداع شهر رمضان ---- ۱۱۲
دعاؤه لعید الفطر و الجمعة ---- ۱۱۲
دعاؤه فی یوم عرفة ---- ۱۱۲
دعاؤه فی یوم الأضحی و الجمعة ---- ۱۱۳
دعاؤه فی دفع کید الأعداء ---- ۱۱۳

دعاؤه فی الرهبة ----- ۱۱۳
دعاؤه فی التضرع و الاستکانة ----- ۱۱۳
دعاؤه فی الالحاح علی الله تعالی ----- ۱۱۴
دعاؤه فی التذلل لله عزوجل ----- ۱۱۴
دعاؤه فی استکشاف الهموم ----- ۱۱۴
المناجیات الخمس عشرة من کلام سیدالساجدین ----- ۱۱۴
اشاره ----- ۱۱۴
مناجاة التائبین ----- ۱۱۴
مناجاة الشاکرین ----- ۱۱۵
مناجاة الخائفین ----- ۱۱۵
مناجاة الراجین ----- ۱۱۵
مناجاة الراغبین ----- ۱۱۶
مناجاة الشاکرین ----- ۱۱۶
مناجاة المطیعین لله ----- ۱۱۷
مناجاة المریدین ----- ۱۱۷
مناجاة المحبین ----- ۱۱۷
مناجاة المتوسلین ----- ۱۱۸
مناجاة المفتقرین ----- ۱۱۸
مناجاة العارفین ----- ۱۱۸
مناجاة الذاکرین ----- ۱۱۹
مناجاة المعتصمین ----- ۱۱۹
مناجاة الزاهدین ----- ۱۱۹
رسالة الحقوق ----- ۱۲۰
اشاره ----- ۱۲۰

فی سند الرسالة و وحدة موضوعها ----- ۱۲۰
الدلالات الاجتماعیة لرسالة الحقوق ----- ۱۲۱
اشارة ----- ۱۲۱
نص الرسالة ----- ۱۲۲
اشاره ----- ۱۲۲
حق الله الأکبر علیک ----- ۱۲۲
حق نفسک علیک ----- ۱۲۲
حق اللسان ----- ۱۲۲
حق السمع ----- ۱۲۳
حق بصرک ----- ۱۲۳
حق رجلیک ----- ۱۲۳
حق یدک ----- ۱۲۳
حق بطنک ----- ۱۲۳
حق فرجک ----- ۱۲۳
حقوق الأفعال: حق الصلاة ----- ۱۲۳
حق الحج ----- ۱۲۴
حق الصوم ----- ۱۲۴
حق الصدقة ----- ۱۲۴
حق الهدی ----- ۱۲۴
حقوق الأئمة: حق سائسک بالسلطان ----- ۱۲۴
حق سائسک بالعلم ----- ۱۲۴
حق سائسک بالملک ----- ۱۲۵
حقوق الرعیة: حقوق رعیتک بالسلطان ----- ۱۲۵
حق رعیتک بالعلم ----- ۱۲۵

حق رعیتک بملک النکاح ----- ۱۲۵
حق رعیتک بملک الیمین ----- ۱۲۵
حق الرحم: حق أمک ----- ۱۲۵
حق أبیک ----- ۱۲۶
حق ولدک ----- ۱۲۶
حق أخیک ----- ۱۲۶
حق المنعم علیک بالولاء ----- ۱۲۶
حق مولاک، الجاریة علیه نعمتک ----- ۱۲۶
حق ذی المعروف علیک ----- ۱۲۶
حق المؤذن ----- ۱۲۷
حق امامک فی صلواتک ----- ۱۲۷
حق الجلیس ----- ۱۲۷
حق الجار ----- ۱۲۷
حق الصاحب ----- ۱۲۷
حق الشریک ----- ۱۲۷
حق المال ----- ۱۲۷
حق الغریم المطالب لک ----- ۱۲۸
حق الخلیط ----- ۱۲۸
حق الخصم: حق الخصم المدعی علیک ----- ۱۲۸
حق الخصم المدعی علیه ----- ۱۲۸
حق المشاورة و النصیحة: حق المستشیر ----- ۱۲۸
حق المشیر علیک ----- ۱۲۸
حق المستنصح ----- ۱۲۹
حق الناصح ----- ۱۲۹

حق السن: حق الکبیر ----- ۱۲۹
حق الصغیر ----- ۱۲۹
حق السائل و المسؤول: حق السائل ----- ۱۲۹
حق المسؤول ----- ۱۲۹
حق من سرک الله به و علی یدیه ----- ۱۲۹
حق من ساءک القضاء علی یدیه بقول أو فعل ----- ۱۳۰
حق بقیة الناس: حق أهل ملتک عامة ----- ۱۳۰
حق أهل الذمة ----- ۱۳۰
الخاتمة ----- ۱۳۰
رسالة السجاد فی الزهد ----- ۱۳۰
اشاره ----- ۱۳۰
فی سند الرسالة ----- ۱۳۰
نص رسالة الزهد ----- ۱۳۱
نصوص منتقاة ----- ۱۳۲
اشاره ----- ۱۳۲
فی الدین و الحیاة ----- ۱۳۲
اشاره ----- ۱۳۲
الدین ----- ۱۳۲
الذنب ----- ۱۳۲
الانسان ----- ۱۳۳
الموت ----- ۱۳۴
المؤمن ----- ۱۳۴
المنافق ----- ۱۳۵
امراض الدنیا ----- ۱۳۵

صلة الرحم ----- ۱۳۵
الاحسان ----- ۱۳۵
سنن الأنبياء و الأولياء ----- ۱۳۶
فی الموعظة ----- ۱۳۶
اشاره ----- ۱۳۶
تأديب النفس ----- ۱۳۷
الحساب فی الآخرة ----- ۱۳۷
الحذر و الاعتبار ----- ۱۳۸
الزهد ----- ۱۳۸
الرحلة بين الدنيا و الآخرة ----- ۱۳۹
قصار الحكم ----- ۱۴۰
اشاره ----- ۱۴۰
الخالق عزوجل ----- ۱۴۰
فروع الدين و أصوله ----- ۱۴۰
الانسان ----- ۱۴۰
التجارة ----- ۱۴۱
الفضائل ----- ۱۴۱
الرذائل ----- ۱۴۲
ما لا ينبغی فعله ----- ۱۴۳
پاورقی ----- ۱۴۳
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۷۲

# الامام على بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام )

## اشارة

المؤلف: السيد زهير الأعرجى

الكمية: ۱۰۰۰ نسخة

الطبعة: الاولى\par طبع فى سنة: صفر ۱۴۲۵ قمرى\par المطبعة: ستارة

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل‌البيت و يطهركم تطهيرا). [۱] . و عن الامام الرضا (ع) قال: (رحم الله عبدا أحيى أمرنا). قيل له: كيف يحيى أمركم؟ قال (ع): (يتعلم علومنا و يعلمها الناس، فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا). [۲] . [ صفحه ۷] بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله و الصلاة و السلام على محمد رسول الله، و على آله الطيبين الطاهرين. و بعد. هذا الكتاب يتناول سيرة الامام الرابع من أئمة أهل‌البيت على بن الحسين (عليه‌السلام)، و خصائصه الشخصية، و آثاره فى العلم و الحكمة و الموعظة. و شخصية على بن الحسين (ع) المعروف بالسجاد و زين العابدين لها أهمية تأريخية و عقائدية متميزة لسببين: الأول: امتلاكه اللياقة التامة الكاملة لمنصب الامامة الكبرى. و هو منصب الهى مجعول من قبل الله تعالى، كما أشار القرآن الكريم: (و اذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما...) [۳] و تلك اللياقة تعنى حيازة الفضائل الانسانية و الكمالات الروحية و العلمية و الجسدية. و اللياقة لا تكتمل الا بعلم ربانى و فيض الهى يحيط بجميع شؤون ولاية الامام عليه‌السلام، و بملكة روحية تصونه عن الخطأ و النسيان، و الجهل و العصيان. [ صفحه ۸] الثانى طرق البيان اللفظى الرائع التى تميز بها السجاد (ع) فى زمن حفل بالأدب و البلاغة و الشعر. و لكن لم يرق الى نثر أهل‌البيت (ع) الدينى الرائع غير أدبهم، و لم تسمو الى تلك المفاهيم المترابطة غير ألسنتهم الناطقة بالحق و الصدق. فقد أطنب الامام (ع) فى أدعيته و مناجاته و مواعظه و حكمه و دروسه فى وصف الجنة و النار، و النعيم و العذاب، و الآخرة و الدنيا، و الخير و الشر، و الايمان و الفسوق، تشويقا و تهويلا. و لا شك ان الاطناب فى فلسفة اللغة من أرقى أساليب البلاغة و من أروع صورها و وجوهها. و بكلمة، فقد مثل زين العابدين (ع) المنار الشامخ للخير و الهداية فى زمن عم فيه الظلم و الظلام. و كلماته البليغة و سيرته العطرة سوف تبقى نموذجا لشمولية الاسلام لكل جوانب الرحمة و المحبة فى حياة الانسان. و له سبحانه و تعالى الشكر على اتمام النعمة، و قبول العمل، و غفران الزلل، و حسن العاقبة فى المبدأ و المآل، و هو حسبنا و نعم الوكيل، نعم المولى و نعم النصير. زهير طالب الأعرجى الأول من محرم الحرام ۱۴۲۵ ه الحوزة العلمية [ صفحه ۱۳]

## الترجمة التاريخية

### ولادة على بن الحسين

اذا أراد المؤرخ أن يؤرخ لحياة الامام زين العابدين على بن الحسين (ع)، فلابد أن يرجع قليلا الى الوراء، و بالتحديد الى فتح بلاد فارس زمن الخليفة الثانى. فقد فتحت بلاد الفرس فى السنة السادسة عشرة من الهجرة، الا ان ملكها (يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز) هرب من عاصمة مملكته بعد سقوط المدائن بيد المسلمين، و بقى متخفيا فى أرياف فارس أربعة عشر عاما حتى قتل سنة ۳۰ هجرية فى مرو. و صادف مقتله السنة السادسة من خلافة عثمان بن عفان. و تشير الروايات التاريخية الى ان يزدجرد وصل الى الملك

سنة ۱۶ ه (بعد تمصير البصرة). أى بعد أربع سنوات فقط من تملك أبيه شهريار الذى أعتلى عرش فارس سنة ۱۲ ه. أما جدهم كسرى أبرويز فقد قتل سنة وفاة النبى (ص). و فى سنة ۳۶ ه، و هى السنة التى تصدى فيها على بن ابى‌طالب (ع) للخلافة، أرسل (ع) حريث بن جابر واليا على جانب المشرق، فظفر بابنتى يزدجرد بن شهريار، و بعثهما اليه (ع) و هو بالكوفة. فنحل الامام (ع) شاه زنان الى ولده الحسين سيد شباب اهل الجنة (ع) فولدت له على بن الحسين (ع) فى الخامس من شهر [ صفحه ۱۴] شعبان سنة ۳۸ ه [۴] فى الكوفة، و قيل فى المدينة و هو بعيد. و نحل الأخرى الى محمد بن أبى‌بكر، فولدت له القاسم، و هو فقيه معروف [۵] و نسب الى الامام على بن أبى‌طالب (ع) انه كان يرى أن بنات الملوك ينبغى ان لا يعاملن معاملة الاسرى و لو كن كافرات [۶] ، و سنناقش دلالة ما نسب اليه (ع) عما قليل. و عندما قدمها أميرالمؤمنين على بن ابى‌طالب (ع) الى الحسين (ع) أوصاه بالاحسان اليها، و سماها فاطمة تكريما لها. و تنبأ (ع) نبوءته الصادقة: (يا أبا عبدالله لتلدن لك خير أهل الأرض). و هكذا كان، فقد انجبت له زين العابدين (ع). و كان فعلا خير أهل الأرض فى ذلك الزمان. و مواصفات فاضلة كتلك، جعل تلك المرأة الكريمة تستحق لقب (سيدة النساء) حيث كانت تعرف به [۷] و هو لا يتعارض مع لقب فاطمة الزهراء (ع). ففاطمة (ع) فى الحديث المستفيض عن رسول الله (ص): سيدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين. و (شاه زنان) سيدة نساء زمانها. فلا تعارض فى اللقبين. [ صفحه ۱۵] و حدث بهذا الوزن لابد ان يؤرخه الشعراء، فتصدى لذلك الصحابى التابعى أبو الاسود الدؤلى (ت ۶۷ ه) فى بيت شعرى رائع: و ان وليدا بين كسرى و هاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم [۸] . و لم تمكث سيدة النساء بعد وضع وليدها الا قليلا، فقد أصابتها حمى النفاس فتوفيت (رض) على أثر ذلك. فبقى الوليد يتيما من جهة الأم. فأوكل الامام الحسين (ع) حضانته الى احدى النساء من أهل الصلاح و التقوى. [ صفحه ۱۶]

## الام الموحدة و دلالة (لتلدن لك خير أهل الأرض)

و قد يثار تساؤل هنا، و هو: كيف تمكنت امرأة و ثنية على الظاهر، غير عربية، بنت أحد الملوك الذين بقوا على وثنيتهم، من السمو الى تلك الدرجة الكريمة لتكون أما لامام طاهر معصوم من أئمة المسلمين؟ و جواب ذلك نرتبه فى نقاط تالية: ۱- ان التوحيد قد رفع أفرادا كانوا يعيشون فى أمم جاهلية تعبد الأوثان؛ فكان الموحدون يخفون عقيدتهم أو يلوذون بالصمت أمام تيار الشرك. و الافتراض الصحيح ان سيدة النساء كانت امرأة موحدة فى أمة كافرة، لم تلوثها أو ساخ الوثنية. و هى ليست بمعزل عن أهل التوحيد فى ذلك الزمان. فقد عاش الموحدون من بنى‌هاشم فى مجتمع قريش الوثنى، و لم يلوثهم درن الوثنية الجاهلية. و أكثر ما استطاع الأمويون تزويره فى هذا النطاق هو الزعم بان أم‌السجاد (ع) كانت من سبايا كابل، كما أرسلها اليعقوبى فى تاريخه دون تدقيق [۹] و الخطأ واضح. لان فتح كابل كان فى سنة ثلاث و اربعين للهجرة على يد عبد الرحمن بن سمرة الأموى من قبل [ صفحه ۱۷] معاوية. و السجاد (ع) ولد سنة ۳۸ للهجرة بالاتفاق. فلا يصح ذلك الزعم. ۲- من المحتمل قويا أن أمر ايمان ابنتى (يزدجرد) بالله عزوجل و بمبدأ التوحيد كان شائعا فى ذلك الزمان. و الا، فان الامام عليا (ع) لا يمكن أن يتسرع فى نحل امرأة لا يعرف عن ماضيها و حاضرها شيئا لابنه الحسين (ع)، و يوعده بانها ستكون من أفضل نساء زمانها و ستلد له خير أهل الأرض. خصوصا اذا لحظنا تأكيد رسول الله (ص) على حسن اختيار الزوجة، مثل كون الخال أحد الضجيعين فاختاروا لنطفكم [۱۰] ، و توقوا على أولادكم من لبن البغى و المجنونة فان اللبن يعدى [۱۱] و النهى عن استرضاع الحمقاء لأن الولد ينزع الى اللبن [۱۲] ، و نحوها من الأخبار. و حتى ما قيل عن رأيه (ع) من ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة الأسرى، لا تفسر مغزى قوله (ع) للحسين: (يا أبا عبدالله لتلدن لك خير أهل الأرض). و مجرد اطلاق عنوان السلطة الوراثية و الأمارة السياسية دون افتراض الصلاح و التقوى و الايمان، لا يمكن ان يولد خيرا على الأرض. [ صفحه ۱۸] و لكننا نميل الى ان ما قاله (ع) فى سيدة النساء يدل دلالة قوية على انها كانت امرأة استثنائية. فهو على الأقل يعلم انها امرأة موحدة مؤمنة بالله عزوجل. و هذا ليس غريبا، فالتاريخ ينقل لنا قصص مشابهة لنساء مؤمنات فى أسر كافرة، منها: امرأة فرعون

الموحدة المؤمنة التی دعت الله عزوجل ان یبنی لها بیتا فی الجنة و ان ینجیها من فرعون و عمله. و لا یشک أحد بکفر فرعون و ظلمه و تعدیه علی حقوق الخلق و الخالق. قال المجلسی فی (بحار الأنوار) [۱۳] : ان أم‌السجاد (ع) رأت فاطمة الزهراء (ع) و أسلمت قبل ان یأخذها عسکر المسلمین... و لها قصة و هی أنها قالت: رأیت فی النوم - قبل ورود عسکر المسلمین - کأن محمدا رسول الله (ص) دخل دارنا، و جلس مع الحسین (ع) و خطبنی له و زوجنی منه، فلما أصبحت کان ذلک یؤثر فی قلبی و ما کان لی خاطر غیر هذا. فلما کان فی اللیلة الثانیة رأیت فاطمة بنت محمد (ص) قد أتتنی و عرضت علی الاسلام فأسلمت. ثم قالت (ع): (ان الغلبة تکون للمسلمین، و انک تصلین عن قریب الی ابنی الحسین سالمة لا یصیبک بسوء أحد). قالت: و کان من الحال أنی خرجت الی المدینة ما مس یدی انسان. [ صفحه ۱۹] و نقل الشیخ المفید (ت ۴۱۳ ه) ان أمیرالمؤمنین (ع) سأل شاه زنان حین أسرت: (ما حفظت عن أبیک بعد وقعة الفیل؟) قالت: حفظت عنه انه کان یقول: اذا غلب الله علی أمر ذلت المطامع دونه، و اذا انقضت المدة کان الحتف فی الحیلة. فقال (ع): (ما أحسن ما قال أبوک!... تذل الأمور للمقادیر، حتی یکون الحتف فی التدبیر) [۱۴] . أقول: و ربما کان المقصود من لفظ (أبیک) فی قول الامام (ع) هو جدها کسری لاحتمال وجوده فی الملک عام الفیل. و علی أیة حال فان ذلک القول یدل علی حسن نظر وقوة رأی. ۳- لو لم تکن سیدة النساء موحدة و مؤمنة و من أهل الصلاح و معروفة بذلک، لما ترک یزید ذلک الأمر عندما واجه الامام زین العابدین(ع) فی بلاط الخلافة فی الشام بعد أقل من شهر من واقعة کربلاء سنة ۶۱ ه. و قد أنتقص من کان علی شاکلة (یزید) ابن‌الأمة، أو زوج الأمة بعد عتقها، و لنا فی ذلک قرائن تاریخیة تؤید ما ذهبنا الیه: أ- فقد عیر هشام بن عبدالملک زیدا بن علی بانه ابن أمة مع ان الله عزوجل حلل الأماء. قال هشام لزید: أنت المؤهل نفسک للخلافة، الراجی لها؟ و ما أنت و ذاک لا أم لک، و انما أنت ابن أمة. فقال زید [ صفحه ۲۰] (رض): (انی لا أعلم أحدا أعظم منزلة عند الله من نبی بعثه و هو ابن‌أمة. فلو کان ذلک یقصر عن منتهی غایة لم یبعث، و هو اسماعیل بن ابراهیم (ع). فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة یا هشام؟ و بعد فما یقصر برجل أبوه رسول الله (ص) و هو ابن علی بن ابی‌طالب (ع)؟). و فی ذلک دلالة علی ان أمر الأمة کان محل انتقاص عند العرب زمن الجاهلیة، و من بقی علیها زمن الاسلام. ب- و حاول عبدالملک بن مروان الانتقاص من الامام زین العابدین (ع) لانه اعتق أمة ثم تزوجها علی سنة الله و رسوله (ص). فأجابه الامام (ع) بعد ان ذکره بسنة رسول الله (ص) فی الأمر: (... و قد رفع الله بالاسلام الخسیسة، و تمم به النقیصة...) [۱۵] و هذه الروایة علی شاکلة سابقتها فی کون الاماء من موارد الانتقاص عند العرب زمن الجاهلیة. و سکوت یزید أقوی دلیل علی ان أم الامام زین العابدین (ع) کانت من الایمان و الصلاح ما کان معروفا و مشهورا فی ذلک الزمان. و ان کان هذا ینطبق علی سیدة النساء، فانه بالدلالة التاریخیة ینطبق علی أختها أم القاسم، زوجة محمد بن أبی‌بکر. [ صفحه ۲۱] ۴- لم یظهر من الأحادیث المرویة فی الکتب الروائیة عن ان ابنتی یزدجرد کانتا من سبایا الفرس، عدا روایة ابن‌جریر الطبری فی دلائل الامامة ص ۸۱. و لا نعلم مدی صحة روایة الطبری، خصوصا و انها تذکر بانهما دخلتا علی عمر بن الخطاب فی المدینة. و هو غیر صحیح، لان یزدجرد کان حیا فی زمن عمر، و لم یقتل حتی سنة ۳۰ ه، و کان ذلک فی خلافة عثمان. و دخولها الی معسکر المسلمین کان بعد مقتل أبیها. فروایة الطبری ساقطة تاریخیا. اذن نستنتج بانهما لم یکونا من سبایا الفرس، و ربما کان رغبتهما للاتصال بالمسلمین زمن الامام العادل علی بن ابی‌طالب (ع) هو الذی مکن حریث بن جابر من الوصول الیهما و الظفر بهما. ۵- دعاؤه لوالدیه، و یشمل أمه بالدلالة التضمنیة، هو دلیل آخر علی ایمانها. و لو کانت مشرکة لما جاز له الدعاء لها. و کانت للامام الحسین (ع) أمة ربت السجاد (ع) و اشتهرت بانها أمه. و عنها قیل للسجاد (ع): أنت من أبر الناس و لا نراک تأکل مع أمک. فقال (ع): (انی أخاف أن تسبق یدی الی ما سبقت الیه عینها فاکون قد عققتها) [۱۶] و أراد (ع) بلزوم رعایة حق المربیة، و أطلق علی مخالفتها اسم العقوق. فهنا جملة أمور: [ صفحه ۲۲] أ- انه (ع) لم یتعمد مخالفتها و انما تخوف من سبق یده لما سبقت عینها الیه. ب- انها لم تکن أمه البیولوجیة (التکوینیة)، بل کانت أمه الاعتباریة التی نزلت بمنزلة الأم من حیث الرعایة. ج- ینبغی، مفهوما حسبما یستفاد من هذه الروایة، ان یکون حال الولد مع أمه التکوینیة - و هی التی حملته تسعة اشهر و تحملت مشاق الولادة و الرضاعة من أجله - أعظم و

أكبر. و الخلاصة، انه لا يمكن حمل عقيدة والدة الامام زين العابدين (ع) الا على محمل الايمان بالله عزوجل و مبدأ التوحيد. و نحلها للحسين (ع) كان قد شرفها، و وضعها فى المحل الطاهر الذى كانت تأمله كل موحدة بالله لم تتهيأ لها الظروف الاعلان اسلامها أمام الملأ الواسع العريض.

## مراحل حياة الامام على بن الحسين (۳۸ – ۹۵ ه)

و يمكننا تقسيم حياة الامام السجاد (ع) الى ثلاث مراحل متصلة و متضافرة بعضها مع الآخر. الأولى: و تمتد من سنة ۳۸ هجرية، و هو تاريخ ولادته بالكوفة الى بداية سنة ۶۱ ه، و هى السنة التى شهدت واقعة كربلاء و استشهاد والده الحسين (ع) مع من [ صفحه ۲۳] صرع فى أرض الطف. و الثانية: و تمتد من سنة ۶۱ هجرية و حتى سنة ۶۷ ه، و هى الفترة الواقعة بين مقتل الحسين (ع) و مقتل قاتليه. و الثالثة: تمتد من سنة ۶۷ ه و حتى استشهاده سنة ۹۵ ه على يد الوليد بن عبدالملك بن مروان. و فترة امامة السجاد (ع) الدينية و الاجتماعية تغطى المرحلتين الثانية و الثالثة، و هى أربع و ثلاثين عاما. وعاصر فى مدة امامته: يزيد بن معاوية، و معاوية بن يزيد، و مروان بن الحكم، و عبدالملك بن مروان، و الوليد بن عبدالملك. و سوف نبحث الآن المرحلة الأولى من حياته (ع) بصورة مفصلة.

## المرحلة الأولى (سنة ۳۸ – ۶۱ ه)

قضى السجاد (ع) هذه الفترة من حياته، و هى من تاريخ ولادته و حتى استشهاد والده الحسين (ع) فى كربلاء، حياة اسرية طبيعية تلقى فيها صنوف التربية الروحية من والده (ع) بالخصوص. لكنه عاش فترة مضطربة سياسيا، على المستوى الاجتماعى. فقد عاصر (ع) و هو فى الثانية من عمره استشهاد جده على أميرالمؤمنين (ع) فى الكوفة. و عاصر، و هو فى الثالثة عشرة من عمره استشهاد عمه الامام الحسن (ع) فى المدينة المنورة. و رافق أباه الحسين (ع) تمام مدة امامته و هى عشر سنوات، و حضر واقعة كربلاء حيث استشهد [ صفحه ۲۴] والده و اخوته و عمه العباس و ابناء عمومته، و هو فى الثالثة و العشرين من عمره. و قد أعتاد أئمة أهل‌البيت (ع) بوصية من رسول الله (ع) على الاذعان للامام الحى (ع) و الصمت. بمعنى أنهم كانوا (ع) لا يدلون برأى شرعى او مسألة فقهية أو حكم للناس، و امام منصوص عليه موجود بينهم، بل كانوا يتركون ذلك للامام المنصوص عليه. فلم ينهض الحسن (ع) بأعباء الامامة بحضرة والده الامام على (ع)، و لم ينهض الحسين (ع) بأعباء الامامة بحضرة أخيه الامام الحسن (ع). فلا غرابة ان نلمس صمت زين العابدين (ع) فى حضرة والده الامام الحسين (ع) الى ان استشهد فى كربلاء سنة ۶۱ ه. و عندها جاء دوره (ع) فى ارشاد الناس. و مرحلة الاعداد تلك تبدأ بالولادة، ثم الطفولة، و الشباب، و الزواج، و حتى الذهاب الى كربلاء و ما حصل فيها.

## الاحتفاء بالمولود

لا يخفى ان ولادة على بن الحسين (ع) فى ۵ شعبان سنة ۳۸ ه [۱۷] كانت موردا للاحتفاء عند آل البيت (ع) لسببين: [ صفحه ۲۵] الأول: كرامة المولود التى عبرت عنها روايات متواترة عن رسول الله (ص) كانت قد تنبأت بمولود يملأ الدنيا عبادة و سجودا، و تضرعا و خشوعا. منها: ما رواه الصحابى الجليل جابر بن عبدالله الأنصارى، قال: كنت جالسا عند رسول الله (ص) و الحسين فى حجره و هو يلاعبه، فقال (ص): (يا جابر، يولد له مولود اسمه على، اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين، فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد، فان أنت أدركته يا جابر فاقرأه منى السلام) [۱۸] و داوم جابر على التقرب من أهل‌البيت (ع)، و كانت له علاقة متميزة بالامام زين العابدين (ع)، و كان يصلى وراءه (ع). و كان الزهرى [۱۹] اذا حدث عن على بن الحسين (ع)، قال: حدثنى (زين العابدين) على بن الحسين. فقال له سفيان بن عيينة: و لم تقول له زين العابدين؟ قال: لأنى سمعت سعيد بن المسيب يحدث [ صفحه ۲۶] عن ابن‌عباس أن رسول الله (ص) قال: (اذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين زين العابدين؟ فكأنى أنظر الى ولدى على بن الحسين

بن على بن ابى‌طالب يخطر بين الصفوف) [۲۰] . الثانى: الجمع عند على بن الحسين (ع) بين ملامح عنصرين. هما صلب العرب و ترائب العجم. و هو أمر جديد على وجه التقريب. الا اذا أخذنا بنظر الاعتبار هنا زواج النبى (ص) من ماريا القبطية المهداة له (ص) من حاكم الاسكندرية القبطى. الا ان ماريا كانت عربية من الأقباط، بينما كانت سيدة النساء من العجم. و لا نجد غرابة اذن فى أن يطلق الامام الحسين (ع) على ابنه على (ع) لقب: ابن الخيرتين. فخيرته من العرب قريش (و من قريش بنى‌هاشم). و من العجم أهل فارس، و هم أقرب الأقوام بعد العرب آنذاك الى الاسلام. و لا غرابة فى أن ينشد أبو الأسود الدؤلى: و ان وليدا بين كسرى و هاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم [ صفحه ۲۷]

## فى الأسرة

و المشهور شهرة عظيمة ان السجاد (ع) كان أكبر أولاد الامام الحسين بن على (ع). و من الضرورى توضيح الفكرة القائلة بأن الامامة لا علاقة لها بالولد الأكبر أو الأصغر، بل هى بالنص و الوصية. فالامامة من الله عزوجل يودعها حيث يشاء من عباده: (و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة...) [۲۱] ، (و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا) [۲۲] و سوف نفصل هذا الموضوع فى الفصل الثانى باذنه تعالى. عاش السجاد (ع) فى أسرة مكونة من تسعة أفراد: أبوه الحسين بن على بن أبى‌طالب (ع)، و أخويه على الأصغر الذى يسمى خطأ بعلى الأكبر (و أمه ليلى بنت أبى‌مرة الثقفية)، و جعفر (و أمه قضاعية). و أختيه: سكينة (و أمها الرباب بنت امرىء القيس)، و فاطمة (و أمها أم‌اسحاق بنت طلحة و هى تميمية) [۲۳] ثم ولد للحسين (ع) عبدالله (الرضيع) و أمه الرباب قبل أشهر من واقعة [ صفحه ۲۸] الطف و ذبح فيها. و توفى جعفر فى حياة أبيه الحسين (ع)، و استشهد على الأصغر فى كربلاء سنة ۶۱ للهجرة. ترعرع السجاد (ع) فى المدينة، بعد استشهاد جده الامام على (ع) فى الكوفة سنة ۴۰ ه. فقد رجع الهاشميون الى مدينة الرسول (ص) بعد أن مكثوا مع أميرالمؤمنين (ع) فى الكوفة أربع سنوات و أشهرا. و كان اسمرا، نحيفا، رقيقا من كثرة العبادة. تزوج (ع) فى هذه الفترة من حياته (سنة ۵۴ للهجرة على الارجح) من ابنة عمه: فاطمة بنت الامام الحسن بن على بن ابى‌طالب (ع)، فيكون زواجه منها و هو فى السادسة عشرة من عمره. فأنجبت له محمد الباقر (ع)، و هو الامام الخامس من أئمة أهل‌البيت (ع)، سنة ۵۸ ه. ثم تزوج لاحقا بأمهات أولاد فولدن له أولادا ذكورا و اناثا، أبرزهم زيد بن على و عبدالله الباهر. و كانا معروفين بالفضل و الجهاد فى الاسلام. و مجموع أولاد زين العابدين (ع) حسب الروايات خمسة عشر ولدا: أحد عشر من الذكور و أربعة من الأناث. و كان للباقر (ع) يوم الطف ثلاث سنين. و كان السجاد (ع) كثيرا ما يدعو لاولاده، فيقول: (اللهم و من على ببقاء ولدى، و باصلاحهم لى، و بامتاعى بهم. آلهى أمدد لى فى أعمارهم، وزد فى آجالهم، و رب لى صغيرهم، و قو لى ضعيفهم، و أصح لى ابدانهم و أديانهم و أخلاقهم، و عافهم فى أنفسهم، و فى [ صفحه ۲۹] جوارحهم، و فى كل ما عنيت به من أمرهم، و أدرر لى و على يدى ارزاقهم، و اجعلهم أبرارا أتقياء بصراء سامعين، مطيعين لك، و لأوليائك محبين ناصحين، و لجميع اعدائك معاندين...). و ليس هناك من شك بأن البيت الذى نشأ فيه زين العابدين (ع) كان بيت نبوة و امامة، بيت من بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الآصال رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و أقام الصلاة و ايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار. فلازم العبادة و التهجد و ذكر الله عزوجل منذ صغره، و هو يرى أباه (ع) يقوم الليل و يصوم النهار و يساعد الفقير و يعين المحروم. فكان لا يسمع فى بيته الا القرآن، و لا يرى من أهله الا ساجد و راكع، و لا يأكل الا مع من يشد الحجر على بطنه، أو يصوم الأيام الطويلة. و هكذا كانت حياة السجاد (ع) حياة علم و تقوى و جهاد و عبادة. يصف أحد الرواة السجاد (ع) و هو فى السابعة أو الثامنة من عمره فيقول: حججت بعض السنين الى مكة، فبينما أنا سائر فى [ صفحه ۳۰] عرض الصحراء و اذا بصبى سباعى أو ثمانى [۲۴] و هو يسير فى الطريق بلا زاد و لا راحلة. فتقدمت اليه و سلمت عليه، و قلت له: مع من قطعت البر؟ قال: (مع البارى). فكبر فى عينى، فقلت: يا ولدى! أين زادك و راحلتك؟ فقال: (زادى تقواى، و راحلتى رجلاى، و

قصدى مولاى). فعظم فى نفسى، فقلت: يا ولدى ممن تكون؟ فقال: (مطلبى). فقلت: أبن لى؟ فقال (هاشمى). فقلت: أبن لى؟ فقال (علوى فاطمى). فقلت: يا سيدى! هل قلت شيئا من الشعر؟ فانشده (ع) شعرا. ثم غاب عن عينى الى ان أتيت مكة فقضيت حجتى و رجعت، فأتيت الأبطح فاذا بحلقة مستديرة، فاطلعت لأنظر من بها فاذا هو صاحبى. فسألت عنه، فقيل: هذا زين العابدين [۲۵] . و فى الرواية الآنفة دلالات على انه كان من أهل العلم و العبادة و البلاغة، على الرغم من صغر سنه. و فى رواية الأصمعى [۲۶] التالية دلالة أخرى على انه (ع) كان من أهل العبادة و الصلاة، و هو لايزال فى حداثة سنه. يقول [ صفحه ۳۱] الأصمعى: (كنت أطوف حول الكعبة ليلا فاذا شاب ظريف الشمائل و عليه ذؤابتان، و هو متعلق بأستار الكعبة، و هو يقول: نامت العيون، و علت النجوم و أنت الحى القيوم. غلقت الملوك أبوابها و أقامت عليها حراسها، و بابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر الى برحمتك يا أرحم الراحمين، ثم أنشأ يقول: يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم يا كاشف الضر و البلوى مع السقم قد نام و فدك حول البيت قاطبة و أنت وحدك يا قيوم لم تنم أدعوك رب دعاء قد أمرت به فارحم بكائى بحق البيت و الحرم ان كان عفوك لا يرجوه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالنعم قال: فاقتفيته فاذا هو زين العابدين) [۲۷] . و ينسب للحسن البصرى أنه رأى زين العابدين (ع) متعلقا بأستار الكعبة، و هو يتضرع الى الله، و يدعوه منيبا، فدنا منه فسمعه يقول هذه الأبيات: [ صفحه ۳۲] ألا أيها المأمول فى كل حاجة شكوت اليك الضر فارحم شكايتى أتحرقنى بالنار يا غاية المنى فأين رجائى ثم أين مخافتى فيا سيدى أمنن على بتوبة فانك رب عالم بمقالتى و لا يوجد دليل سندى على صحة نسبة هذه الأبيات الى السجاد (ع)، و يؤيد ذلك عدم موازاتها لبلاغته (ع) و فصاحته. و كان بارا رحيما بأسرته، خصوصا عندما اشتد عوده (ع) و بلغ مبلغ الرجال. و كان غالبا ما يردد: (لئن أدخل الى السوق و معى دراهم ابتاع بها لعيالى لحما و قد قرموا [۲۸] أحب الى من أن أعتق نسمة) [۲۹] و كان (ع) يبكر فى طلب الرزق لعياله، و يقول: (أتصدق لعيالى قبل أن أتصدق [على الناس]... من طلب الحلال فانه من الله عزوجل صدقة عليهم) [۳۰] . [ صفحه ۳۳]

## اخلاقه و أدبه مع أبويه

و لئن حرم السجاد (ع) من حنان الأم و رأفتها، فانه لم يحرم من برها بالدعاء لها و لوالده (ع). و الدعاء للوالدين يعكس: ۱- أدبا قرآنيا رفيعا و التزاما بأحكام الاسلام. و قد قال تعالى: (و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) [۳۱] . ۲- قلبا مرهفا و ضميرا حيا و عقلا متوقدا. ۳- وفاء بالجميل الذى أسداه الوالدان لوليدهما. فيقول (ع) فى دعائه لهما: أ- (... و اخصص اللهم والدى بالكرامة لديك و الصلاة منك يا أرحم الراحمين. اللهم اجعلنى أهابهما هيبة السلطان العسوف [۳۲] ، و أبرهما بر الأم الرؤوف، و اجعل طاعتى لوالدى، و برى بهما أقر لعينى من رقدة الوسنان [۳۳] ، و أثلج لصدرى من شربة الضمآن حتى أوثر على هواى هواهما، و أقدم على رضاى رضاهما، و أستكثر برهما بى و ان قل، و أستقل برى بهما و ان كثر). [ صفحه ۳۴] ب- (اللهم خفض لهما صوتى، و أطب لهما كلامى، و ألن لهما عريكتى [۳۴] ، و أعطف عليهما قلبى، و صيرنى بهما رفيقا، و عليهما شفيقا). ج- (اللهم اشكر لهما تربيتى، و أثبهما على تكرمتى، و احفظ لهما ما حفظاه منى فى صغرى). د- (اللهم لا تنسنى ذكرهما فى أدبار صلواتى، و فى انى من آناء ليلى، و فى كل ساعة من ساعات نهارى). شب الامام السجاد (ع) فى مدينة جده رسول الله (ص)، كما ذكرنا آنفا، على الصفات الحميدة للاسلام. و كان الى جانب أبيه الحسين (ع) فى المهمات، و على الأغلب لقاء الامام الحسين (ع) المشهود مع الوليد بن عتبة (والى المدينة من قبل يزيد) و مروان بن الحكم، عندما أراد بنو أمية البيعة ليزيد بالخلافة. و كان (ع) آنذاك شابا فى الثانية و العشرين من عمره. فعندما مات معاوية بن ابى‌سفيان فى رجب سنة ۶۰ ه، كتب يزيد الى الوليد بن عتبة أمير المدينة يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامة و على الامام الحسين (ع) خاصة. فقال له: ان أبى عليك فاضرب عنقه و أبعث الى برأسه. [ صفحه ۳۵] فبعث الوليد الى الحسين (ع) فجاءه فى ثلاثين رجلا من أهل بيته و مواليه. و من الراجح تاريخيا ان زين العابدين (ع) كان بينهم، فقد كان شابا بليغا راشدا يعضد أمر أبيه (ع) فى القضايا الاسلامية الكبرى. فنعى الوليد الى الحسين (ع) موت معاوية، و عرض

علیه البیعة لیزید. فلم یجبه الامام الحسین (ع) الی شیء محدد، بل أجله الی الغد. و قال (ع) للولید: (ان البیعة لا تکون سرا و لکن اذا دعوت الناس غدا فادعنا معهم). فانبری مروان مخاطبا الولید: لا تقبل أیها الأمیر عذره، متی لم یبایع فاضرب عنقه. فغضب الحسین (ع) ثم قال: (ویل لک!! أنت تأمر بضرب عنقی، کذبت و الله و لؤمت). ثم أقبل علی الولید و قال (ع): (انا أهل بیت النبوة و معدن الرسالة و مختلف الملائکة. بنا فتح الله و بنا ختم الله، و یزید رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، و مثلی لا یبایع مثله) [۳۵] . و أنتهت المقابلة بخروج الامام الحسین (ع) و من معه من أهل بیته (ع) من مقر الولید بن عتبة. ثم اتخاذ الامام الحسین (ع) قراره بالخروج من المدینة الی مکة ثم الی کربلاء. [ صفحه ۳۶]

## المرحلة الثانیة (سنة ۶۱ – ۶۷ ه)

و هذه المرحلة امتدت من مقتل أبیه سیدالشهداء (ع) فی کربلاء فی العاشر من محرم الحرام سنة ۶۱ ه و لحد العاشر من محرم الحرام من سنة ۶۷ ه و هو تاریخ مقتل قاتلی الحسین (ع). و تمثل تلک الفترة ست سنوات کاملة من الانتظار و الاضطراب الاجتماعی و السیاسی. ففی سنة ۶۱ للهجرة توالت أحداث الطف و قضیة المسیر الی الکوفة و الدخول علی عبدالله بن زیاد، ثم دفن الحسین (ع) و أهل بیته و أنصاره. ثم المسیر الی الشام و خطبة السجاد (ع) فی مسجد الطاغیة الأموی، ثم العروج علی کربلاء مرة أخری لتجدید العهد. ثم المسیر الی المدینة حیث تسلم الامام زین العابدین (ع) ودیعة الامامة التی ترکها له أبوه (ع) عند أم سلمة (رضوان الله علیها). و کانت الوصیة تأمره بالسکوت. و بقی السجاد (ع) حزینا علی الفاجعة، لکن لم یثنه ذلک عن أداء متطلبات الامامة، و هی قیادة الأمة قیادة روحیة شرعیة نحو أهداف الدین. اشتملت هذه المرحلة أیضا علی انتفاضات و معارک منها: [ صفحه ۳۷] أ- معرکة المدینة: ففی سنة ۶۲ ه استبیحت المدینة من قبل جیش بنی‌أمیة بقیادة مسلم بن عقبة، و اشتعلت فیها معرکة دامیة بین جیش الشام و جیش المدینة بقیادة عبدالله بن حنظلة، انتهت بمجازر بحق أهل المدینة. ب- حرکة التوابین: فی سنة ۶۵ ه قامت حرکة التوابین تطالب بدم الامام الحسین (ع)، و التحم مقاتلوها مع جیش بنی‌أمیة بقیادة عبیدالله بن زیاد، و انتهت بمقتل معظم التوابین. ج- حرکة المختار: فی سنة ۶۶ ه ابتدأت حرکة المختار فی الکوفة، و استمرت الی حین مقتل جمیع من ساهم بقتل الحسین (ع)، و منهم عمر بن سعد و حرملة بن کاهل، و عبیدالله بن زیاد الذی قتل فی ۱۰ محرم سنة ۶۷ ه. و هذه المرحلة، و ان لم یفصلها فاصل تاریخی عن بقیة حیاته (ع) الا انها کانت تمثل مرحلة انتظار و ترقب و اضطراب. خصوصا و ان الذین قاموا بفظائع عاشوراء سنة ۶۱ ه بحق آل البیت (ع)، کانوا لا یزالوا یتمتعون بالحیاة و یتأمرون علی الناس و یحکمون باسم الدین. و سنتناول بالتفصیل خطوات المرحلة الثانیة من حیاة السجاد (ع). و نبدأ بخروج أهل‌البیت (ع) من المدینة سنة ۶۰ ه. [ صفحه ۳۸]

## فی کربلاء (محرم سنة ۶۱ ه)

خرج السجاد (ع) مع أبیه الامام الحسین (ع) و أهل بیته من المدینة الی مکة، بعد ان رفض الامام (ع) اعطاء البیعة لیزید. و کان ذلک فی رجب أو شعبان من سنة ستین للهجرة. و فی الثالث من ذی الحجة سنة ۶۰ ه (و قیل الثامن منه، أی یوم الترویة) خرج رکب أهل‌البیت (ع) من مکة متوجها نحو العراق. و کان الحسین (ع) یتنبأ بمقتله فی کربلاء، کما قال فی خطبته المشهورة فی مکة قبل خروجه: (... کأنی بأوصالی تقطعها عسلان الفلوات بین النواویس و کربلاء فیملأن منی أکراشا جوفا...) [۳۶] . و عندما أعلم بضعف الناس بالکوفة و حقیقة أن قلوبهم معه و سیوفهم علیه، أشار الی انه یعلم انه مقتول لا محالة، فقال: (... أعلم یقینا ان هناک مصرعی و مصرع أصحابی، لا ینجو منهم الا ولدی علی علیه‌السلام) [۳۷] . و فی کربلاء ذاق السجاد (ع)، مع زوجته فاطمة بنت الحسن (ع) و ابنه محمد الباقر (ع)، مرارة عطش الطف و عانی من مرضه مدة ثمانیة أیام متوالیة. أی من الثانی من محرم الحرام و حتی [ صفحه ۳۹] العاشر منه. و الظاهر ان المرض أمتد به حتی وصوله الکوفة. و سمع (ع) جمیع خطب أبیه الامام الحسین (ع) الموجهة لعساکر

بنى‌أمية، ورأى أباه الحسين (ع) يصلى ليلة العاشر من محرم و يتلو كتابه حتى طلوع الفجر. و كانت تلك سجية الحسين (ع) فى كثرة صلاته و كمال صفاته، و هكذا كان السجاد (ع) على شاكلة أبيه (ع). و فى ظهيرة ذلك اليوم من محرم، دخل الحسين (ع) على أبنه (ع) و أوصاه بوصاياه، و سلمه بعضا من مواريث الامامة كخاتمه، و كانت آخر وصية له (ع): (يا بنى، أوصيك بما أوصى به جدك رسول الله (ص) عليا حين وفاته، و بما أوصى جدك على عمك الحسن، و بما أوصانى به عمك. اياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله). ثم ودعه و مضى الى ميدان المعركة الأخيرة التى استشهد فيها. و كان السجاد (ع) مريضا يوم عاشوراء، فلم يكن قادرا على القتال. و قيل انه قاتل قليلا ثم أتعبه المرض، و لكنه بعيد. و على أى تقدير، فان الارادة الربانية قدرت له أن يبقى حيا بعد مجزرة آل محمد (ص) فى الطف. يقول ابن‌سعد فى طبقاته: (كان على بن الحسين (ع) مع أبيه بطف كربلاء و عمره اذ ذاك ثلاث و عشرين سنة لكنه كان مريضا ملقى على فراشه و قد أنهكته العلة و المرض. و لما [ صفحه ۴۰] استشهد والده (ع)، قال شمر بن ذى الجوشن: اقتلوا هذا الغلام. فقال بعض أصحابه: تقتل مريضا لم يقاتل؟! فتركوه) [۳۸] . قال ابن‌عمر: (هذا صحيح، و ليس قول من قال بأنه كان صغيرا حينئذ و لم يقاتل و انه ترك بسبب ذلك بشىء) [۳۹] . و ان صح ذلك، فهو لا يقدح فى شخصية السجاد (ع)، لأن القتال تكليف يسقط عند المرض. و قد أثنى رمد العينين على بن أبى‌طالب (ع) عن مقاتلة اليهود فى خيبر حتى مسحهما رسول الله (ص) فشفيتا، ثم قاتل فكان النصر على يديه (ع). و هو فى الوقت نفسه، يحط من أخلاقية أدعياء بنى‌أمية الذين أرادوا قتل مريض لا حول له و لا قوة، صبرا. و هو من أشنع الأعمال و أقبحها عند العرب زمن الجاهلية، فضلا عن زمن الاسلام و رحمته! يقول الامام السجاد (ع) حول عاشورا: (ما من يوم أشد على رسول الله (ص) من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة بن عبدالمطلب أسدالله و أسد رسوله، و بعده يوم مؤتة قتل فيه ابن‌عمه جعفر بن أبى‌طالب). ثم قال: (و لا يوم كيوم الحسين اذ دلف اليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب الى الله عزوجل بدمه، [ صفحه ۴۱] و هو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغيا و ظلما و عدوانا) [۴۰] . (و الله ما نظرت الى عماتى و أخواتى الا- و خنقتنى العبرة، و تذكرت فرارهن يوم الطف من خيمة الى خيمة، و من خباء الى خباء، و منادى القوم ينادى أحرقوا بيوت الظالمين). ورأت عمته العقيلة زينب الألم على وجه السجاد (ع) فى ذلك اليوم، فقالت له: (ما لى أراك تجود بنفسك يا بقية جدى و اخوتى، فو الله ان هذا لعهد من الله الى جدك و أبيك، و لقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، و هم معروفون فى أهل السموات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة، و الجسوم المضرجة فيوارونها و ينصبون بهذا الطف علما لقبر أبيك سيدالشهداء لا يدرس أثره، و لا يمحى رسمه على كرور الليالى و الأيام، و ليجتهدن أئمة الكفر و أشياع الضلال فى محوه و طمسه، فلا يزداد أثره الا علوا) [۴۱] .

## فى الكوفة (محرم سنة ۶۱ ه)

بعد استشهاد الامام الحسين (ع) على أرض الطف، أعلن عمر بن سعد القائد الأموى لجيش الكوفة النصر العسكرى على [ صفحه ۴۲] جيش الحسين (ع)، فبدأ جنوده اقتحام الخيم القليلة المنصوبة للنساء و الاطفال و حرقها، و ارعابهم بأشد الوسائل النفسية من نظرات شامتة و تهديد بالقتل. و تم الاستيلاء على غنائم الحرب و هى سيف النبى (ص) و عمامته و درعه، و مغزل فاطمة بنت محمد (ص) و مقنعتها و قلادتها و قميصها [۴۲] و سيق النساء و الصبيان و المرضى سبايا الى الكوفة حيث مقر عبيدالله بن زياد، و واليها من قبل بنى‌أمية. و كان دخول السبايا الى مدينة الكوفة مثيرا للغاية، تقشعر منه جلود العقلاء مهما كان مذهبهم أو دينهم، فضلا عن المسلمين المؤمنين. فقد كانت الكوفة مدينة كبيرة حسب مقياس ذلك الزمان. فهى محاطة بنخيل كثيفة، و مياه وافرة عذبة من الفرات، و فيها كثافة سكانية متميزة لانها كانت مركز انطلاق الجيوش فى حروب بلاد فارس و الشام و الروم. و لذا لم يبخل علينا التاريخ بشهود عيان يروون قصة دخول السبايا. و من هؤلاء الشهود حذلم بن بشير، فيقول: قدمت الكوفة سنة ۶۱ ه عند مجىء على بن الحسين (ع) من كربلاء، و معه النسوة و قد أحاطت بهم الجنود، و قد خرج الناس للنظر اليهم. و كانوا على جمال بغير و طاء، فجعلت نساء أهل الكوفة

یبکین و یندبن، و رأیت علی بن الحسین قد أنهکته العلة، و فی [ صفحه ۴۳] عنقه الجامعة و یده مغلولة الی عنقه و هو یقول بصوت ضعیف: (ان هؤلاء یبکون و ینوحون من أجلنا، فمن قتلنا؟) [۴۳] . و اذا کانت بعض المصادر [۴۴] تذکر بان قافلة الأسری التی دخلت الکوفة کانت مؤلفة من أربعین جملا تحمل النساء و الصبیان، فاننا یمکن ان نقدر - و بملاحظة قدرة الجمل علی حمل الأفراد - عدد من أسر منهم بحدود ۸۰ - ۱۲۰ فردا ممن لهم علاقة نسبیة أو سببیة بالنبی (ص) و أهل بیته (ع). و اذا أضفنا من استشهد من الرجال فی کربلاء و هم ثلاث و سبعون رجلا، یکون مجموع الذین انتهوا الی کربلاء فی معسکر الحسین (ع) حوالی المائتین أو أقل من ذلک بقلیل.

## سیاسة آل البیت بعد الطف

### اشاره

کانت سیاسة آل البیت (ع) بعد واقعة الطف مبنیة علی اساسین هما: کشف الحقائق، و ارشاد الناس. و تصدی لذلک ثلة من آل محمد (ص): الامام زین العابدین (ع)، و ثلاث نساء هن: عمتاه: [ صفحه ۴۴] زینب بنت علی (ع)، و أم کلثوم بنت علی (ع)؛ و اخته: فاطمة الصغری بنت الحسین (ع). و یمکننا تلخیص تلک السیاسة بالنقاط التالیة: ۱- ادانة الناس علی تخاذلهم و غدرهم. ۲- تذکیرهم برسول الله (ص) و الاسلام و القرآن، و علاقة أهل‌البیت (ع) بالنبی (ص) و رسالة السماء. ۳- مواجهة الأمراء الطغاة بصلابة الحق و قوته، و مقارعة الحجة بالحجة. و کانت تلک السیاسة منسجمة و متماسکة، و ذات أهداف محددة، و کانت موجهة الی جمهور المسلمین الذین خذلوا أهل‌البیت (ع) فی مبادئهم و اهدافهم. ففی الکوفة، قام أهل‌البیت (ع) بوظیفتهم الاستثنائیة تلک بتوعیة الناس عبر خطابات فی غایة البلاغة و الفصاحة و لها مدلولات عمیقة فی حیاة المسلمین. و الظاهر ان خطب أهل‌البیت (ع) قد تمت فی الکوفة خلال فترة تبدیل أو استراحة الحرس المکلف بالأسری قبل ان ینقلوا الی قصر الامارة، حیث عبیدالله بن زیاد أمیر الکوفة من قبل یزید بن معاویة. فاستثمر زین العابدین (ع)، و أم کلثوم بنت علی، و فاطمة بنت الحسین، و زینت بنت علی (ع) تلک الفترة فخاطبوا الناس. [ صفحه ۴۵] و الکوفة لیست مدینة غریبة علی أهل‌البیت (ع)، فقد عاشوا فیها فی منتصف العقد الثالث من الهجرة، أی قبل حوالی نیف و عشرین سنة من واقعة الطف.

## خطابات آل البیت

أولا: فهذه زینب علی (ع) لم یر خفرة [۴۵] أنطق منها، تخطب الناس فی الکوفة، فتقول: (الحمدلله و الصلاة علی أبی: محمد و آله الطیبین الأخیار. أما بعد. یا أهل الکوفة. یا أهل الختل و الغدر أتبکون فلا رقأت الدمعة، و لا هدأت الرنة، انما مثلکم کمثل التی نقضت غزلها من بعد قوة انکاثا، تتخذون ایمانکم دخلا بینکم. ألا، و هل فیکم الا الصلف النطف، و الصدر الشنف، و ملق الاماء و غمز الأعداء، أو کمرعی علی دمنة أو کفضة علی ملحودة. ألا ساء ما قدمت لکم أنفسکم أن سخط الله علیکم و فی العذاب أنتم خالدون. أتبکون و تنتحبون أی و الله فابکوا کثیرا و اضحکوا قلیلا، فلقد ذهبتم بعارها و شنارها و لن ترحضوها بغسل [ صفحه ۴۶] بعدها أبدا و أنی ترحضون. قتل سلیل خاتم النبوة و معدن الرسالة و سید شباب أهل الجنة و ملاذ حیرتکم و مفزع نازلتکم و منار حجتکم و مدرة سنتکم ألا ساء ما تزرون و بعدا لکم و سحقا. فلقد خاب السعی، و تبت الأیدی، و خسرت الصفقة، و بوتم بغضب من الله، و ضربت علیکم الذلة و المسکنة. ویلکم یا أهل الکوفة أتدرون أی کبد لرسول الله (ص) فریتم، و أی کریمة له أبرزتم، و أی دم له سفکتم، و أی حرمة له انتهکتم. لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء خرقاء شوهاء کطلاع الأرض أو کملیء السماء. أفعجبتم ان مطرت السماء دما و لعذاب الآخرة أخزی و أنتم لا تنصرون، فلا یستخفنکم المهل فانه لا یحفزه البدار و لا یخاف فوت الثأر و ان

ربکم لبالمرصاد). وروی المؤرخون ان الناس کانوا یومئذ حیاری یبکون و قد وضعوا أیدیهم علی أفواههم. و یبکی أحدهم حتی اخضلت لحیته و هو یقول: (بأبی أنتم و أمی کهولکم خیر الکهول، و شبابکم خیر الشباب، و نسائکم خیر النساء و نسلکم خیر نسل لا یخزی و لا یبزی) [۴۶] . ثانثا: فاطمة الصغری بنت الحسین (ع)، خطبت فقالت: (الحمدلله عدد الرمل و الحصا وزنة العرش الی الثری، أحمده و أؤمن به و أتوکل [ صفحه ۴۷] علیه و أشهد أن لا ـ اله الا الله وحده لا شریک له و أن محمدا عبده و رسوله (ص) و ان أولاده ذبجوا بشط الفرات بغیر ذحل [۴۷] و لا ترات [۴۸] اللهم انی أعوذ بک أن أفتری علیک بالکذب، أو أن أقول علیک خلاف ما أنزلت علیه من أخذ العهود لوصیه علی بن أبیطالب (ع) المسلوب حقه المقتول من غیر ذنب، کما قتل ولده بالأمس، فی بیت من بیوت الله فیه معشر مسلمة بألسنتهم، تعسا لرؤوسهم ما دفعت عنه ضیما فی حیاته و لا عند مماته، حتی قبضته الیک محمود النقیبة طیب العریکة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تأخذه فیک اللهم لومة لائم و لا عذل عاذل. هدیته اللهم للاسلام صغیرا و حمدت مناقبه کبیرا و لم یزل ناضحا لک و لرسولک (ص) حتی قبضته الیک زاهدا فی الدنیا غیر حریص علیها راغبا فی الآخرة مجاهدا لک فی سبیلک رضیته فاخترته فهدیته الی صراط مستقیم. أما بعد: یا أهل الکوفة، یا أهل المکر و الغدر و الخیلاء. فانا أهلبیت ابتلانا الله بکم و ابتلاکم بنا، فجعل بلائنا حسنا و جعل علمه عندنا و فهمه لدینا، فنحن عیبة علمه و وعاء فهمه و حکمته و حجته علی الأرض فی بلاده لعباده، أکرمنا الله بکرامته و فضلنا بنبیه محمد (ص) [ صفحه ۴۸] علی کثیر ممن خلق تفضیلا بینا، فکذبتمونا و کفرتمونا و رأیتم قتالنا حلالا و أموالنا نهبا کأننا أولاد ترک و کابل، کما قتلتم جدنا بالأمس. و سیوفکم تقطر من دمائنا أهلالبیت لحقد متقدم، قرت لذلک عیونکم، و فرحت قلوبکم علی افتراء الله و مکرا مکرتم و الله خیر الماکرین. فلا تدعونکم أنفسکم الی الجذل بما أصبتم من دمائنا و نالت أیدیکم من أموالنا، فان ما أصابنا من المصائب الجلیلة و الرزایا العظیمة فی کتاب من قبل ان نبرئها. ان ذلک علی الله یسیر، لکیلا تأسوا علی ما فاتکم، و لا تفرحوا بما آتاکم، و الله لا یحب کل مختال فخور. تبا لکم فانتظروا اللعنة و العذاب، فکأن قد حل بکم و تواترت من السماء نقمات فیسحتکم بعذاب و یذیق بعضکم بأس بعض، ثم تخلدون فی العذاب الألیم یوم القیامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله علی الظالمین. ویلکم أتدرون أیة ید طاعنتنا منکم، و أیة نفس نزعت الی قتالنا، أم بأیة رجل مشیتم الینا تبغون محاربتنا. و الله قست قلوبکم، و غلظت أکبادکم، و طبع علی أفئدتکم و ختم علی سمعکم و بصرکم، و سول لکم الشیطان و أملی لکم، و جعل علی بصرکم غشاوة فأنتم لا تهتدون. فتبا لکم یا أهل الکوفة، أی ترات لرسول الله (ص) قبلکم و ذحول له لدیکم بما غدرتم بأخیه علی بن أبی [ صفحه ۴۹] طالب جدی، و ببنیه و عترته الطیبین الأخیار، فافتخر بذلک مفتخر فقال: نحن قتلنا علیا و بنی علی بسیوف هندیة و رماح و سبینا نسائهم سبی ترک و نطحناهم فأی نطاح بفیک أیها القائل الکثکث و الأثلب افتخرت بقتل قوم زکاهم الله و طهرهم الله و أذهب عنهم الرجس، فاکظم و أقع کما أقعی أبوک قائما، لکل امری ما کسب و ما قدمت یداه. أحسدتمونا – ویلکم – علی ما فضلنا الله. فما ذنبنا ان جاش دهرا بحورنا و بحرک ساج ما یواری الدعامصا ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء، و الله ذوالفضل العظیم، و من لم یجعل الله له نورا فما له من نور) [۴۹] . ثالثا: أم کلثوم بنت علی (ع) خطبت أهل الکوفة من وراء کلتها، فقالت: (یا أهل الکوفة سوأة لکم، ما لکم خذلتم حسینا و قتلتموه و أنتهبتم أمواله و ورثتموه و سبیتم نسائه و نکبتموه، فتبا لکم و سحقا. ویلکم أتدرون أی دواه دهتکم، و أی وزر علی ظهورکم حملتم، و أی دماء سفکتموها، و أی کریمة أصبتموها، و أی صبیة سلبتموها، و أی أموال انتهبتموها. [ صفحه ۵۰] قتلتم خیر رجالات بعد النبی (ص)، و نزعت الرحمة من قلوبکم، ألا ان حزب الله هم الفائزون و حزب الشیطان هم الخاسرون، ثم قالت [۵۰] : قتلتم أخی صبرا فویل لامکم ستجزون نارا حرها یتوقد سفکتم دماء حرم الله سفکها و حرمها القرآن ثم محمد ألا فابشروا بالنار انکم غدا لفی سقر حقا یقینا تخلدوا و انی لأبکی فی حیاتی علی أخی علی خیر من بعد النبی سیولد بدمع عزیز مستهل مکفکف علی الخد منی دائما لیس یحمد رابعا: ثم نادی زین العابدین (ع) بالناس بعد أن حمدالله. أثنی علیه: (أیها الناس، من عرفنی فقد عرفنی، و من لم یعرفنی فأنا علی بن الحسین بن علی بن أبیطالب، أنا ابن من انتهکت حرمته، و سلبت نعمته، و انتهب ماله، و سبی عیاله. أنا ابنالمذبوح بشط الفرات من غیر ذحل و لا ترات. أنا ابن من قتل صبرا،

و کفی بذلک فخرا. أیها الناس، ناشدتکم الله هل تعلمون أنکم کتبتم الی أبی و خدعتموه، و أعطیتموه من أنفسکم العهود و المواثیق و البیعة، و قاتلتموه. فتبا لما قدمتم لأنفسکم و سوأة لرأیکم، بأیة عین تنظرون [ صفحه ۵۱] الی رسول الله (ص) اذ یقول لکم: قتلتم عترتی، و انتهکتم حرمتی، فلستم من أمتی... رحم الله امرأ قبل نصیحتی، و حفظ وصیتی فی الله و فی رسوله و فی أهل بیته، فان لنا فی رسول الله (ص) أسوة حسنة). فصمتوا و هم یستمعون الی هذا القول العطر. ثم قالوا: (نحن یابن رسول الله، سامعون مطیعون حافظون لذمامک، غیر زاهدین فیک، و لا راغبین عنک، فمرنا بأمرک یرحمک الله، فأنا حرب لحربک، و سلم لسلمک، نبرأ ممن ظلمک و ظلمنا). و قولهم هذا لا یمکن أن یفسر الا بأحد تفسیرین. اما ان الحضور کان من الذین لم یدخلوا الحرب مع الحسین (ع) و لم تصلهم أخبار الحرب الا بوصول السبایا، و هو بعید. لأن جواب السجاد (ع) لهم یکشف عن کونهم مخادعون ماکرون. و اما انهم کانوا یخادعون السجاد (ع) للتمویه علی الموقف الاسلامی العام. و هذا أقرب الی الصواب. فقد کانوا یحاولون التماس الأعذار علی خذلهم ابن‌رسول الله (ص). و قد صدق الفرزدق حینما قال للحسین (ع) قبل الطف و هو یصف أهل الکوفة: (یا ابن‌رسول الله قلوب الناس معک و سیوفهم علیک). و لو کانوا صادقین فی قولهم: (انا حرب لحربک و سلم لسلمک) لما ترکوا الحسین (ع) و أهل بیته یقتلون بین ظهرانیهم قبل أیام قلیلة. [ صفحه ۵۲] فأجابهم الامام زین العابدین (ع): (هیهات، هیهات، أیها الغدرة المکرة، حیل بینکم و بین شهوات أنفسکم، أتریدون ان تأتوا الی کما أتیتم الی أبی من قبل، کلا و رب الراقصات [۵۱] ، فان الجرح لما یندمل. قتل أبی‌بالأمس و أهل بیته، و لم ینس ثکل رسول الله (ص) و ثکل أبی، و بنی أبی. ان وجده و الله بین لهاتی، و مرارته بین حناجری و حلقی، و غصص تجری فی فراش صدری) [۵۲] . و هکذا عرض أهل‌البیت (ع) علی أهل الکوفه ما یرشدهم الی آخرتهم. و لخطبة الامام السجاد (ع) دلالات نعرضها عبر الکلمات التالیة:

## دلالات خطبة السجاد فی الکوفة

کشفت خطبة السجاد (ع) فی الکوفة عن أمور، أهمها: ۱- انها ساهمت فی کشف الحقائق التی حاول بنو أمیة سترها. و أخطرها التقلیل من أهمیة العلاقة الرسالیة و الرحمیة برسول الله (ص). و لذلک کان التأکید علی قول: (من عرفنی فقد عرفنی، و من لم یعرفنی فانا...). [ صفحه ۵۳] ۲- شرح الوقائع التی وقعت فی العاشر من محرم الحرام، و کان محورها قتل الحسین (ع) و أهل بیته و أصحابه و هتک حرمة النبی (ص). ۳- الادانة الواضحة لأولئک الذین دعوا الحسین (ع) الی العراق و تخلوا عنه و حاربوه، و وصمهم بالغدر و المکر و الخیانة. و کان للسجاد (ع) کلام قاله، خلال أسر بنی‌أمیة له، و هو: (أیها الناس، أن کل صمت لیس فیه فکر فهو عی، و کل کلام لیس فیه ذکر فهو هباء، ألا و أن الله تعالی أکرم أقواما بآبائهم، فحفظ الأبناء بالآباء، لقوله تعالی: (... و کان أبوهما صالحا...) [۵۳] فأکرمهما. و نحن و الله عترة رسول الله صلی الله علیه و آله، فأکرمونا لأجل رسول الله، لأن جدی رسول الله کان یقول فی منبره: احفظونی فی عترتی و أهل‌بیتی فمن حفظنی حفظه الله، و من آذانی فعلیه لعنة الله. ألا لعنة الله علی من آذانی فیهم. حتی قالها ثلاث مرات. و نحن و الله أهل‌بیت أذهب الله عنا الرجس و الفواحش ما ظهر منا و ما بطن، و نحن و الله أهل‌بیت أختار الله لنا الآخرة وزوی [۵۴] عنا الدنیا و لذاتها و لم یمتعنا بلذاتها) [۵۵] . [ صفحه ۵۴]

## مقارعة الحجة بالحجة

و کان من عادة الجیش ادخال السبایا علی الحاکم المنتصر من أجل اذلالهم و التشفی منهم. فالمقدمة هنا کانت ادخال السبایا علی والی الکوفة، و النتیجة هو اذلال أهل‌البیت (ع). و لکن الأمر کان مختلفا مع سبایا العترة الطاهرة (ع)، فقد نجحت المقدمة و هی ادخالهم علی الوالی و لکن النتیجة باءت بالفشل، و لم ینجحوا فی اذلالهم. بل کلما ازداد الضغط علیهم من قبل بنی‌أمیة کانوا یزدادون فی عیون الأمة سموا و علوا و تألقا. فعندما جلس عبیدالله ابن‌زیاد (والی الکوفه) فی القصر للناس، و أذن اذنا عاما، جیء

برأس الحسین (ع) فوضع بین یدیه. و أدخل نساء الحسین (ع) و صبیانه الیه، فجلست زینب بنت علی (ع) متنکرة فسأل عنها فقیل زینب بنت علی (ع) فأقبل الیها، فقال: الحمدلله الذی فضحکم و أکذب أحدوثتکم. فقالت: (انما یفتضح الفاسق و یکذب الفاجر و هو غیرنا). فقال ابن‌زیاد: کیف رأیت صنع الله بأخیک و أهل‌بیتک. فقالت: (ما رأیت الا جمیلا، هؤلاء قوم کتب علیهم القتال فبرزوا الی مضاجعهم و سیجمع الله بینک و بینهم فتحاج و تخاصم فانظر لمن یکون الفلج [۵۶] یومئذ...). [ صفحه ۵۵] فغضب ابن‌زیاد و کأنه هم بها، فقال له عمرو بن حریث: انها امرأة و المرأة لا تؤخذ بشیء من منطقها. فقال لها ابن‌زیاد: لقد شفی الله قلبی من طاغیتک الحسین و العصاة المردة من أهل‌بیتک. فقالت: (لعمری لقد قتلت کهلی و قطعت فرعی و اجتثثت أصلی فان کان هذا شفاک فقد اشتفیت). فقال ابن‌زیاد: هذه سجاعة و لعمری لقد کان أبوک شاعرا و سجاعا. فقالت: (یا بن زیاد ما للمرأة و السجاعة). ثم التفت ابن‌زیاد الی علی بن الحسین (ع)، فقال من هذا؟ فقیل: علی بن الحسین (السجاد). فقال: أ لیس الله قد قتل علی بن الحسین؟ فقال علی (ع): (قد کان لی أخ یقال له علی بن الحسین قتله الناس). فقال: بل الله قتله. فقال علی (ع): (الله یتوفی الأنفس حین موتها و التی لم تمت فی منامها...) [۵۷] فقال ابن‌زیاد: ألک جرأة علی جوابی. ثم أمر بضرب عنق زین العابدین (ع). فنهضت له عمته الکریمة زینب بنت علی (ع)، ماسکة بید الامام (ع) صادحة بقوة الحق: (حسبک یا بن زیاد من دمائنا ما سفکت، و هل أبقیت أحدا غیر هذا؟ فان أردت قتله فاقتلنی معه). فقال علی (ع) لعمته: اسکتی یا عمة حتی أکلمه. ثم أقبل، فقال: [ صفحه ۵۶] (أبالقتل تهددنی یا ابن‌زیاد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة، و کرامتنا من الله الشهادة؟) [۵۸] . لقد کانت ارادة العقیلة زینب (ع) قویة الی درجة انه تراجع عن قراره و هو فی مجلسه، و قال لجلاوزته بخجل: دعوه لها، یا للرحم ودت أنها تقتل معه. قال الجاحظ فی رسائله ان ابن‌زیاد قال لأصحابه فی علی ابن‌الحسین: دعونی أقتله فانه بقیة هذا النسل - یعنی نسل الحسین (ع) - فأحسم به هذا القرن، و أمیت به هذا الداء، و أقطع به هذه المادة. الا ان موقف زینب (ع) کان قد غیر الأمر، و جعل الحاشیة تشیر علیه بالامساک عنه (ع) ظنا منهم ان ما ألم به من المرض سوف یقضی علیه. ثم أمر ابن‌زیاد بعلی بن الحسین (ع) و أهله، فحملوا الی دار جنب المسجد الأعظم بالکوفة. [ صفحه ۵۷]

## مواراة أجساد قتلی آل النبی (۱۳ محرم سنة ۶۱ ه)

### اشاره

بقیت أجساد العترة الطاهرة متناثرة فی عراء الطف یومین أو ثلاثة أیام. و انبری قوم من بنی‌أسد من الذین لم یشترکوا فی الحرب لدفنها، فحفروا قبورا لتلک الأجساد الطاهرة، لکنهم تحیروا فی معرفتها لأن الرؤوس کانت قد فصلت عنها و أخذت الی الشام. حتی ورد الامام زین العابدین (ع) من الکوفة فأوقف بنی‌أسد علی شهداء أهل‌البیت (ع)، و أوقفهم أیضا علی أصحاب الحسین (ع). و بادر الی حمل جثمان أبیه (ع)، فواراه الثری، و هو یقول: (یا أبتاه، طوبی لأرض تضمنت جسدک الطاهر، فان الدنیا بعدک مظلمة، و الآخرة بنورک مشرقة. أما اللیل فمسهد، و الحزن سرمد أو یختار الله لأهل بیتک دارک التی أنت بها مقیم، و علیک منی السلام یا ابن‌رسول الله و رحمة الله و برکاته). و علم قبر أبیه (ع) بعلامة، و کتب: (هذا قبر الحسین بن علی بن أبی‌طالب، الذی قتلوه عطشانا غریبا). و وضع قبر أخیه المشهور ب(علی الأکبر) عند رجلی والده الحسین (ع)، و بقیة الشهداء من بنی‌هاشم و الأنصار فی قبر واحد. [ صفحه ۵۸] ثم انطلق الی نهر العلقمی فحفر قبرا لعمه أبی‌الفضل العباس قمر بنی‌هاشم، و هو یقول: (علی الدنیا بعدک العفا یا قمر بنی‌هاشم، و علیک منی السلام من شهید محتسب و رحمة الله و برکاته).

### دلالات رجوع السجاد الی کربلاء

۱- لاشک ان انصراف الامام زین العابدین (ع) من سجن عبیدالله ابن‌زیاد فی الکوفة لتولی أمر أبیه (ع) فی کربلاء دون علمهم به من

الکرامات الخاصة بالامام السجاد (ع). و اذا کانت المسافة بین الکوفة و کربلاء حوالی ۸۰ کیلومترا، فان قطعها یحتاج الی أکثر من یوم، بالطریق الطبیعی. الا ان الروایات المتواترة عن أهل‌البیت (ع) تثبت بان اختصار تلک المسافة کان من الکرامات الخاصة بالسجاد (ع). و لیس هذا غریبا، فان الله تعالی قد خصهم بکرامات عدیدة، لخصائص مبارکة فیهم. ۲- الظاهر ان أمر رجوع الامام زین العابدین (ع) الی کربلاء لدفن أبیه (ع) کان أمرا شائعا متعارفا. و یؤیده تلک المناظرة بین الامام الرضا (ع) و ابن ابی‌حمزة فی بدایات القرن الثالث الهجری. و موضوع المناظرة کان وجوب تغسیل الامام المعصوم من قبل امام آخر. [ صفحه ۵۹] قال الامام الرضا (ع) له، و هما فی أوج حمی المناظرة: (اخبرنی عن الحسین بن علی کان اماما؟). قال: بلی. قال (ع): (فمن ولی أمره؟). قال: علی بن الحسین. فقال الرضا (ع): (و أین کان؟). قال ابن أبی‌حمزة: (کان محبوسا بالکوفة عند ابن زیاد و لکنه خرج و هم لا یعلمون به حتی ولی أمر أبیه ثم انصرف الی السجن). فقال الرضا (ع): (ان من مکن علی بن الحسین أن یأتی کربلاء فیلی أمر أبیه ثم ینصرف، یمکن صاحب هذا الأمر ان یأتی بغداد فیلی أمر أبیه [۵۹] و لیس هو فی حبس و لا أسار) [۶۰] و دلالة الروایة ان أمر الذهاب من الکوفة الی کربلاء لدفن أبیه (ع) کان من الکرامات المعروفة المشهورة الخاصة بالسجاد (ع).

## فی الشام (محرم، صفر سنة ۶۱ ه)

### اشاره

و کتب ابن‌زیاد الی یزید یخبره بقتل الحسین (ع) و خبر أهل بیته [۶۱] و لما وصل کتاب ابن‌زیاد الی الشام أمره یزید بحمل رأس الحسین (ع) و رؤوس من قتل معه الیه. فأمر ابن‌زیاد بنساء الحسین [ صفحه ۶۰] (ع) و صبیانه فجهزوا، و أمر بعلی بن الحسین (ع) فغل بقید الی عنقه. و انطلق رکب سبایا آل البیت (ع) علی الأقتاب الی الشام تارکا الکوفة و محنها. و متوجها الی أرض لم یطأها من قبل، والی أناس لم یعرف ملامحهم و لا أخلاقهم. و لم یکلم علی بن الحسین (ع) أحدا من جنود ابن‌زیاد فی الطریق و لا بحرف، حتی بلغوا الشام [۶۲] . و دمشق مدینة مطردة الأنهار، کثیرة الأشجار. و کان دخول سبایا آل البیت (ع) مناسبة لأهل الشام للاحتفال، فعلق أهلها الستور و الحجب و الدیباج و هم فرحون مستبشرون، و دفعوا نساءهم للعب بالدفوف و الطبول، کما روی ذلک سهل بن سعد الساعدی. و فی الشام تعرض الامام السجاد (ع) لعدة مواقف نذکر منها ثلاثة لاهمیتها. أولها: تذکیر الناس و ارشادهم. ثانیا: مواجهته یزید. ثالثا: خطبته البلیغة فی مجلس الطاغیة. و فیما یلی نعرض لکی موقف من تلک المواقف.

### تذکیر الناس و ارشادهم

استثمر آل البیت (ع) کل مناسبة کانت تسنح لهم للتعبیر عن ارتباطهم بالرسالة و الرسول (ص). و کان تعاملهم مع الناس [ صفحه ۶۱] تعامل المعلم مع تلمیذه، و الوالد مع ولده. و کانوا (ع) ینشرون المعارف و العلوم، و یغفرون الخطأ و الزلل، و یهدون الناس الی طریق الحق. و فی ذلک روایة لها أهمیة خاصة، لانها تکشف طریقة تعامل الامام زین العابدین (ع) مع الناس فی الشام. فقد فتح المسلمون بلاد الشام، و حکمها خالد بن الولید و معاویة بن ابی‌سفیان. و لم یر أهل الشام النبی (ص) أو اصحابه، فاعتبروا سلوک معاویة و اصحابه سنة للمسلمین. و لیس مستغربا ان نقرأ الروایة التالیة: عندما دنا شیخ طاعن فی السن من جمهور المحتفلین و اقترب من نساء الحسین (ع) و عیاله و هم فی ذلک الوضع، بادرهم بالقول: الحمدلله الذی قتلکم و أهلککم و أراح البلاد عن رجالکم، و أمکن أمیرالمؤمنین (یزید) منکم. فقال له علی بن الحسین (ع): (یا شیخ هل قرأت القرآن؟). قال: نعم. قال (ع): فهل عرفت هذه الآیة: (... قل لا أسألکم علیه أجرا الا المودة فی القربی...) [۶۳] ، قال الشیخ: نعم قد قرأت ذلک. فقال علی بن الحسین (ع) له: فنحن القربی. [ صفحه ۶۲] یا شیخ فهل قرأت فی سورة بنی‌اسرائیل: (و آت ذاالقربی حقه...) [۶۴] ، فقال الشیخ: قد قرأت. فقال علی بن الحسین (ع):

(فنحن القربى). يا شيخ فهل قرأت هذه الآية: (و اعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه و للرسول و لذى القربى...) [۶۵] ؟ قال الشيخ: نعم. فقال له على بن الحسين (ع): (فنحن القربى). يا شيخ فهل قرأت هذه الآية: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل‌البيت و يطهركم تطهيرا) [۶۶] ؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك. فقال على بن الحسين (ع): (فنحن أهل‌البيت الذى خصصنا الله بآية الطهارة يا شيخ). فبقى ذلك الانسان ساكتا نادما على ما تكلم به، و قال: بالله انكم هم. فقال على بن الحسين (ع): (تالله انا لنحن هم من غير شك و حق جدنا رسول الله صلى الله عليه و آله). فبكى الشيخ، ثم رفع رأسه الى السماء و قال: اللهم انا نبرأ اليك من عدو آل محمد (ص) من جن و انس. ثم قال: هل لى من [ صفحه ۶۳] توبة. فقال (ع): (نعم ان تبت تاب الله عليك و أنت معنا). فقال: أنا تائب. فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ، فأمر به، فقتل. [۶۷] . و فى تلك الرواية دلالات، منها: ۱- ان أهل الشام كانوا يعتقدون بما كان يقوله لهم اعلام بنى‌أمية و لا يستنكرونه، بل كانوا يأخذونه أخذ المسلمات. ۲- ان القابلية على التغيير عند الأمة كانت موجودة. فما أن احتج عليه الامام (ع) بالقرآن و بمصاديقه و أفحمه فى ذلك، حتى قبل ذلك الشيخ بالحجة و اقتنع بها. و هذا المنحى فى التغيير أتخذه الانبياء (ع) و أئمة أهل‌البيت (ع) طريقا لهداية الناس. ۳- ان طريق أهل‌البيت (ع) كانت له مبادىء، أهمها: الرحمة بالرعية، و الصفح عن اخطائهم، و قبول توبتهم. و لذلك كان الامام السجاد (ع) يطمح لندم ذلك الانسان و يرجو الاعتراف بخطائه. و لم يشترط عليه شيء لقبول تلك التوبة، و درأ ذلك التقصير. ۴- تفصح الرواية عن جهود السلطة الأموية فى كم أفواه الناس، فما أن علموا برواية الشيخ و حديثه مع السجاد (ع)، حتى أمروا بقتله. لأن اطلاع الناس على حقائق الدين و التأريخ، نذير بزوال حكمهم. [ صفحه ۶۴]

## مواجهة الظالم

### اشاره

و لا شك ان مواجهة الحاكم الظالم بعد معركة خاسرة عسكريا أمر صعب بل مرعب. خصوصا اذا كانت السبايا من النساء و الصبيان و المرضى. الا ان موقفا زينب (ع) و زين العابدين (ع) أمام يزيد الطاغية قد قلبا كل المقاييس. فقد توقع بنوأمية اذلال السبايا و اهانتهم و التشفى منهم، فى وقت غابت عنهم فصاحة أهل‌البيت (ع) و حجتهم البالغة القوية. و على أية حال، فقد خابت آمال بنوأمية عندما انطلقت زينب (ع) فى خطبتها الفصيحة البليغة تعدد مثالبهم و تكشف انحرافهم عن الاسلام و عن تعاليم القرآن المجيد و السنة النبوية الشريفة. بينما أرجع الامام زين العابدين (ع) مصيبة كربلاء الى ظلم بنى‌أمية و ارادتهم، ذلك الظلم المكتوب فى الكتاب قبل ان يبرأ الله عزوجل الخلق. و بتعبير آخر، أراد الامام السجاد (ع) تذكير الناس بان المصائب و منها مصيبة كربلاء مكتوبة فى اللوح المحفوظ، ذلك الكتاب الذى فيه ما كان و ما يكون و ما هو كائن الى يوم القيامة. فالله عزوجل يعلم ما فى اللوح من آجال، قبل ان يخلق الخلق. و هذا المعنى مستخلص من قوله تعالى فى سورة الحديد: (ما أصاب من مصيبة فى الأرض و لا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها [ صفحه ۶۵] ان ذلك على الله يسير) [۶۸] فواقعة الطف لم تكن مفاجئة لهم (ع). بل ان الأحاديث المتواترة تشير الى انهم كانوا يتنبأون بها قبل وقوعها، فى مناسبات معروفة عديدة.

### مع يزيد

و لما أدخل ثقل [۶۹] الحسين (ع) و نساؤه برفقة السجاد (ع) على الطاغية يزيد و قد أوثقوهم بالحبال، ابتدأ الامام (ع) خطابه ليزيد: (ما ظنك بجدنا رسول الله (ص) لو يرانا على مثل هذه الحالة؟). فأمر يزيد بحل الوثاق و قال: قبح الله ابن‌مرجانة (عبيدالله بن زياد). لو كان بينكم و بينه قرابة لما فعل بكم هذا. ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين (ع)، فأقبل عليه أبوبرزة الأسلمى و قال: (و يحك يا يزيد أتنكت بقضيبك ثغر الحسين ابن‌فاطمة (ع) أشهد لقد رأيت النبى (ص) يرشف ثناياه و ثنايا أخيه الحسن (ع) و

يقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما و لعنه و أعد له جهنم و ساءت مصيرا). [ صفحه ۶۶] فغضب يزيد و أمر باخراجه فأخرج سحبا من المجلس، و جعل يزيد يتمثل بأبيات ابن‌الزبعرى: ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل لأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحى نزل لست من خندف ان لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل

## خطبة زينب بنت على

فقامت زينب بنت على بن أبى‌طالب (ع) و قد ناهزت الخمسين من العمر، و الامام زين العابدين (ع) جالس مع السبايا، فقالت: (الحمدلله رب العالمين و صلى الله على رسوله و آله أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: (ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله و كانوا بها يستهزءون) [۷۰] ، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض و آفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسرى ان بنا هوانا على الله و بك عليه كرامة، و ان ذلك [ صفحه ۶۷] لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك و نظرت فى عطفك جذلان مسرورا حين رأيت الدنيا لك مستوثقة، و الأمور متسقة، و حين صفا لك ملكنا و سلطاننا. فمهلا مهلا أنسيت قول الله تعالى: (و لا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب مهين) [۷۱] . أمن العدل يا ابن‌الطلقاء تخديرك حرائرك و امائك، و سوقك بنات رسول الله (ص) سبايا قد هتكت ستورهن، و أبديت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد الى بلد، و يستشرفهن أهل المناهل و المناقل، و يتصفح وجوههن القريب و البعيد و الدنى و الشريف، ليس معهن من رجالهن ولى و لا من حماتهن حمى. و كيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء، و نبت لحمه من دماء الشهداء، و كيف ويستبطأ فى بغضاء أهل‌البيت من نظر الينا بالشنف و الشنان، و الاحن و الأضغان، ثم تقول غير متأثم و لا مستعظم: لاهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل منتحيا على ثنايا أبى عبدالله (ع) سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، و كيف لا تقول ذلك و قد نكأت القرحة و استأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد (ص) و نجوم الأرض من آل عبدالمطلب و تهتف بأشياخك، زعمت انك تناديهم. فلتردن [ صفحه ۶۸] وشيكا موردهم و لتودن انك شللت و بكمت و لم تكن قلت ما قلت، و فعلت ما فعلت. اللهم خذلنا بحقنا، و انتقم ممن ظلمنا، و أحلل غضبك بمن سفك دمائنا، و قتل حماتنا. فوالله ما فريت الا جلدك، و لا حززت الا لحمك، و لتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من سفك ذريته، و انتهكت من حرمته فى عترته و لحمته، و حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم و يأخذ بحقهم، (و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) [۷۲] و حسبك بالله حاكما و بمحمد (ص) خصيما و بجبرائيل ظهيرا، و سيعلم من سول لك و مكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلا و أيكم شر مكانا و أضعف جندا. و لئن جرت على الدواهى مخاطبتك، انى لأستصغر قدرك، و أستعظم تقريعك، و أستكثر توبيخك. لكن العيون عبرى، و الصدور حرى. ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء. فهذه الأيدى تنطف من دمائنا. و الأفواه تتحلب من لحومنا، و تلك الجثث الطواهر الزواكى تنتابها العواسل و تعفرها أمهات الفراعل و لئن اتخذتنا مغنما، لتجدنا و شيكا مغرما، حين لا تجد الا ما قدمت يداك و ما ربك بظلام للعبيد. فالى الله المشتكى و عليه المعول. [ صفحه ۶۹] فكد كيدك، و أسع سعيك، و ناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، و لا تميت و حينا، و لا تدرك أمدنا، و لا ترحض عنك عارها. و هل رأيك الا فند، و أيامك الا عدد، و جمعك الا بدد، يوم ينادى المنادى ألا لعنة الله على الظالمين. فالحمدلله رب العالمين الذى ختم لأولنا بالسعادة و المغفرة، و لآخرنا بالشهادة و الرحمة، و نسأل الله أن يكمل لهم الثواب و يوجب لهم المزيد و يحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود و حسبنا الله و نعم الوكيل).

## تصاغر يزيد

فقال یزید بن معاویة: یا صیحة تحمد من صوائح ما أهون الموت علی النوائح ثم قال یزید: أیه یا علی بن الحسین. أبوک الذی قطع رحمی، وجهل حقی، و نازعنی فی سلطانی، فصنع الله به ما رأیت. فقال السجاد (ع): بسم الله الرحمن الرحیم: (ما أصاب من مصیبة فی الأرض و لا فی أنفسکم الا فی کتاب من قبل أن نبرأها ان ذلک علی الله یسیر. لکیلا تأسوا علی ما فاتکم و لا تفرحوا بما آتاکم و الله لا یحب کل مختال فخور) [۷۳] . [ صفحه ۷۰] قال یزید: بل قل: (و ما أصابکم من مصیبة فبما کسبت أیدیکم...) [۷۴] فرد الامام (ع): (هذا فی حق من ظلم، لا فی حق من ظلم). ثم قال (ع): (یا ابن‌معاویة و هند و صخر لم تنزل النبوة و الامرة الا لآبائی و أجدادی من قبل أن تولد. و لقد کان جدی علی بن أبی‌طالب فی بدر و أحد و الأحزاب فی یده رایة رسول الله (ص)، و أبوک وجدک فی أیدیهما رایة الکفار. ویلک یا یزید لو تدری ما صنعت و ما الذی ارتکبت بأبی و أهل‌بیته لهربت فی الجبال، و افترشت الرماد، و دعوت بالویل و الثبور، فابشر بالخزی و الندامة اذا اجتمع الناس لیوم الحساب). و فی روایة المسعودی ان یزید سأل زین العابدین (ع): کیف رأیت یا علی بن الحسین؟ قال (ع): (رأیت ما قضاه الله عزوجل قبل ان یخلق السموات و الأرض). فشاور یزید جلساءه فی أمره، فاشاروا بقتله. فابتدر زین العابدین (ع) الکلام، فحمد الله و أثنی علیه. ثم قال: (یا یزید لقد أشار علیک هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون علیه، حیث شاورهم فی موسی و هارون، فانهم قالوا له: ارجه و أخاه. و قد أشار هؤلاء علیک بقتلنا... ان أولئک کانوا الراشدة، و هؤلاء لغیر رشدک [ صفحه ۷۱] [ماضون]. و لا یقتل الأنبیاء و أولادهم الا أولاد الأدعیاء). فأمسک یزید مطرقا [۷۵] .

## خطبة الامام فی مجلس یزید

### اشاره

ثم أوعز یزید الی خطیب من خطباء السوء اعتلاء المنیر، و النیل من علی (ع) و الحسین (ع). فقام و بالغ فی الذم و أطنب فی مدح معاویة و یزید. فانبری السجاد (ع) مخاطبا: (ویلک أیها المتکلم اشتریت رضا المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدک من النار...). و کان من أدب الامام (ع) الجم أن یسأل یزید، و هو صاحب المجلس علی کل حال، کی یسمح له بالکلام. و الکلام فی المجالس یحتاج الی اذن. فقال (ع): (أتأذن لی أن أصعد هذه الأعواد فأتکلم بکلمات فیهن لله رضا، و لهؤلاء الجالسین أجر و ثواب). فرفض یزید فی البدایة و لکن الحاضرین - و هم من خلص حاشیة یزید - أصروا علیه و هم یتوقعون انه (ع) لا یحسن الخطابة أو هکذا تظاهروا. فوافق یزید. فقام الامام (ع)، فقال: (الحمدلله الذی لا بدایة له و الدائم الذی لا نفاد له، و الأول الذی لا أولیة له، و الآخر الذی لا آخریة له، و الباقی بعد فناء الخلق، [ صفحه ۷۲] قدر اللیالی و الأیام، و قسم فیما بینها، فتبارک الله الملک العلام). ثم استطرد فی ذلک کثیرا الی أن قال: (أیها الناس أعطینا ستا، و فضلنا بسبع. أعطینا: العلم، و الحلم، و السماحة، و الفصاحة، و الشجاعة، و المحبة فی قلوب المؤمنین. و فضلنا: بأن منا النبی المختار محمدا (ص)، و منا الصدیق، و منا الطیار، و منا أسد الله و أسد رسوله (ص)، و منا سیدة نساء العالمین فاطمة البتول، و منا سبطا هذه الأمة و سیدا شباب الجنة. فمن عرفنی فقد عرفنی. و من لم یعرفنی أنبأته بحسبی و نسبی. أنا ابن‌مکة و منی. أنا ابن‌زمزم و الصفا. أنا ابن من حمل الرکن بأطراف الرداء. أنا ابن‌خیر من ائتزر وارتدی. أنا ابن‌خیر من انتعل و احتفی. أنا ابن‌خیر من طاف وسعی. أنا ابن‌خیر من حج ولبی. أنا ابن من حمل علی البراق فی الهواء. أنا ابن من أسری به من المسجد الحرام الی المسجد الأقصی، فسبحان من أسری. أنا ابن من بلغ به جبرئیل الی سدرة المنتهی. أنا ابن من دنا فتدلی فکان قاب قوسین أو أدنی. أنا ابن من صلی بملائکة السماء. أنا ابن من أوحی الیه الجلیل ما أوحی. أنا ابن‌محمد المصطفی. أنا ابن‌علی المرتضی. أنا ابن من ضرب خراطیم الخلق حتی قالوا: لا اله الا الله. [ صفحه ۷۳] أنا ابن من ضرب بین یدی رسول الله (ص) بسیفین، و طعن برمحین، و هاجر الهجرتین، و بایع البیعتین، و صلی القبلتین، و قاتل ببدر و حنین، و لم یکفر بالله طرفة عین. أنا ابن‌صالح المؤمنین و وارث النبیین، و قامع الملحدین، و یعسوب المسلمین، و نور المجاهدین، و زین العابدین، و تاج البکائین، و أصبر

الصابرین، و أفضل القائمین من آل یاسین، رسول رب العالمین. أنا ابن‌المؤید بجبرئیل، المنصور بمیکائیل. أنا ابن‌المحامی عن حرم المسلمین، و قاتل الناکثین و القاسطین و المارقین، و المجاهد أعداءه الناصبین، و أفخر من مشی من قریش أجمعین، و أول من أجاب و استجاب لله و لرسوله من المؤمنین، و أقدم السابقین، و قاصم المعتدین، و مبید المشرکین، و سهم من مرامی الله علی المنافقین، و لسان حکمة العابدین. و ناصر دین الله، و ولی أمر الله، و لسان حکمة الله، و عیبة علمه، سمح سخی، بهلول زکی، و أبطحی رضی مرضی، مقدام همام، صابر صوام، مهذب قوام، شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، و مفرق الأحزاب. أربطهم عنانا، و أثبتهم جنانا، و أجرأهم لسانا، و أمضاهم عزیمة، و أشدهم شکیمة. أسد باسل، و غیث هاطل، یطحنهم فی الحروب، اذا ازدلفت الأسنة و قربت الأعنة، طحن الرحی. و یذروهم ذرو الریح الهشیم. [ صفحه ۷۴] لیث الحجاز، و صاحب الاعجاز، و کبش العراق، الامام بالنص و الاستحقاق. مکی مدنی، أبطحی تهامی، خیفی عقبی، بدری أحدی، شجری مهاجری. من العرب سیدها، و من الوغی لیثها. وارث المشعرین، و أبوالسبطین الحسن و الحسین، مظهر العجائب، و مفرق الکتائب، و الشهاب الثاقب، و النور العاقب، أسدالله الغالب، مطلوب کل طالب، غالب کل غالب، ذاک جدی علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام. أنا ابن‌فاطمة الزهراء. أنا ابن‌سیدة النساء. أنا ابن‌الطهر البتول. أنا ابن‌بضعة الرسول (ص). أنا ابن‌المزمل بالدماء. أنا ابن‌ذبیح کربلاء. أنا ابن من بکی علیه الجن فی الظلماء، و ناحت علیه الطیر فی الهواء). و لم یزل (ع) یقول: أنا، أنا.... حتی ضج الناس بالبکاء، و خشی یزید من وقوع الفتنة، فأمر المؤذن أن یؤذن حتی یقطع علی الامام (ع) کلامه. فصاح المؤذن: (اللهاکبر). فالتفت الیه الامام (ع) فقال له: (کبرت کبیرا لا یقاس، و لا یدرک بالحواس، لا شیء أکبر من الله). فلما قال المؤذن: (أشهد أن لا اله الا الله). قال علی بن الحسین: (شهد بها شعری و بشری، و لحمی و دمی، و مخی و عظمی). و لما قال المؤذن: (أشهد أن محمدا رسول الله). التفت الامام (ع) الی یزید [ صفحه ۷۵] فقال له: (یا یزید، محمد هذا جدی أم جدک؟ فان زعمت أنه جدک فقد کذبت. و ان قلت: انه جدی فلم قتلت عترته). و لم یحر یزید جوابا لأن جد السجاد (ع) هو رسول الله (ص)، و جد یزید هو ابوسفیان عدو الاسلام الذی ما قال الشهادتین الا حقنا لدمه.

## دلالات خطبة السجاد

۱- کان الامام السجاد (ع) فی غایة الأدب و سمو الخلق عندما طلب الاذن بالتحدث. و هو سجین مظلوم، و کان یستطیع ان یصرخ بوجه الطغاة دون اذن. الا انها أخلاق الامامة، و مشاعر أبناء الأنبیاء (ع). ۲- وصف الامام (ع) الکرسی الذی یجلس علیه الخطیب بالأعواد لا المنبر، لأن المنبر مکان شریف یجلس علیه الأولیاء المتقون. و الأعواد یجلس علیها الصالح و الطالح. و قد صعد علی تلک الأعواد آنفا خطیب من خطباء السوء. ۳- أجملت الخطبة کل انجازات أهل‌البیت (ع) تحت امرة رسول الله (ص) و قیادته، و أجملت تضحیاتهم فی سبیل الدین، و علو منزلتهم، و عظیم دورهم فی بناء الاسلام فی نفوس الناس. و ظهور البیان و فصاحته اغنانا عن التفصیل. [ صفحه ۷۶] ۴- أظهرت الروایة بلاغة السجاد (ع) و جرأته و هو لا یزال فی مقتبل العشرینات من عمره الزاخر بالعطاء الفکری و الروحی و التشریعی.

## الاصباح فی الشام

و فی بیان ما جری علیه (ع) و علی بقیة العترة من مصاعب فی الشام، و قد قیل له کیف أصبحت، فقال (ع): (کیف حال من أصبح و قد قتل أبوه، و قل ناصره، و ینظر الی حرم من حوله أساری، قد فقدوا الستر و الغطاء، و قد أعدموا الکافل و الحمی. فما ترانی الا أسیرا ذلیلا قد عدمت الناصر و الکفیل، قد کسیت أنا و أهل‌بیتی ثیاب الأسی، و قد حرمت علینا جدید العری. فان تسأل فها أنا کما تری، قد شمتت فینا الأعداء، و نترقب الموت صباحا و مساء). ثم قال (ع): (قد أصبحت العرب تفتخر علی العجم لأن محمدا صلی الله علیه و آله منهم، و أصبحت قریش تفتخر علی سائر الناس لأن محمدا (ص) منهم، و نحن أهل‌بیته أصبحنا مقتولین مظلومین، قد حلت

بنا الرزايا، نساق سبايا، و نجلب هدايا، كأن حسبنا من أسقط الحسب، و نسبنا من أرذل النسب. كأن لم نكن على هام المجد رقينا، و على [ صفحه ۷۷] بساط جليل سعينا، و أصبح الملك ليزيد لعنه الله و جنوده، و أصبحت بنو المصطفى صلى الله عليه و آله من أدنى عبيده) [۷۶] .

## تنصل يزيد من مسؤولية قتل الحسين

و عندما واجه السجاد (ع) يزيد بتلك البلاغة و الشجاعة، أدرك يزيد انه خسر معركة القلوب بعد ان تغلب ظاهرا فى معركة الأجساد. فحاول تدارك ذلك عبر أمرين: الأول: القاء مسؤولية قتل الحسين (ع) على عبيدالله بن زياد والى الكوفة و التنصل منها شخصيا. فقال موجها خطابه للسجاد (ع): (لعن الله ابن‌مرجانة. أما والله لو أنى صاحبه ما سألنى خصلة أبدا الا أعطيته اياها، و لدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت، و لو بهلاك بعض ولدى. و لكن قضى الله ما رأيت. يا بنى كاتبنى بكل حاجة تكون لك و انه سيكون فى قومك أمور فلا تدخل معهم فى شىء) [۷۷] . فسكت زين العابدين (ع) و لم يجبه بشىء. الثانى: تطييب خاطر السجاد (ع) مكرا و خداعا عبر الالحاح عليه ان كان له حاجة. فقال الامام (ع) فى نهاية المطاف: (أريد منك أن [ صفحه ۷۸] ترينى وجه أبى. و أن تعيد على النساء ما أخذ منهن، ففيها مواريث الآباء و الأمهات. و اذا كنت تريد قتلى، فأرسل مع العيال من يؤدى بهن الى المدينة). و تلك المطالب الثلاثة، تدخل ضمن منهج الادانة الذى استخدمه الامام زين العابدين (ع) فى تعرية حكم بنى‌امية: ۱- فالطلب برؤية أبيه الحسين (ع) هى ادانة واضحة لقاتليه. فكيف يسمح الضمير الاسلامى لهؤلاء الفجار بقتل ابن‌بنت نبيهم (ص)، و هم لا زالوا يقرون بالاسلام دينا و بمحمد (ص) نبيا؟ فهنا توجيه ضمنى من السجاد (ع) بانحراف النظام الأموى الظالم عن مبادى الاسلام. ۲- و الطلب باعادة ما أخذ من نساء آل محمد (ص) نهبا و سلبا، هو ادانة ثانية لطريقتهم الوحشية بالتعامل مع ذرية الأنبياء (ع) و مواريثهم. خصوصا و ان ما سلب من النساء كان من خصوصيات فاطمة الزهراء (ع) بنت النبى (ص)، كمغزلها و مقنعتها و قلادتها و قميصها. ۳- و الطلب بارسال مع من يؤدى بالنساء الى المدينة، على افتراض قتل السجاد (ع) صبرا، فيه ادانة ثالثة للنظام السياسى الأموى. فكيف يقبل الضمير الاسلامى قتل مريض ألمت به علته؟ و لو كان [ صفحه ۷۹] الأمر لهم لقتلوه (ع). و لكنهم كانوا دائما يخشون لوم العرب على فعلتهم. و اذا كان زين العابدين (ع) يطالب بحق مهضوم، فان يزيد أجابه بنفس درجة الظلم التى وضعها منهاجا لحكمه، فقال: (أما وجه أبيك فلن تراه. و أما ما أخذ منكم فيرد اليكم. و أما النسوة فلا يردهن غيرك، و قد عفوت عن قتلك) [۷۸] و هو بذلك قرر ثلاث حقائق: ۱- امضاء قتل الحسين (ع) كسياسة معلنة للدولة الأموية. و بذلك فلا ندم و لا اعتذار فى ذلك من قبل يزيد. ۲- الاقرار بعدم صحة سلب سبايا آل البيت (ع). و هو اقرار رسمى أموى بعدم صحة السبى لآل الرسول (ص). و لكنه كان قرارا شكليا لم يترتب عليه أثر رجعى بمعاقبة المجرمين الذين ارتكبوه. ۳- العفو عن قتل السجاد (ع). و هو لم ينم عن تبدل فى أخلاقية الخليفة الطاغية، بل ان الظروف الاجتماعية التى خلقها مقتل الحسين (ع) و خطبة السجاد و زينب (ع) هما اللذان أثنيا يزيد عن قتله (ع). و روى ان رأس الحسين (ع) أعيد لاحقا فدفن بكربلاء مع جسده الشريف (ع)، و كان عمل الطائفة على هذا المعنى. [ صفحه ۸۰]

## الى المدينة (صفر، ربيع أول سنة ۶۱ ه)

و عهد يزيد الى النعمان بن بشير بمصاحبة ركب آل البيت (ع)، و أمر باخراجهم ليلا خوفا من الفتنة، و اضطراب الوضع. و كان اختيار النعمان بن بشير لمصاحبة الركب له دلالات: ۱- انه سبق و ان كان واليا على الكوفة من قبل بنى‌أمية قبل عبيدالله بن زياد. فهو يعرف خلفيات الوضع السياسى و الاجتماعى لواقعة الطف. ۲- انه كان واليا مسالما آثر عدم محاربة الحسين (ع)، و أتهم على أثرها بالضعف. و لذلك استبدل من قبل يزيد بن معاوية، بعبيدالله بن زياد. و عندما سار الركب، طلب السجاد (ع) من المكلف على حراسته ان يعرج الى كربلاء ليجددوا العهد مع الحسين (ع) و أهل‌بيته و أصحابه من الشهداء. و كان ذلك فى العشرين من صفر سنة ۶۱ ه،

أی بعد مضی أربعین یوما من أحداث العاشر من محرم من نفس السنة. و کان جابر بن عبدالله الأنصاری، و هو من أواخر من بقی علی قید الحیاة من صحابة رسول الله (ص)، قد شد الرحال لزیارة الحسین (ع). فورد کربلاء فی وقت مقارب لوصول السبایا. و نترک [ صفحه ۸۱] الوصف لکتاب (اللهوف فی قتلی الطفوف)، فیقول عن رکب بنی‌هاشم (ص): (أنهم لما وصلوا الی کربلاء و جدوا جابر بن عبدالله و جماعة من بنی‌هاشم و رجالا- من آل الرسول (ص) قد أقبلوا لزیارة قبور الحسین (ص) و الشهداء من أهله و أصحابه فتلاقوا بالبکاء و أقاموا المأتم، و أجتمع الیهم من کان فی جوار کربلاء من القبائل النازلة علی الفرات) [۷۹] و کان مما قاله السجاد (ع) لجابر: (یا جابر، ها هنا و الله قتلت رجالنا، و ذبحت أطفالنا، و سبیت نساؤنا، و حرقت خیامنا). و بعد أیام مضی الرکب یسیر حثیثا الی المدینة. و لما وصل الی أطرافها، أمر زین العابدین (ع) بشیر بن خزیم بدخول المدینة و نعی الحسین (ع). فدخل بشیر مسجد النبی (ص) و هو ینادی: یا أهل یثرب لا مقام لکم بها قتل الحسین فأدمعی مدرار الجسم منه بکربلاء مضرج و الرأس منه علی القناة یدار [ صفحه ۸۲]

## فی مدینة رسول الله

### اشاره

و کانت تلک مقدمة مناسبة لدخوله (ع) الی المدینة الباکیة علی فدح المصاب. فقام خطیبا بالناس: (الحمدلله رب العالمین، الرحمن الرحیم، مالک یوم الدین، بارىء الخلائق أجمعین، الذی بعد فارتفع فی السماوات العلی، و قرب فشهد النجوی، نحمده علی عظائم الأمور، و فجائع الدهور، و ألم الفجائع، و مضاضة اللواذع، و جلیل الرزء، و عظیم المصائب الفاظعة، الکاظة، الفادحة، الجائحة. أیها القوم، ان الله تعالی و له الحمد ابتلانا بمصائب جلیلة، و ثلمة فی الاسلام عظیمة، قتل أبو عبدالله الحسین علیه‌السلام و عترته، و سبیت نساؤه وصبیته، و داروا برأسه فی البلدان من فوق عالی السنان، و هذه الرزیة ما مثلها رزیة. أیها الناس، فأی رجالات منکم یسرون بعد قتله، أم أی فؤاد لا- یحزن من أجله، أم أیة عین منکم تحبس دمعها، أو تضن عن انهمالها، فلقد بکت السبع الشداد لقتله، و بکت البحار بأمواجها، و السماوات بأرکانها، و الأرض بأرجائها، و الأشجار بأغصانها، و الحیتان فی لجج البحار، و الملائکة المقربون، و أهل السماوات أجمعون؟! أیها الناس، أی قلب لا ینصدع لقتله، أم أی فؤاد لا یحن الیه، أم أی سمع یسمع بهذه الثلمة التی ثلمت فی الاسلام و لا یصم؟! أیها الناس، أصبحنا مشردین، مطرودین، مذودین، شاسعین عن الأمصار، کأننا أولاد ترک و کابل من غیر جرم أجرمناه، و لا [ صفحه ۸۳] مکروه ارتکبناه، و لا ثلمة فی الاسلام ثلمناها. ماسمعنا بهذا فی آبائنا الأولین، ان هذا الا اختلاق. و الله لو أن النبی (ص) تقدم الیهم فی قتالنا کما تقدم الیهم فی الوصیة بنا لما زادوا علی ما فعلوا بنا. فانا لله و انا الیه راجعون من مصیبة ما أعظمها و أفجعها، و أکظمها و أفظعها، و أمرها و أفدحها، فعنده نحتسب ما أصابنا، فانه عزیز ذو انتقام...).

## المدینة بعد مقتل الحسین

و صف ابن‌طاووس (ت ۶۶۴ ه) وضع المدینة بعد مقتل الامام الحسین (ع)، فقال: ان زین العابدین (ع) رحل الی المدینة بأهله و عیاله و نظر الی منازل قومه و رجاله فوجد تلک المنازل تنوح بلسان أحوالها، و تبوح باعلال الدموع و ارسالها، لفقد حماتها، و تندب علیهم ندب الثواکل، و تسأل عنهم أهل المناهل، و تهیج أحزانه علی مصارع قتلاه، و تنادی لأجلهم و اثکلاه، و تقول یا قوم أعذرونی علی النیاحة و الولیل، و ساعدونی علی المصاب الجلیل، فان القوم الذین أندب لفراقهم و أحن الی کرم أخلاقهم کانوا سمار لیلی و نهاری، و أنوار ظلمی و أسحاری، و أطناب شرفی و افتخاری، و أسباب قوتی و انتصاری، و الخلف من شموسی و أقماری. [ صفحه ۸۴] کم لیلة شردوا باکرامهم وحشتی، و شیدوا بأنعامهم حرمتی، و أسمعونی مناجات أسحارهم، و أمتعونی بابداع أسرارهم، و کم

یوم عمروا آمالی بمحافلهم، و عروا طبعی بفضائلهم، و أورقوا عودی بماء عهودهم، و أذهبوا نحوسی بماء سعودهم. و کم غرسوا لی من المناقب، و حرسوا محلی من النوائب، و کم أصبحت بها أشرف علی المنازل و القصور، و أمیس فی ثوب الجذل و السرور. و کم اعتاشوا فی شعابی من أموات الدهور. و کم انتاشوا علی أعتابی من رفات المحذور. فأقصدنی فیهم منهم الحمام، و حسدنی علیهم حکم الأیام، فأصبحوا غرباء بین الأعداء و غرضا لسهام الاعتداء. و أصبحت المکارم تقطع بقطع أناملهم، و المناقب تشکو لفقد شمائلهم، و المحاسن تزول بزوال أعضائهم، و الأحکام تنوح لوحشة أرجائهم. فیا لله من ورع أریق دمه فی تلک الحروب، و کمال نکس علمه بتلک الخطوب. و لئن عدمت مساعدة أهل العقول، و خذلنی عند المصائب جهل العقول، فان لی مسعدا من السنن الدراسة و الأعلام الطامسة، فانها تندب کندبی، و تجد مثل وجدی و کربی. فلو سمعتم کیف ینوح علیهم لسان حال الصوات، و یحن الیهم انسان الخلوات، و تشتاقهم طویة المکارم، و ترتاح الیهم أندیة الأکارم، و تبکیهم محاریب المساجد، و تنادیهم مآریب الفوائد، [ صفحه ۸۵] لشجاکم سماع تلک الواعیة النازلة، و عرفتم تقصیرکم فی هذه المصیبة الشاملة. بل لو رأیتم وحدتی و انکساری، و خلو مجالسی و آثاری، لرأیتم ما یوجع قلب الصبور، و یهیج أحزان الصدور. لقد شمت بی من کان یحسدنی من الدیار، و ظفرت بی أکف الأخطار. فیا شوقاه الی منزل سکنوه، و منهل أقاموا عنده و استوطنوه. لیتنی کنت انسانا أفدیهم حز السیوف، و أدفع عنهم حر الحتوف، و أشفی غیظی من السنان، و أرد عنهم سهام العدوان... و لقد أحسن ابن‌قتیبة (رض) و قد بکی علی المنازل المشار الیها فقال [۸۰] . مررت علی أبیات آل محمد فلم أر أمثالها یوم حلت لا یبعد الله الدیار و أهلها و ان أصبحت منهم بزعمی تخلت ألا ان قتلی الطف من آل هاشم أذلت رقاب المسلمین فذلت و کانوا غیاثا ثم أضحوا رزیة لقد عظمت تلک الرزایا و جلت ألم تر أن الشمس أضحت مریضة لفقد حسین و البلاد اقشعرت [ صفحه ۸۶]

## مواریث الامامة

### اشاره

و استلم الامام زین العابدین (ع) بعد دخوله المدینة، مواریث الامامة. تقول المصادر التاریخیة: ان الحسین (ع) لما سار الی العراق استودع مواریث النبوة و الامامة التی تسلمها من أخیه الحسن (ع)، عند أمسلمة (أم‌المؤمنین). و أمرها ان تدفعها الی ولده زین العابدین (ع). فلما رجع السجاد (ع) الی المدینة بعد واقعة کربلاء، تسلم الودیعة من أمسلمة (رضوان الله علیها) [۸۱] . و فی حدیث الامام الصادق (ع) ان علیا بن الحسین (ع) لما انتهی الیه الأمر، فتح الخاتم الرابع من الوصیة المنزلة علی جده (ص)، فقرأ فیها: (یا علی اطرق و اصمت) [۸۲] . فقام علیه‌السلام بما أمر من السکوت و الاعتزال، و اختلی عن الاختلاط بالناس حتی ضرب له بیتا من الشعر خارج المدینة [۸۳] ، تفرغا فیه للعبادة و الابتهال لله عزوجل، و حفظا لدماء شیعته. لکنه استثمر (ع) الدعاء فی تلک الفترة الحرجة من أجل تعریف الناس بخالقهم سبحانه، و ارشادهم الی طرق الاتصال به و بدینهم. [ صفحه ۸۷] و کان (ع) دائم الاتصال بعمته زینب الکبری، فکانت (ع) تتلقی منه الأحکام الالهیة و تفیضها علی الشیعة سترا علی زین العابدین من عادیة اعدائه [۸۴] . و یروی ان الامام الحسین (ع) کان مدینا لجماعة بمبلغ سبعین ألف دینار، فأهتم السجاد (ع) بذلک حتی قیل أنه أمتنع عن الطعام و الشراب حتی جمع المبلغ و دفعه الی دائنیه، وفاء منه (ع) لتفریغ ذمة أبیه (ع) [۸۵] .

## روایات أخر

و ذکرت روایات أخری بمعان و ألفاظ مختلفة، منها: أ- سئل الامام الصادق ذعن خاتم الحسین بن علی (ع) الی من صار؟ و ذکر له أنه أخذ من اصبعه فیما أخذ. قال (ع): (لیس کما قالوا. ان الحسین (ع) أوصی الی ابنه علی بن الحسین (ع)، و جعل خاتمه فی أصبعه،

و فوض اليه أمره، كما فعله رسول الله (ص) بأميرالمؤمنين (ع)، و فعله أميرالمؤمنين بالحسن (ع)، و فعله الحسن بالحسين (ع)، ثم صار ذلك الخاتم الى أبى (ع) بعد أبيه، و منه صار الى، فهو عندى و انى لألبسه كل جمعة و أصلى فيه). [ صفحه ۸۸] قال محمد بن مسلم: فدخلت عليه يوم الجمعة و هو يصلى، فلما فرغ من الصلاة مد الى يده، فرأيت فى اصبعه خاتما نقشه: لا اله الا الله عدة للقاء الله. فقال: هذا خاتم جدى أبى عبدالله الحسين بن على (ع) [۸۶] . ب- قال الامام الباقر (ع): ان الحسين (ع) لما حضره الذى حضره، دعا ابنته الكبرى فاطمة، فدفع اليها كتابا ملفوفا و وصية ظاهرة و وصية باطنة، و كان على بن الحسين (ع) مريضا. فلما تم شفاؤه دفعت فاطمة الكتاب الى أخيها على بن الحسين (ع)، ثم صار الكتاب الينا. فقلت: فما فى ذلك الكتاب؟ فقال: (فيه و الله جميع ما يحتاج اليه ولد آدم الى أن تفنى الدنيا) [۸۷] و اذا صحت هذه الرواية سندا، فان الحفاظ على ذلك الكتاب فى تلك الظروف الحرجة من أسر و ترحل، كان من أعظم كرامات أهل‌البيت (ع). و فى المدينة لم يكن حال الناس بأفضل من حال أهل الكوفة أو أهل الشام. و من أهل المدينة من يقف كابراهيم بن طلحة بن عبيدالله، فيخاطب السجاد (ع) على صيغة الاستفهام، متشمتا: من الغالب؟ فيجيبه زين العابدين (ع): (اذا دخل وقت الصلاة فاذن [ صفحه ۸۹] و أقم، تعرف الغالب) [۸۸] و ظاهر مراد السجاد (ع) ان آل محمد (ص) باقون منصورون ما بقى الدهر و بقيت الصلاة و بقى الاسلام. و ما كان خروج الامام الحسين (ع) الا لنصرة الدين و احيائه، فى حين أمات بنو أمية شعائر الاسلام و على رأسها اقامة الصلاة و استبدلوها بعادات جاهلية كالفجور و الفسوق و الغناء و شرب الخمر.

## السجاد الحزين

لا ينكر أحد من المؤرخين حزن السجاد (ع) على مقتل أبيه الحسين (ع) و أهل‌بيته و أصحابه الذين ذبحوا عطشى على رمضاء كربلاء، فكانت تخنقه العبرة عندما يتذكر مصرع أبيه (ع) و أهل‌بيته. و هذا هو الذى دفع بعض العلماء المتقدمين الى القول: روى عن مولانا زين العابدين (ع)، و هو ذو الحلم الذى لا يبلغه الوصف، انه كان كثير البكاء لتلك البلوى و عظيم البث و الشكوى [۸۹] . [ صفحه ۹۰] و قد روى عن الامام الصادق (ع) قوله: ان زين العابدين (ع) بكى على أبيه أربعين سنة صائما نهاره و قائما ليله فاذا حضر الافطار و جاء غلامه بطعامه و شرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاى. فيقول: قتل ابن‌رسول الله (ص) جائعا، قتل ابن‌رسول الله (ص) عطشانا، فلا يزال يكرر ذلك و يبكى حتى يبتل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزوجل [۹۰] . أقول: و ربما كان ذكر أربعين سنة فى لفظ الرواية من قبيل المبالغة اللفظية من قبل الراوى، لأنه (ع) عاش بعد مقتل أبيه الحسين (ع) أربع و ثلاثين سنة فقط. و يروى أيضا: أنه برز يوما الى الصحراء فاتبعه أحد غلمانه فوجده قد سجد على حجارة خشنة باكيا شاهقا و هو يقول لألف مرة: (لا اله الا الله حقا حقا. لا اله الا الله تعبدا و رقا. لا اله الا الله ايمانا و تصديقا و صدقا). ثم رفع رأسه من سجوده بينما غمرت الدموع لحيته و وجهه. فقيل له: يا سيدى أما آن لحزنك أن ينقضى و لبكائك أن يقل؟ فقال (ع): (و يحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم، كان نبيا ابن‌نبى له أثنى عشر أبنا فغيب الله واحدا منهم فشاب رأسه من [ صفحه ۹۱] الحزن و احدودب ظهره من الغم و ذهب بصره من البكاء و ابنه حى فى دار الدنيا. و أنا رأيت أبى و أخى و سبعة عشر من أهل‌بيتى صرعى مقتولين، فكيف ينقضى حزنى و يقل بكائى) [۹۱] . الا ان بكاءه لم يكن ليمنعه من مواصلة عمله الشرعى التكليفى فى امامة الأمة و ارشادها الى طريق الخير و الصلاح. و اصبح البكاء - من دون قصد - من وسائل التوعية الدينية. و اشتهر (ع) بوصف (السجاد) لكثرة سجوده لله حينما يرى تواتر نعمه و آلائه عليه. فكان (ع) لا يذكر نعمة لله الا سجد، و لا يقرأ آية فيها سجدة الا سجد، و لا يدفع الله عنه سوء الا سجد، و لا يفرغ من صلاة مفروضة الا سجد، و لا يوفق لاصلاح بين اثنين الا سجد [۹۲] . و كأنك ترى أثر السجود فى مواضع سجوده (ع). و لم يشتهر عن انسان غيره أن سجوده الله عزوجل قد أثر على جسده، كما اشتهر عنه (ع). و كان يلقب أيضا بذى الثفنات و هى آثار ناتئة تبرز فى مواضع السجود، و كان مشهورا بوجودها على جبهته. و لا شك ان السجود يقرب العبد من مولاه، و المخلوق من خالقه، [ صفحه ۹۲] و قد قال تعالى: (... و اسجد و اقترب) [۹۳] و هكذا كان زين العابدين (ع) قريبا من مولاه

العظيم سبحانه و تعالى. و المشهور فى روايات الطرفين ان السجاد (ع) كان يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة. و اذا افترضنا ان الركعة الواحدة تستغرق دقيقة واحدة، فان اداء ألف ركعة يستغرق ألف دقيقة، و هو ما يساوى سبعة عشر ساعة تقريبا فى اليوم الواحد. و هذا الوقت يستوعب كل يوم المرء و ليله. خصوصا اذا ما علمنا بان على المكلف تأدية واجباته العبادية الأخرى و القيام بما تمليه عليه وظيفته من حقوق الزوجية و الأبوة و الجيرة و القرابة و عيادة المرضى، و دعوة عينيه للاسترخاء لمقدار من النوم. و عبادته (ع) كانت لا تنفك عن تلاوة القرآن، و كان أحسن الناس صوتا بالقرآن الكريم [۹۴] ، و كان يرشد الأمة بتفسير القرآن [۹۵] و كان (ع) يردد: (عليك بالقرآن، فان الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب و لبنة من فضة، و جعل ملاطها المسك و ترابها الزعفران و حصاها اللؤلؤ، و جعل درجاتها على قدر آيات القرآن، [ صفحه ۹۳] فمن قرأ منها قال له: اقرأ وارق، و من دخل الجنة لم يكن فى الجنة أعلى درجة منه، ما خلا النبيين و الصديقين) [۹۶] .

## سنوات الجمر (۶۲ – ۶۷ ه)

و كان الناس يستلهمون من وجود الامام زين العابدين (ع) ما يحفزهم على القيام المسلح و مناهضة الظالمين. فقد قامت ثلاثة حروب دامية استهدفت الأمويين أو من عاونهم، خلال السنوات الخمس التى أعقبت واقعة الطف، و هى: واقعة الحرة (سنة ۶۲ ه)، و حركة التوابين (سنة ۶۵ ه)، و حركة المختار (سنة ۶۶ ه)، و انتهت تلك الفترة بمقتل جميع قتلة الحسين المظلوم (ع).

## واقعة الحرة سنة ۶۲ ه

قال ابن‌الطقطقى فى كتابه (الفخرى فى الآداب السلطانية): (ان أهل المدينة خرجوا على يزيد بعد مقتل الحسين (ع) سنة اثنتين و ستين، أى بعد مقتله بسنة واحدة) [۹۷] . [ صفحه ۹۴] و كان والى المدينة عثمان بن محمد بن أبى‌سفيان قد أرسل وفدا من وجهائها الى يزيد الخليفة الأموى، فيهم: عبدالله بن حنظلة، و عبدالله بن أبى‌عمرو، و المنذر بن الزبير و غيرهم. و كان الهدف من ذلك هو تثبيت ميولهم نحو الخلافة الأموية عبر النيل من هدايا السلطان، الا انهم رجعوا – على الرغم من كل ما أغدق عليهم من جوائز و هدايا – و هم ناقمون على يزيد لما شاهدوا من استهتاره و فسقه و مجونه. و قالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، و يضرب بالطنابير، و تعزف عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يسمر عنده الحراب [۹۸] . قال عبدالله بن حنظلة: (و الله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء. انه رجل ينكح الأمهات و البنات، و يشرب الخمر، و يدع الصلاة. و الله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت فيه بلاء حسنا) [۹۹] و يقول المنذر بن الزبير: (ان يزيد قد أجازنى بمائة ألف، و لا يمنعنى ما صنع بى، أن أخبركم خبره، و الله انه ليشرب الخمر، و الله أنه ليسكر حتى يدع الصلاة) [۱۰۰] . [ صفحه ۹۵] و الغريب فى ذلك ان قتل الحسين (ع) بتلك الفظاعة و الوحشية لم يكن ليحرك عواطفهم، و لكن رحلة واحدة الى الشام أطلعتهم على فجور يزيد و فسقه! فخلعوا بيعته بعد رجوعهم. وولوا عليهم عبدالله بن حنظلة، و عبدالله بن مطيع، و طردوا عامل يزيد على المدينة. فبعث يزيد جيشا قويا فى العدة و العدد بقيادة مسلم بن عقبة المرى، فالتقى الفريقان فى (الحرة) و اقتتلا فى حرب طاحنة. و قتل عبدالله بن حنظلة مع أولاده، و انتصر جيش الشام على جيش المدينة، بعد ان قتل من أبناء الأنصار و المهاجرين و الوجوه ما لا يحصى. و يمكننا ادراك صورة الواقعة من خلال الأمور التالية: ۱– لم يشارك الامام السجاد (ع) فى معركة الحرة، و لم يمل الى طرف عبدالله بن حنظلة أو عبدالله بن مطيع. و مع ان عددا من رجال بنى‌هاشم قد قتل فى هذه الحرب، الا ان الموقف العلنى للامام زين العابدين (ع) كان عدم المشاركة بالسيف فى هذه المرحلة. فقد كانت له وسائل أخرى أمضى من السيف فى مواجهة حكم بنى‌أمية الظالم. ۲– عندما طرد أهل المدينة و الى يزيد، هرب مروان و بنوأمية الى الشام، و تركوا عيالهم فى المدينة. فالتمس مروان بن الحكم رفيقه عبد [ صفحه ۹۶] الله بن عمر لرعاية عياله. الا ان عبدالله بن عمر أبى عليه و لم يوافق. فكلم الامام على بن الحسين (ع) فوافق على ذلك، و بقيت عيال مروان بن الحكم

فی رعایـة السـجاد (ع) حتی انتهاء المعرکـة. و هـذا فی غایـة الخلق الدینی، لأن مروان کان عدوا صـریحا لأهل البیت (ع). و هو الذی هـدد الحسـین (ع) عندما دعی لمبایعة یزید بن معاویة فی رجب سـنة ۶۰ ه. ۳- أرسل یزید تعلیمات بل أوامر واضـحة الی (مسـلم بن عقبـة) للقضـاء علی ثورة المدینـة: (أدع القوم ثلاثا فان أجابوک و الا فقاتلهم، فاذا ظهرت علیهم فأبحها [أی المدینـة] ثلاثا [أی ثلاثة أیام]. فما فیها من مال أو دابة أو سـلاح أو طعام فهو للجند) [۱۰۱] و أمره أن یجهز علی جریحهم و یقتل مـدبرهم [۱۰۲] . دافع الناس عن مدینة الرسول (ص) و استشـهد أغلب المدافعین عنها بمن فیهم عبدالله بن حنظلة و عدد من صـحابة رسول الله (ص). و أباح مسلم بن عقبـة، الـذی یقول فیه السـلف مسـرف بن عقبة، المدینة ثلاثة أیام کما أمره یزید و قتل خلقا من أشـرافها و قرائها، و انتهب أموالها کثیرة منها... و جاءته امرأة فقالت: أنا مولاتک و ابنی فی الاساری، فقال: عجلوه لها، فضرب عنقه، و قال: [ صفحه ۹۷] أعطوها رأسه، و وقعوا علی النسـاء حتی قیل انه حبلت ألف امرأة فی تلک الأیام من غیر زوج. قال المـدائنی، عن هشام بن حسان: ولـدت ألف امرأة مـن أهـل المدینـة بعـد واقعـة الحرة مـن غیر زوج. و روی عن الزهری أنه قـال: کـان القتلی یـوم الحرة سـبعمائة من وجـوه النـاس من المهاجرین و الأنصار، و وجوه الموالی ممن لا أعرف من حر و عبـد و غیرهم عشـرة آلاف [۱۰۳] . ثم نصب لمسلم بن عقبة کرسی، وجیء بالاساری من أهل المدینة فکان یطلب من کل واحد منهم أن یبایع و یقول: اننی عبد مملوک لیزید بن معاویة یتحکم فی وفی دمی و فی مـالی و فی أهلی ما یشاء [۱۰۴] . و من کان یمتنع و لم یبایع بالعبودیـة لیزید و کان یصـر علی القول بأنه عبد لله سـبحانه و تعالی، کان مصیره القتل [۱۰۵] . و جیء له بیزید بن عبدالله - و جدته أمسـلمة زوج رسول الله (ص) - مع محمد بن حذیفة العدوی، فطلب الیهما أن یبایعا، [ صفحه ۹۸] فقالا: نحن نبایع علی کتاب الله و سنة نبیه، فقال مسلم: لا والله لا أقیلکم هذا أبدا، فقدمهما فضرب أعناقهما [۱۰۶] . ۴- عندما بلغه (ع) توجه جیش یزید الی المدینة، لاذ السـجاد (ع) بقبر النبی (ص). و هو یدعو بهذا الدعاء: (رب کم من نعمـة أنعمت بهـا علی، قـل لـک عنـدها شـکری. و کم بلیـة ابتلیتنی بهـا قـل لک عنـدها صبری. فیا من قل عنـد نعمه شـکری فلم یحرمنی، و قل عند بلائه صبری فلم یخذلنی. یا ذا المعروف الذی لا ینقطع أبدا و یا ذا النعماء التی لا تحصـی ابدا صـلی علی محمد و آله، و ادفع عنی شـره، فـانی ادرأ بک فی نحره، و اسـتعیذ بک من شـره) [۱۰۷] . فجاؤا به (ع) الی مسـلم بن عقبـة و کان سـبابا بذیئا یعشق سـفک الدماء. لکنه لما رآه، أخذته هیبة السـجاد (ع) و أرتعد وقام له وأقعده الی جانبه، ثم قال له: سـلنی حوائجک، فلم یسأله فی أحد ممن قدم الی السـیف الا شفعه فیه، ثم انصرف عنه. و کان السجاد (ع) یحرک شفتیه، فی محضر مسلم بن عقبة، بهذا الدعاء: (اللهم رب السـموات السبع و ما أظللن، و الأرضین السبع و ما أقللن [۱۰۸] ، رب العرش العظیم، رب محمد و آله الطاهرین، [ صـفحه ۹۹] أعوذ بک من شره، و ادرأ بک فی نحره، أسألک ان تؤتینی، خیره، و تکفینی شره) [۱۰۹] . و عندما خرج السجاد (ع) منه، انبرت حاشـیة مسـلم بن عقبة تسأله: رأیناک تسب زین العابدین و سـلفه، فلما أتی به الیک رفعت منزلته. فقال: ما کان لرأی منی، لقد ملیء قلبی منه رعبا [۱۱۰] . ۵- و کان مسلم بن عقبة قد تجاوز التسعین من عمره وقت اباحته المدینة، فکان قریبا من حتفه، و قد هلک بعید واقعـة الحرة و قبـل أن یصل الی مکـة المکرمـة لمهاجمتها و القضاء علی ثورتها بقیادة عبـدالله بن الزبیر. و عنـدما لقی مسـلم بن عقبة حتفه فی الطریق، تسـلم الحصین بن نمیر قیادة الجیش الأموی، ففرض حصارا علی مکة و ضرب الکعبة بالمنجنیق و أحرقها [۱۱۱] . و فی الوقت الذی کانت فیه مکة تحت الحصار، مات یزید بن معاویة فی ربیع الأول سـنة ۶۴ ه، و هو فی سن الثامنة و الثلاثین من عمره بعد ان قضی ثلاث سنوات و بضعة أشهر فی الحکم. [ صفحه ۱۰۰] و کانت صحیفة أعماله مسودة بقتل الحسین (ع)، و اباحة المدینة، و حرق الکعبة المشرفة.

## حرکة التوابین، سنة ۶۵ ه

و ندم أهل الکوفة علی عدم نصـرة الحسین (ع) و هم الذین دعوه الیهم فی بدایة الأمر، و قد أظهروا ندمهم بعد واقعة الطف سنة ۶۱ ه مباشـرة. و أرادوا التکفیر عن ذنبهم عبر الخروج المسلح علی بنی‌أمیة. فبدأوا فترة اعداد تسلیحی أستمر أربع سنوات، و انتخبوا سلیمان

بن صرد الخزاعی زعیما لحرکتهم. فاجتمع للحرکة عدد من المقاتلین قدر بأربعة آلاف رجل مع سلاح وعدة حرب. و قرروا زیارة قبر الحسین (ع) و هم یتلون قوله تعالی: (... فتوبوا الی بارئکم فاقتلوا أنفسکم ذلکم خیر لکم عند بارئکم...) [۱۱۲] و کان تأویلهم للآیة أن توبتهم لا تقبل الا بقتال عدوهم و الموت من أجل اظهار الحق. و أطلق علی هؤلاء بالتوابین. و عسکر هؤلاء المقاتلون، الذین کان شعارهم المطالبة بدم الحسین (ع)، بالنخیلة قرب کربلاء. ثم ساروا حتی انتهوا الی قرقیسیا من شاطیء الفرات، و منها الی عین الوردة. بینما توجه الجیش الأموی [ صفحه ۱۰۱] بقیادة عبیدالله بن زیاد فی ثلاثین ألفا. و التقی الطرفان فی ربیع الأول من سنة ۶۵ ه فی معرکة دامیة غیر متکافئة فی عین الوردة. و ظل القتال مستمرا اياما، حتی قتل معظم التوابین، و لحق من بقی منهم بأمصارهم. یقول أعشی همدان فی رثائهم [۱۱۳] . بجائهم جمع من الشام بعده جموع کوج البحر من کل جانب فما برحوا حتی أبیدت جموعهم و لم ینج منهم ثم غیر عصائب و غودر أهل الصبر صرعی اصبحوا تعاورهم ریح الصبا و الجنائب و حول هذا التحرک، لا یجد المؤرخ مفرا من تسجیل الدلالات التالیة: ۱- ان هذه الحرکة کانت نتیجة طبیعیة لمظلومیة أهل‌بیت النبوة (ع). بل انها کشفت حقیقة مهمة و هی ان جذوة حب أهل‌بیت النبی (ص) لا زالت تعمل أوارها فی نفوس الناس. و مع ان عدد التوابین کان محدودا (۴ آلاف مقاتل) نسبة الی جیش بنی‌أمیة (۳۰ ألف مقاتل)، الا ان الحرکة و المعرکة حرکتا مشاعر الناس نحو حق آل البیت (ع) المهدور. [ صفحه ۱۰۲] ۲- کان موقف الامام زین العابدین (ع) منسجم مع سیاسته العامة بعدم الاشتراک المباشر حفظا علی الدین، و لکن وجوده (ع) کان حاسما فی استلهام معانی الثورة ضد الظلم. ۳- تمرد عبدالله بن الزبیر فی مکة علی بنی‌أمیة فی حدود سنة ۶۴ ه. و بادر بعد موت یزید بن معاویة الی بسط سلطانه فاستقطب البصرة و الکوفة و مصر. و عند موت یزید، تولی ابنه معاویة الثانی الحکم لأیام معدودة، ثم نزع نفسه من الخلافة. و قام خطیبا فقال: ایها الناس! ما أنا بالراغب فی التأمر علیکم، و لا بالآمن لکراهتکم، بل بلینا بکم وبلیتم بنا. الا أن جدی معاویة نازع الأمر من کان أولی بالأمر منه فی قدمه و سابقته علی بن أبی‌طالب، فرکب جدی کنه ما تعلمون، و رکبتم معه ما لا تجهلون، حتی صار رهین عمله، ضجیع حفرته، تجاوز الله عنه. ثم صار الأمر الی أبی، و لقد کان خلیقا أن لا یرکب سننه، اذ کان غیر خلیق بالخلافة فرکب ردعه [۱۱۴] ، و استحسن خطأه، فقلت مدته، و انقطعت آثاره، و حمدت ناره، و لقد أنسانا الحزن به الحزن علیه، فانا لله و انا الیه راجعون. ثم أخفت یترحم علی أبیه. [ صفحه ۱۰۳] ثم قال: و صرت انا الثالث من القوم، الزاهد فیما لدی أکثر من الراغب و ما کنت لأتحمل آثامکم. شأنکم و أمرکم، خذوا من شئتم ولایته فولوه! فقام الیه مروان بن الحکم فقال: یا أباللیلی! سنة عمریة؟ فقال له: یا مروان! تخدعنی عن دینی، ائتنی برجال کرجال عمر أجعلها بینهم شوری. ثم قال: و الله! ان کانت الخلافة مغنما فقد أصبنا منها حظا، و لئن کانت شرا فحسب آل أبی‌سفیان ما أصابوا منها. ثم نزل. فقالت له أمه: لیتک کنت حیضة، فقال: و أنا وددت ذلک، و لم أعلم أن لله نارا یعذب بها من عصاه و أخذ غیر حقه. [۱۱۵] .

## حرکة المختار، سنة ۶۶ ه

خرج المختار بن أبی عبیدة الثقفی سنة ست و ستین من الهجرة فی الکوفة، داعیا الناس للطلب بثارات الحسین (ع). فقام بثلاثة أمور: الأول: کاتب المختار الامام السجاد (ع) و محمد بن الحنفیة (عم السجاد) بشأن التحرک ضد بنی‌أمیة. و لم یصرح السجاد (ع) تأییده للمختار بشکل علنی، کما هی سیاسته العامة التی ذکرناها آنفا. [ صفحه ۱۰۴] أما محمد بن الحنفیة فقد صرح للوفد الکوفی المرسل من قبل المختار قائلا: (أما ما ذکرتم من دعاء من دعاکم الی الطلب بدمائنا. فوالله لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه). [۱۱۶] ففهم الوفد تأیید ابن‌الحنفیة لحرکة المختار. و فی روایة البحار ان محمد بن الحنفیة عندما دخل علیه و فد الکوفة، قال لهم: قوموا بنا الی امامی و امامکم علی بن الحسین. فلما دخلوا علیه و أخبروه خبرهم الذی جاؤوا لأجله، قال (ع) لمحمد بن الحنفیة: (یا عم، لو أن عبدا زنجیا تعصب لنا أهل‌البیت لوجب علی الناس مؤازرته، و قد ولیتک هذا الأمر فاصنع ماشئت). فخرجوا و هم یقولون: قد أذن لنا زین العابدین و محمد بن الحنفیة [۱۱۷] . الثانی: طرد المختار والی عبدالله بن الزبیر علی الکوفة. و کان عبدالله بن

الزبیر قد صعد حملته ضد الشام بعد موت یزید بن معاویة، و دعا أهل الحجاز لمبایعته کخلیفة فاستجابوا لذلک، فعین والیا له علی الکوفة. الثالث: قتل المختار اغلب قتلة الحسین (ع) عبر تتبعهم فی الکوفة و ما حولها. و کان نداؤه: من اغلق بابه فهو آمن، الا من اشترک فی قتال آل محمد (ص). [ صفحه ۱۰۵] فقتل عمر بن سعد، ذلک الرجس الخائن الذی ظن أنه بقتله الحسین (ع) و أهل بیته الأطهار التنعم بملک الری. و قتل حرملة بن کاهل الذی ذبح عبدالله الرضیع فی حجر أبیه الحسین (ع). فدعا علیه علی بن الحسین (ع): (اللهم أذقه حر الحدید، اللهم أذقه حر النار). فأمر المختار بتقطیعه أربا أربا و القاء أوصاله فی النار. فکان ذلک العقاب الالهی المحتوم استجابة لدعاء السجاد (ع). و أرسل المختار جیشا بقیادة ابراهیم بن مالک الأشتر لمقاتلة جیش بنی‌أمیة و قائده عبیدالله بن زیاد. فالتقیا فی الثامن من ذی الحجة سنة ست و ستین بالقرب من الموصل فی معرکة دامیة. و قتل عبیدالله بن زیاد فی العاشر من محرم سنة سبع و ستین علی ید ابراهیم بن مالک الأشتر. و قطعوا رأسه و أرسلوه الی المختار. فأرسله المختار الی علی بن الحسین (ع) فی المدینة. و لم یمتد نزول العقاب الالهی علی قتلة الحسین (ع) أکثر من ست سنوات. بل کان فی واقع الأمر ست سنوات کاملة. فقد قطعوا رأس الحسین (ع) فی العاشر من محرم سنة ۶۱ ه، و قطعت رؤوسهم فی العاشر من محرم سنة ۶۷ ه. فقال السجاد (ع): (الحمدلله الذی لم یمتنی حتی أنجز ما وعد، و أدرک ثأری من عدوی) [۱۱۸] . [ صفحه ۱۰۶] و لکن حکم المختار الثقفی لم یدم طویلا. فقد قضی عبدالله بن الزبیر، الذی سیطر علی الحجاز مدة تسع سنین، علی المختار الثقفی. الا أن آل مروان جیشوا الجیوش للقضاء علی آل الزبیر، و کان لهم ذلک و عادوا للسیطرة علی الحجاز مرة اخری. و بسط عبد الملک بن مروان سلطته علی الحجاز و العراق. و ولی الحجاج بن یوسف الثقفی علی الکوفة لینتقم من شیعة آل البیت (ع) شر انتقام.

## المرحلة الثالثة (سنة ۶۷ – ۹۵ ه)

### اشارة

یقول ابن أبی‌الحدید المدائنی: (و ولی عبدالملک بن مروان، فاشتد علی الشیعة حین ولی الحجاج بن یوسف فتقرب الناس الیه ببغض علی (ع)، و موالاة أعدائه، و موالاة من یدعی قوم من الناس أنهم أیضا أعداؤه. فاکثروا فی الروایة فی فضلهم و سوابقهم و مناقبهم. و اکثروا من البغض من علی (ع) و عیبه، و الطعن فیه، و الشنآن له) [۱۱۹] . أبصر الامام السجاد (ع) مجتمع المسلمین یذوب فی الطغیان و الفساد، و لا یهم الأمراء و السلاطین الا نوادی الطرب و مجالس الغناء، و الناس علی دین ملوکهم. و حیث ان صعوبة الوقت و حراجة [ صفحه ۱۰۷] الزمان قد حجبته عن ارتقاء المنابر و ارشاد المسلمین، فقد اتخذ لنفسه منهجا آخر للبیان و الارشاد، و هو اسلوب الدعاء و المناجاة و عبادة الله عزوجل. فکانت أدعیته و ثائق ثقافیة دینیة تعلم الناس اسلوب الرجوع الی الله تعالی، و تلهب الروح، و تملیء القلب حبا لله و خشیة منه عزوجل. و کتب رسالة فی الحقوق، أوضح فیها حقوق العباد علی ضوء الشریعة. و کانت مناجاته الرقیقة مع خالقه و مولاه العظیم تنقی أرواح المؤمنین من أدران الدنیا، و تهیج اشتیاقهم للملاقاته. والی ذلک ینقل الزهری مناجات علی بن الحسین سید العابدین (ع) محاسبا نفسه و داعیا ربه بالقول: (یا نفس حتی متی الی الدنیا غرورک؟ و الی عمارتها رکونک؟ أما اعتبرت بمن مضی من أسلافک، و من وارته الأرض من الافک؟ و فجعت به من اخوانک، و نقل الی البلاء من أقرانک [۱۲۰] . فهم فی بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فیها بوال دواثر خلت دورهم منها و أقوت عراصهم و ساقتهم نحو المنایا المقادر خلوا عن الدنیا و ما جمعوا لها و ضمتهم تحت التراب الحفائر [ صفحه ۱۰۸]

## فی أیام عبدالملک بن مروان (۷۳ – ۸۶ ه)

### اشاره

استقرت الخلافة لعبد الملك بن مروان سنة ثلاث و سبعين للهجرة و هى سنة مقتل عبدالله بن الزبير. و مات سنة ست و ثمانين. أى دام ملكه ثلاث عشرة سنة. و اشتهر بشرب الخمر و سفك الدماء و الغدر، بعد أن كان يتصنع العلم و العبادة. قال نافع: لقد رأيت المدينة و ما بها شاب أشد تشميرا و لا أفقه و لا أنسك و لا أقرأ لكتاب الله من عبدالملك بن مروان! و لكن ما أن أفضى الأمر اليه و المصحف فى حجره، الا أطبقه و قال: (هذا آخر العهد بك). و كان عبدالملك بن مروان كثيرا ما يجلس الى أم الدرداء، فقالت له مرة: بلغنى يا أميرالمؤمنين أنك شربت الطلاء [۱۲۱] بعد النسك و العبادة، قال: (اى والله و الدماء قد شربتها [أيضا]) [۱۲۲] . و كانت من أعظم مساوئه محاربة زين العابدين (ع) واقعا والتظاهر بأمر آخر أقله المودة الكاذبة لذلك الامام الربانى (ع)، و كذلك تولية الحجاج الثقفى على العراق يذل المسلمين و الصحابة [ صفحه ۱۰۹] قتلا و ضربا و شتما و حبسا. و المشهور عنه انه أوصى ولده (الوليد) بالحجاج و قال له: أكرمه فانه هو الذى وطأ لكم المنابر.

## عبدالملك بن مروان و الامام زين العابدين

و هنا جملة من الأمور التى واجهت الامام زين العابدين (ع) فى عهد عبدالملك بن مروان: أولا: محاولات عبدالملك الحط من شأن الامام (ع): كان عبدالملك بن مروان يرى فى شخصية الامام زين العابدين (ع) منافسا قويا نحو الخلافة. و كانت الناس ترى السجاد (ع) اماما معصوما من ائمة أهل‌البيت (ع) و من ذرية المصطفى، و عهد الناس بالنبى (ص) قريب تأريخيا. و كان سلوك الامام السجاد (ع) يثبت واقع كونه اماما واجب الطاعة. الا ان عبدالملك حاول التقليل من شأن السجاد (ع) رابع أئمة أهل‌البيت (ع) و الانتقاص من قدره. و كان يزعجه (ع) فى كل فرصة تسنح له. فكان يرسل الى عامله بالمدينة أن يحمله (ع) الى الشام مثقلا بالحديد أكثر من مرة. فحمل الامام (ع) الى الشام على ظهر دابة مكبلا- بالقيود، فيراه الزهرى على تلك الحال فى بعض [ صفحه ۱۱۰] المنازل، فيتألم و يتضجر. و لكن الامام (ع) يشير عليه بان ذلك ينبغى ان لا يكربه، بل ان ثقل الحديد يذكر العبد بعذاب الله عزوجل [۱۲۳] . و ما ان يصل دمشق حتى يدخلوه على عبدالملك كى يرعبوه بهيبة السلطان و جبروته. و لكن هيهات. فان عرش السلطنة لا يرعب ولى الله. بل خلافا لتوقعهم، فان الخليفة هو الذى ارتعب من الامام السجاد (ع). و يمثله قول عبدالملك الخليفة فى سياق حديث للزهرى جوابا عن سؤال عن السجاد (ع): (... ثم خرج - أى زين العابدين - فوالله لقد أمتلىء ثوبى منه خليفة) [۱۲۴] . و نستفيد من ذلك، أنها كانت موعظة للزهرى و عبدالملك معا: ۱- ان عذاب الله تعالى أمر عظيم تهون دونه جميع الأمور، و الأسر و القيد و سائل لتذكير الانسان بعذاب الله تعالى. ۲- ان حال الأسر و القيد ينبغى ان لا يكربا المؤمن، طالما كان الأمر بيد الله، و هو قادر سبحانه على ان يغير الأمور و يقلبها. ۳- ان الخالق سبحانه و تعالى منح الكرامة و الفيض الالهى لأئمة أهل‌البيت (ع)، فكانوا قادرين على انزال الرعب بالطغاة. ثانيا: عبدالملك و المصير اليه: و عندما خرج عبدالملك الى الحج سنة خمس و سبعين للهجرة و أراد الكعبة، رمى ببصره الى زين العابدين [ صفحه ۱۱۱] (ع) تعلوه الهيبة العلوية و نور الامامة و هو يرتعد من خشية الله عزوجل. فلم يلتفت الامام (ع) الى عبدالملك و هو الخليفة و الأمير و السلطان. فحز فى نفسه اعراض السجاد (ع) عنه. فقال عبدالملك لمن حضر عنده: رده الى. يقصد باستدعاء الامام زين العابدين (ع) الى محضره. فلما جيء به (ع) اليه، قال له عبدالملك: انى لست قاتل أبيك، فما يمنعك من المصير الى؟ فقال الامام (ع): (ان قاتل أبى (ع) أفسد دنياه عليه بما فعله، و أفسد أبى عليه بذلك أخرته. فان أحببت ان تكون مثله، فكن). قال عبدالملك: كلا. و لكن صر الينا لتنال من دنيانا. و لكن الامام زين العابدين (ع) لم يكن بحاجة الى دنياه [۱۲۵] ، و ملكه الزائل أهون عليه من شسع نعله. و فى رواية الزهرى قال: دخلت مع على بن الحسين (ع) على عبدالملك بن مروان، فاستعظم عبدالملك ما رأى من أثر السجود بين عينى على بن الحسين (ع)، فقال: يا أبامحمد! لقد بين عليك الاجتهاد، و لقد سبق لك من الله الحسنى، و أنت بضعة من رسول الله (ص) قريب النسب، و كيد السبب، و انك لذو فضل عظيم على أهل‌بيتك و ذوى عصرك، و لقد أوتيت من الفضل و العلم [ صفحه ۱۱۲] و الدين و الورع ما لم يؤته أحد مثلك و لا قبلك، الا من مضى من سلفك. و أقبل يثنى عليه و يطريه.

فقال على بن الحسين (ع): (كلما ذكرته و وصفته من فضل الله سبحانه و تأييده و توفيقه، فأين شكره على ما أنعم؟ كان رسول الله (ص) يقف فى الصلاة حتى تورم قدماه، و يظمأ فى الصيام حتى يعصب [أى يجف] فوه، فقيل له: يا رسول الله! ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟ فيقول (ص): (أفلا أكون عبدا شكورا، لله على ما أولى و أبلى، و له الحمد فى الآخرة و الأولى). و الله لو تقطعت أعضائى، وسالت مقلتاى على صدرى، لن أقوم لله جل جلاله بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التى لا يحصيها العادون، و لا يبلغ حد نعمة منها على جميع حمد الحامدين، لا و الله... لا يشغلنى شىء عن شكره و ذكره، فى ليل و لا نهار، و لا سر ولا علانية. و لولا أن لأهلى على حقا، و لسائر الناس من خاصهم و عامهم على حقوقا لا يسعنى الا القيام بها حسب الوسع و الطاقة حتى أؤديها اليهم، لرميت بطرفى الى السماء، و بقلبى الى الله، ثم لم أرددهما حتى يقضى الله على نفسى و هو خير الحاكمين). و بكى (ع)، و تباكى عبدالملك و قال: شتان بين عبدطلب الآخرة وسعى لها سعيها، و بين من طلب الدنيا من أين جاءته، ما له فى الآخرة من [ صفحه ۱۱۳] خلاق! ثم أقبل يسأله عن حاجاته و عما قصد له، فشفعه فيمن شفع... [۱۲۶] . ثالثا: الامام السجاد (ع) و سياسة الروم: حاولت دولة الروم فى الربع الأخير من القرن الأول الهجرى التعرض لدولة المسلمين - على ما فيها من فساد ادارى - و اهانتها و ابتزازها، و قد نقل لنا التاريخ حادثتان لهما أهمية تاريخية و دينية: ۱- تحدى ملك الروم المسلمين بعدما كتب عبدالملك بن مروان فى صدور الطوامير (قل هوالله أحد) مشفوعة بذكر النبى محمد (ص) و مؤرخة بتأريخ تلك الفترة. فكتب ملك الروم: انكم أحدثتم فى طوامیركم شيئا من ذكر نبيكم، فاتركوه و الا أتاكم من دنانيرنا ذكر ما تكرهون. فعظم ذلك على المسلمين. فاستشار عبدالملك الامام زين العابدين (ع)، فأشار (ع) عليه بأن يحرم على المسلمين التعامل بدنانير أهل الروم، و يضرب للمسلمين سككا فيها ذكر الله و ذكر رسوله محمد (ص). فضربت الدنانير الاسلامية سنة خمس و سبعين. ۲- ملك الروم توعد عبدالملك بن مروان بالمسير لحربه بجنود لا قبل له بها، و قال فى كتابه: أكلت لحم الجمل الذى هرب عليه أبوك من المدينة لا غزونك بجنود مائة ألف و مائة ألف [۱۲۷] فكتب عبدالملك الى [ صفحه ۱۱۴] الحجاج ان يوقف على بن الحسين (ع) على الكتاب و يسأله الجواب و يتهدده ان أبى. فأمتثل الحجاج أمر سيده عبدالملك. فقال السجاد (ع) للحجاج: (ان لله تعالى لوحا محفوظا يلحظه فى كل يوم ثلثمائة لحظة، ليس فيها لحظة الا يحيى فيها و يميت، و يعز و يذل، و يفعل ما يشاء. و انى لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة). فكتب الحجاج بهذه الموعظة الى عبدالملك، فكتبها الى ملك الروم. فلما قرأ الكتاب قال: (ما خرج هذا الكلام الا من معدن النبوة). و كف عن المسير لحرب المسلمين [۱۲۸] و دلالة الموقفين نجملهما كالتالى: أ - ان السجاد (ع) اثبت بهذين الموقفين أنه الأمين على الدين، و حافظ الشريعة، و الناصح لأمة محمد (ص). فمع كل فساد عبدالملك و انحرافه، الا ان الامام (ع) كان مكلفا بتقديم النصحية من أجل حفظ دولة المسلمين. ب - الظاهر ان كلمات الامام السجاد (ع) فى الموقف الثانى كان لها واقع علمى فى الكتب الدينية لأهل الروم. و لذلك اضطرب الملك القاهر، فتفككت نيته عن غزو بلاد الاسلام. رابعا: وارث رسول الله (ص) حاول عبدالملك بن مروان الانتساب الى رسول الله (ص) عن طريق تملك سلاحه (ص). فقرر شراء سيف رسول الله (ص) و درعه. [ صفحه ۱۱۵] فكتب اليه (ع) يطلب منه ذلك و يهدده ان لم يفعل. فكتب زين العابدين (ع) اليه: (أما بعد، ان الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، و الرزق من حيث لا يحتسبون، و قال جل ذكره: (... ان الله لا يحب كل خوان كفور) [۱۲۹] ، فانظر أينا أولى بهذه الآية) [۱۳۰] . و لكن عبدالملك لم يقتنع بذلك، فكتب الى عامله فى الكوفة الحجاج بن يوسف يأمره ان يشتريهما له. فأرسل الحجاج على على بن الحسين (ع) و اغتصب منه (ع) درعا و سيفا ينسبان الى رسول الله (ص). و لما حج عبدالملك تلك السنة، و اجتمع بزين العابدين (ع)، سأله عليه‌السلام رد السيف و الدرع المغصوبين منه، و عرفه بأن الحجاج أخذهما بالقهر منه. فزاده عبدالملك فى الثمن دراهما، فأبى (ع) من البيع. فأقسم عليه عبدالملك أن يمضى البيع. فقال (ع): على شريطة أن تكتب كتابا تشهد فيه قبائل قريش بأنى وارث رسول الله (ص) و ان الدرع و السيف له دون كل هاشمى و هاشمية، فأجابه عبدالملك الى ذلك، و كان نص الكتاب: [ صفحه ۱۱۶] (بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما اشتراه عبدالملك بن مروان من على بن الحسين وارث رسول الله (ص). اشترى درع رسول الله (ص)

و سيفه اللذان ورثهما منه مائة ألف درهم. و قد قبض على بن الحسين الثمن و قبض عبدالملك الدرع و السيف. و لا حق و لا سبيل لأحد من بنى‌هاشم، و لا لأحد من العالمين). و أحضر قبائل قريش قبيلة قبيلة، و أشهدهم على ما جرى بينه و بين على بن الحسين (ع). و أخذ زين العابدين (ع) الكتاب و المال. فكانت قريش يقول بعضهم لبعض ان عبدالملك أجهل الخلق، يقر لعلى بن الحسين (ع) انه وارث رسول الله (ص) دون الناس جميعا، و يتسمى بأمرة المؤمنين و يصعد على منبر رسول الله (ص)، و هو أحق به منه، أن هذا لهوا الخسران المبين [۱۳۱] و بذلك سجل الامام (ع) على عبدالملك بن مروان دليلا على اغتصابه الخلافة الشرعية من أهلها. خامسا: عبدالملك و آثار الجاهلية: و لم يهدأ لعبد الملك بال، بل كان يتحين الفرص للايقاع بزين العابدين (ع) فى الموارد التى كان يعتقد أنها منقصة للدين و الشرف، و منها: تزويج الامام (ع) مربيته من مولى له، و زواجه (ع) من مولاة له كان قد أعتقها. [ صفحه ۱۱۷] أ - فقد كانت لزين العابدين (ع) مربية كريمة شريفة كان يطلق عليها لقب (أمى). و والدته توفيت فى نفاسها كما ذكرنا ذلك سابقا، الا انه (ع) أنزل مربيته منزلة أمه. و قد زوجها بأحد عتقائه. فكتب اليه عبدالملك يعيره بذلك: (بلغنى انك زوجت أمك [و هى المربية المقصودة] من مولاك. و قد وضعت شرفك و حسبك). فكتب اليه زين العابدين (ع): (ان الله رفع بالاسلام كل خسيسة، و أتم به الناقصة، و أذهب به اللؤم. فلا لؤم على مسلم. انما اللؤم لؤم الجاهلية. و اما تزويجى أمى، فانما أردت بذلك برها). فلما انتهى الكتاب الى عبدالملك قال: لقد صنع على بن الحسين (ع) أمرين ما كان يصنعهما أحد، و زاد بذلك شرفا [۱۳۲] و يفهم من تلك الرواية: ۱- أن الأمرين الشريفين اللذان أشار اليهما عبدالملك هما: الأول: عتقه (ع) أحد الرقيق. و الثانى: تكريم المعتوق بتزويجه المربية التى ربت الامام (ع) و سماها أمه. ۲- انه ساهم (ع) فى تزويج مربيته، من أجل البر بها. و هذا خلق عظيم. [ صفحه ۱۱۸] ۳- انه استلهم (ع) من الدين الحنيف شرف المساواة بين البشر. فساوى بين السادة و العبيد، و عتق (ع) العبيد و زوجهم من ماله الخاص. ب - و بلغ عبدالملك بن مروان ان عليا بن الحسين (ع) تزوج مولاة له، فكتب اليه: (انك علمت ان فى اكفائك من قريش من تتمجد به الصهر و تستنجبه فى الولد، فلا لنفسك نظرت و لا على ولدك أبقيت). فكتب اليه السجاد (ع): (اما بعد فقد بلغنى كتابك تعنفنى فيه بتزويجى مولاتى، و تزعم انه كان فى قريش من أتمجد به فى الصهر و استنجبه فى الولد. و انه ليس فوق رسول الله (ص) مرتقى فى مجد و لا مستزاد فى كرم. و كانت هذه الجارية ملك يمينى، خرجت منى ارادة لله عزوجل بأمر ألتمس فيه ثوابه. ثم ارتجعتها على سنة رسول الله (ص). و من كان زكيا فى دين الله تعالى، فليس يخل به شىء من أمره، و قد رفع الله بالاسلام الخسيسة و تمم به النقيصة، و اذهب اللؤم فلا لؤم على امرى مسلم. و انما اللؤم لؤم الجاهلية و السلام). فلما وقف عبدالملك على الكتاب رمى به الى ولده سليمان. و بعد ان قرأه، قال: يا أمير لشد ما فخر عليك على بن الحسين (ع). فقال: (يا بنى لا تقل ذلك، فانه ألسن بنى‌هاشم التى [ صفحه ۱۱۹] تفلق الصخر، و تغرف من بحر، ان على بن الحسين يا بنى‌يرتفع من حيث يتضع الناس) [۱۳۳] . و دلالتها: ۱- ان السجاد (ع) أعتق أمة كانت له. ثم تزوجها. فاعتبر عبد الملك ذلك من موارد الانتقاص. ۲- و لكن السجاد (ع) استشهد بعمل رسول الله (ص) و هو حجة لا يقبل الرد و الانكار. و قد اعتق رسول الله (ص) صفية بنت حى بن أخطب و تزوجها، و أنكح عبده زيد بن حارثة بنت عمته زينب بنت جحش [۱۳۴] (و كانت أمها أميمة ابنة عبدالمطلب سيد البطحاء). ثم طلق زيد بن حارثة زوجته زينب فتزوجها النبى (ص). ۳- كان مبدأ بنى‌أمية: القومية و القبلية. و كان مبدأ السجاد (ع): الاسلام. و لذلك قال (ع): (و قد رفع الله بالاسلام الخسيسة و تمم به النقيصة. و اذهب اللؤم. فلا لؤم على امرى مسلم. و انما اللؤم لؤم الجاهلية)، و تلك الكلمات القليلة كانت كافية فى الرد على رواسب الجاهلية التى كانت تعتمل فى نفس عبدالملك بن مروان. سادسا: رسالة الامام (ع): و كتب الامام السجاد (ع) رسالة موعظة الى عبدالملك و فيها: (أما بعد. فانك أعز ما تكون بالله، [ صفحه ۱۲۰] و أحوج ما تكون اليه، فان عززت به فاعف له، فانك به تقدر، و اليه ترجع، والسلام) [۱۳۵] .

## فى أيام الوليد بن عبدالملك (۸۶ - ۹۶ ه)

### اشاره

ولی الولید بن عبدالملک الخلافة سنة ست و ثمانین للهجرة و توفی سنة ست و تسعین، أی مدة خلافته عشر سنوات. و کان الولید جبارا ظلوما [۱۳۶] و کان یغلب علیه اللحن، و قد خطب فی المسجد النبوی، فقال: یا أهل المدینة (بالضم). مع ان القاعدة هی ان (أهل) منادی مضاف، فلابد أن ینصب. فعاتبه أبوه علی الحانه، و أشار علیه: أنه لا یلی العرب الا من یحسن کلامهم. فجمع أهل النحو لیعلموه قواعد اللغة، الا انه خرج بعد فترة و هو أجهل من قبل [۱۳۷] . و أخرج أبونعیم فی الحلیة عن ابن‌شوذب قال: قال عمر بن عبد العزیز [عندما ولی الولید الخلافة] (و کان الولید بالشام، [ صفحه ۱۲۱] و الحجاج بالعراق، و عثمان بن حبارة بالحجاز، و قرة بن شریک بمصر): امتلأت الأرض و الله جورا [۱۳۸] . و الفارق التأریخی هو انه مع جبروته و ظلمه فقد تمت فی عهده فتوحات واسعة. و هذا یبین ان أمر الفتوحات لا یرتبط بعدالة الحاکم. بل أن الاسلام کدین أقوی من الحاکم کفرد. فقد یکون الخلیفة جائرا ظالما، و لکن الناس تدخل فی الدین الحنیف باعتبار التوحید و القرآن و الصورة الکلیة للاسلام. و فی عهده قتل سعید بن جبیر شهیدا، قتله الحجاج الثقفی فی الکوفة.

### الولید و الامام زین العابدین

و هنا مجموعة من الشواهد التی مر بها السجاد (ع) أیام الولید: أولا: خشیة المخزومی من الامام (ع): بالغ ولاة المدینة الاساءة الی الامام السجاد (ع) و کان منهم هشام بن اسماعیل المخزومی والی المدینة من قبل عبدالملک بن مروان (ت ۸۶ ه)، بالرغم من وصیة سیده عبدالملک بعدم الترحش بالامام (ع) وعدم أیذائه. ودار دولاب الحیاة و مرت الأیام و اذا بالمخزومی یعزل من قبل الولید بن [ صفحه ۱۲۲] عبدالملک (ت ۹۶ ه) و یجلد امام دار مروان بن الحکم. و کانت خشیة المخزومی هی ان یقابله الامام السجاد (ع) بالمثل و ینتقم منه. و لکن السجاد (ع) کان أرفع من ذلک و أسمی. فقد أمر (ع) أصحابه و خواصه الا یتعرضوا لهشام المخزومی، بعد ان أذله الله و سلبه سلطته. و علم المخزومی بذلک فاستبدل سلوکه تجاه الامام (ع) بسلوک آخر. فکان، و هو یری زین العابدین (ع)، لا یتمالک نفسه الا بالهتاف: الله اعلم حیث یجعل رسالته [۱۳۹] . و دلالات ذلک: ۱- کان مبدأه (ع) العفو عن الظالمین الذین ظلموه. و یؤیده قوله (ع): (لو ان قاتل أبی‌أودع عندی السیف الذی قتل به أبی‌لأدیته الیه) [۱۴۰] و تواتر الروایات القائلة بعفوه و سماحة نفسه تسقط الروایات المتعارضة التی تصوره و کأنه کان محبا للانتقام، من ظالمیه. ۲- انه (ع) کان یقابل ظالمیه، و بعد ان هبطوا الی أقصی حالات الضعف، بالاحسان و الرأفة. کما حصل مع هشام المخزومی، و مروان بن الحکم و عیاله و نحوهم. ثانیا: السجاد و دعاء الکرب: ولی الولید علی المدینة صالح بن عبدالله امری، و کتب الیه باخراج العلوی الحسن بن الحسن من السجن، [ صفحه ۱۲۳] و ضربه خمسمائة سوط. فأخرجه الی المسجد لیضربه أمام الناس. و لما سمع الامام زین العابدین (ع) بذلک خف الیه و أشار علیه بدعاء الکرب حتی یفرج الله عنه. و هو: (لا اله الا الله الحلیم الکریم، لا اله الا الله العلی العظیم، سبحان الله رب السموات السبع و رب [الأرضین السبع] و رب العرش العظیم، و الحمدلله رب العالمین). فجعل الحسن یردد هذا الدعاء، حتی صرف الله عنه. فلم ینفذ الوالی ما أمر به، و اشفق علیه، و کتب الی الولید بشأنه، فأمره بالافراج عنه [۱۴۱] . ثالثا: سراج الدنیا فی ظلمات بنی‌أمیة: ولی الولید علی المدینة سنة ۸۷ ه عمربن عبدالعزیز. و کان الأخیر یتظاهر بالعدل و التقوی، و لکنه کان یتجاهل الامام زین العابدین (ع). ففی بدایة ولایته علی المدینة أحضر عمر بن عبدالعزیز: عروة بن الزبیر، و أبابکر بن سلیمان بن أبی‌خیثمة، و عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود و غیرهم من فقهاء المدینة یطلب منه العون علی أمر الدین و تقویمه عند الأعوجاج کی لا یزل فیهوی فی النار [۱۴۲] و لم یدع [ صفحه ۱۲۴] السجاد (ع) الی الاجتماع. فکیف یکون ذلک، و هو القائل: (ان علی بن الحسین سراج الدنیا و جمال الاسلام و زین العابدین) [۱۴۳] . قال فی الکشکول: (لما وضح لعمر بن عبدالعزیز میل الناس عن بنی‌أمیة لافراطهم فی سب باب مدینة علم

الرسول (ص) [علی بن أبی‌طالب (ع)]، و أخذت الأندیة تلهج بوخامة هذه الدنیة أراد أن یبرر موقفه أمام الناس فاظهر الاستیاء من هذه الفعلة و منع العمال و الولاة مما اعتادوه من لعن أمیرالمؤمنین ورد علی العلویین فدکا رجاء ان یستمیل القلوب و یستهوی الأفئدة. و الا فهو ما جبل علیه من العداء. فان الشجرة المرة لا تنبت الا مرا) [۱۴۴] .

## مع هشام بن عبدالملک

### اشاره

حج هشام ابن عبدالملک (ت ۱۲۵ ه) فی زمن أبیه [۱۴۵] فی سنة ۸۵ أو ۸۶ هجریة علی الأرجح. و کان عمره آنذاک فی حدود الرابعة عشرة من العمر. ذلک لأن ولادته کانت سنة نیف [ صفحه ۱۲۵] و سبعین کما فی تأریخ الخلفاء للسیوطی ص ۲۴۷. و تولی الخلافة بعد حوالی عشرین سنة من تأریخ قصیدة الفرزدق، أی سنة خمس و مائة للهجرة. و کان قد أحتشد بالبیت الحرام ذلک العام، جمهور غفیر من الحجیج للطواف و الصلاة و التبرک بالحجر الأسود. حتی ان هشاما لما رأی ازدحام الناس علی الحجر و تعسر علیه استلامه برفق، وضع له منبر جلس علیه ینظر الجمع علی راحته و یسلم من مدافعة الرجال. و بینما هو علی ذلک الحال، أقبل الامام زین العابدین (ع) و نور الامامة یسطع من محیاه، و علیه ازار ورداء، من أحسن الناس وجها و أطیبهم رائحة، فهابه الحجیج، و بصر به بعض من یعرفه من الحجاج فنادی بأعلی صوته: (هذا بقیة الله فی أرضه، هذا بقیة النبوة، هذا امام المتقین، و سید العابدین). فتقهقر الجمع، حتی استلم الحجر وحده وقام باداء ما وجب علیه من دون تدافع أو مزاحمة. فتعجبت حاشیة هشام من ذلک، و أخذوا یتساءلون عنه. فتغیر لون هشام - و هو الشاب المرشح للخلافة - و لم یرقه ان ینوه بمعرفته بالسجاد (ع) أخر ذریة رسول الله (ص) فی ذلک الزمان. فانکر معرفته ظاهرا، و هو علی معرفة به باطنا. فقیض الله له ولیا یضمر ایمانه بآل البیت (ع) فی وقت کان معروفا بشاعر البلاط الأموی. و هذا المتفانی بحب ذریة رسول الله [ صفحه ۱۲۶] (ص) هو الفرزدق (همام بن غالب بن صعصمة ت ۱۱۰ ه)، فقال شعرا جمیلا یعرف به زین العابدین و فضل أهل‌البیت (ع). و الجدیر بالذکر ان الفرزدق کان قد دخل مع أبیه علی الامام علی (ع) فی البصرة سنة ۳۷ ه. فسأل الامام (ع) عن الفرزدق - و لم یکن له من العمر اکثر من سبع و عشرین سنة - فقیل انه یقول الشعر، فأرشده (ع) الی ما هو خیر له من ذلک و هو تعلم القرآن. و عمل بالنصیحة و استفادها فی شعره لاحقا. [ صفحه ۱۲۷]

## قصیدة الفرزدق

قال: انا اعرفه، و انشأ الفرزدق [۱۴۶] : (یا سائلی أین حل الجود و الکرم عندی بیان اذا طلابه قدم) هذا الذی تعرف البطحاء و طأته و البیت یعرفه و الحل و الحرم هذا ابن‌خیر عبادالله کلهم هذا التقی النقی الطاهر العلم اذا رأته قریش قال قائلها الی مکارم هذا ینتهی الکرم ینمی الی ذروة العز التی قصرت عن نیلها عرب الأقوام و العجم یکاد یمسکه عرفان راحته رکن الحطیم اذا ما جاء یستلم یغضی حیاء و یغضی من مهابته فما یکلم الا حین یبتسم [۱۴۷] . بکفه خیزران ریحها عبق من کف أروع فی عرنینه شمم [۱۴۸] . من جده دان فضل الأنبیاء له و فضل أمته دانت له الأمم [ صفحه ۱۲۸] ینشق نور الهدی عن نور غرته کالشمس ینجاب عن اشراقها الظلم [۱۴۹] . مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره و الخیم و الشیم [۱۵۰] . هذا ابن‌فاطمة ان کنت جاهله بجده أنبیاء الله قد ختموا الله فضله قدما و شرفه جری بذاک له فی لوحه القلم فلیس قولک: من هذا؟ بضائره العرب تعرف من أنکرت و العجم کلتا یدیه غیاث عم نفعهما یستوکفان و لا یعروهما العدم [۱۵۱] . سهل الخلیقة لا تخشی بوادره یزینه اثنان: حسن الخلق و الکرم [۱۵۲] . حمال أثقال أقوام اذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم [۱۵۳] . لا یخلف الوعد میمون نقیبته رحب الفناء أریب حین یعترم [۱۵۴] . ما قال لا قط الا فی تشهده لولا التشهد کانت لاؤه نعم عم البریة بالاحسان فانقشعت عنها الغیابة و الاملاق و العدم [ صفحه ۱۲۹] من معشر حبهم

دين و بغضهم كفر، و قربهم منجى و معتصم ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل: من خير أهل الأرض؟ قيل: هم لا يستطيع جواد بعد غايتهم و لا يدانيهم قوم و ان كرموا هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت و الأسد أسد الشرى و البأس محتدم [۱۵۵] . لا ينقض العسر بسطا من أكفهم سيان ذلك و ان أثروا و ان عدموا [۱۵۶] . يستدفع السوء و البلوى بحبهم و يسترب به الاحسان و النعم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم فى كل بدء و مختوم به الكلم يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم خيم كريم و أيد بالندى هضم [۱۵۷] . أى الخلائق ليست فى رقابهم لأولية هذا أوله نعم من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم [ صفحه ۱۳۰] و لم يرق هشام تلك المصارحة التى سترها دون الشاميين، و كبر عليه مدح الامام زين العابدين (ع) بمحضره. فأمر بسجن الفرزدق بعسفان بين مكة و المدينة، و الظاهر أنه أوصى بقطع صلته و عطائه من البلاط. و لكن الفرزدق لم يعبأ بذلك. و وصلته هدية مالية من الامام (ع) هى أعظم هدايا ذلك الزمان. قيل انها اثنى عشر الف درهم، و قيل ألف دينار مشفوعة بالعذر بعدم وجدان الأكثر. فأرجعها الفرزدق خوفا من فوات الأجر الالهى الذى توخاه من حبه لآل الرسول (ص). فأعلمه الامام (ع) بقبول الله تعالى نصرته لذرية رسول الله (ص)، و أنهم (ع) لا يرجعون بعطاياهم.

## دلالات قصيدة الفرزدق

۱- لاشك ان قصيدة الفرزدق تعد من أعظم الوثائق التاريخية التى تكشف حب الأمة الاسلامية لآل البيت (ع) فى القرن الأول الهجرى. و تكشف أيضا عن معرفة الأمة (على لسان الفرزدق) لفضائل ذرية رسول الله (ص) و طهارتهم و تقواهم و عصمتهم. و ديباجة القصيدة تشير الى أدب جم و نظر بعيد و بلاغة متناهية. و هذا ينطبق على أدب الفرزدق و شاعريته. [ صفحه ۱۳۱] ۲- ان ذكر تلك القصيدة الرائعة فى مصادر تاريخية واسعة يدل على تواترها و شيوعها بين الناس. لم لا وقد وصف الفرزدق بأعظم وصف، و هو انه فاز بحب أهل‌البيت (ع). فقال ابن‌العماد الحنبلى (ت ۱۰۸۹ ه) فى شذرات الذهب: (مما يرجى له الزلفى و عظيم الفائدة بحميته فى أهل‌بيت رسول الله (ص) و مدحه زين العابدين على بن الحسين و اعرابه عن الرغبة و الرهبة) [۱۵۸] و قال ابن‌خلكان فى الوفيات و اليافعى فى مرآة الجنان: (للفرزدق مكرمة يرجى له فيها الرحمة فى دار الآخرة) [۱۵۹] ثم ذكر الرواية تلازمها تلك القصيدة الرائعة. و قال ابن‌كثير فى البداية و النهاية: (قال الفرزدق للسجاد (ع) انما قلت هذا لله عزوجل و نصرة للحق و قياما بحق رسول الله فى ذريته، و لست أعتاض عن ذلك بشىء) [۱۶۰] و قال السيوطى فى شرح شواهد المغنى: (قال الفرزدق للسجاد (ع) حين رد الصلة: يا ابن‌رسول الله ما قتله الا غضبا لله عزوجل و رسوله (ص) و ما كنت لآخذ عليه شيئا) [۱۶۱] . و قال الكنجى الشافعى فى كفاية الطالب: (سمعت الحافظ فقيه الحرم [ صفحه ۱۳۲] محمد بن احمد بن على القسطلانى يقول: سمعت شيخ الحرمين أبا عبدالله القرطبى يقول: لو لم يكن للفرزدق عند الله عمل الا هذا لدخل الجنة به، لانها كلمة حق عند ذى سلطان جائر) [۱۶۲] . وصح اسناد هذه الرواية، بقسميها الواقعة و القصيدة، عن السبكى [۱۶۳] (ت ۷۷۱ ه)، و أبونعيم [۱۶۴] (ت ۴۳۰ ه)، و الاصبهانى [۱۶۵] (ت ۳۵۶ ه)، و محمد بن مسعود العياشى (من أعيان المائة الثالثة). ۳- ان السبب الباعث لانشاء الفرزدق قصيدته هو تجاهل هشام (ولى العهد) بمعرفة زين العابدين (ع) عند استفهام أهل الشام منه، بعدما شاهدوا جلالة الامام (ع) و هيبته فتقهقر جمع الحجيج عن الحجر، حتى استلمه. و لن يعبأ الفرزدق بسطوة هشام و لا جبروت أبيه الخليفة الظالم، فقال قولة الحق فى الامام زين العابدين (ع). [ صفحه ۱۳۳]

## الامام فى شخصيته

و كان الامام السجاد (ع) كريما فى نفسه، جليلا فى قومه. و كان القوم يعظمون مقامه ويثنون على امامته و عبادته و تقواه. كان أفضل هاشمى فى زمانه [۱۶۶] ، و كان ذو فضل عظيم على أهل‌بيته و عصره و لقد أوتى من الفضل و العلم و الدين و الورع ما لم يؤته أحد مثله و لا قبله الا من مضى من سلفه [۱۶۷] ، و كان أهلا للامامة العظمى لشرفه و سؤدده و علمه و تألهه و كمال عقله [۱۶۸] ، و روى

عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصى كثرة و حفظ عنه من المواعظ و الأدعية و فضائل القرآن و الحلال و الحرام و المغازى و الأيام ما هو مشهور بين العلماء [۱۶۹] ، و له من الخشوع و صدقة السر و غير ذلك من الفضائل [۱۷۰] . و لعل كتاب محمدبن طلحة القرشى الشافعى كان قد جمع صفات زين العابدين (ع) جمعا رائعا، فقال: [ صفحه ۱۳۴] (كان قدوة الزاهدين و سيد المتقين، و امام المؤمنين، شيمته تشهد له أنه من سلالة رسول الله صلى الله عليه و آله، و سمته يثبت مقام قربه من الله زلفا، و ثفناته و تسجل له كثرة صلاته و تهجده، و اعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها. درت له اخلاق التقوى فتفوقها، و أشرقت له أنوار التأييد فاهتدى بها، و آلفته أوراد العبادة فآنس بصحبتها، و حالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها، طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الآخرة، و ظمأ الهواجر دليلا استرشد به فى مسافرة المسافرة. و له من الخوارق و الكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة و ثبت بالآثار المتواترة و شهد له أنه من ملوك الآخرة...) [۱۷۱] . حج خمسا و عشرين حجة راجلا [۱۷۲] و كان المشى من المدينة الى مكة يستغرق حوالى عشرين يوما. و اذا كانت المسافة بين مكة و المدينة حوالى ۴۰۰ كيلومترا. و كان معدل مشى الانسان فى اليوم ۲۰ كيلومتر استغرق الذهاب ثلاثة أسابيع، و الاياب ثلاثة أخرى. و اذا افترضنا ان أداء المناسك يستغرق أسبوعين. استغرق حج الامام (ع) شهرين من كل سنة. و كان فساد الوضع الاجتماعى و قلة الموالين يدعوانه الى تكثيف العمل الارشادى، و تربية الناس على التعبد لله عزوجل، [ صفحه ۱۳۵] فكان (ع) يبذل وقتا ثمينا فى موعظة المؤمنين و تدريس المتعلمين فى الوقت الذى يقوم فيه بتأدية العبادات كالصلاة و الصيام و الحج و جهاد النفس (الجهاد الأكبر). فيتوهم المتوهم (و هو عباد البصرى) و يسأله عن سبب تركه الجهاد الأصغر، فيجيبه الامام (ع)، بأن العلة تكمن فى قلة الموالين الذين يعتمد عليهم فى عمل عظيم كالقيام بالسيف. فاذا وجدوا (فالجهاد معهم أفضل من الحج) [۱۷۳] . و كانت شخصية السجاد (ع) تجذب أطراف اجتماعية متباعدة كالزهرى عالم بنى‌أمية، و الفرزدق شاعر البلاط الأموى، و سعيد بن جبير التابعى الجليل، و محمد بن أسامة من بنى‌هاشم. و كان يصل الجميع بفكره و نصائحه و محبته (ع). فهذا الزهرى، عندما عاقب شخصا و مات فى العقوبة، خرج هائما و توحش و دخل الى غار، فطال مقامه تسع سنين. فنصحه الامام زين العابدين (ع) و قال له: (انى أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك، فابعث بدية مسلمة الى أهله و اخرج الى أهلك و معالم دينك). فقال له: فرجت عنى يا سيدى! الله أعلم حيث يجعل رسالته. و رجع الى بيته، و لزم على بن الحسين (ع)، و كان يعد عند البعض من أصحابه، و لذلك قال له بعض بنى‌مروان: يا زهرى! ما فعل نبيك؟ [ صفحه ۱۳۶] يعنى على بن الحسين (ع) [۱۷۴] الا ان الحق ان الزهرى كان من حاشية آل مروان، و لم يثبت أنه كان من أتباع أهل‌البيت (ع) أصلا. أما الفرزدق (همام بن غالب) فقد ذكرنا قصيدته و دلالالتها العقائدية، و انه قالها كلمة حق عند سلطان جائر. و هذا سعيد بن جبير يأتم بعلى بن الحسين (ع)، فكان زين العابدين (ع) يثنى عليه، و ما كان سبب قتل الحجاج له الا على هذا الأمر. و ذكر أنه لما دخل على الحجاج بن يوسف قال: أنت شقى بن كسير؟ قال: أمى كانت أعرف بى، سمتنى سعيد بن جبير. قال: ما تقول فى أبى‌بكر و عمر، هما فى الجنة أو فى النار؟ قال: لو دخلت الجنة فنظرت الى أهلها لعلمت من فيها، و لو دخلت النار و رأيت أهلها لعلمت من فيها. قال: فما قولك فى الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل. قال: أيهم أحب اليك؟ قال: أرضاهم لخالقى. قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذى يعلم سرهم و نجواهم. قال: أبيت أن تصدقنى؟ قال: بل لم أحب أن أكذبك [۱۷۵] . [ صفحه ۱۳۷] و هذا محمد بن أسامة عندما حضره الموت، دخلت عليه بنوهاشم، فقال لهم: قد عرفتم قرابتى و منزلتى منكم، و على دين فأحب أن تضمنوه عنى. فقال على بن الحسين (ع): (أما و الله ثلث دينك على). ثم سكت و سكتوا. فقال على بن الحسين (ع): (على دينك كله). ثم قال على بن الحسين (ع): (أما انه لم يمنعنى أن أضمنه أولا الا كراهة أن تقولوا: سبقنا) [۱۷۶] و هكذا خلق الأولياء أبناء الأنبياء (ع). و كان الامام السجاد (ع) يحنو على آل عقيل و يكرمهم، لما لهم من مواقف مشرفة يوم عاشوراء، فقد ضحى أبناء عقيل و أحفاده الشبان بين يدى الامام الحسين (ع). و كان (ع) يقول: (انى أذكر يومهم مع أبى عبدالله (ع) فأرق لهم) [۱۷۷] و كان من بره (ع) بآل عقيل انه بنى دورهم التى هدمها الأمويون [۱۷۸] و كانت ترد الامام (ع) أموال من مصادر مختلفة، فكان يستثمرها فى ذلك. [ صفحه ۱۳۸]

## الايام الأخيرة

ذكر جملة من المؤرخين [۱۷۹] ان الوليد بن عبدالملك (ت ۹۶ ه) قد دس سما للامام زين العابدين (ع)، و قيل ان هشام بن عبدالملك (ت ۱۲۵ ه) سمه [۱۸۰] و لأن شهادته (ع) كانت أيام ملك الوليد الممتدة من سنة ۸۶ و حتى سنة ۹۶ للهجرة، فانه يحتمل ان الوليد قد أوعز الى أخيه هشام بسمه فى المدينة فى شهر محرم الحرام سنة ۹۵ للهجرة. و لا يوجد من بين المصادر التاريخية تأريخا دقيقا يبين وقت اطعام السم. الا انه من المؤكد انه قد حصل فى شهر محرم الحرام. و السم لا يدع للمرء فرصة العيش الا فترة زمنية قصيرة. و لنعش تلك الأيام الأخيرة من حياة الامام السجاد (ع) بين الوريقات القادمة. [ صفحه ۱۳۹]

## وصايا السجاد لأهل بيته

و كان من عادة آل البيت (ع) اذا علموا بدنو الأجل و قرب الوفادة على الله تعالى أوصوا أهليهم بحسن طاعة الله تعالى و حسن التعامل مع الناس. و كان الامام السابق يوصى الامام اللاحق بوصايا الامامة و الحكمة. و من ذلك ان مجموعة من أصحاب الامام زين العابدين (ع) دخلت عليه أيام مرضه لعيادته، فقالوا له: كيف أصبحت يا ابن‌رسول الله فدتك أنفسنا. قال (ع): (فى عافية و الله المحمود على ذلك). ثم قال لهم: (كيف أصبحتم جميعا). قالوا: أصبحنا لك و الله يا ابن‌رسول الله محبين و ادين. قال (ع): (من أحبنا لله تعالى أدخله الله ظلا ظليلا يوم لا ظل الا ظله، و من أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا بالجنة، و من أحبنا لغرض دنيا أتاه رزقه من حيث لا يحتسب) [۱۸۱] . و مما أوصى به ولده: (اذا أصابتكم مصيبة أو نزلت بكم فاقة فليتوضأ الرجل و يحسن وضوءه و يصلى أربع ركعات أو ركعتين، و بعد الفراغ يقول: يا موضع كل شكوى، يا سامع كل نجوى، يا شافى كل بلاء، و يا عالم كل خفية، و يا كاشف ما يشاء. يا نجى [ صفحه ۱۴۰] موسى، و مصطفى محمد، يا خليل ابراهيم، أدعوك دعاء من اشتدت فاقته، و ضعفت قوته، و قلت حيلته، دعاء الغريب الغريق الفقير الذى لا يجد لكشف ما فيه الا أنت. يا أرحم الراحمين، لا اله الا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين). ثم قال (ع): (من أصابه البلاء و دعا بهذا الدعاء أصابه الفرج من الله تعالى) [۱۸۲] . و قال (ع): (يا بنى أخذ بيدى جدى و قال: يا بنى أفعل الخير الى كل من طلبه منك، فان كان أهله فقد أصبت موضعه. و ان لم يكن أهله كنت أهله. و ان شتمك رجل و تحول الى يسارك و أعتذر اليك، فأقبل منه) [۱۸۳] و (جالسوا أهل الدين و المعرفة، فان لم تقدروا عليهم فالوحدة آنس و أسلم، فان أبيتم الا مجالسة الناس فجالسوا أهل المروآت...) [۱۸۴] . و قال (ع) لبعض ولده: (ان الله تعالى رضينى لك و لم يرضك لى، و أوصاك بى و لم يوصنى بك، فعليك بالبر تحفة يسيرة) [۱۸۵] . و (... اعلم أن خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه، و خير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق له) [۱۸۶] . [ صفحه ۱۴۱] و قال (ع): (يا بنى خمسة لا تصاحبهم و لا توافقهم و لا تحادثهم. اياك و مصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب. و اياك و مصاحبة الفاسق فانه بائعك بأكلة أو أقل منها. و اياك و مصاحبة البخيل فانه يخذلك فيما تكون اليه أحوج. و اياك و مصاحبة الأحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك. و اياك و مصاحبة قاطع رحمه، فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع [۱۸۷] و قال تعالى: (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم) [۱۸۸] و قال الله تعالى: (و الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون مآ أمر الله به أن يوصل و يفسدون فى الأرض أولئك لهم العنة و لهم سوء الدار) [۱۸۹] و قال الله تعالى: (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون) [۱۹۰] [۱۹۱] . [ صفحه ۱۴۲] ثم قال (ع): (أحبكم الى الله أحسنكم عملا، و أعظمكم عند الله عملا أسعاكم لعياله، و أكرمكم عند الله أتقاكم لله تعالى) [۱۹۲] . و قال (ع): (يا بنى‌اصبر على النوائب و لا تتعرض للحوق، و لا تجب أخاك الى الأمر الذى مضرته عليك أكثر من منفعتك له) [۱۹۳] (و اياك و معادات الرجال فانها لن تعدمك مكر حليم أو مفاجأة لئيم) [۱۹۴] .

## وصايا السجاد لابنه الباقر

و فى أيام مرضه (ع) أيضا جمع أولاده محمدا و الحسن و عبدالله و زيدا و الحسين و أوصى بالامامة الى أبنه محمد بن على (ع)، و كناه الباقر. و جعل أمرهم اليه (ع). و قال له: (يا بنى: العقل رائد الروح، و العلم رائد العقل، و العقل ترجمان العلم. و اعلم ان العلم أبقى، و اللسان أكثر هذرا. و ان صلاح الدنيا بحذافيرها فى كلمتين بهما اصلاح شأن المعائش: ملء مكيال [ صفحه ۱۴۳] ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل. لأن الانسان لا يتغافل عن شىء قد عرفه ففطن له [۱۹۵] . و اعلم ان الساعات تذهب عمرك و أنك لا تنال نعمة الا بفراق أخرى. و اياك و الأمل الطويل، فكم من مؤمل أملا لا يبلغه، و جامع مال لا يأكله، و مانع ما سوف يتركه. و لعله من باطل جمعه، و من حق منعه أصابه حراما و ورثه و احتمل أصره و باء بوزره. ذلك هو الخسران المبين) [۱۹۶] . و قال (ع) لأبنه الباقر (ع) أيضا: (أوصيك بما أوصانى به أبى (ع): أصبر على الحق و ان كان مرا) [۱۹۷] و (أفعل الخير الى كل من طلبه منك) [۱۹۸] (يا بنى انى جعلتك خليفتى من بعدى لا يدعى فيما بينى و بينك أحد الا قلده الله يوم القيامة طوقا من النار، فاحمد الله على ذلك و اشكره. يا بنى اشكر لمن انعم عليك، فانه لا تزول نعمة اذا شكرت، و لا بقاء لها اذا كفرت. و الشاكر بشكره اسعد منه [ صفحه ۱۴۴] بالنعمة التى وجب عليه بها الشكر) ثم تلا قوله تعالى: (و اذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم...) [۱۹۹] . و فى رواية أخرى، أنه (ع) قال: (اياك يا بنى أن تصاحب الأحمق أو تخالطه، و اهجره و لا تحادثه، فان الأحمق هجنه عبن [۲۰۰] غائبا كان أو حاضرا. ان تكلم فضحه حمقه، و ان سكت قصر فقره عنه، و ان عمل أفسد، و ان استرعى أضاع. لا علمه من نفسه يغنيه، و لا علم غيره ينفعه، و لا يطيع ناصحه، و لا يستريح مقارنه. تود أمه لو أنها ثكلته، و أسرته فقدته، و جاره بعد داره، و جليسه الوحدة من مجالسته. ان كان أصغر من فى المجلس أغنى من فوقه، و ان كان أكبر أفسدهم من دونه) [۲۰۱] . و بقى الزهرى يزور الامام زين العابدين (ع) أيام مرضه، فعندما زاره فى تلك الأيام أكرمه الامام (ع) فقدم اليه طبق فيه هندباء و قال له: (كل منه انه الهندباء، و ما من ورقة الا و عليها قطرة من ماء الجنة و فيه شفاء من كل داء). وجىء اليه بدهن البنفسج، فقال (ع): (فضله على الأدهان كفضل الاسلام على الأديان). ثم [ صفحه ۱۴۵] دخل عليه أبوجعفر الباقر (ع)، فجعل (ع) يساره طويلا، فسمع الزهرى قول زين العابدين (ع) لابنه: عليك بحسن الخلق. قال الزهرى: فوقع فى نفسى انه نعى نفسه. فقلت له يا ابن‌رسول الله (ص): ان وقع من أمر الله ما لا بد لنا منه، فالى من نختلف بعدك. قال عليه‌السلام: (يا أبا عبدالله الى ابنى هذا. و أشار الى محمد الباقر (ع). فانه وصيى و وارثى و عيبة علمى. هو معدن العلم و باقره). قلت: يا ابن‌رسول الله ما معنى (باقر العلم)؟ قال (ع): (سوف يختلف اليه خلص شيعتى، فيبقر العلم عليهم بقرا). قلت له: هلا أوصيت الى أكبر ولدك؟ قال (ع): (يا أبا عبدالله ليست الامامة بالكبر و الصغر. هكذا عهد الينا رسول الله (ص)، و هكذا وجدناه مكتوبا فى اللوح و الصحيفة). قلت: يا ابن‌رسول الله كم عهد اليكم نبيكم أن يكون الأوصياء بعده؟ قال عليه‌السلام: (وجدنا فى الصحيفة و اللوح اثنى عشر اسما مكتوبة امامتهم و أسماء آبائهم و أمهاتهم. يخرج من صلب محمد ابنى سبعة من الأوصياء فيهم المهدى عليه‌السلام) [۲۰۲] . و قال (ع) للباقر (ع): (أنى حججت على ناقتى هذه عشرين حجة لم اقرعها بسوط. فاذا نفقت فادفنها، لا يأكل لحمها السباع. [ صفحه ۱۴۶] فان رسول الله (ص) قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج الا جعله الله من نعم الجنة و بارك فى نسله). فلما نفقت دفنها أبوجعفر الباقر (ع) [۲۰۳] . ثم ضمه الى صدره (ع) و قال: (يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى‌حين حضرته الوفاة، و ان أباه أوصاه به، و هو: يا بنى اياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله [۲۰۴] ثم أخرج سفطا و صندوقا، و أمر أباجعفر الباقر (ع) بحمله اليه. و كان فيه سلاح رسول الله (ص) و درعه، و ألواح موسى عليه‌السلام و عصاه... [۲۰۵] . و قال لأبى جعفر (ع): (يا بنى اذا مت فلا يلى غسلى غيرك، فان الامام لا يلى غسله الا امام مثله يكون بعده) [۲۰۶] .

## الاستشهاد

و فى الليلة التى قبض فيها عليه‌السلام أخبر من كان عنده بان هذه الليلة هى التى قدر الله فيها الرحلة الى جوار قدسه [۲۰۷] و أغمى [ صفحه ۱۴۷] عليه ثلاث مرات، قرأ بعد المرة الأخيرة: (اذا وقعت الواقعة) [۲۰۸] ، و (انا فتحنا لك فتحا مبينا) [۲۰۹] ثم قال (ع): (... الحمدلله الذى صدقنا وعده و أورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشأ فنعم أجر العاملين) [۲۱۰] ثم قبض من ساعته و لم يقل شيئا [۲۱۱] . قال جعفر بن محمد الصادق (ع): (مرض على بن الحسين (ع) ثلاث مرضات، فى كل مرضة يوسى بوصية، فاذا أفاق أمضى وصيته) [۲۱۲] . و قبض الامام زين العابدين (ع) مظلوما شهيدا مقتولا بأمر الوليد بن عبدالملك الذى أوعز الى أخيه هشام بدس السم اليه، كما ألمحنا الى ذلك سابقا. فكان مصداقا لقول النبى (ص): (ما من نبى و لا وصى الا شهيد) [۲۱۳] ، و ما قاله أئمة أهل‌البيت (ع): (ما منا الا مقتول شهيد) [۲۱۴] فتوفى (ع) فى الخامس و العشرين من محرم الحرام [ صفحه ۱۴۸] سنة ۹۵ للهجرة عن عمر ناهز السابعة و الخمسين عاما. فضجت المدينة بالبكاء، و كان يوما كيوم وفاة رسول الله (ص). و شهد جنازته البر و الفاجر، و أثنى عليه الصالح و الطالح. و انهال الناس يتبعونه حتى جىء بالجنازة الى البقيع. و عندما غسله أبنه محمدالباقر (ع) و جد على كتفيه جلب كجلب البعير [۲۱۵] فسأل الناس ما هذه الآثار؟ فقيل لهم: من حمل الطعام فى الليل يدور به على منازل الفقراء [۲۱۶] و تم مواراة جسده الطاهر فى تربة عمه الحسن بن على (ع) فى قبة العباس ابن عبدالمطلب [۲۱۷] . فسلام على زين العابدين ذيوم ولد، و يوم استشهد، و يوم يبعث حيا. [ صفحه ۱۵۱]

## الخصائص الشخصية

### الامامة

#### اشاره

يعد زين العابدين على بن الحسين (ع) الامام الرابع من أئمة أهل‌البيت (ع) الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، حسب وصية رسول الله (ص). و حتى نفهم امامة زين العابدين (ع)، لابد لنا من شرح مختصر لمعنى (الامامة) لفظا و اصطلاحا.

### المعنى اللفظى

و معنى الامام هو من يأتم به الناس و يقتدى. و أصل الكلمة (أم) القوم أى تقدمهم فى الصلاة أو فى الفكر. و النتيجة أن الامامة هى منصب رئاسة. و الخلافة و الولاية كلمتان اضافيتان ترادفان كلمة الامامة. و قد وردت تلك الالفاظ فى القرآن الكريم. فجاءت كلمة الامام مطلقة فى الهداية و الضلال، و هو كل من تقدم لفرقة فاتبعه الناس. فقال تعالى فى أئمة الضلال: (و جعلناهم أئمة يدعون الى النار و يوم القيامة لا ينصرون) [۲۱۸] ، (...فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم...) [۲۱۹] و قال فى شأن ابراهيم و اسحق و يعقوب (عليهم‌السلام): [ صفحه ۱۵۲] (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا اليهم فعل الخيرات...) [۲۲۰] ، و فى حق ابراهيم الخليل (ع): (و اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما...) [۲۲۱] . و جاءت كلمة الخلافة ككلمة اضافية، لأنها تقتضى النيابة و البدلية. و الاستخلاف لابد أن يكون عن الله عزوجل، و عن رسول (ص) فيكون خليفة الله أو خليفة رسوله. قال عزوجل فى شأن آدم مخاطبا الملائكة: (... انى جاعل فى الأرض خليفة...) [۲۲۲] ، و قال تعالى مخاطبا النبى داود (ع): (يا داوود انا جعلناك خليفة فى الأرض...) [۲۲۳] ، و بخصوص موسى و هارون: (... و قال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى...). [۲۲۴] و قال رسول الله (ص) لعلى بن أبى‌طالب (ع) فى غزوة تبوك: (يا على انما خلفتك على أهلى، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى...) [۲۲۵] . و جاءت كلمة الولاية اضافية أيضا، لأنها أقتضت التكفل. بمعنى ان يقوم الولى بكفالة المؤمنين مهما كان عددهم. قال تعالى: [ صفحه ۱۵۳] (انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون) [۲۲۶] .

## المعنى الاعتقادى

و الامامة الشرعية أصل من أصول الدين. لأنها رئاسة ربانية تقود الأمة الى طريق الهداية و الرشاد. و من أجل فهم المعنى الاعتقادى للامامة كان لابد من عرض مجموعة المبادى التى تشكل الأساس لفكرة الامامة: ۱- ان الامامة الكلية و الولاية المطلقة لرسول الله (ص) و لخلفائه أئمة أهل‌البيت (ع) انما هى بالجعل الآلهى لا بالتكوين. أى ان الانسان لا يستطيع مهما اجتهد و درس أن يكون بمنزلة الامام المعصوم (ع). لأن القضية ليست قضية اكتساب و اجتهاد، انما هى ارادة الهية اقتضت أن يكون هؤلاء الاطهار من آل النبى محمد (ع) أئمة هدى، و الى ذلك قال تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل‌البيت و يطهركم تطهيرا) [۲۲۷] فالارادة الالهية شاءت أن تحصر الامامة الشرعية الكلية بهم (ع). فالامامة بهذا المعنى هى شرعية جعلية و ليست تكوينية. [ صفحه ۱۵۴] أى ان الامامة ليست مرتبة علمية، و لا منزلة اجتماعية يكتسبها الانسان بالجد و الاجتهاد، و لا سلطة ادارية يتلبس بها الانسان قهرا. و كل من تغلب على أمور الناس و استولى على مقدراتهم، فهو امام قهر و غلبة. و كل من ثبتت له الولاية الآليهة و كان له زمام الدين، فهو امام عدل و هداية. ۲- ان الامامة منصب الهى، و ليست منصبا عرفيا أو عقلائيا. و الى ذلك يشير القرآن الكريم: (و اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما...) [۲۲۸] فالامامة تنتهى الى من له ملك السموات و الأرض فيقلدها من اصطفاه من عباده، و يجعلها لمن ابتلاه من خيرة خلقه. و بمعنى آخر، أن الامامة لا تجرى مجرى الانتخاب أو التصويت. بل هى بالتعيين الالهى أو الاصطفاء. و يشترط فيمن تكون له الولاية و الامامة ان تكون له اللياقة التامة الكاملة من قبيل امتلاكه الفضائل الانسانية و الكمالات الروحية و الجسمية و الملكات القدسية، و تلك صفات أساسية يعلمها الله تبارك و تعالى لعباده الذين يصطفيهم لهذه المهمة العظيمة. ۳- يصنف العلماء المجعولات الشرعية الى صنفين. الاول: أصول الدين، و هى الاعتقادات. و الثانى: فروع الدين، و هى الأعمال التكليفية. و الامامة من الصنف الأول. أى هى أصل من الأصول [ صفحه ۱۵۵] العقائدية مثلها مثل التوحيد و النبوة و المعاد، لأنها ليست من الوظائف العملية المرتبطة بالتكليف كالصلاة و الصيام و الزكاة و نحوها. و لذلك أمر الاسلام بوجوب الايمان بالامامة، كاعتقاد له مصاديق واقعية حية الى يوم القيامة. و كل أمر يجب الاعتقاد به فى الدين يعد من أصول الدين. فالامامة أصل من أصول الدين. و أوجب الدين معرفة الامام (ع) بنص حديث الرسول الأعظم محمد (ص) المشهور المتواتر المتفق عليه بين الفريقين: (من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية) [۲۲۹] فالامامة اذن أصل يجب معرفته و تشخيص موارده و الايمان به ايمانا قلبيا صحيحا. ۴- ان من لوازم الامامة اللياقة العلمية الآلهية: فالامامة الالهية لا تكتمل الا بعلم ربانى و فيض الهى يحيط بجميع شؤون ولاية الامام عليه‌السلام. بمعنى انه لابد للامام من العلم بجميع حقائق الشريعة، و تمام خصوصيات الأحكام، و فهم تام لجميع آيات القرآن، و ادراك تام لعوالم الوجود. فالولاية التامة تقتضى علما كاملا بعوالم التشريع و التكوين و ما له الولاية عليه و أولوية التصرف فيه. و تشير جملة من الآيات القرآنية الشريفة الى مراتب العلم الالهى. فيقول تعالى بخصوص الخضر (ع): (... و علمناه من لدنا [ صفحه ۱۵۶] علما) [۲۳۰] ، و بخصوص لقمان (ع): (و لقد آتينا لقمان الحكمة...) [۲۳۱] ، و فى شأن داود (ع): (و علمناه صنعة لبوس لكم...) [۲۳۲] ، و فى حق وزير سليمان بن داود (ع): (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك...) [۲۳۳] ، و بخصوص عيسى (ع): (... و أحيى الموتى باذن الله و أنبئكم بما تأكلون و ما تدخرون فى بيوتكم...) [۲۳۴] .

## دليل اللياقة العلمية

و فى الاستدلال على اللياقة العلمية للامام نأتى بآيتين لهما خصوصية فى هذا المقام: الأولى: قوله تعالى فى قصة آدم: (و اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون. و علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا

علم لنا الا ما علمتنا [ صفحه ۱۵۷] انک أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمآئهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السماوات و الأرض و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون) [۲۳۵] . و هذه الآية صريحة فى ان الامامة الالهية أو الخلافة لا تتم الا باللياقة العلمية الربانية الشاملة لجميع الحقائق و الكليات. و هى موهبة خاصة لا تتوفر للملائكة الذين جبلوا على الطاعة و العبادة والتقديس. فالخلافة أو الامامة هنا لا تحصل الا بافاضة العلم الربانى على الخليفة الربانى. الثانية: قوله تعالى: (... قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب) [۲۳۶] و هذه الآية غالبا ما يستشهد بها أئمة أهل‌البيت (ع) على قدرتهم العلمية و الاعجازية. و هذا الذى عنده علم الكتاب و يكون شهيدا بين النبى (ص) و قومه لابد أن يكون حائزا على فيض ربانى و علم الهى و فضيلة حتى يكون مؤهلا- للشهادة لرسول الله (ص) شهادة تامة من جميع الجوانب. و كيف يستطيع ذلک الشاهد ادراک أفضلية خاتم الأنبياء محمد (ص) ما لم يكن فاضلا نفسه. و علم الكتاب يعنى العلم بكل شىء، لأن الكتاب الذى يعلمه لابد أن يكون أحد أمرين: اما اللوح المحفوظ الذى دون فيه [ صفحه ۱۵۸] كل شىء، و اما القرآن الكريم الذى يصرح بأنه (... تبيانا لكل شىء...) [۲۳۷] ، (... و لا رطب و لا- يابس الا فى كتاب مبين) [۲۳۸] . و اذا انحصر الكتاب بالقرآن الكريم، فمن عنده علم الكتاب هو العالم العارف بكليات القرآن الكريم و جزئياته. و اذا كان الذى عنده علم من الكتاب قادرا على احضار عرش بلقيس ملكة سبأ قبل أن يرتد الى سليمان (ع) طرفه، فان الذى عنده علم الكتاب (و هو الامام) قادر على الاحاطة العلمية الكاملة بقضايا التشريع و التكوين. ۵- العصمة من لوازم الامامة: العصمة هى ملكة روحية تصون صاحبها عن الخطأ و النسيان، و الجهل و العصيان. و بتعبير آخر فان الامام يجب أن يكون معصوما عن ارتكاب المخالفات الشرعية أو ارتكاب الأعمال التى يستقبحها العقل، بصورة كلية أو جزئية، عمدا أو سهوا، و من الصبا المبكر و حتى الممات. فالمعصوم ينبغى ان لا يخالف التكاليف الشرعية، مع قدرته عليها، لعدة اسباب: الأول: ان الهدف من الامامة هو حفظ الشريعة. فلابد أن يكون الامام حافظا للدين. و من أجل تحقيق ذلک لابد ان يكون معصوما. أى لابد أن لا يخطأ و لا ينسى و لا يجهل أمور الدين، و ان لا يرتكب [ صفحه ۱۵۹] المعصية الشرعية أو العقلية و هو قادر عليها. و لا يمكن ان تكون العصمة فى الدين متجزأة، أى لا يمكن ان يكون له فهم فى أمور، و جهل فى أمور اخرى. بل لابد ان تكون العصمة تامة كاملة و شاملة لجميع موارد الدين بما فيها الاعتقادات و العبادات. الثانى: ان الحاجة من وجود الامامة هو عدم تفويت المصالح على العباد. أى ان الامام المعصوم يمنع الظلم و ينتصف للمظلوم، و يرفع الفساد، و يحمل الناس على الطاعة، و يمنعهم عن ارتكاب الفواحش و المنكرات، و يحسم مادة الفتن، و يقيم الحدود و الفرائض. و لو جازت المعصية من انسان من هذا القبيل لانتفت المصلحة من وجوده. و غير المعصوم يمكن ان يرتكب المعصية فلا تحصل الفائدة. و غير المعصوم تصدر منه الصغائر التى لا تنافى العدالة، و لا تحصل الفائدة من وجوده لأنه يحتاج عندئذ الى امام آخر لا يرتكب الصغائر. و الامام الذى يخطأ يحتاج الى امام آخر يمنعه عن ارتكاب الاخطاء. و حتى لو كان معذورا فان العذر لا- يصحح تفويت تلک المصالح على العباد. و بذلک نستنتج بأن الامام ينبغى أن يكون معصوما عصمة تامة، حتى تحرز العدالة الواقعية من أفعاله و أقواله. و يؤيدها قوله تعالى: (و اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلک [ صفحه ۱۶۰] للناس اماما قال و من ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين) [۲۳۹] و هى صريحة فى ان الولاية أو الامامة لا ينالها الظالم. و المعصية مهما كان حجمها لا تتعدى كونها أحد أنواع الظلم الثلاثة، و هى: ظلم بحق الله تعالى، أو ظلم بحق الناس، أو ظلم بحق النفس. و كلها تعد تعديا لحدود الله، و قد قال تعالى: (... و من يتعد حدود الله فأولئک هم الظالمون) [۲۴۰] . قال السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير الآية الآنفة الذكر: (قال ابن‌عباس:... لا ينال عهده من هو فى رتبة ظالم و لا ينبغى ان يوليه شيئا من أمره. و عن مجاهد: ان المعنى هو أن لا- أجعل اماما ظالما يقتدى به). الثالث: هناک احتمال بأن يخالف غير المعصوم الحق عمدا أو خطأ. فيلزم عندئذ الخروج عن طاعته و الانكار عليه من باب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. و اذا تم ذلک كان خلاف الهدف الذى تم فيه نصب الامام. و قد قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم...) [۲۴۱] و الآية صريحة فى وجوب طاعة أولى الأمر على الاطلاق كوجوب طاعته عزوجل و طاعة [ صفحه ۱۶۱] رسوله (ص). و هذا لا يتحقق الا بالعصمة، لأن

غير المعصوم قد يأمر بالمعصية خطأ أو نسيانا أو جهلا، و عندئذ يجب مخالفته بينما أوجبت الآية طاعته. فعندئذ يقع التناقض بين وجوب الطاعة للولى و حرمة الطاعة فى معصية الله عزوجل. و هذا مستحيل بحق القرآن. الرابع: ان الامام هو مثل أعلى للناس، فاذا لم يكن معصوما و صدرت منه المعصية أحيانا، و لو كانت من الصغائر، اصبح موردا لعدم الاطمئنان به و بقيادته. لأن الصغيرة من الامام أقبح من الكبيرة من عموم الناس. فهنا يسقط من القلوب و لا تنقاد الناس الى امامته. قال تعالى فى خطابه الى نساء النبى (ص): (... من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين و كان ذلك على الله يسيرا) [۲۴۲] .

## الامام المنصوص عليه

اجمالا، اذا كانت الامامة هى رئاسة عامة فى أمور الدين و الدنيا [۲۴۳] ، والتقدم فى ما يقتضى طاعة صاحبه و الاقتداء به فى ما تقدم به [۲۴۴] ، و التقدم لأمر الجماعة [۲۴۵] ، فان الامام ينبغى ان يكون منصوصا [ صفحه ۱۶۲] عليه من قبل الله تعالى. لأن العلم بتحقق شروط الامامة لانسان ما لا يكون الا عند علام الغيوب و هو الله عزوجل. و منزلتها كمنزلة النبوة، الا ان النبوة مرتبطة مباشرة بالوحى. و الدليل على ذلك قول رسول الله (ص) لعلى بن ابى‌طالب (ع): (أنت منى منزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى) [۲۴۶] . و يمكننا تصور شخصية الامام (ع) عبر هذه القطعة الأدبية الشارحة لطبيعة الاصطفاء الربانى له: (الحمدلله... الذى نزه اوليائه عن دار الغرور، و سما بهم الى أنوار السرور، و لم يفعل ذلك بهم محاباة لهم على الخلائق، و لا الجاء لهم الى جميل الطرائق، بل عرف منهم قبولا للألطاف، و استحقاقا لمحاسن الأوصاف، فلم يرض لهم التعلق بحبال الاهمال، بل وفقهم للتخلق بكمال الأعمال، حتى فرغت نفوسهم عمن سواه، و عرفت أرواحهم شرف رضاه، فصرفوا أعناق قلوبهم الى ظله، و عطفوا آمالهم نحو كرمه و فضله. فترى لديهم فرحة المصدق بدار بقائه، و تنظر اليهم مسحة المشفق من أخطار لقائه، و لا تزال أشواقهم متضاعفة الى ما قرب من مراده، و أريحيتهم مترادفة نحو اصداره و ايراده، و أسماعهم مصغية الى [ صفحه ۱۶۳] استماع أسراره و قلوبهم مستبشرة بحلاوة تذكاره، فحباهم منه بقدر ذلك التصديق، و حباهم من لدنه حباء البر الشفيق. فما أصغر عندهم كل ما أشغل عن جلاله، و ما أتركهم لكل ما باعد من وصاله، حتى أنهم يتمتعون بأنس ذلك الكرم و الكمال، و يكسوهم أبدا حلل المهابة و الجلال، فاذا عرفوا أن حياتهم مانعة عن متابعة مرامه، و بقائهم حائل بينهم و بين اكرامه، خلعوا أثواب البقاء، و قرعوا أبواب اللقاء، و تلذذوا فى طلب ذلك النجاح، ببذل النفوس و الأرواح، و عرضوها لخطر السيوف و الرماح...) [۲۴۷] . و نستنتج مما سبق أن للامام المنصوص عليه لياقات أخرى اضافية، و هى: ۱- قبول الألطاف الالهية. أى الرضا بما يقسم الله عزوجل من نعم أو ابتلاءات دنيوية. ۲- التوفيق لكمال الأعمال، أى التوفيق لأداء حق الله تبارك و تعالى كاملا فى الطاعة و عدم المعصية، و أداء حقوق العباد. ۳- الاشتغال بقرب المراد. و هو التسامى فى مراتب العبادة، و الاشتغال بالله تعالى وحده. أى تفريغ النفس من كل ما يتعلق بشواغل الحياة الدنيوية، من مال أو جاه، أو ولد أو زوجة، أو حزن أو فرح، أو شوق لغيره تعالى. [ صفحه ۱۶۴] ۴- الاستعداد لقرع باب اللقاء فى أية لحظة. أى تحقيق حالة عقلية مستعدة للموت فى سبيل الله. و بذلك نعلم ان المعصوم (ع) هو أشجع الناس. لأن الشجاعة العقلية أو الاستعداد النفسى و العقلى للموت أعظم من الشجاعة الجسدية المجردة عند الانسان.

## النص الخاص على امامة زين العابدين

و النص على زين العابدين (ع) بالامامة يمكن استقراؤه بطريقين: الأول: الأخبار الواردة فى الأئمة الاثنى عشر عن رسول الله (ص)، و هى: ۱- عن رسول الله (ص) قال: (الأئمة من بعدى أثنا عشر. أولهم أنت يا على و آخرهم القائم الذى يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها) [۲۴۸] . ۲- و عن رسول الله (ص) أيضا انه قال: (... اذا اختلفت الأهواء و تفرقت الآراء فعليك بعلى بن أبى‌طالب فانه امام أمتى و خليفتى عليهم من بعدى... و ان منه امامى أمتى و سيدى شباب أهل الجنة [ صفحه ۱۶۵] الحسن و الحسين

و تسعة من ولد الحسين (ع) تاسعهم قائم أمتى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا) [۲۴۹] . ۳- فى ليلة وفاته (ص)، دعا رسول الله صلى الله عليه و آله عليا (ع) و قال له: (يا أباالحسن احضر صحيفة و دواة). ثم أملى (ص) وصيته حتى انتهى الى بيان الخلفاء من بعده، فقال: (يا على سيكون بعدى اثنا عشر اماما. فأنت يا على أولهم، سماك الله فى سمائه عليا المرتضى و أميرالمؤمنين و الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم و المأمون، فلا تصلح هذه الأسماء لأحد غيرك... و أنت خليفتى على أمتى من بعدى، فاذا حضرتك الوفاة فسلمها الى ابنى الحسن البر الوصول. فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنى الحسين الشهيد الزكى المقتول. فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه على سيد العابدين ذى الثفنات. فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه محمد باقر العلم. فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه جعفر الصادق. فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه موسى الكاظم. فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه الرضا. فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه محمد الثقة التقى. فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه على [ صفحه ۱۶۶] الناصح. فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه الحسن الفاضل. فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد) [۲۵۰] . الثانى: الروايات التى وردت فى امامة على بن الحسين (ع) خاصة، و قد ذكرنا قسما منها فى الفصل الأول. و لكن الاستدلال يحتم علينا ذكرها هنا أيضا، و هى: ۱- عن الزهرى قال: (كنا عند جابر فدخل عليه على بن الحسين (ع)، فقال: كنت عند رسول الله (ص) فدخل عليه الحسين بن على (ع) فضمه الى صدره و قبله و أقعده الى جنبه. ثم قال: يولد لابنى هذا ابن يقال له على، اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: ليقم سيدالعابدين فيقوم هو) [۲۵۱] . ۲- عن أبى جعفر (ع) قال: (ان الحسين بن على (ع) لما حضره الذى حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين (ع)، فدفع اليها كتابا ملفوفا و وصية ظاهرة. و كان على بن الحسين مبطونا [۲۵۲] معهم لا يرون الا ما ألم به، فدفعت فاطمة الكتاب الى على بن الحسين (ع) ثم صار و الله ذلك الكتاب الينا يا زياد! قال: قلت: ما فى ذلك الكتاب جعلنى الله فداك؟ قال: فيه و الله ما يحتاج اليه ولد آدم منذ [ صفحه ۱۶۷] خلق الله آدم الى أن تفنى الدنيا و الله ان فيه الحدود حتى أن فيه أرش الخدش) [۲۵۳] . ۳- عن أبى عبدالله (ع) قال: (ان الحسين صلوات الله عليه لما صار الى العراق استودع أم‌سلمة رضى الله عنها الكتب و الوصية، فلما رجع على بن الحسين (ع) دفعتها اليه) [۲۵۴] . ۴- روى المجلسى باسناده عن محمد بن مسلم قال: (سألت الصادق جعفر بن محمد (ع) عن خاتم الحسين بن على (ع) الى من صار، و ذكرت له انى سمعت أنه أخذ من اصبعه فيما أخذ. قال (ع): ليس كما قالوا، ان الحسين أوصى الى ابنه على بن الحسين (ع) و جعل خاتمه فى اصبعه و فوض اليه أمره كما فعله رسول الله (ص) بأميرالمؤمنين (ع)، و فعله أميرالمؤمنين بالحسن (ع)، و فعله الحسن بالحسين (ع)، ثم صار ذلك الخاتم الى أبى بعد أبيه، و منه صار الى فهو عندى. و انى لألبسه كل جمعة و أصلى فيه). قال محمد بن مسلم: فدخلت اليه يوم الجمعة و هو يصلى فلما فرغ من الصلاة مد الى يده، فرأيت فى اصبعه خاتما نقشه لا اله الا الله عدة للقاء الله. فقال: هذا خاتم جدى أبى عبدالله الحسين بن على [۲۵۵] . [ صفحه ۱۶۸]

## صفات الأئمة

و كان الامام زين العابدين (ع) ينبه الأمة و يرشدها الى فكرة الامامة و صفات الامام (ع): ۱- قال (ع) بخصوص وصف أئمة أهل‌البيت (ع): (نحن أئمة المسلمين، و حجج الله على العالمين، و سادة المؤمنين، و قادة الغر المحجلين، و موالى المؤمنين، و نحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، و بنا يمسك السماء أن تقع على الأرض الا بأذنه، و بنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، و لم تخل الأرض منذ خلق الأرض من حجة لله مشهور أو غائب مستور، و لا تخلو الأرض الى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، و لولا ذلك لم يعبد الله). فقيل له: كيف ينتفع الناس بالغائب المستور؟. فقال (ع): (كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب) [۲۵۶] . ۲- و بخصوص الدعاء لهم (ع)، قال: (رب صلى على أطايب أهل‌بيته (ص) الذين اخترتهم لأمرك، و جعلتهم خزنة علمك، و حفظة دينك، و خلفاءك فى أرضك، و حججك على عبادك، و طهرتهم من الرجس و الدنس تطهيرا بارادتك، و جعلتهم

الوسيلة اليك، و المسلك الى جنتك. رب صل على محمد و آله صلاة تجزل لهم بها من تحفك [ صفحه ۱۶۹] و كرامتك، و تكمل لهم الأشياء من عطاياك و نوافلك [۲۵۷] ، و توفر عليهم الحظ من عوائدك و فوائدك. رب صلى عليه و عليهم صلاة لا أمد فى أولها، و لا غاية لأمدها، و لا نهاية لآخرها. رب صل عليهم زنة عرشك و ما دونه، و ملء سمواتك و ما فوقهن، و عدد أراضيك و ما تحتهن و ما بينهن، صلاة تقربهم منك زلفى، و تكون لك و لهم رضى، و متصلة بنظائرهن أبدا) [۲۵۸] . ۳- (نحن خلفاء الأرض، و نحن أولى الناس بالله، و نحن المخصوصون فى كتاب الله، و نحن أولى الناس بالله، و نحن الذين شرع الله لنا دينه، فقال: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا و الذى أوحينا اليك و ما وصينا به ابراهيم و موسى و عيسى أن أقيموا الدين و لا تتفرقوا فيه...) [۲۵۹] فقد علمنا، و بلغنا و استودعنا علمهم، و نحن ورثة الأنبياء، و نحن ذرية أولى العلم، أن أقيموا الدين بآل محمد (ص) و لا تتفرقوا فيه) [۲۶۰] . ۴- و بخصوص وجوب طاعة الامام: (اللهم انك أيدت دينك فى كل أوان بامام أقمته علما لعبادك، و منارا فى بلادك [۲۶۱] ، بعد أن وصلت [ صفحه ۱۷۰] حبله بحبلك، و جعلته الذريعة الى رضوانك، و افترضت طاعته، و حذرت معصيته، و أمرت بامتثال أوامره، و الانتهاء عند نهيه، و ألا يتقدمه متقدم، و لا يتأخر عنه متأخر، فهو عصمة اللائذين، و كهف المؤمنين، و عروة المستمسكين، و بهاء العالمين. اللهم فأوزع لوليك [۲۶۲] شكر ما أنعمت به عليه، و أوزعنا مثله فيه، و آته من لدنك سلطانا نصيرا، و افتح له فتحا يسيرا، و أعنه بركنك الأعز، و أشدد أزره، و قو عضده، و راعه بعينك، و احمه بحفظك، و انصره بملائكتك، و أمده بجندك الأغلب، و أقم به كتابك، و حدودك و شرائعك، و سنن رسولك صلواتك اللهم عليه و آله، و أحى به ما أماته الظالمون من معالم دينك. و أجل به صدأ الجور عن طريقتك، و أبن به الضراء من سبيلك، و أزل به الناكبين عن صراطك، و امحق به بغاة قصدك عوجا، و ألن جانبه لأوليائك، وابسط يده على أعدائك، و هب لنا رأفته و رحمته و تعطفه و تحننه، و اجعلنا له سامعين مطيعين، و فى رضاه ساعين، و الى نصرته و المدافعة [ صفحه ۱۷۱] عنه مكنفين و اليك و الى رسولك صلواتك اللهم عليه و آله بذلك متقربين) [۲۶۳] .

## الافضلية

### اشارة

تقتضى الامامة المطلقة ان يكون الامام المعصوم أفضل الناس فى زمانه و أكملهم من ناحية الفضائل الانسانية و الكمالات. ذلك ان الامامة الحقة رئاسة ربانية، و يقبح عقلا- جعلها لمن هو مفضول. فكيف يكون المفضول قائدا للفاضل؟ لا يمكن ذلك. و قد قال تعالى: (... أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا- يهدى الا- أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [۲۶۴] ، و (... قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب) [۲۶۵] . و غاية الامامة هى سوق العالم الى الكمال المطلق و الصلاح الدائم و تحصيل سعادة الدارين. و الامام زين العابدين (ع) كان يجمع صفات الفضائل البشرية و الكمالات، فقد كان (ع) معصوما، أعلم الناس فى زمانه بشريعة المصطفى محمد (ص)، و أحرص الناس على هدايتهم، [ صفحه ۱۷۲] و أحفظهم على رعاية شؤون الأمة، و أرقبهم لحقوق الرعية، و أعرفهم بالسياسة الشرعية. يقول الشيخ المفيد (ت ۴۱۳ ه): كان الامام على بن الحسين أفضل خلق الله بعد أبيه علما و عملا فهو أولى بأبيه و أحق بمقامه من بعده بالفضل و النسب و الأولى بالامام الماضى أحق بمقامه من غيره [۲۶۶] . و لو أخذنا بقول سعيد بن المسيب، من علماء المدينة المعاصر للامام (ع) [۲۶۷] ، دليلا- على أفضلية الامام السجاد (ع) لكفى. قال: (ما رأيت أفضل من على بن الحسين، و ما رأيته قط الا مقت نفسى) [۲۶۸] ، و (ما رأيت أورع منه) [۲۶۹] . و الزهرى، و هو فقيه بنى‌أمية على الحجاز و الشام، يقول: (لم أدرك فى أهل‌البيت رجلا كان أفضل من على بن الحسين) [۲۷۰] . و زيد بن أسلم، من مفسرى القرآن، يقول: (ما رأيت مثل على بن الحسين فهما حافظا) [۲۷۱] . [ صفحه ۱۷۳] و يشير الذهبى الى انه (ع) كان: (أهلا للامامة

العظمی لشرفه و سؤدده و علمه و تألهه و کمال عقله) [۲۷۲] و یشیر الیعقوبی الی انه (ع) کان: (أفضل الناس و أشدهم عبادة) [۲۷۳]. و هـذه النماذج تکفی للتـدلیل علی أفضـلیته (ع) فی العلم و الورع و التقوی فی زمانه. و الأفضل - بموجب نظریـة الامامـة - ینبغی أن یکون قائدا و اماما للمفضول. و قد وصفه علی بن عیسی بن أبی‌الفتح الأربلی (ت ۶۹۳ ه) وصفا جامعا مانعا رائعا، فقال: (مناقب الامام علی بن الحسین تکثر النجوم عددا، و یجری واصفها الی حیث لا مدی، و تلوح فی سماء المناقب کالنجوم لمن بها اهتدی، و کیف لا و هو یفوق العالمین اذا عـدا علیا و فاطمة و الحسن و الحسـین و محمدا، و هذا تقدیم لسـجع فی الطبع فلا تکن مترددا، و متی أعطیت الفکر حقه و جـدت ما شـئت فخارا و سؤددا، فانه الامام الربانی، و الهیکل النورانی، بـدل الأبـدال، و زاهد الزهاد، و قطب الأقطاب، و عابد العباد، و نور مشـکاة الرسالة، و نقطة دایرة الامامة، و ابن‌الخیرتین، و الکریم الطرفین، قرار القلب، و قرة العین علی ابن‌الحسـین، و ما أدراک ما علی بن الحسـین؟!! الأواه الأواب، العامل بالسنة و الکتاب، [ صفحه ۱۷۴] الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر علی نفسه. المرتفع فی درجـات المعـارف، فیومه یفوق علی أمسه، المتفرد بمعـارفه، الـذی فضـل علی الخلائق بتلیـده و طارفه، و حکم فی الشرف فتسنم ذورته، و خطر فی مطارفه. و أعجز بما حواه من طیب المولد، و کریم المحتد، و ذکاء الأرومة، و طهارة الجرثومة، عجز عنه لسان واصـفه، و تفرد فی خلواته بمناجاته، فتعجبت الملائکة من مواقفه، و أجری مواضـعه خوف ربه، فأربی علی هامی الصوب و واکفه [۲۷۴]. فانظر أیـدک الله فی أخباره، و المح بعین الاعتبار عجائب آثاره، و فکر فی زهده و تعبده و خشوعه، و تهجده و دؤوبه فی صـلاته، و أدعیته فی أوقات مناجاته، و اسـتمراره علی ملازمة عبادته، و ایثاره و صدقاته، و عطایاه و صـلاته، و توسـلاته التی تدل علی فصاحته و بلاغته علی خشوعه لربه، و ضـراعته و وقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته و اعترافه بالذنوب علی براءة ساحته، و بکائه و نحیبه، و خفوق قلبه من خشیة الله، و وجیبه و انتصابه و قد أرخی اللیل سدوله، و جر علی الأرض ذیوله، مناجیا ربه تقدست أسماؤه، مخاطبا له تعالی، ملازما بابه عزوجل، مصورا نفسه بین یدیه، معرضا عن کل شـیء، مقبلا علیه، قد انسلخ من الدنیا الدنیة، و تعری من الجثـة البشـریة، فجسـمه ساجد فی الثری و روحه متعلقة بالملأ الأعلی، یتململ اذا [ صـفحه ۱۷۵] مرت به آیـة من آیات الوعیـد حتی کـأنه المقصود بهـا، و هو عنهـا بعیـد، تجـد أمورا عجیبـة و أحوالا غریبـة، و نفسـا من الله سـبحانه قریبـة، و تعلم یقینا لا شک فیه و لا ارتیـاب، و تعرف معرفـة من قـد کشف له الحجـاب، و فتحت له الأبـواب، ان هـذه الثمرة من تلـک الشـجرة، کما ان الواحـد جزء من العشـرة، و ان هذه النطفة العذبة من ذلک المعین الکریم، و ان هذا الحدیث من ذلک القدیم، و ان هذه الدرة من ذلک البحر الزاخر، و ان هـذا النجم من ذلک القمر الباهر، و ان هـذا الفرع النابت من ذلک الأصل الثابت، و ان هذه النتیجة من هذه المقدمة، و ان خلیفة محمـد و علی و الحسن و الحسـین و فاطمـة المکرمـة المعظمـة هذا أصـله الطاهر) [۲۷۵]. و کـانت له من صـفات الکمـال مـا یمکن استقراؤها من صحائف التاریخ، عبر الوریقات القادمة.

## الافضلیة فی العلم

### اشاره

تمیز الامام زین العابـدین (ع) بـذهن متقـد، و علم جم، و قـدرة عقلیة الهامیة أکثر منها اکتسابیة. و قد ألمحنا سابقا الی ان من شـروط الامامة: العلم اللدنی، أی العلم المفاض من قبل الله تبارک [ صفحه ۱۷۶] و تعالی علی الامام (ع). و قد أشار الامام جعفر الصادق (ع) الی ذلک فقال: (اعطاه الله علمه و اسـتودعه سـره و أحیی به مناهـج سـبله و فرائضه و حـدوده، فقام بالعـدل عنـد تحیر أهل الجهل...) [۲۷۶]. و لـذلک اشـتهر بین الناس فی زمانه أنه (ع) کان أوسع الناس علما. و کان عنده من العلماء و الرواة الذین رووا عنه من العلوم ما لا یحصی [۲۷۷] و من أجل ادراک شخصیته العلمیة، لابد من عرض نماذج له فی التفسیر و الحدیث و الفقه و الکلام.

### القرآن الکریم

## اشاره

و كان من حبه و شغفه بالقرآن الكريم أنه قال: (لو مات ما بين المشرق و المغرب لما استوحشت بعد ان يكون القرآن معى) [۲۷۸] . و لم يقتصر انشغاله بالقرآن على حفظه و تفسيره و التدبر فى معانيه، بل كان (ع) من أحسن الناس صوتا فى تلاوته، و كان السقائون الذين يمرون ببابه يقفون لاستماع صوته [۲۷۹] و لا عجب، و هو العارف بالقرآن الكريم، ان يدعو الناس الى التدبر فى معانيه، فيقول: (آيات [ صفحه ۱۷۷] القرآن خزائن كلما فتحت خزانة ينبغى لك أن تنظر ما فيها). و كان اهتمامه (ع) بالقرآن منصبا على أمرين. الأول: التأكيد على أهمية القرآن الكريم للمسلمين. و الثانى: تفسير آيات الكتاب المجيد و شرحها.

## اهمية القرآن

تنبع أهمية القرآن الكريم من كونه كلام الله المجيد، الذى يخاطب فيه المولى عزوجل عقل المسلم و ضميره و روحه. فهو مصباح هداية، و وسيلة لمنازل الشرف فى الأخرة، و سببا لحط الذنوب، و شفيع يرتضيه الله تبارك و تعالى لغفران زلات المذنبين. و على ضوء ذلك، كان الامام زين العابدين (ع) حريصا على تبيين أهمية القرآن فى حياة الانسان، عن طريق الدعاء و المناجاة، أو الارشاد و الموعظة: ۱- يقول (ع) فى فضل القرآن: (اللهم صل على محمد و آله، و اجبر بالقرآن خلتنا من عدم الاملاق [۲۸۰] ، و سق الينا به رغد العيش، و خصب سعة الأرزاق، و جنبنا به الضرائب [۲۸۱] المذمومة، و مدانى الاخلاق [۲۸۲] ، و اعصمنا به من هوة الكفر، و دواعى النفاق، [ صفحه ۱۷۸] حتى يكون لنا فى القيامة الى رضوانك و جنانك قائدا، و لنا فى الدنيا عن سخطك و تعدى حدودك ذائدا، و لما عندك بتحليل حلاله و تحريم حرامه شاهدا. اللهم صل على محمد و آله، و هون بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق [۲۸۳] و جهد الأنين، و ترادف الحشارج [۲۸۴] اذا بلغت النفوس التراقى [۲۸۵] و قيل من راق، و تجلى ملك الموت ليقبضها من حجب الغيوب، و رماها عن قوس المنايا بأسهم وحشة الفراق، و داف لها من ذعاف الموت [۲۸۶] كأسا مسمومة المذاق، و دنا منا الى الآخرة رحيل و انطلاق، و صارت الأعمال قلائد فى الأعناق، و كانت القبور هى المأوى الى ميقات يوم التلاق. اللهم صل على محمد و آله، و بارك لنا فى حلول دار البلى، و طول المقامة بين أطباق الثرى، و اجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا، و افسح لنا برحمتك فى ضيق ملاحدنا، و لا تفضحنا فى حاضرى القيامة بموبقات آثامنا، و ارحم بالقرآن فى موقف العرض عليك ذل مقامنا، و ثبت به عند اضطراب جسر جهنم يوم المجاز [ صفحه ۱۷۹] عليها زلل أقدامنا، و نور به قبل البعث سدف قبورنا [۲۸۷] ، و نجنا به من كل كرب يوم القيامة، و شدائد أهوال يوم الطامة، و بيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة فى يوم الحسرة و الندامة، و اجعل لنا فى صدور المؤمنين ودا، و لا تجعل الحياة علينا نكدا) [۲۸۸] . ۲- و يقول (ع) فى كون القرآن وسيلة الى أشرف المنازل: (اللهم صل على محمد و آله، و اجعلنا ممن يعتصم بحبله، و يأوى من المتشابهات الى حرز معقله، و يسكن فى ظل جناحه، و يهتدى بضوء صاحبه، و يقتدى بتبلج أسفاره، و يستصبح بمصباحه، و لا يلتمس الهدى فى غيره. اللهم و كما نصبت به محمد علما للدلالة عليك، و أنهجت بآله سبل الرضا اليك، فصل على محمد و آله، و اجعل القرآن وسيلة لنا الى أشرف منازل الكرامة، و سلما نعرج فيه الى محل السلامة، و سببا نجزى به النجاة فى عرصة القيامة، و ذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة. اللهم صل على محمد و آله، و احطط بالقرآن عنا ثقل الأوزار، و هب لنا حسن شمائل الأبرار، واقف بنا آثار الذين قاموا لك اناء الليل و أطراف النهار، حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره، و تقفوا بنا آثار الذين استضاؤوا بنوره، و لم يلههم الأمل عن العمل، [ صفحه ۱۸۰] فيقطعهم بخدع غروره. اللهم صل على محمد و آله، و اجعل القرآن لنا فى ظلم الليالى مؤنسا، و من نزغات الشيطان [۲۸۹] و خطرات الوساوس حارسا و لأقدامنا عن نقلها الى المعاصى حابسا، و لألسنتنا عن الخوض فى الباطل من غير آفة مخرسا، و لجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجرا، و لما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا، حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه، و زواجر أمثاله التى ضعفت الجبال الرواسى على صلابتها عن

احتماله. اللهم صل على محمد و آله، و أدم بالقرآن صلاح ظاهرنا، و احجب به خطرات الوساوس عن صحة ضمائرنا، و اغسل به درن قلوبنا، و علائق أوزارنا، و اجمع به منتشر أمورنا، و أرو به فی موقف العرض علیک ظمأ هواجرنا، و اکسنا به حلل الأمان یوم الفزع الأکبر فی نشورنا) [۲۹۰] . ۳- و فی دعائه بعد ختم القرآن یقول (ع): (... اللهم فاذا أفدتنا المعونة علی تلاوته، و سهلت جواسی ألسنتنا [۲۹۱] بحسن عبادته، فاجعلنا ممن یرعاه حق رعایته، و یدین لک باعتقاد التسلیم لمحکم آیاته، و یفزع الی الاقرار بمتشابهه، و موضحات بیناته. اللهم انک أنزلته علی نبیک [ صفحه ۱۸۱] محمد صلی الله علیه و آله مجملا، و ألهمته علم عجائبه مکملا، و ورثتنا علمه مفسرا، و فضلتنا علی من جهل علمه، و قویتنا علیه لترفعنا فوق من لم یطق حمله. اللهم فکما جعلت قلوبنا له حملة، و عرفتنا برحمتک شرفه و فضله، فصل علی محمد الخطیب به، و علی آله الخزان له، و اجعلنا ممن یعترف بأنه من عندک حتی لا یعارضنا الشک فی تصدیقه، و لا یختلجنا الزیغ عن قصد طریقه) [۲۹۲] . ۴- الحال المرتحل: قیل له (ع) أی الأعمال أفضل؟ قال (ع): (الحال المرتحل). فقیل له: و ما ذاک؟ قال (ع): (هو فتح القرآن و ختمه فانه کلما جاء بأوله أرتحل بآخره. و لقد قال رسول الله (ص): من أعطاه الله القرآن فرأی ان رجلا أعطی أفضل مما أعطاه الله فقد صغر عظیما و عظم صغیرا) [۲۹۳] .

## تفسیر القرآن

و لم یقتصر اهتمام الامام السجاد (ع) بالقرآن الکریم بحفظه أو تلاوته فحسب، بل تعدی الی فهم شامل لمعانی الکتاب السماوی. ذلک لأن فی آیات القرآن: المحکم و المتشابه، و الظاهر و الباطن، [ صفحه ۱۸۲] و المطلق و المقید، و الناسخ و المنسوخ. و لا یمکن ان یتجرأ أحد علی تفسیر القرآن الکریم دون أساس علمی شرعی یخوله بذلک. و هو القائل (ع): (نحن خلفاء الأرض، و نحن أولی الناس بالله، و نحن المخصوصون فی کتاب الله...)، (و نحن ورثة الأنبیاء، و نحن ذریة أولی العلم)، (... فقد علمنا و بلغنا و استودعنا علمهم) [۲۹۴] فلا ریب أن نأخذ بعلمه (ع) فی تفسیر کتاب الله المجید: ۱- فی تفسیر الآیة الکریمة: (الذی جعل لکم الأرض فراشا) [۲۹۵] ، قال (ع): (انه سبحانه و تعالی جعل الأرض ملائمة لطباعکم، موافقة لأجسادکم، و لم یجعلها شدیدة الحمأ [۲۹۶] و الحرارة فتحرقکم، و لا شدیدة البرودة فتجمدکم، و لا شدیدة الریح فتصدع هاماتکم، و لا شدیدة النتن فتعطبکم [۲۹۷] ، و لا شدیدة اللین کالماء فتغرقکم، و لا شدیدة الصلابة فتمتنع علیکم فی دورکم و ابنیتکم و قبور موتاکم، و لکنه عزوجل جعل فیها من المتانة ما تنتفعون به، و تتماسکون و تتماسک علیها أبدانکم و بینانکم، و جعل فیها ما تنقاد به لدورکم و قبورکم و کثیر من منافعکم، فلذلک جعل الأرض فراشا لکم. [ صفحه ۱۸۳] ثم قال عزوجل: (و السماء بناء) أی سقفا من فوقکم، محفوظا یدیر فیها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعکم. ثم قال عزوجل: (و أنزل من السماء ماء) یعنی المطر ینزله من عل لیبلغ قلل جبالکم و تلالکم و هضابکم و أوهادکم [۲۹۸] ، ثم فرقة رذاذا و وابلا و هطلا [۲۹۹] لتنشفه أرضوکم، و لم یجعل ذلک المطر نازلا علیکم قطعة واحدة فیفسد أرضکم و أشجارکم و زروعکم و ثمارکم. ثم قال عزوجل: (فأخرج به من الثمرات رزقا لکم) یعنی مما یخرجه من الأرض رزقا لکم (فلا تجعلوا لله أندادا) أی أشباها و أمثالا من الأصنام التی لا تعقل و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر علی شیء (و أنتم تعلمون) أنها لا تقدر علی شیء من هذه النعم الجلیلة التی انعمها علیکم ربکم تبارک و تعالی) [۳۰۰] . ۲- فی تفسیر قوله تعالی: (... ورتل القرآن ترتیلا) [۳۰۱] قال (ع): (بینه - أی القرآن فی تلاوته - تبیینا، و لا تنثره نثر البقل، و لا تهذه هذی الشعر. قفوا عند عجائبه لتحرکوا به القلوب، و لا یکن هم أحدکم آخر السورة). [ صفحه ۱۸۴] ۳- فی تفسیر قوله تعالی: (و أشرقت الأرض بنور ربها و وضع الکتاب وجیء بالنبیین و الشهداء و قضی بینهم بالحق و هم لا یظلمون) [۳۰۲] : (اذا کان یوم القیامة بعث الله الناس من حفرهم عزلا، جردا مردا، فی صعید واحد یسوقهم النور، و تجمعهم الظلمة، حتی یقفوا علی عتبة المحشر، فیزدحمون دونها، و یمنعون من المضی، فتشتد أنفاسهم، و یکثر عرقهم، و تضیق بهم أمورهم، و یشتد ضجیجهم، و ترتفع أصواتهم، و هو أول هول من أهوال القیامة. فینادی مناد اسمعوا منادی الجبار. فیسمع آخرهم کما یسمع أولهم، فتخشع قلوبهم، و تضطرب فرائصهم، و یرفعون رؤوسهم الی ناحیة

الصوت مهطعین الی الداعی، و یقول الکافرون: هذا یوم عسیر. فیأتی النداء من قبل الجبار: أنا الله لا اله الا أنا، أنا الحکم الذی لا یجور، أحکم الیوم بینکم بعدی و قسطی، لا یظلم الیوم عندی أحد، آخذ للضعیف من القوی، و لصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات و السیئات، و أثیب علی الهبات، و لا یجوز هذه العقبة ظالم. و لا أحد عنده مظلمة یهبها لصاحبها، الا و أثیبه علیها، و آخذ له بها عند الحساب، و اطلبوا مظالمکم عند من ظلمکم بها فی الدنیا، و أنا شاهدکم و کفی بی شهیدا) [۳۰۳] . [ صفحه ۱۸۵] ۴- فی تفسیر قوله تعالی: (ألم یعلموا أن الله هو یقبل التوبة عن عباده و یأخذ الصدقات...) [۳۰۴] : (انی ضامن عن ربی تعالی أن الصدقة لا تقع فی ید العبد حتی تقع فی ید الرب تعالی). و کان (ع) یقول: (لیس من شیء الا و کل به ملک، الا الصدقة فانها تقع فی یدالله تعالی) [۳۰۵] . ۵- فی تفسیر قوله تعالی: (... قل لا أسألکم علیه أجرا الا المودة فی القربی...) [۳۰۶] قال (ع): (هی قرابتنا أهل‌البیت) [۳۰۷] . أقول: ان الأجر المطلوب فی آیة المودة لم یکن من سنخ المال. فالأنبیاء أرقی و أجل من أن یطلبوا مالا أو یأخذوا جعلا علی تبلیغ رسالة السماء. و قد صارح أنبیاء الله (ع) بنفی الأجرة علی التبلیغ، ففی الحکایة عن هود و صالح و شعیب و یوسف علیهم‌السلام [۳۰۸] : (و ما أسألکم علیه من أجر ان أجری الا علی رب العالمین) [۳۰۹] و عن نوح (ع): (... فما سألتکم من أجر ان أجری الا [ صفحه ۱۸۶] علی الله...) [۳۱۰] ، و فی الحکایة عن النبی محمد (ص): (قل ما سألتکم من أجر فهو لکم ان أجری الا علی الله...) [۳۱۱] ، و قوله: (... قل لا أسألکم علیه أجرا ان هو الا ذکری للعالمین) [۳۱۲] و طلب المال لا تتحمله طباع الناس: (أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون) [۳۱۳] ، (أم تسألهم خرجا فخراج ربک خیر و هو خیر الرازقین) [۳۱۴] . و لکن المقصود من المودة فی القربی هو موالاة آل الرسول (ص)، و هو من سنخ الدعوة الالهیة. و هذا المطلب یلیق بمقام النبوة، و الدعوة الیه و التعریف به. و یکون طلب الرسول (ص) من الأمة مودة اله الأقربین و هم أئمة الهدی الاثنا عشر (ع) و فاطمة الزهراء (ع)، تحننا منه (ص) علیهم. لأنه یعود فی النهایة علی نفعهم و مصلحتهم. ۶- فی تفسیر قوله تعالی: (و الذین فی أموالهم حق معلوم. للسائل و المحروم) [۳۱۵] ، قال (ع): (الحق المعلوم الشیء الذی یخرجه من ماله [ صفحه ۱۸۷] لیس من الزکاة و الصدقة المفروضتین... یصل به رحما، و یقوی به ضعیفا و یحمل له کله [۳۱۶] ، أو یصل أخا فی الله، أو لنائبة تنوبه) [۳۱۷] . أقول: السائل هو الفقیر الذی یسأل، و المحروم: الفقیر الذی یتعفف و لا یسأل. و سیاق الآیات القرآنیة الواردة فی الزکاة تؤید هذه الروایة. فان للزکاة موارد مسماة لمستحقیها فی آیة الصدقة: (انما الصدقات للفقراء و المساکین و العاملین علیها و المؤلفة قلوبهم و فی الرقاب و الغارمین و فی سبیل الله و ابن‌السبیل فریضة من الله...) [۳۱۸] ، و الآیة لیست مختصة بالسائل و المحروم. ۷- فی تفسیر قوله تعالی: (... فاصفح الصفح الجمیل) [۳۱۹] : (هو العفو من غیر عتاب) [۳۲۰] . ۸- فی تفسیر قوله تعالی: (و لکم فی القصاص حیاة یا أولی الألباب لعلکم تتقون) [۳۲۱] : (و لکم) یا أمة محمد (فی القصاص حیاة) لأن من هم بالقتل فعرف أنه یقتص منه، فکف لذلک من القتل، کان حیاة للذی هم بقتله، و حیاة لهذا الجانی الذی أراد أن یقتل، و حیاة لغیرهما [ صفحه ۱۸۸] من الناس: اذا علموا أن القصاص واجب، و لا یجسرون علی القتل مخافة القصاص (یا أولی الألباب) اولی العقول (لعلکم تتقون) [۳۲۲] . ۹- فی قوله تعالی: (... و من ورائهم برزخ الی یوم یبعثون) [۳۲۳] ، قال (ع): (البرزخ هو القبر... و الله ان القبر لروضة من ریاض الجنة أو حفره من النار) [۳۲۴] . ۱۰- فی قوله تعالی: (الله الصمد) [۳۲۵] : (الصمد الذی لا شریک له، و لا یؤوده حفظ شیء، و لا یعزب عنه شیء، و الذی لا جوف لا... و الذی لا یأکل و لا یشرب، و الذی لا ینام، و الذی لم یزل و لا یزال) [۳۲۶] . ۱۱- قیل لعلی بن الحسین (ع): یا ابن‌رسول الله کیف یعاتب الله هؤلاء الأخلاف [عرب قریش] علی قبائح أسلافهم و هو سبحانه یقول: (... و لا تزر وازرة وزر أخری...) [۳۲۷] فقال (ع): (ان القرآن نزل بلغة العرب، فهو یخاطب أهل اللسان بلغتهم فانک تری الرجل التمیمی یقول: أغرنا علی قوم کذا. و انما غار علیهم أسلافه. [ صفحه ۱۸۹] و یقول العربی: نحن فعلنا ببنی فلان کذا، و نحن سبینا آل فلان، و نحن خربنا البلد الکذائی، و لا یرید أنهم باشروا ذلک بأنفسهم، و انما یرید هؤلاء بالافتخار أن قومهم فعلوا کذا. و هکذا قول الله عزوجل فی هذه الآیات انما هو توبیخ لاسلافهم و توبیخ عذل لهؤلاء الموجودین. لأن هؤلاء الأخلاف رضوا بفعل أسلافهم و مصوبون لهم، فجاز أن یقول أنتم فعلتم کذا، أی انکم رضیتم بقبیح أفعالهم) [۳۲۸] .

## الحدیث الشریف

### اشاره

و کـان غایـة العلم فی القرون الهجریـة الأـولی هو نقـل الروایـة الصـحیحة عن رسول الله (ص) باسانیـدها الصـحیحة فی وقت کـثر فیه الکـذب علی رسول الله (ص). فکان زین العابـدین (ع) یروی الحدیث النبوی مسـندا عن أبیه الحسـین (ع) عن علی بن أبی‌طالب (ع) عن رسول الله (ص). فکان نقل الحدیث النبوی الصـحیح له قیمة عظمی فی حفظ الدین، لأن السـنة النبویة الشریفة تعد المصدر الثانی للشـریعة بعـد القرآن الکریم. فحفـظ القرآن الکریم بالوعـد الاـلهی: (انـا نحن نزلنا الـذکر و انا له لحافظون) [۳۲۹] ، و حفظت السـنة النبویة بأئمة أهل‌البیت (ع) و تفانیهم فی صیانتها عن التحریف. [ صفحه ۱۹۰] فکان الدرس العلمی للامام زین العابدین (ع) ینعقد فی مسـجد النبی (ص) بالمدینـة، یطرح فیهـا أحـادیث شـریفة یرفعهـا الی رسـول الله (ص) بسـند متصـل صـحیح. و کـان یـذکر أقـوال أمیرالمؤمنین (ع) بسـند صـحیح. و من المسلم به عند الطائفة أن أمیرالمؤمنین علی (ع) کان لا یقول شیئا الا واقتبسه أو نقله عن رسول الله (ص). و بالنتیجة فان درس الامام زین العابدین (ع) کان علما نابعا من منابع الاسلام الأصیلة.

## ما رواه عن النبی

و هذه روایات رواها الامام (ع) بسـند صحیح متصل برسول الله (ص): ۱- قال رسول الله (ص): (و الذی نفسـی بیده ما جمع شیء الی شیء أفضـل من حلم الی علم) [۳۳۰] . ۲- قـال رسول الله (ص): (لاـ تزول قـدم عبـد یوم القیامـة حتی یسأل عن أربع: عن عمره فیما أفنـاه، و عن شـبابه فیما أبلاه، و عن ماله من أین اکتسـبه و فیما أنفقه، و عن حبنا أهل‌البیت) [۳۳۱] . [ صفحه ۱۹۱] ۳- قال رسول الله (ص): (مـا یوضع فی میزان امرىء یوم القیامـة أفضـل من حسن الخلق) [۳۳۲] . ۴- قـال رسـول الله (ص) فی آخر خطبته: (طوبی لمن طاب خلقه، و طهرت سـجیته، وصـلحت سریرته، و حسنت علانیته، و أنفق الفضل من ماله، و أمسک الفضل من قوله، و أنصف الناس من نفسه) [۳۳۳] . ۵- قال رسول الله (ص) (من أحب السـبل الی الله عزوجل جرعتان: جرعـة غیظ تردها بحلم، و جرعة مصـیبة تردها بصبر) [۳۳۴] . ۶- قـال رسول الله (ص): (ان الله عزوجـل خلق العقـل من نور مخزون مکنون، فی سـابق علمه الـذی لم یطلع علیه نبی مرسـل، و لاـ ملـک مقرب، فجعل العلم نفسه، و الفهم روحه، و الزهـد رأسه، و الحیاء عینه، و الحکمـة لسانه، و الرأفـة همه، و الرحمة قلبه، ثم حشاه و قواه بعشـرة أشـیاء: بالیقین، و الایمان، و الصـدق، و السـکینة، و الاخلاص، و الرفق، و العطیـة، و القنوع، و التسـلیم، و الشـکر. ثم قال له عزوجل: أدبر فأدبر. ثم قال له: أقبل فأقبل. ثم قال له: تکلم، فقال: الحمدلله الذی لیس له سند و لا ند، و لا شبیه و لا کفو، و لا عدیل و لا مثیل، کل شـیء لعظمته خاضع ذلیل. فقال الله تبارک [ صـفحه ۱۹۲] و تعـالی: و عزتی و جلالی ما خلقت خلقا أحسن منـک، و لا أطوع لی منک، و لا أرفع منک، و لا أشـرف منک، و لا أعز منک. بک أو اخـذ، و بک أعطی، و بک أوحـد، و بـک أعبـد، و بـک ادعی، و بـک أرتجی، و بک أبتعی، و بک أخاف، و بک أحـذر، و بک الثواب و بک العقاب) [۳۳۵] . ۷- قال رسـول الله (ص): (من حسن اسـلام المرء ترکه مـا لاـ یعنیه) [۳۳۶] . ۸- قـال رسول الله (ص): (انتظـار الفرج عبـادة، و أن من رضـی بالقلیل من الرزق رضـی الله منه القلیل من العمل) [۳۳۷] . ۹- قال رسول الله (ص): (لا یتوارث أهل ملتین، و لا یرث مسـلم کافرا، و لا کافر مسلما) [۳۳۸] و قرأ (ع): (و الـذین کفروا بعضـهم أولیاء بعض...) [۳۳۹] . ۱۰- قـال رسول الله (ص): (سـتة لعنهم الله و کل نبی مجاب: الزائـد فی کتاب الله، و المکـذب بقـدر الله، و التارک لسـنتی، و المسـتحل من [ صـفحه ۱۹۳] عترتی مـا حرم الله، و المتسـلط بالجبروت لیذل من أعزه الله، و یعز من أذله الله، و المسـتأثر بفیء المسلمین المستحل له) [۳۴۰] . ۱۱- حدثنی أبی أن جده رسول الله (ص) قـال: (أعبـد الناس من أقام الفرائض، و أسـخی الناس من أدی الزکاة، و أزهـد الناس من اجتنب المحارم، و أتقی الناس من قال بالحق فی ما له و علیه، و أعدل الناس من رضـی للناس بما یرضی لنفسه، و کره لهم ما کره لنفسه، و أکیس الناس من کان أشد ذکرا

للموت، و أغبط الناس من كان تحت التراب قد أمن العقاب و يرجو الثواب، و أعقل الناس من يتعظ بتغير الدنيا من حال الى حال، و أعظم الناس فى الدنيا خطرا من لم يجعل للدنيا خطرا، و أعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه، و أشجع الناس من غلب هواه، و أكثر الناس قيمة أكثرهم علما، و أقل الناس لذة الحسود، و أقل الناس راحة البخيل، و أبخل الناس من بخل بما افترض الله عليه، و أولى الناس بالحق أعلمهم، و أقل الناس حرمة الفاسق، و أقل الناس وفاء الملوك، و أقل الناس صديقا الملوك، و أفقر الناس الطماع، و أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيرا، و أفضل الناس ايمانا أحسنهم خلقا، و أكثر الناس... [۳۴۱] أتقاهم، و أعظم الناس حذرا من ترك ما لا يعنيه، و أورع الناس من ترك المراء و ان كان محقا، و أقل [ صفحه ۱۹۴] الناس مروءة من كان كاذبا، و أشقى الناس الملوك، و أمقت الناس المتكبر، و أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب، و أحلم الناس من فر من جهال الناس، و أسعد الناس من حالف كرام الناس، و أعقل الناس أشدهم مداراة للناس، و أولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة، و أعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه، و أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، و أحق الناس بالذنب السفيه، و أذل الناس من أهان الناس، و أحزم الناس أكظمهم للغيظ، و أصلح الناس أصلحهم للناس، و خير الناس من انتفع به الناس) [۳۴۲] . ۱۲ - قال رسول الله (ص): (ما زلت أنا و من كان قبلى من النبيين مبتلين بمن يؤذينا، و لو كان المؤمن على رأس جبل لقيض الله عزوجل من يؤذيه ليؤجره على ذلك) [۳۴۳] . ۱۳- قال رسول الله (ص): (رأس العقل بعد الايمان بالله عزوجل التحبب الى الناس) [۳۴۴] . ۱۴- قال رسول الله (ص): (ان أحب الأعمال الى الله تعالى ادخال السرور على المؤمن) [۳۴۵] . [ صفحه ۱۹۵] ۱۵- قال رسول الله (ص): (كفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، و أن يؤذى جليسه بما لا يعنيه) [۳۴۶] . ۱۶- أتى رجل الى رسول الله (ص) فقال له: ما بقى من الشر شىء الا عملته، فهل من توبة؟ فقال (ص): (هل بقى من والديك أحد؟) قال: نعم. قال (ص): (فبره، فلعله أن يغفر لك). فولى الرجل. فقال (ص): (لو كانت أمه) [۳۴۷] . ۱۷- قال رسول الله (ص): (ان المؤمن ليشبع من الطعام فيحمد الله فيعطيه الله من الأجر ما يعطى الصائم القائم، ان الله يحب الشاكرين) [۳۴۸] . ۱۸- قال رسول الله (ص): (الايمان أقرار باللسان، و معرفة بالقلب، و عمل بالأركان) [۳۴۹] . ۱۹- قال رسول الله (ص): (الايمان قول و عمل) [۳۵۰] . ۲۰- روى (ع) بسنده عن آبائه (ع) أن المسلمين قالوا لرسول الله (ص): لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا و قوينا على عدونا، فقال رسول الله (ص): (ما [ صفحه ۱۹۶] كنت لألقى الله عزوجل ببدعة لم يحدث الى فيها شىء، و ما أنا من المتكلفين). فأنزل الله تبارك و تعالى يا محمد: (و لو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) [۳۵۱] [۳۵۲] . ۲۱- قال (ع): حدثنى أبى سيد شباب أهل الجنة الحسين (ع)، قال: حدثنى أبى على بن أبى طالب (ع) قال: سمعت النبى (ص) يقول: (قال الله عزوجل: انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدونى، فمن جاء منكم بشهادة أن لا اله الا الله باخلاص دخل فى حصنى، و من دخل فى حصنى أمن من عذابى) [۳۵۳] . ۲۲- قال رسول الله (ص): (حبى و حب أهل بيتى نافع فى سبعة مواطن أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، و فى القبر، و عند النشور، و عند الكتاب، و عند الحساب، و عند الميزان، و عند الصراط) [۳۵۴] . ۲۳- قال رسول الله (ص): (قال الله عزوجل: على بن أبى طالب حجتى على خلقى، و نورى فى بلادى، و أمينى على علمى). ۲۴- قال رسول الله (ص): (خلقت أنا و على من نور واحد) [۳۵۵] . [ صفحه ۱۹۷] ۲۵- قال رسول الله (ص): (يا على أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شعادة أن لا اله الا الله، و أن محمدا رسول الله، و أنك ولى المؤمنين بما جعله الله و جعلته لك، فمن أقر بذلك و كان يعتقده صار الى النعيم الذى لا زوال له). ۲۶- قال رسول الله (ص): (هبط على جبرئيل فقال: ان الله يقرئك السلام و يقول: حرمت النار على صلب أنزلك، و بطن حملك، و حجر كفلك) [۳۵۶] و الصلب الذى أنزله هو عبدالله، و البطن التى حملته هى آمنة بنت وهب، و الحجر الذى كفله هو أبوطالب و فاطمة بنت أسد. ۲۷- دخل رسول الله (ص) على نفر من أهله، فقال: (ألا أحدثكم بما يكون خيرا من الدنيا و الآخرة لكم، و اذا كربتم أو غممتم دعوتم الله عزوجل ففرج عنكم. قالوا: بلى يا رسول الله. قال (ص) قولوا: (الله، الله، الله، ربنا لا نشرك به شيئا. ثم ادعوا ما بدا لكم) [۳۵۷] . ۲۸- قال رسول الله (ص) تخاطب أميرالمؤمنين على (ع): (الجنة تشتاق اليك، و الى عمار، و الى سلمان، و أبى ذر، و المقداد) [۳۵۸] . [ صفحه

۱۹۸ ] ۲۹- قال رسول الله (ص): (علی بن أبی‌طالب خلیفة الله و خلیفتی، و حجة الله و حجتی، و صفی الله وصفیی، و حبیب الله و حبیبی، و خلیل الله و خلیلی، و سیف الله و سیفی، و هو أخی و صاحبی و وزیری، محبه محبی، و مبغضه مبغضی، و ولیه ولیی، و عدوه عدوی، و زوجته ابنتی، و ولده ولدی، و حربه حربی، و قوله قولی، و أمره أمری، و هو سید الوصیین، و خیر أمتی) [۳۵۹] . ۳۰- قال رسول الله (ص) لأصحابه: (أن الله قد فرض علیکم طاعتی، و نهاکم عن معصیتی، و فرض علیکم طاعة من بعدی، و نهاکم عن معصیته، و هو وصیی، و وارثی، و هو منی و أنا منه، حبه ایمان و بغضه کفر) [۳۶۰] .

## ما رواه عن الامام أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب

و هذه روایات رواها الامام (ع) بسند صحیح عن أمیرالمؤمنین (ع). و لا شک ان علی بن أبی‌طالب (ع) کان یستلهم علمه من رسول الله (ص)، فیرجع الأمر الی نفس المنبع الالهی. ۱- قال أمیرالمؤمنین (ع): (ان الله تبارک و تعالی أخفی أربعة فی أربعة: أخفی رضاه فی طاعته، فلا تستصغرن شیئا من طاعته فربما [ صفحه ۱۹۹] وافق رضاه و أنت لا تعلم. و أخفی سخطه فی معصیته، فلا تستصغرن شیئا من معصیته فربما وافق سخطه و أنت لا تعلم. و أخفی اجابته فی دعوته، فلا تستصغرن شیئا من دعائه فربما و افق اجابته و أنت لا تعلم. و أخفی ولیه فی عباده فلا تستصغرن عبدا من عبید الله فربما یکون ولیه و أنت لا تعلم) [۳۶۱] . ۲- قال أمیرالمؤمنین (ع): (الأعمال علی ثلاثة أحوال: فرائض، و فضائل، و معاص. فأما الفرائض فبأمر الله، و برضی الله، و بقضاء الله و تقدیره و مشیئته و علمه عزوجل. [و أما الفضائل...] [۳۶۲] ، و أما المعاصی فلیست بأمر الله، و لکن بقضاء الله، و تقدیر الله و بمشیئته و علمه، ثم یعاقب علیها...) [۳۶۳] . ۳- قال أمیرالمؤمنین (ع): (انما الدهر ثلاثة أیام أنت فی ما بینهن: مضی أمس بما فیه فلا یرجع أبدا، فان کنت عملت فیه خیرا لم تحزن لذهابه، و فرحت بما استقبلته منه، و ان کنت قد فرطت فیه فحسرتک شدیدة لذهابه، و تفریطک فیه و أنت فی یومک الذی أصبحت فیه من غد فی غرة، و لا تدری لعلک لا تبلغه، و أن بلغته لعل حظک فیه فی [ صفحه ۲۰۰] التفریط مثل حظک فی الأمس الماضی عنک، فیوم من الثلاثة قد مضی أنت فیه مفرط. و یوم تنتظره لست منه علی یقین من ترک التفریط، و انما هو یومک الذی أصبحت فیه، و قد ینبغی لک ان عقلت و فکرت فی ما فرطت فی الأمس الماضی مما فاتک فیه من حسنات ألا تکون اکتسبتها، و من سیئات ألا تکون ابتعدت عنها. و أنت مع هذا مع استقبال غد علی غیر ثقة من أن تبلغه و علی غیر یقین من اکتساب حسنة أو مرتدع عن سیئة محبطة، فأنت فی یومک الذی تستقبل علی مثل یومک الذی استدبرت فاعمل عمل رجل لیس یأمل من الأیام الا یومه الذی أصبح فیه ولیلته، فاعمل أو دع، والله المعین علی ذلک) [۳۶۴] . ۴- قال أمیرالمؤمنین (ع): (اللهم من علی بالتوکل علیک، و التفویض الیک، و الرضا بقدرک، و التسلیم لأمرک، حتی لا أحب تعجیل ما أخرت، و لا تأخیر ما عجلت یا رب العالمین) [۳۶۵] . ۵- قال أمیرالمؤمنین فی قصة تروی: (... من اعتدل یوماه فهو مغبون، و من کثرت همومه فی الدنیا کثرت حسرته عند فراقها، و من کان غده شرا من یومه فمحروم، و من لم یبال بما یری فی آخرته اذا [ صفحه ۲۰۱] سلمت له دنیاه فهو هالک، و من لم یتعاهد النقص من نفسه غلب علیه الهوی، و من کان فی نقص فالموت خیر له... ان الدنیا حقیرة و لها أهل، و ان الآخرة لها أهل، طلقت أنفسهم عن مناصرة أهل الدنیا، لا یتنافسون فی الدنیا، و لا یفرحون بغضارتها، و لا یحزنون لبؤسها... من خاف البیات قل نومه، و ما أسرع اللیالی و الأیام فی عمر العبد، فأخزن کلامک، وعد أیامک، و لا تقل الا بخیر، ارض للناس ما ترضی لنفسک، و أت الی الناس ما تحب أن یؤتی الیک) [۳۶۶] . ۶- سأل زید بن صوحان الامام أمیرالمؤمنین (ع): أی سلطان أغلب و أقوی؟ فأجاب الامام (ع): (الهوی). أی ذل أذل؟ فأجاب (ع): (الحرص علی الدنیا). أی فقر أشد؟ فأجاب (ع): (الکفر بعدالایمان). أی دعوة أضل؟ فأجاب (ع): (الداعی بما لا یکون). أی عمل أفضل؟ فأجاب (ع): (التقوی). أی عمل أنجح؟ فأجاب (ع): (طلب ما عندالله). أی صاحب أشر؟ فأجاب (ع): (المزین لک معصیة الله). أی الخلق أشقی؟ فأجاب (ع): (من باع دینه بدنیا غیره). أی الخلق أقوی؟ فأجاب (ع): (الحکیم). [ صفحه ۲۰۲] أی الخلق أشح؟ فأجاب (ع): (من أخذ من غیر حله، فجعله فی غیر حقه). أی الناس أکیس؟ فأجاب (ع): (من أبصر رشده من غیه). من

أحلم الناس؟ فأجاب (ع): (الذی لا یغضب). أی الناس أثبت رأیا؟ فأجاب (ع): (من لم یغیره الناس من نفسه، و لم تغیره الدنیا بشقوتها). أی الناس أحمق؟ فأجاب (ع): (المغتر بالدنیا، و هو یری ما فیها من تقلب أحوالها). أی الناس أشد حسرة؟ فأجاب (ع): (الذی حرم الدنیا و الآخرة، ذلک هو الخسران المبین). أی الخلق أعمی؟ فأجاب (ع): (الذی عمل لغیر الله تعالی، و یطلب بعمله الثواب من عندالله). أی القنوع أفضل؟ فأجاب (ع): (القانع بما أعطاه). أی المصائب أشد؟ فأجاب (ع): (المصیبة بالدین). أی الأعمال أحب الی الله؟ فأجاب (ع): (انتظار الفرج). أی الناس خیر عند الله؟ فأجاب (ع): (أخوفهم له، و اعملهم بالتقوی، و أزهدهم فی الدنیا). أی الکلام أفضل عندالله؟ فأجاب (ع): (کثرة ذکره، و التضرع [له]، و دعاؤه). [ صفحه ۲۰۳] أی القول أصدق؟ فأجاب (ع): (شهادة أن لا ـ اله الا الله). أی الأعمال أعظم عند الله؟ فأجاب (ع): (التسلیم و الورع). أی الناس أکرم؟ فأجاب (ع): (من صدق فی المواطن) [۳۶۷] . ۷- قال أمیرالمؤمنین (ع): (ان الله عزوجل خلق خلقا، و ضیق الدنیا علیهم نظرا لهم، فزهدهم فیها و فی حطامها، فرغبوا فی دار السلام الذی دعاهم ألیه، و صبروا علی ضیق المعیشة، و صبروا علی المکروه، و اشتاقوا الی ما عندالله من الکرامة و بذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله، و کانت خاتمة أعمالهم الشهادة و لقوا الله و هو عنهم راض، و علموا أن الموت سبیل لمن مضی و بقی، فتزودوا لآخرتهم غیر الذهب و الفضة، و لبسوا الخشن، و صبروا علی أدنی القوت، و قدموا الفضل، و أحبوا فی الله، و ابغضوا فی الله عزوجل، أولئک المصابیح و أهل النعیم فی الآخرة) [۳۶۸] . ۸- قال أمیرالمؤمنین (ع): (أیها الناس أتدرون من یتبع الرجل بعد موته؟). فسکتوا. فقال (ع): (یتبعه الولد یترکه فیدعو له بعد موته و یستغفر له. و تتبعه الصدقة یوقفها فی حیاته فیتبعه أجرها بعد موته. و تتبعه السنة الصالحة یعمل بها بعده فیتبعه أجرها، و أجر من عمل بها من غیر أن ینقص من أجورهم شیء). [ صفحه ۲۰۴] ۹- و هذه خطبة رواها الامام زین العابدین (ع) و هی من خطب الامام أمیرالمؤمنین (ع): (ان الحمدلله، أحمده و أستعینه و أستهدیه، و أعوذ بالله من الضلالة، من یهد الله فلا مضل له، و من یضلل فلا هادی له. و أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شریک له، و أن محمدا عبده و رسوله، انتجبه لأمره، و اختصه بالنبوة، أکرم خلقه، و أحبهم الیه، فبلغ رسالة ربه، و نصح لأمته، و أدی الذی علیه. أوصیکم بتقوی الله، فان تقوی الله خیر ما تواصی به عباد الله، و أقربه لرضوان الله، و خیره فی عواقب الأمور عندالله، و بتقوی الله أمرتم، و للاحسان و الطاعة خلقتم. فاحذروا من الله ما حذرکم من نفسه، فانه حذر بأسا شدیدا. و اخشوا الله خشیة لیست بتعذیر، و اعملوا فی غیر ریاء و لا سمعة، فان من عمل لغیر الله، و کله الله الی ما عمل له. و من عمل لله مخلصا تولی الله أجره. و اشفقوا من عذاب الله فانه لم یخلقکم عبثا، و لم یترک شیئا من أمرکم سدی، و قد سمی آثارکم، و علم أعمالکم، و کتب آجالکم. فلا تغروا بالدنیا فانها غرارة بأهلها، مغرورون من اغتروا بها، و الی فناء ما هی. و ان الآخرة هی دار الحیوان لو کانوا [ صفحه ۲۰۵] یعلمون، اسأل الله منازل الشهداء، و مرافقة الأنبیاء، و معیشة السعداء، فانما نحن له و به) [۳۶۹] . ۱۰- قال أمیرالمؤمنین (ع): (النوم علی أربعة أوجه: الأنبیاء تنام علی أقفیتها مستلقیة، و أعینها لا تنام، متوقعة و حی الله تعالی. و المؤمن ینام علی یمینه مستقبل القبلة. و الملوک و أبناؤها تنام علی شمائلها لیستمرؤا ما یأکلون. و ابلیس و اخوانه و کل مجنون و ذو عاهة ینام علی وجهه منبطحا) [۳۷۰] . أقول: نقل المحدث النوری أحادیث عن النبی (ص) و الأئمة تذکر النوم مستقبل القبلة کهیئة المیت عند وضعه فی القبر، واضعا یده الیمنی تحت خده الأیمن [۳۷۱] .

## فقه العبادات

و الناس زمن الامام زین العابدین (ع) کانت بحاجة الی معرفة أحکام عباداتها و عقائدها، بسبب کثرة الادعاءات و نسبة الأحادیث المزورة الی النبی (ص)، فتصدی الامام السجاد (ع) لشرحها و تفصیلها. و لو أخذنا حدیث الصوم الذی قاله (ع) لجماعة [ صفحه ۲۰۶] من علماء ذلک الزمان، لأدرکنا حجم الشمول العلمی الذی کان یتمتع به بدقائق الشریعة و مقتضیاتها. فقد کان زین العابدین (ع) بحق مرجعا یرجع الیه الفقهاء فی شؤون الدین، أصولا و فروعا. و الیک هذا النموذج: تذاکر علماء ذلک الزمان حول موضوع الصوم، و أجمعوا علی ان الصوم الواجب هو صوم شهر رمضان. فألمح الامام (ع) بان هذا الجواب لا یکفی، بل أن الأمر یحتاج الی

تفصيل، فكان تفصيله على الوجه التالى: (الصوم على أربعين وجها، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، و عشرة منها صومهن حرام، و أربعة عشر وجها صيامهن بالخيار ان شاء صام و ان شاء فطر، و صوم الاذن على ثلاثة أوجه، و صوم التأدب، و صوم الاباحة، و صوم السفر و المرض. أما الواجب: (۱) فصيام شهر رمضان. (۲) و صيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوما من شهر رمضان متعمدا. (۳) و صيام شهرين فى قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب قال الله تعالى: (... و من قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة و دية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم و هو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة و ان كان من قوم بينكم و بينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله و تحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين...) [۳۷۲] (۴) و صيام شهرين [ صفحه ۲۰۷] ممتابعين فى كفارة الظهار [۳۷۳] لمن لم يجد العتق، قال الله تعالى: (و الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به و الله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا...) [۳۷۴] (۵) و صيام ثلاثة أيام فى كفارة اليمين واجب لمن لم يجد له الاطعام، قال الله تبارك و تعالى: (... فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم...) [۳۷۵] ، كل ذلك تتابع و ليس بمفترق. (۶) و صيام أذى الحلق - حلق الرأس - واجب، قال الله تبارك و تعالى: (... فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك...) [۳۷۶] ، و صاحبها فيها بالخيار بين صوم ثلاثة أيام أو صدقة أو نسك. (۷) ون صوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدى، قال الله تبارك و تعالى: (... فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج و سبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة...) [۳۷۷] (۸) وصوم جزاء الصيد واجب، قال الله تبارك و تعالى: (... و من قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من [ صفحه ۲۰۸] النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما...) [۳۷۸] ، [و يكون عدل ذلك صياما] تقوم الصيد قيمة ثم تفضى تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر اصواعا، فيصوم لكل نصف صاع يوما. (۹) و صوم النذر واجب. (۱۰) و صوم الاعتكاف واجب. و أما الصوم الحرام: (۱۱) فصوم يوم الفطر. (۱۲) و يوم الأضحى. (۱۳ - ۱۵) و ثلاثة أيام من أيام التشريق [۳۷۹] (۱۶) وصوم يوم الشك أمرنا به و نهينا عنه. أمرنا أن نصومه من شعبان، و نهينا أن ينفرد الرجل بصيامه فى اليوم الذى يشك فيه الناس [۳۸۰] (۱۷) وصوم الوصال حرام [۳۸۱] (۱۸) و صوم الصمت حرام. (۱۹) وصوم النذر للمعصية حرام. (۲۰) و صوم الدهر حرام. و أما الصوم الذى صار صاحبه فيه بالخيار فصوم: (۲۱) يوم الجمعة. (۲۲) و الخميس. (۲۳) و الاثنين. (۲۴ - ۲۶) وصوم الأيام [ صفحه ۲۰۹] البيض [۳۸۲] (۳۲ - ۲۷) وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان. (۳۳) و يوم عرفة. (۳۴) و يوم عاشوراء [۳۸۳] كل ذلك صاحبه فيه بالخيار، ان شاء صام و ان شاء أفطر. و أما صوم الأذن: (۳۵) فان المرأة لا تصوم تطوعا الا بأذن زوجها. (۳۶) و العبد لا يصوم تطوعا الا بأذن سيده. (۳۷) و الضيف لا- يصوم تطوعا الا- بأذن مضيفه، قال رسول الله (ص): (فمن نزل على قوم فلا- يصوم تطوعا الا باذنهم). (۳۸) و أما صوم التأديب فانه يؤمر الصبى اذا راهق تأديبا، و ليس بفرض. و كذلك من أفطر لعلة من أول النهار ثم قوى بعد ذلك، أمر بالامساك بقية يومه تأديبا و ليس بفرض. و كذلك المسافر اذا أكل من أول النهار ثم قدم أهله أمر بالامساك بقية يومه تأديبا [ صفحه ۲۱۰] و ليس بفرض. (۳۹) و أما صوم الاباحة، فمن أكل أو شرب أو تقيأ من غير تعمد أباح الله ذلك و أجزأ عنه صومه. (۴۰) و أما صوم السفر و المرض فان العامة اختلفت فيه. فقال قوم: يصوم. و قال قوم: لا يصوم. و قال قوم: ان شاء صام، و ان شاء فطر. و أما نحن فنقول: يفطر فى الحالين جميعا. فان صام فى السفر أو فى حال المرض فعليه القضاء فى ذلك لأن الله عزوجل يقول: (... و من كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر...) [۳۸۴] .

## فى علم الكلام

انتشرت فى زمن الامام (ع) عقائد و ثنية غريبة عن الاسلام مثل تجسيم الخالق عزوجل و تشبيهه، و عقيدة الجبر التى كانت تحيل كل ما يجرى على الأمة من فساد و ظلم و جور الى الله تعالى و قضائه و اذنه، و عقيدة الارجاء التى كانت ترجىء أعمال الانسان المسلم

الى الله حتى لو كفر علنا أو أذنب ذنبا يوجب خروجه عن الاسلام. فتصدى الامام (ع) لرد تلك الأفكار الغريبة، و قام بتوضيح الفكرة الدينية فى توحيد الخالق عزوجل، و القضاء و القدر، [ صفحه ۲۱۱] و الصفات. فهو (ع) فى الوقت الذى نفى التشريك فى الالوهية و نفى التشبيه و نفى التدخل فى صانعية الوجود و الكون، أستعمل ألفاظا تدل على غاية التذلل و الخضوع لله تعالى. فكلمات السجاد (ع) بحق الخالق عزوجل تليق بذاته و صفاته الثبوتية الكمالية؛ و كلماته فى التوحيد تنزه الخالق عن النقص و العجز و الجهل و التركيب و احتياج المكان و غير ذلك من الصفات السلبية: ۱- عندما سئل: أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟ قال الامام زين العابدين (ع): (ان القدر و العمل بمنزلة الروح و الجسد. فالروح بغير جسد لا تحس، و الجسد بغير روح صورة لا حراك بها، فاذا اجتمعا قويا و صلحا. كذلك العمل و القدر، فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق، و كان القدر شيئا لا يحس، و لو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض و لم يتم...). ۲- و عندما رأى جماعة يختصمون فى التوحيد، قال (ع) لهم و هو يقربهم من معرفة الله تبارك و تعالى: (من كان ليس كمثله شىء و هو السميع البصير، كان نعته لا يشبه نعت شىء فهو ذاك) [۳۸۵] (ان الله يعرف بخلق سماواته و أرضه، و هو فى كل مكان). و هو (نور لا ظلام فيه، و حياة لا موت فيه، و صمد لا مدخل فيه). [ صفحه ۲۱۲] و كان يفزع الى قبر جده رسول الله (ص)، مناجيا ربه تبارك و تعالى: (الهى بدت قدرتك، و التقدير على غير ما به وصفوك، و انى برىء يا الهى من الذين بالتشبيه طلبوك. ليس كمثلك شىء. الهى و لن يدركوك و ظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك و فى خلقك يا الهى مندوحة [۳۸۶] أن يتناولوك، بل ساووك بخلقك و من ثم لم يعرفوك و اتخذوا بعض آياتك ربا فبذلك و صفوك، تعاليت عما به المشبهون نعتوك) [۳۸۷] . ۳- ورد عنه (ع) قوله: (عجبت كل العجب لمن شك فى الله و هو يرى خلقه. و عجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى، و هوى يرى النشأة الأولى) [۳۸۸] . ۴- و قال (ع): (لا يوصف الله تعالى بالمحدودية. عظم الله ربنا عن الصفة، و كيف يوصف بمحدودية من لا يحد، و لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير). ۵- و له عليه‌السلام تمجيد يقول فيه: (الحمدلله الذى تجلى للقلوب بالعظمة، و احتجب عن الأبصار بالعزة، واقتدر على الأشياء بالقدرة. فلا الأبصار تثبت لرؤيته و لا الأوهام تبلغ كنه عظمته. تجبر [ صفحه ۲۱۳] بالعظمة و الكبرياء، و تعطف بالعز و البر و الجلال، و تقدس بالحسن و الجمال، و تمجد بالفخر و البهاء، و تجلل بالمجد و الألاء، و استخلص بالنور و الضياء. خالق لا نظير له، و أحد لا ند له، و واحد لا ضد له، و صمد لا كفو له، و اله لا ثانى معه، و فاطر لا شريك له، و رازق لا معين له. و الأول بلا زوال، و الدائم بلا فناء، و القائم بلا عناء، و المؤمن بلا نهاية، و المبدىء بلا أمد، و الصانع بلا أحد، و الرب بلا شريك، و الفاطر بلا كلفة، و الفعال بلا عجز. ليس له حد فى مكان، و لا غاية فى زمان. لم يزل و لا يزول و لن يزال كذلك أبدا هو الاله الحى القيوم، و الدائم القادر الحكيم) [۳۸۹] . ۶- و فى دعائه يوم عرفة، قال (ع): (... أنت الله لا اله الا أنت الاحد المتوحد الفرد المتفرد، و أنت الله لا اله الا أنت الكريم المتكرم، العظيم المتعظم، الكبير المتكبر. و أنت الله لا اله الا أنت العلى المتعال، الشديد المحال. و أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم العليم الحكيم. و أنت الله لا اله الا أنت السميع البصير القديم الخبير، و أنت الله لا اله الا أنت الكريم الاكرم الدائم الادوم، و أنت الله لا اله الا أنت الاول قبل كل أحد و الاخر بعد كل عدد، و أنت الله لا اله [ صفحه ۲۱۴] الا أنت الدانى فى علوه، و العالى فى دنوه، و أنت الله لا اله الا أنت ذو البهاء و المجد و الكبرياء و الحمد) [۳۹۰] .

## الافضلية فى الحلم و حسن الخلق

و كان الامام السجاد (ع) أعظم الناس حلما، و أكظمهم غيظا فى زمانه. و كان (ع) - على شاكلة جده المصطفى (ص) - على خلق عظيم. و الحلم هو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة عليه [۳۹۱] . فمن آيات حلمه انه كان يتعرض الى السب و الشتم من قبل بعض اعداء آل البيت (ع)، لكنه كان يصفح عنهم بالقول: (يا فتى ان بين أيدينا عقبة كؤدا، فان جزت منها فلا أبالى ما تقول، و ان أتحير فيها فأنا شر مما تقول) [۳۹۲] ، أو كان (ع) يقابل الاساءة بالاحسان فيسأل المعتدى الساب: (ألك حاجة نعينك عليها؟) [۳۹۳] ،

أو كان (ع) يقابلها بموعظة: (ان كنا كما قلت: فنستغفر الله، و ان [ صفحه ۲۱۵] لم نكن كما قلت: فغفر الله لك) [۳۹۴] و قد أقر ابن‌حجر بأن «زين العابدين كان عظيم التجاوز و العفو و الصفح» [۳۹۵] . و قد قرأنا سابقا ان اسماعيل بن هشام المخزومى كان يبالغ، وقت ولايته على المدينة، فى ايذاء الامام السجاد (ع). و عندما عزله الوليد و أوعز بايقافه للناس لاستيفاء حقوقهم منه، عهد الامام (ع) الى أصحابه و مواليه أن لا يتعرضوا له بمكروه. بل أسرع (ع) اليه قائلا: (يا ابن‌العم عافاك الله لقد ساءنى ما صنع بك فادعنا الى ما أحببت...) [۳۹۶] . و تسقط الجارية العارفة ابريق الوضوء على وجهه فتخدشه، فتبادره: (... و الكاظمين الغيظ) [۳۹۷] ! فيجيبها (ع): (كظمت غيظى). ثم تقول: (و العافين عن الناس). فيجيبها (ع): (عفا الله عنك). ثم تطمع فتقول: (و الله يحب المحسنين). فيجيبها (ع): (اذهبى فأنت حرة لوجه الله) [۳۹۸] . [ صفحه ۲۱۶] و كان (ع) بارا بجيرانه و جلسائه و أصحابه و محبيه و أعدائه أيضا. و كان يصيب جيرانه من صالح دعواته: (... و اجعلنى اللهم أجزى بالاحسان مسيئهم، و اعرض بالتجاوز عن ظالمهم، و أستعمل حسن الظن فى كافتهم، و أتولى بالبر عامتهم، و أغض بصرى عنهم عفة، و ألين جانبى لهم تواضعا، و أرق على أهل البلاء منهم رحمة، و أسر لهم بالغيب مودة، و أحب بقاء النعمة عندهم نصحا، و أوجب لهم ما أوجب لحامتى [۳۹۹] ، و أرعى لهم ما أرعى لخاصتى...) [۴۰۰] . و كان (ع) يكرم جلسائه، و يقول: (ما جلس الى أحد قط الا عرفت له فضله) [۴۰۱] و كان (ع) يخاطب بعض مريديه فى مجلسه، و يقول: (أبلغ شيعتنا أنه لن يغنى عنهم من الله شىء، و ان ولايتنا لا تنال الا بالورع) [۴۰۲] . و تفد جماعة على الامام (ع) تزعم انما من شيعته، فيمعن الامام (ع) النظر فى وجوههم فلم ير عليها أثر التشيع، فيقول (ع) لهم: (أين السمت فى الوجوه؟ أين أثر العبادة؟ أين سيماء السجود؟ انما شيعتنا بعبادتهم و شعثهم، قد قرحت العبادة منهم الآماق و وثرت [ صفحه ۲۱۷] الجباه و المساجد، خمص البطون، ذبل الشفاه، قد هيجت وجوههم، و أخلق سهر الليالى و قطع الهواجر حثيثهم. المسبحون اذا سكت الناس، و المصلون اذا نام الناس، و المحزونون اذا فرح الناس، يعرفون بالزهد، و شاغلهم الجنة...) [۴۰۳] (و انى لأدعو لمذنبى شيعتنا فى اليوم و الليلة مائة مرة، لأنا نصبر على ما نعلم و يصبرون على ما لا يعلمون) [۴۰۴] . و يدخل عليه نصر بن أوس الطائى، فيرحب به الامام (ع) و يقول: (ممن أنت؟). فقال: من طى. فقال (ع): (حياك الله، و حيا قوما عزيت اليهم، نعم الحى حيك). فالتفت الطائى الى الامام (ع) فقال له: من أنت؟ فقال (ع): (على بن الحسين). فقال الطائى: أو لم يقتل بالعراق مع أبيه؟ فقال الامام (ع): (لو قتل يا بنى لم تره) [۴۰۵] ، و لم يزد على ذلك بشىء. و كان حسن خلقه يشمل أعداءه و ظالميه. فكان (ع) يدعو لهم بالمغفرة أيضا، فيقول: (اللهم و أيما عبد نال منى ما حظرت عليه، و انتهك منى ما حجرت عليه، فمضى بظلامتى ميتا، أو حصلت لى قبله حيا، فاغفر له ما ألم به منى، و أعف له عما أدبر به عنى، و لا [ صفحه ۲۱۸] تقفه على ما ارتكب فى، و لا تكشفه عما اكتسب بى، و اجعل ما سمحت به من العفو عنهم، و تبرعت به من الصدقة عليهم أزكى صدقات المتصدقين و أعلى صلات المتقربين، و عوضنى من عفوى عنهم عفوك، و من دعائى لهم رحمتك حتى يسعد كل واحد منا بفضلك، و ينجو كل منا بمنك) [۴۰۶] . و ينقل له (ع): (ان فلانا ينسبك الى الضلال و الابداع، فيقول للناقل: (ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت كلامه الينا، و لا رعيت حقى حيث أبلغتنى عن أخى ما لست أعلمه. ان الموت يعمنا، و البعث محشرنا، و يوم القيامة موعدنا، و الله يحكم فينا. اياك و الغيبة فانها ادام كلاب النار...) [۴۰۷] .

## الافضلية فى الاحسان

و الاحسان هو بذل النفس و المال و الجهد من أجل الغير. و اذا أدركنا أن المجتمع يحوى شرائح اجتماعية بحاجة الى طعام و كساء و حنان و رحمة، عرفنا موقع الامام زين العابدين (ع) فى أعين الناس فى النصف الثانى من القرن الأول الهجرى. فعدم عدالة الدولة فى [ صفحه ۲۱۹] العطاء، و العجز الجسدى و الشيخوخة، و اليتم، و عدم وجود فرص للاكتساب كلها تساعد على وجود طبقة فقيرة بين الناس. فكان من الامام (ع) أن ساهم - بقدر استطاعة - فى سد هذا النقص عبر الكرم و السخاء و البر بالفقراء و المساكين. و لابد أن نلحظ فى هذا السياق مبدأين: الأول: وجود طبقة فقيرة فى المجتمع آنذاك، لم تستطع أن تنهض بنفسها فتخرج من دائرة الفقر. لأن

الدولة كانت منغمسة فى اللهو و الفساد و اضاعة مال المسلمين، و لم تساعد تلك الطبقة على الاستثمار و العمل. و لم أجد فى المصادر التأريخية ما يدعونى الى الاعتقاد بوجود رخاء اجتماعى عام، الا فى دائرة نخبة السلطان. الثانى: لم تكن يد الامام مبسوطة فى الدولة حتى يستطيع معالجة الفقر معالجة جذرية. فكان البلسم الوحيد للمشكلة هو تصديه شخصيا لمساعدة الفقراء، عبر حمل الطعام اليهم، و منحهم ما يكسوهم، و يسد ديونهم. فكان (ع) من أسخى الناس فى زمانه، و أنداهم كفا، و أبرهم بالفقراء و المساكين. و كان (ع) مصداقا لقوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا- يتبعون ما أنفقوا منا و لا أذى لهم أجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم و لا- هم يحزنون) [۴۰۸] فكان [ صفحه ۲۲۰] يطعم الناس ظهيرة كل يوم فى داره [۴۰۹] ، و كان يعيل سرا مائة بيت أو يزيدون فى المدينة [۴۱۰] ، و هذا عدد كبير من البيوت اذا لحظنا مساحة المجتمع المدنى فى ذلك الزمان و تواضع حجم المدينة و عدم كونها عاصمة للدولة. و كان (ع) يحث على صدقة السر و يقول: (انها تطفىء غضب الرب) [۴۱۱] ، و كان يخرج فى غلس الليل متخفيا فيوصل الفقراء بعطاياه، فاذا سمعوه يدنو منهم قالوا: جاء صاحب الجراب [۴۱۲] حيث كان يضع الطعام الذى يوزعه على الفقراء فى جراب و يحمله، فترك أثرا على ظهره [۴۱۳] و لما غسل الامام (ع) قبل دفنه وجد على كتفيه ذلك الأثر [۴۱۴] ، كما ذكرنا ذلك سابقا. و كان (ع) اذا أعطى سائلا قبله لئلا يرى عليه أثر الذل و الحاجة [۴۱۵] ، و كان اذا قصده سائل رحب به و قال له: (مرحبا بمن [ صفحه ۲۲۱] يحمل زادى الى دار الآخرة) [۴۱۶] و كان يناول الطعام للفقراء و لأهل الحاجة بيده [۴۱۷] ، و يكره اجتذاذ النخل فى الليل حتى لا يحرم الفقراء منه، و كان يقول: (الضغث تعطيه من يسأل فذلك حقه يوم حصاده) [۴۱۸] . و نهى (ع) عن رد السائل، و كان يؤكد: (أعطوا السائل، و لا تردوه) [۴۱۹] ، و (لا يعبر على بابى سائل الا أطعمتموه فان اليوم يوم جمعة) [۴۲۰] ، و (ما من رجل تصدق على مسكين مستضعف فدعا له المسكين بشىء فى تلك الساعة الا أستجيب له) [۴۲۱] . قال ابن‌عائشة: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات على بن الحسين [۴۲۲] و عاش جماعة من أهل المدينة و هم لا يعلمون من أين يأتيهم معاشهم، فلما مات على بن الحسين [ صفحه ۲۲۲] فقدوا ما كان يؤتونه بالليل [۴۲۳] و كان (ع) شديد التكتم فى صلاته و هباته فكان اذا ناول أحدا شيئا غطى وجهه لئلا يعرفه [۴۲۴] . و كان له ابن عم يأتيه بالليل فيناوله شيئا من الدنانير، فيقول له: ان على بن الحسين لا يوصلنى، و يدعو عليه. فيسمع الامام (ع) ذلك و يغضى عنه و لا يعرفه نفسه. و لما توفى فقد الصلة، فعلم أن الذى كان يوصله هو الامام فكان يأتى الى قبره باكيا معتذرا منه [۴۲۵] . و قاسم السجاد (ع) أمواله مرتين فأخذ قسما له، و تصدق بالقسم الآخر على الفقراء و المساكين [۴۲۶] . أقول: و هذه سنة حسنة هنيئا لمن يحييها، فمقاسمة المال بين المالك و المساكين من أعظم مصاديق الايمان. لأن الله تبارك و تعالى هو المالك الحقيقى، و ما نملكه نحن لا يعدو كونه وسيلة من وسائل العيش و الحياة. و لم يقتصر فى احسانه على الاطعام و الايصال، بل كان (ع) يتصدق بثيابه، فيلبس فى الصيف ثوبين من متاع مصر، و يتصدق بهما [ صفحه ۲۲۳] اذا جاءه الشتاء [۴۲۷] و هو يقول: (انى لأستحى من ربى أن آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه) [۴۲۸] . و هو (ع) المأثور عنه بقضاء حوائج المؤمنين و ديونهم، فما أن يعلم ان على أحد دينا حتى يؤدى عنه، و كان يبادر لقضاء حوائج الناس خوفا من أن يقوم بقضائها غيره فيحرم الثواب، و قد قال: (ان عدوى يأتينى بحاجة فأبادر الى قضائها خوفا من أن يسبقنى أحد اليها أو أن يستغنى عنها فتفوتنى فضيلتها) [۴۲۹] . فعندما يعود الامام (ع) مريضا مثل محمد بن أسامة فيشتكى أن عليه دينا بخمسة عشر ألف دينار، فما يكون من الامام الا أن يتعهد بدفعها. و لم يقم (ع) من مجلسه حتى دفعها له [۴۳۰] . و لكنه (ع) عندما لا يجد مالا فى بعض الأوقات لقضاء ديون المؤمنين يتألم و يبكى و يقول: (أية محنة أو مصيبة أعظم على حر من أن يرى بأخيه المؤمن خلة فلا يمكنه سدها) [۴۳۱] . و عندما يرى انسانا قد برأ من المرض يقول له (ع): (يهنئك الطهور من الذنوب ان الله قد ذكرك فاذكره، و اقالك فاشكره). [۴۳۲] . [ صفحه ۲۲۴] و بالاجمال، فان الامام السجاد (ع) كان مصداقا من مصاديق رحمة الاسلام بالناس، و قيمة أخلاقية حية من قيم الاسلام التى تحترم الانسان مهما كان وضعه الاجتماعى أو الطبقى المفروض عليه.

## الافضلية فى الزهد

### اشاره

و قد عرف فى عصره أنه (ع) من أزهد الناس. و كان زهده يميل الى الجانب الادراكى العقلى منه الى المظهر الخارجى، و هذا أعظم انواع الزهد. أى أنه طلق الدنيا فى عقله و أبعدها عن نفسه، و أصبح مظهرها له قبيحا و زينتها كريهة. فالدنيا فى نظره (ع) أمر تافه لا ينبغى الحزن على زوالها أو البكاء على فقدان متعها. و لذلك فلا غرابة من تأثره لبكاء ذلك السائل الفقير و تململه، بقوله (ع): (لو ان الدنيا كانت فى كف هذا ثم سقطت منه لما كان ينبغى له أن يبكى عليها) [۴۳۳] . و شخصية كشخصية السجاد (ع) المتألقة فى الزهد و العفاف، لابد ان تعظ الناس و تزهدهم فى الدنيا و ترغبهم فى أعمال الآخرة. و كان يفعل ذلك كل جمعة فى مسجد رسول الله (ص)، [ صفحه ۲۲۵] فيقول: (أيها الناس، اتقوا الله و اعلموا أنكم اليه ترجعون... يابن آدم، ان أجلك أسرع شىء اليك، قد أقبل نحوك حثيثا يطلبك و يوشك أن يدركك، و كأن قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك الى قبرك وحيدا، فرد اليك فيه روحك، و اقتحم عليك فيه ملكان ناكر و نكير لمساءلتك و شديد امتحانك... فاتقوا الله عباد الله، و اعلموا أن الله عزوجل لم يحب زهرة الدنيا و عاجلها لأحد من أوليائه، و لم يرغبهم فيها و فى عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها، و انما خلق الدنيا و أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لآخرته، و أيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال، و عرف الآيات لقوم يعقلون، و لا قوة الا بالله، فازهدوا فيما زهدكم الله عزوجل فيه من عاجل الحياة الدنيا... و لا تركنوا الى زهرة الدنيا و ما فيها ركون من أتخذها دار قرار و منزل استيطان، فانها دار بلغة، و منزل قلعة، و دار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرق أيامها، و قبل الاذن من الله فى خرابها... جعلنا الله و اياكم من الزاهدين فى عاجل زهرة الحياة الدنيا، الراغبين لآجل ثواب الأخرة...) [۴۳۴] . و كان (ع) غالبا ما يكرر ان الزهد تلخصه أية من آيات الكتاب المجيد، و هى: (لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما [ صفحه ۲۲۶] آتاكم...) [۴۳۵] و هذا هو زهد النفس و العقل. و هو يبدأ بتمرين العقل على ترك التفكير بالملذات، ثم تدريب الجسد على الاقتصار على الضروريات. و معنى الآية عدم الابتهاج بالدنيا و مكتسباتها، و عدم الحزن و الأسى بزوالها؛ و هو أرقى أنواع الزهد.

## الزهد فى فكر الامام

### اشاره

الزهد عند السجاد (ع) لابد ان يحمل علامتين. الأولى: ان يكون للزاهد ضوابط شرعية يسير بمقتضاها. و الثانية: ان الزاهد الحقيقى له مصداق ربانى، و هو حب الرحمن له.

## علامة الزاهدين

(ان علامة الزاهدين فى الدنيا، الراغبين فى الآخرة، تركهم كل خليط و خليل، و رفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون. ألا و أن العامل لثواب الآخرة هو الزاهد فى عاجل زهرة الدنيا، الآخذ للموت أهبته، الحاث على العمل قبل فناء الأجل، و نزول ما لابد من لقائه، و تقديم الحذر قبل الحين [۴۳۶] فان الله عزوجل يقول: (حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون. لعلى أعمل صالحا فيما تركت...) [۴۳۷] ، فلينزلن أحدكم اليوم نفسه فى [ صفحه ۲۲۷] هذه الدنيا كمنزلة المكرور الى الدنيا، النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته. و اعلموا عباد الله، أنه من خاف البيات تجافى عن الوساد، و امتنع عن الرقاد، و أمسك عن بعض الطعام و الشراب، من خوف سلطان أهل الدنيا. فكيف - و يحك يا ابن آدم - من خوف بيات سلطان رب العزة، و أخذه الأليم و بياته لأهل المعاصى و الذنوب، مع طوارق المنايا بالليل و النهار، فذلك البيات الذى ليس فيه منجى، و لا دونه ملتجأ و لا منه مهرب. فخافوا الله

أیها المؤمنون من البیات خوف أهل التقوی، فان الله یقول: (... ذلک لمن خاف مقامی و خاف وعید) [۴۳۸] فاحذروا زهرة الحیاة الدنیا و غرورها و شرورها، و تذکروا عاقبة المیل الیها فان زینتها فتنة، و حبها خطیئة. و اعلم و یحک یا ابن آدم أن قسوة البطنة، و فطرة المیلة، و سکرة الشبع، و عزة الملک مما یثبط و یبطیء عن العمل، و ینسی الذکر، و یلهی عن اقتراب الأجل، حتی کأن المبتلی بحب الدنیا به خبل من سکر الشراب. و ان العاقل عن الله، الخائف منه، لیمرن نفسه، و یعودها الجوع حتی ما تشتاق الی الشبع، و عزة الملک مما یثبط و یبطیء عن العمل، و ینسی الذکر، و یلهی عن اقتراب الأجل، حتی کأن المبتلی بحب الدنیا به خبل من سکر الشراب. و ان العاقل عن الله، الخائف منه، لیمرن نفسه، و یعودها الجوع حتی ما تشتاق الی الشبع، و کذلک تضمر الخیل [۴۳۹] لسبق الرهان. [ صفحه ۲۲۸] فاتقوا الله عباد الله تقوی مؤمل ثوابه، و خائف عقابه، فقد اعذر الله تعالی و انذر و شوق و خوف، فلا أنتم الی ما شوقکم الیه من کریم ثوابه تشتاقون فتعملون، و لا أنتم مما خوفکم من شدید عقابه و ألیم عذابه ترهبون فتنکلون، و قد نبأکم الله فی کتابه أنه (فمن یعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا کفران لسعیه و انا له کاتبون) [۴۴۰] ثم ضرب لکم الأمثال فی کتابه، و صرف الآیات لتحذروا عاجل زهرة الحیاة الدنیا، فقال: (انما أموالکم و أولادکم فتنة و الله عنده أجر عظیم) [۴۴۱] فاتقوا الله ما استطعتم و اسمعوا و أطیعوا. فاتقوا الله و اتعظوا بمواعظ الله، و ما اعلم الا کثیرا منکم قد نهکته عواقب المعاصی فما حذرها، و اضرت بدینه فما مقتها، أما تسمعون النداء من الله بعیبها و تصغیرها حیث قال: (اعلموا أنما الحیاة الدنیا لعب و لهو و زینة و تفاخر بینکم و تکاثر فی الأموال و الأولاد کمثل غیث أعجب الکفار نباته ثم یهیج فتراه مصفرا ثم یکون حطاما و فی الآخرة عذاب شدید و مغفرة من الله و رضوان و ما الحیاة الدنیا الا متاع الغرور. سابقوا الی مغفرة من ربکم و جنة عرضها کعرض السماء و الأرض أعدت للذین آمنوا بالله و رسله [ صفحه ۲۲۹] ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء و الله ذو الفضل العظیم) [۴۴۲] ، و قال: (یا أیها الذین آمنوا اتقوا الله و لتنظر نفس ما قدمت لغد و اتقوا الله ان الله خبیر بما تعملون. و لا تکونوا کالذین نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئک هم الفاسقون) [۴۴۳] فاتقوا الله عباد الله، و تفکروا و اعملوا لما خلقتم له، فان الله لم یخلقکم عبثا و لم یترککم سدی، قد عرفکم نفسه، و بعث الیکم رسوله، و أنزل علیکم کتابه فیه حلاله و حرامه، و حججه و أمثاله. فاتقوا الله فقد أحتج علیکم ربکم فقال: (ألم نجعل له عینین. و لسانا و شفتین. و هدیناه النجدین) [۴۴۴] فهذه حجة علیکم، فاتقوا الله ما استطعتم فانه لا قوة الا بالله، و لا تتکلوا الا علیه، و صلی الله علی محمد و آله) [۴۴۵] .

## مصداق الزاهدین

عندما دخلت مجموعة عباد البصرة و زهادها مکة للحج، و قد اشتد بالناس العطش لقلة الغیث، فزع الیهم أهل مکة یسألونهم الاستسقاء. قال الراوی: (فأتینا الکعبة و طفنا بها، ثم سألنا الله خاضعین متضرعین بها، فمنعنا الاجابة. فبینما نحن کذلک اذا بفتی قد أقبل، [ صفحه ۲۳۰] و قد أکربته أحزانه، و أقلقته أشجانه، فطاف بالکعبة أشواطا، ثم أقبل علینا. فقال: یا مالک بن دینار، و یا فلان بن فلان، و یا... فقلنا: لبیک و سعدیک یا فتی! فقال: أما فیکم أحد یحبه الرحمن؟ فقلنا: یا فتی علینا الدعاء و علیه الاجابة! فقال: أبعدوا عن الکعبة، فلو کان فیکم أحد یحبه الرحمن لأجابه! ثم أتی الکعبة، فخر ساجدا، فسمعته یقول فی سجوده: (سیدی بحبک لی الا سقیتهم الغیث). قال: فما استتم الکلام حتی أتاهم الغیث کأفواه القرب! فسئل عنه. فقیل: هذا علی بن الحسین علیه‌السلام) [۴۴۶] .

## الافضلیة فی العبادة

### اشاره

و کان السجاد (ع) أفضل العباد فی زمانه، ذلک أنه کان یتفانی فی عبادة مولاه العظیم و شکره علی جمیل نعمه و ألطافه. و کان

يتسامى فى وضوئه و صلاته و دعائه و تسبيحه و صيامه و عتقه و حجه و احرامه و مناجاته فى البيت الحرام، و هو يقول: (انى أكره أن أعبد الله و لا غرض لى الا ثوابه، فأكون كالعبد الطامع. ان طمع عمل، [ صفحه ۲۳۱] و الا لم يعمل. و أكره أن أعبده لخوف عذابه، فأكون كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل). فسئل: بم تعبده؟ قال (ع): (أعبده لما هو أهله بأياديه و أنعامه) [۴۴۷] و هذا مرآة لما قاله أميرالمؤمنين (ع): (آلهى ما عبدتك طمعا فى جنتك و لا خوفا من نارك، و انما وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك). و ينسب للصادق (ع) هذا القول: (ان قوما عبدوا الله عزوجل رهبة فتلك عبادة العبيد، و آخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، و قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار) [۴۴۸] . و لفظ الكراهة فى قوله (ع): (انى أكره أن أعبد الله و لا غرض لى الا ثوابه...) محمول على عدم اقتران العبادة بالاخلاص التام. و الكراهية لا تبطل العمل، بل تختزل حسناته. و لا شك ان الاخلاص التام فى العبادة من رتب الأولياء. فأرقى درجات العبادة هى الاخلاص الكامل له تعالى و معرفة حقه على عباده. و لكن العباد درجات، فاذا قصد المتعبد الطمع بالجنة أو اتقاء النار فلا ينافى ذلك من قبول العمل، و قد ورد فى الآيات و الأحاديث ما يؤيد ذلك. قال تعالى: (... و ادعوه خوفا و طمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين) [۴۴۹] ، و قال أميرالمؤمنين (ع) فى بعض أوقافه: (هذا ما [ صفحه ۲۳۲] أوصى به عبدالله على ابتغاء وجه الله ليولجنى به الجنة و يصرفنى به عن النار) [۴۵۰] . و كان اذا أراد الوضوء اصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذى يعتريك عند الوضوء؟ فيقول (ع): (أتدرون بين يدى من أقوم؟) [۴۵۱] و كان (ع) يهيء الماء لطهوره و يخمره قبل أن ينام، فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يشرع فى الوضوء و يقبل على صلاته [۴۵۲] و كان (ع) يتطيب للصلاة من قارورة عطر يضعها عند مسجد صلاته [۴۵۳] و يلبس (ع) الصوف فى صلاته مبالغة فى اذلال نفسه أمام الله عزوجل [۴۵۴] . و اذا قام الى الصلاة غشى لونه لون آخر، و كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله، و كان يقف فى صلاته موقف العبد الذليل بين يدى الملك الجليل، و كان يصلى صلاة مودع يرى انه لا يصلى بعدها أبدا. [ صفحه ۲۳۳] و من خشوعه فى صلاته أنه كان اذا سجد لا يرفع رأسه حتى يرفض عرقا [۴۵۵] ، و كأنه غمس فى الماء من كثرة دموعه و بكائه [۴۵۶] و لما رأى أبوحمزة الثمالى سقوط رداءه (ع) عن أحد منكبيه و هو فى صلاته فلم يسوه، سأله عن ذلك، فقال (ع) له: (و يحك أتدرى بين يدى من كنت؟ ان العبد لا يقبل من صلاته الا ما أقبل عليه منها بقلبه) [۴۵۷] . و من شدة انشغاله (ع) بربه عزوجل ان ولدا له سقط فى بئر ففزع الناس فانقذوه، و كان (ع) يصلى فى محرابه، و لم يشعر بذلك. و لما انتهى من صلاته أخبر عن ذلك، فقال: (ما شعرت، انى كنت أناجى ربا عظيما) [۴۵۸] . لم يشغله شيء عن صلاته و ارتباطه بالله عزوجل. يروى أن حريقا وقع فى بيته، و كان (ع) مشغولا بصلاته و لم يعتن به. و لما فرغ من صلاته أخبر به، فقال: (ألهتنى عنها النار الكبرى) [۴۵۹] . و كان (ع) يقضى ما فاته من نافلة النهار بالليل، و كان يوصى أبناءه بذلك، و يقول لهم: (يا بنى ليس هذا عليكم بواجب، [ صفحه ۲۳۴] و لكن أحب لمن عود نفسه منكم عادة من الخير أن يدوم عليها) [۴۶۰] . و كان لا يدع صلاة الليل فى السفر و الحضر [۴۶۱] . و كان (ع) كثير السجود، فعندما يسجد سجدة الشكر، و يقول فيها مائة مرة: (الحمدلله شكرا) كان يقول بعدها: (ياذا المن الذى لا ينقطع أبدا، و لا يحصيه غيره عددا، و ياذا المعروف الذى لا ينفد أبدا، يا كريم يا كريم...) [۴۶۲] و كانت للامام السجاد خريطة ديباج صفراء، فيها تربة قبر الحسين (ع)، فاذا حضرت الصلاة سجد عليها) [۴۶۳] . و تحكى مولاته عن صلاته و صيامه بقولها: (ما فرشت له فراشا بليل قط و لا أتيته بطعام فى نهار قط) [۴۶۴] يفهم من قولها انه كان قائما ليله، صائما نهاره. و لما شاهدت عمته فاطمة بنت على بن أبى‌طالب ما ناء به من الجهد و الاجتهاد فى العبادة خافت عليه الهلاك، و هو بقية السلف و معقد الآمال. فجاءت الى الصحابى الجليل جابر بن عبدالله الأنصارى و هو من خواصهم و له فضل صحبة الرسول (ص) لعله [ صفحه ۲۳۵] يستطيع أن يخفف العناء عن الامام (ع). فقالت له: يا صاحب رسول الله (ص) ان لنا عليكم حقوقا، و من حقنا عليكم ان اذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهادا تذكرونه الله تعالى و تدعونه الى البقيا على نفسه، و هذا على بن الحسين قد انخرم أنفه و ثفنت جبهته و ركبتاه و راحتاه ادآبا منه لنفسه فى العبادة. فأتى جابر باب على بن الحسين فاستأذن و دخل على السجاد (ع) و هو فى محرابه قد أنضته العبادة. فنهض الامام (ع) اليه و سأله عن حاله و أجلسه الى جنبه، فقال له جابر: يا ابن‌رسول الله أما علمت ان الله خلق الجنة لكم و لمن أحبكم و خلق النار

لمن أبغضکم و عاداکم، فما هذا الجهد الذی کلفته نفسک. فقال علی بن الحسین (ع): (یا صاحب رسول الله (ص) أما علمت أن رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، فلم یدع الاجتهاد له و تعبد بأبی هو و أمی حتی انتفخ الساق و ورم القدم. فقیل له: أتفعل هذا و قد غفر الله لک ما تقدم من ذنبک و ما تأخر. فقال (ص): أفلا أکون عبدا شکورا). فلما رأی جابر تصمیم السجاد (ع) علی ذلک، قال: یا ابن‌رسول الله البقیا علی نفسک، فانک لمن أسرة بهم یستدفع البلاء و یستکشف الأدواء و بهم تستمطر السماء. [ صفحه ۲۳۶] فقال (ع): (یا جابر لا أزال علی منهاج أبوی متأسیا بهما صلوات الله علیهما حتی ألقاهما). فأقبل جابر علی من حضر، و قال: (و الله ما رؤی فی أولاد الأنبیاء مثل علی بن الحسین الا یوسف بن یعقوب...) [۴۶۵] . و ذکر الامام الصادق أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب (علیهماالسلام) فأطراه بما هو أهله، و قال: (و الله ما أکل من الدنیا حراما قط... و لم یشبهه أحد من ولده و لا أهل‌بیته فی لباسه و فقهه و عبادته الا علی بن الحسین (ع)، و لقد دخل علیه ابنه الباقر (ع) فلما رآه قد بلغ من العبادة ما لم یبلغه غیره حتی أصفر لونه من السهر و رمصت عیناه [۴۶۶] من البکاء، و دبرت جبهته، و انخرم أنفه من السجود، و ورمت ساقاه من القیام فی الصلاة، فلم یملک نفسه حتی رآه بهذا الحال دون ان اجهش بالبکاء رحمة له. فالتفت الیه أبوه بعد هنیهة و قال: یا بنی‌اعطنی بعض تلک الصحف التی فیها عبادة جدی علی بن أبی‌طالب (ع) فاعطاه و قرأ شیئا یسیرا و ترکه متضجرا، و قال: من یقوی علی عبادة علی بن أبی‌طالب) [۴۶۷] . [ صفحه ۲۳۷] ورآه أحد مریدیه فی مسجد الکوفه [۴۶۸] معفرا وجهه بالتراب و یناجی ربه، فقال له: یا ابن‌رسول الله (ص) تعذب نفسک و قد فضلک الله بما فضلک. فبکی و ذکر حدیثا عن رسول الله (ص): (ان کل عین باکیة یوم القیامة الا أربعة أعین: عین بکت من خشیة الله، و عین فقئت فی سبیل الله، و عین غضت عن محارم الله، و عین ساهرة ساجدة یباهی بها الله ملائکته یقول انظروا الی عبدی قد جافی بدنه عن المضاجع یدعونی خوفا من عذابی و طمعا فی رحمتی اشهدوا انی قد غفرت له) [۴۶۹] . و کان (ع) یوصل شعبان بشهر رمضان، و یقول: (صوم شهرین متتابعین) [ ۴۷۰] و لا یتکلم فی شهر رمضان الا بالدعاء و الاستغفار و التسبیح و التکبیر. فاذا أفطر قال: (اللهم ان شئت أن تفعل فعلت) [۴۷۱] . و کان (ع) یقول فی آخر الوتر و هو قائم: (رب أسأت و ظلمت نفسی، و بئس ما صنعت، و هذه یدای جزاء بما صنعت). ثم [ صفحه ۲۳۸] یبسطهما جمیعا أمام وجهه، و یقول: (و هذه رقبتی خاضعة لک لما أتت). ثم یطأطأ رأسه و یقول: (ها أنا ذا بین یدیک فخذ لنفسک الرضی من نفسی حتی ترضی، لک العتبی لا أعود لا أعود) [۴۷۲] . و کان یسبح الله بهذه الکلمات: (سبحان من أشرق نوره کل ظلمة، سبحان من قدر بقدرته کل قدرة، سبحان من احتجب عن العباد بطرائق نفوسهم، فلا شیء یحجبه، سبحان الله و بحمده). و المعروف عند أهل العلم أن صلاته کانت تزخر بألوان التضرع و التذلل و مناجاة الله تبارک و تعالی. فلا عجب أن ینقل لنا التأریخ کما وافرا من أدعیته (ع) فی صلاته و صومه و حجه. و نحن اذ ننقل صورا من أدعیته البلیغة، فاننا نرمی کشف جانب من جوانب شخصیته الروحیة لنستدل فی النهایة علی کونه أهل للامامة الکبری التی أوصی بها رسول الله (ص) لأهل‌بیته (ع).

## فی صلاة اللیل

داوم السجاد (ع) علی صلاة اللیل، و أفنی لیالیه فی عبادة الله بنفس خاشعة و رقبة خاضعة مثقلة بهموم الآخرة. و کان (ع) یدعو الله بعد صلاة اللیل بأدعیة جلیلة تستمطر عفوه و فضله تبارک و تعالی. و هذه جملة من أدعیته بعد انتهاء صلاة اللیل: [ صفحه ۲۳۹] ۱- تمجید ذو الملک و السلطان: (... ضلت فیک الصفات، و تفسخت فیک النعوت، و حارت فی کبریائک لطائف الأوهام، کذلک أنت الله فی أولیتک، و علی ذلک أنت دائم لا تزول، و أنا العبد الضعیف عملا، الجسیم أملا. خرجت من یدی أسباب الوصلات الا ما وصله رحمتک، و تقطعت عنی عصم الآمال الا ما أنا معتصم به من عفوک. قل عندی ما أعتد به من طاعتک، و کثر علی ما أبوء به من معصیتک، و لن یضیق علیک عفو عن عبدک، و ان أساء فاعف عنی...) [۴۷۳] . ۲- فی مقام الحیاء: (اللهم انک أمرتنی فترکت، و نهیتنی فرکبت، و سول لی الخطأ خاطر السوء ففرطت، و لا أستشهد علی صیامی نهارا، و لا أستجیر بتهجدی لیلا، و لا تثنی علی

باحيائها سنة. حاشا فروضك التى من ضيعها هلك، و لست أتوسل اليك بفضل نافلة، مع كثير ما أغفلت من وظايف فروضك، و تعديت عن مقامات حدودك الى حرمات انتهكتها، و كبائر ذنوب اجترحتها كانت عافيتك لى من فضائحها سترا...) [۴۷۴] . [ صفحه ۲۴۰] ۳- فى مقام الستر: (اللهم و اذ سترتنى بعفوك، و تغمدتنى [۴۷۵] بفضلك فى دار الفناء، بحضرة الأكفاء، فأجرنى من فضيحات دار البقاء عند مواقف الأشهاد من الملائكة المقربين، و الرسل المكرمين، و الشهداء و الصالحين، من جار كنت أكاتمه سيئاتى [۴۷۶] ، و من ذى رحم كنت أحتشم منه [۴۷۷] فى سريراتى [۴۷۸] ) [۴۷۹] . ۴- انكشاف السرائر: (اللهم و قد أشرف على خفايا الأعمال علمك، و انكشف كل مستور دون خبرك، و لا تنطوى عنك دقائق الأمور، و لا تعزب عنك غيبات السرائر، و قد استحوذ على عدوك الذى استنظرك [۴۸۰] لغوايتى فأنظرته، و استمهلك الى يوم الدين لاضلالى فأمهلته، فأوقعنى. و قد هربت اليك من صغائر ذنوب موبقة، و كبائر أعمال مردية، حتى اذا فارقت معصيتك، و استوجبت بسوء سعيى سختطتك، فتل عنى عذا غدره [۴۸۱] ، و تلقانى بكلمة كفره [۴۸۲] . [ صفحه ۲۴۱] و تولى البراءة منى، و أدبر موليا عنى، فأصحرنى [۴۸۳] لغضبك فريدا، و أخرجنى الى فناء نقمتك طريدا لا شفيع يشفع لى اليك، و لا خفير [۴۸۴] يؤمننى عليك، و لا حصن يحجبنى عنك و لا ملاذ ألجأ اليه منك. فهذا مقام العائذ بك، و محل المعترف لك فلا يضيقن عنى فضلك، و لا يقصرن دونى عفوك، و لا أكن أخيب عبادك التائبين، و لا أقنط و فودك الآملين، و اغفرلى انك خير الغافرين) [۴۸۵] . ۵- فى ظلمات التكوين: (اللهم و أنت حدرتنى [۴۸۶] ماء مهينا من صلب متضائق العظام [۴۸۷] ، حرج المسالك [۴۸۸] الى رحم ضيقة سترتها بالحجب، تصرفنى حالا عن حال، حتى انتهيت بى الى تمام الصورة، و أثبت فى الجوارح كما نعت فى كتابك [۴۸۹] : نطفة، ثم علقة، ثم [ صفحه ۲۴۲] مضغة، ثم عظاما، ثم كسوت العظام لحما، ثم انشأتنى خلقا آخر كما شئت، حتى اذا احتجت الى رزقك، و لم أستغن عن غياث فضلك، جعلت لى قوتا من فضل طعام، و شراب أجريته لأمتك [۴۹۰] التى أسكنتنى جوفها، و أودعتنى قرار رحمها، و لو تكلنى يا رب فى تلك الحالات الى حولى، أو تضطرنى الى قوتى لكان الحول عنى معتزلا [۴۹۱] ، و لكانت القوة منى بعيدة، فغذوتنى بفضلك غذاء البر اللطيف، تفعل ذلك بى تطولا على الى غايتى هذه، لا أعدم بركك، و لا يبطىء بى حسن صنيعك، و لا تتأكد مع ذلك ثقتى، فأتفرغ لما هو أحظى لى عندك، قد ملك الشيطان عنانى فى سوء الظن و ضعف اليقين، فأنا أشكو سوء مجاورته لى [۴۹۲] ، و طاعة نفسى له، و استعصمك من ملكته، و أتضرع اليك فى صرف كيده عنى و أسألك فى أن تسهل الى رزقى سبيلا. فلك الحمد على ابتدائك بالنعم الجسام، و الهامك الشكر على الاحسان و الانعام، فصل على محمد و آله و سهل على رزقى، و أن تقنعنى بتقديرك لى، و أن ترضينى بحصتى [ صفحه ۲۴۳] فيما قسمت لى، و أن تجعل ما ذهب من جسمى و عمرى فى سبيل طاعتك، انك خير الرازقين) [۴۹۳] . ۶- التعوذ من ظلمات العذاب: (اللهم انى أعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك، و توعدت بها من صدف عن رضاك، و من نار نورها ظلمة، و هينها أليم، و بعيدها قريب، و من نار يأكل بعضها بعض، و يصول [۴۹۴] بعضها على بعض، و من نار تذر العظام رميما، و تسقى أهلها حميما [۴۹۵] ، و من نار لا تبقى على من تضرع اليها، و لا ترحم من استعطفها، و لا تقدر على التخفيف عمن خشع لها و استسلم اليها، تلقى سكانها بأحر ما لديها من أليم النكال، و شديد الوبال. و أعوذ بك من عقاربها الفاغرة أفواهها و حياتها الصالقة [۴۹۶] بأنيابها، و شرابها الذى يقطع أمعاء و أفئدة سكانها، و ينزغ قلوبهم و أستهديك لما باعد منها، و أخر عنها. اللهم صل على محمد و آله، و أجرنى منها بفضل رحمتك، و أقلنى عثراتى بحسن اقالتك، و لا تخذلنى يا خير المجيرين، انك تقى الكريهة، و تعطى الحسنة، و تفعل ما تريد، و أنت على كل شىء [ صفحه ۲۴۴] قدير. اللهم صل على محمد و آله اذا ذكر الأبرار، و صل على محمد و آله ما اختلف الليل والنهار صلاة لا ينقطع مددها، و لا يحصى عددها، صلاة تشحن الهواء و تملأ الأرض و السماء، صلى الله عليه حتى يرضى، و صلى الله عليه و آله بعد الرضا، صلاة لا حد لها و لا منتهى، يا أرحم الراحمين) [۴۹۷] .

## شهر رمضان

و کان (ع) کثیر البر فی شهر رمضان حیث کان ینوع مبراته و یوزعها علی أهل الحاجة و المسکنة. فیأمر بذبح شاة کل یوم و یأمر بطبخها و توزیعها علی الفقراء و الأرامل و الأیتام، و لا یبقی شیئا منه لافطاره، فیفطر علی الخبز و التمر [۴۹۸] ، و هو أبسط طعام اذا نظرنا الی خصوصیة ذلک المکان. و کان (ع) یعتق العبید، مع أنهم کانوا یعیشون معه و یعاملهم معاملة أبنائه، و کان یقول لهم فی مقام تربیتهم: (ارفعوا أصواتکم و قولوا: یا علی بن الحسین ان ربک قد أحصی علیک کل ما عملت، کما أحصیت علینا ما عملناه ولدیه کتاب ینطق بالحق لا یغادر صغیرة و لا کبیرة مما أتیت الا أحصاها، و تجد کل نفس ما [ صفحه ۲۴۵] عملت لدیه حاضرا [۴۹۹] ، کما وجدنا کل ما عملنا لدیک حاضرا، فاعف واصفح. کما ترجو من الملیک العفو، و کما تحب أن یعفو الملیک عنک، فاعف عنا تجده عفوا، و بک رحیما و لک غفورا، و لا یظلم ربک أحدا... کما لدیک کتاب ینطق بالحق علینا، لا یغادر صغیرة و لا کبیرة مما أتیناها الا أحصاها، فاذکر یا علی بن الحسین ذل مقامک بین یدی ربک الحکم العدل الذی لا یظلم مثقال حبة من خردل، و یأتی بها یوم القیامة، و کفی بالله حسیبا و شهیدا، فاعف و اصفح یعف عنک الملیک و یصفح، فانه یقول: (... و لیعفوا و لیصفحوا ألا تحبون أن یغفر الله لکم و الله غفور رحیم) [۵۰۰] . ثم یقول: (ربنا انک أمرتنا ان نعفو عمن ظلمنا، و قد عفونا عمن ظلمنا کما أمرت، فاعف عنا فانک أولی بذلک منا و من المأمورین، و أمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبوابنا، و قد أتیناک سؤالا و مساکین، و قد أنخنا بفنائک و ببابک، نطلب نائلک و معروفک و عطاءک، فأمنن بذلک علینا و لا تخیبنا، فانک أولی بذلک منا و من المأمورین). [ صفحه ۲۴۶] ثم یقبل علیهم و یقول: (قد عفوت عنکم، فهل عفوتم عنی؟ و مما کان منی من سوء ملکة، فانی ملیک سوء لئیم ظالم، مملوک لملیک کریم جواد عادل محسن متفضل...) و اذا کان یوم عید الفطر أجازهم جائزة سنیة تصونهم، و تغنیهم عما فی أیدی الناس [۵۰۱] .

## صور من دعائه فی شهر رمضان

و کان من أدب السجاد (ع) مع ربه، التهیؤ و التعبؤ لاحیاء شهر رمضان الذی بارکه الله تعالی بنزول القرآن. فما ان حل الشهر الشریف حتی تهیأ الامام (ع) لاحیائه عبر الصلاة و الصیام و التوسل الی الله تعالی و التذلل، من خلال أدعیته التی أطبقت الآفاق شهرة: ۱- عند رؤیته الهلال: (... سبحانه ما أعجب ما دبر فی أمرک، و ألطف ما صنع فی شأنک، جعلک مفتاح شهر حادث لأمر حادث، فاسأل الله ربی و ربک و خالقی و خالقک و مقدری و مقدرک و مصوری و مصورک أن یصلی علی محمد و آله، و أن یجعلک هلال برکة لا تقمحها الأیام، و طهارة لا تدنسها الأثام، هلال أمن من الآفات، و سلامة من السیئات...) [۵۰۲] . [ صفحه ۲۴۷] ۲- معرفة فضل شهر الصیام: (اللهم صل علی محمد و آله، و ألهمنا معرفة فضله، و اجلال حرمته و التحفظ مما حظرت فیه، و أعنا علی صیامه بکف الجوارح عن معاصیک، و استعمالها فیه بما یرضیک حتی لا نصغی بأسماعنا الی لغو، و لا نسرع بأبصارنا الی لهو، و حتی لا نبسط أیدینا الی محظور، و لا نخطو بأقدامنا الی محجور، و حتی لا تعی بطوننا الا ما أحللت، و لا تنطق ألسنتنا الا بما مثلت، و لا نتکلف الا ما یدنی من ثوابک، و لا نتعاطی الا الذی یقی من عقابک، ثم خلص ذلک کله من رئاء المرائین، و سمعة المستمعین، لا نشرک فیه أحدا دونک، و لا نبتغی فیه مرادا سواک) [۵۰۳] . ۳- معرفة الصلاة و آثارها: (اللهم صل علی محمد و آله، وقفنا فیه علی مواقیت الصلوات الخمس بحدودها التی حددت، و فروضها التی فرضت، و وظائفها التی وظفت، و أوقاتها التی وقت، و أنزلنا فیها منزلة المصیبین لمنازلها، الحافظین لأرکانها، المؤدین لها فی أوقاتها، علی ما سنة عبدک و رسولک صلواتک علیه و آله فی رکوعها و سجودها، و جمیع فواضلها علی أتم الطهور و أسبغه و أبین الخشوع و أبلغه، و وفقنا فیه لأن نصل أرحامنا بالبر و الصلة و أن نتعاهد جیراننا بالأفضال و العطیة، و أن نخلص أموالنا من التبعات، و أن نطهرها باخراج الزکوات، و أن نراجع من هاجرنا، و أن ننصف من [ صفحه ۲۴۸] ظلمنا، و أن نسالم من عادانا، حاشا من عودی فیک و لک [۵۰۴] فانه العدو الذی لا نوالیه، و الحزب الذی لا نصافیه، و أن نتقرب الیک فیه من الأعمال الزاکیة بما تطهرنا به من الذنوب، و تعصمنا فیه مما نستأنف من العیوب، حتی لا یورد علیک أحد من

ملائكتك الا دون ما نورد من أبواب الطاعة لك، و أنواع القربة اليك) [۵۰۵] . ۴- و من دعائه (ع) فى السحر: أ- (الهى لا تؤدبنى بعقوبتك، و لا تمكر بى فى حيلتك، من أين لى الخير يا رب و لا يوجد الا من عندك، و من أين لى النجاة و لا تستطاع الا بك، لا الذى أحسن استغنى عن عونك و رحمتك، و لا الذى أساء و اجترأ عليك و لم يرضك خرج عن قدرتك، يا رب بك عرفتك، و أنت دللتنى عليك و دعوتنى اليك، و لولا أنت لم أدر ما أنت) [۵۰۶] . ب - (يا حبيب من تحبب اليك، و يا قرة عين من لاذ بك، و انقطع اليك، أنت المحسن و نحن المسيئون، فتجاوز يا رب عن قبيح ما عندنا بجميل ما عندك، و أى جهل يا رب لا يسعه جودك؟ و أى زمان أطول من أناتك؟ و ما قدر أعمالنا فى جنب نعمك، و كيف نستكثر [ صفحه ۲۴۹] أعمالا نقابل بها كرمك، بل كيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، فوعزتك لو نهرتنى ما برحت من بابك، و لا كففت عن تملقك لما انتهى الى من المعرفة بجودك و كرمك) [۵۰۷] . ج- (اللهم انى كلما قلت قد تهيأت و تعبأت و قمت للصلاة بين يديك، و ناجيتك ألقيت على نعاسا اذا أنا صليت، و سلبتنى مناجاتك اذا أنا ناجيت. ما لى كلما قلت قد صلحت سريرتى، و قرب من مجالس التوابين مجلسى، عرضت لى بلية أزالت قدمى، و حالت بينى و بين خدمتك. سيدى لعلك عن بابك طردتنى و عن خدمتك نحيتنى، أو لعلك رأيتنى مستخفا بحرمتك فأقصيتنى، أو لعلك رأيتنى معرضا عنك فلقيتنى، أو لعلك وجدتنى فى مقام الكاذبين فرفضتنى، أو لعلك رأيتنى غير شاكر لنعمائك فحرمتنى، أو لعلك فقدتنى من مجالس العلماء فخذلتنى، أو لعلك رأيتنى فى الغافلين فمن رحمتك آيستنى، أو لعلك رأيتنى ألف مجالس البطالين فبينى و بينهم خليتنى، أو لعلك لم تحب أن تسمع دعائى فباعدتنى، أو لعلك بجرمى و جريرتى كافيتنى، أو لعلك بقلة حيائى منك جازيتنى فان عفوت يا رب فطالما عفوت [ صفحه ۲۵۰] عن المذنبين قبلى، لأن كرمك أى رب يجل عن مكافأة المقصرين) [۵۰۸] . د - (الهى و سيدى و عزتك لئن طالبتنى بذنوبى لأطالبنك بعفوك، و لئن طالبتنى بلؤمى لاطالبنك بكرمك، و لئن أدخلتنى النار لأخبرن أهل النار بحبى لك. الهى و سيدى ان كنت لا تغفر الا لأوليائك، و أهل طاعتك فالى من يفزع المذنبون، و ان كنت لا تكرم الا أهل الوفاء بك فبمن يستغيث المسيئون. الهى ان أدخلتنى النار ففى ذلك سرور عدوك [۵۰۹] ، و ان أدخلتنى الجنة ففى ذلك سرور نبيك، و أنا و الله أعلم أن سرور نبيك أحب اليك من سرور عدوك) [۵۱۰] . ه - شهر رمضان والتوبة: (أنت الذى فتحت لعبادك بابا الى عفوك، و سميته التوبة، و جعلت على ذلك الباب دليلا من وحيك لئلا يضلوا عنه، فقلت تبارك اسمك: (... توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم و يدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى و الذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا و اغفر لنا انك على كل [ صفحه ۲۵۱] شىء قدير) [۵۱۱] ، فما عذر من أغفل دخول ذلك المنزل بعد فتح الباب و اقامة الدليل، و أنت الذى زدت فى السوم [۵۱۲] على نفسك لعبادك، تريد ربحهم فى متاجرتهم لك، و فوزهم بالوفادة عليك، و الزيادة منك، فقلت تبارك اسمك و تعاليت: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها...) [۵۱۳] ، و قلت: (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة و الله يضاعف لمن يشاء...) [۵۱۴] ، و قلت: (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له و له أجر كريم) [۵۱۵] ، و ما أنزلت من نظائرهن فى القرآن من تضاعيف الحسنات، و أنت الذى دللتهم بقولك من غيبك و ترغيبك، الذى فيه حظهم على ما لو سترته عنهم، لم تدركه أبصارهم، و لم تعه اسماعهم، و لم تلحقة أوهامهم، فقلت: (فاذكرونى أذكركم و اشكروا لى و لا تكفرون) [۵۱۶] ، و قلت: (... لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن [ صفحه ۲۵۲] كفرتم ان عذابى لشديد) [۵۱۷] ، و قلت: (... ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) [۵۱۸] ، فسميت دعاءك عبادة و تركه استكبارا، و توعدت على تركه دخول جهنم داخرين [۵۱۹] فذكروك بمنك، و شكروك بفضلك، و دعوك بأمرك، و تصدقوا لك طلبا لمزيدك، و فيها كانت نجاتهم من غضبك، و فوزهم برضاك، و لو دل مخلوق مخلوقا من نفسه على مثل الذى دللت عليه عبادك منك كان موصوفا بالاحسان، و منعوتا بالامتثال، و محمودا بكل لسان. فلك الحمد ما وجد فى حمدك مذهب، و ما بقى للحمد لفظ تحمد به، و معنى ينصرف اليه، يا من تحمد الى عباده بالاحسان و

الفضل، و غمرهم بالمن و الطول [۵۲۰] ما أفشى فينا نعمتك، و أسبغ علينا منتك، و أخصنا ببرك، هديتنا لدينك الذى اصطفيت، و ملتك التى ارتضيت، و سبيلك الذى سهلت و بصرتنا الزلفة لديك، و الوصول الى كرامتك) [۵۲۱] . ۶- فى وداع شهر رمضان: (اللهم يا من لا يرغب فى الجزاء، و لا يندم على العطاء، و يا من لا يكافى عبده على السواء، منتك ابتداء، [ صفحه ۲۵۳] و عفوك تفضل، و عقوبتك عدل، و قضاؤك خيرة. ان أعطيت لم تشب عطاءك بمن، و ان منعت لم يكن منعك تعديا، تشكر من شكرك و أنت ألهمته شكرك، و تكافى من حمدك و أنت علمته حمدك، تستر على من لو شئت فضحته، و تجود على من لو شئت منعته، و كلاهما أهل منك للفضيحة و المنع، غير أنك بنيت أفعالك على التفضل، و أجريت قدرتك على التجاوز، و تلقيت من عصاك بالحلم، و أمهلت من قصد لنفسه بالظلم، تستنظرهم بأناتك [۵۲۲] الى الانابة، و تترك معاجلتهم الى التوبة، لكيلا يهلك عليك هالكهم، و لا يشقى بنعمتك شقيهم الا عن طول الاعذار اليه، و بعد ترادف الحجة عليه، كرما من عفوك يا كريم، و عائدة من عطفك يا حليم) [۵۲۳] . ۷- فى عيد الفطر: (... خاب الوافدون على غيرك، و خسر المتعرضون الا لك، وضاع الملمون الا بك، و أجدب المنتجعون [۵۲۴] الا من انتجع فضلك. بابك مفتوح للراغبين، وجودك مباح للسائلين، و اغاثتك قريبة من المستغيثين، لا يخيب منك الآملون، و لا ييأس من عطائك المتعرضون و لا يشقى بنقمتك المسغفرون، رزقك مبسوط لمن عصاك، و حلمك معترض لمن ناواك، عادتك الاحسان الى المسيئين، و سنتك الابقاء على المعتدين. حتى لقد غرتهم أناتك عن [ صفحه ۲۵۴] الرجوع، و صدهم امهالك عن النزوع، و انما تأنيت بهم ليفيئوا الى أمرك، و أمهلتهم ثقة بدوام ملكك، فمن كان من أهل السعادة ختمت له بها، و من كان من أهل الشقاوة خذلته لها) [۵۲۵] .

## فى الحج

و كان من عادة الامام السجاد (ع) أداء فريضة الحج كل عام. و أورد مصنف العقد الفريد أنه حج خمسا و عشرين حجة راجلا [۵۲۶] فاذا أراد السفر احتف به القراء و العلماء. و كانوا لا يخرجون من المدينة الى مكة حتى يخرج (ع). و كان يصل عددهم أحيانا ألف راكب، يتعلمون منه علوم الدين و معارفه. و كان (ع) يأمر الناس بالحج، فيقول: (حجوا و اعتمروا تصح اجسادكم، و تتسع ارزاقكم، و يصلح ايمانكم، و تكفوا مؤونة الناس، و مؤونة عيالكم) [۵۲۷] ، و (الساعى بين الصفا و المروة تشفع له الملائكة) [۵۲۸] ، و ان (الحاج مغفور له، و موجوب له الجنة، و مستأنف به العمل، و محفوظ [ صفحه ۲۵۵] فى أهله و ماله) [۵۲۹] ، و (استبشروا بالحجاج اذا قدموا، و صافحوهم و عظموهم تشاركوهم فى الأجر قبل أن تخالطهم الذنوب) [۵۳۰] . و كان اذا قال: (لبيك اللهم لبيك) يغشى عليه و يسقط من راحلته و لا يزال تعتريه تلك الحالة حتى يقضى حجه [۵۳۱] و اذا انتهى الى الحجر قال: (اللهم أدخلنى الجنة برحمتك، و أجرنى برحمتك من النار، و عافنى من السقم، و أوسع على الرزق الحلال، و أدرأ عنى شر فسقة الجن و الانس و شر فسقة العرب و العجم) [۵۳۲] . يصور طاووس اليمانى خشوع السجاد (ع)، فيقول و هو يخاطبه: رأيتك على حالة من الخشوع، و لك ثلاثة أمور: أرجو أن تؤمنك من الخوف، أحدها أنك ابن‌رسول الله (ص). الثانى: شفاعة جدك. الثالث: رحمة الله. فأجابه السجاد (ع): (يا طاووس أما انى ابن‌رسول الله (ص) فلا يؤمننى و قد سمعت الله تعالى يقول: (... فلا أنساب بينهم يومئذ و لا يتساءلون) [۵۳۳] و أما شفاعة جدى فلا تؤمننى لأن الله تعالى [ صفحه ۲۵۶] يقول: (... و لا يشفعون الا لمن ارتضى...) [۵۳۴] و أما رحمة الله، فالله يقول: (... ان رحمة الله قريب من المحسنين) [۵۳۵] ، و لا أعلم أنى محسن) [۵۳۶] . و كان (ع) اذا رأى قوما يسألون الناس و يطلبون رفدهم يوم عرفة، ينكر عليهم ذلك و يقول: (و يحكم أغير الله تسألون فى مثل هذا اليوم! انه ليرجى فى هذا اليوم لما فى بطون الحبالى أن يكون سعيدا) [۵۳۷] .

## صور من دعائه فى الحج

أتخذ الامام السجاد (ع) اسلوبا متميزا فى تأدية الفرائض، فكان يحيط فريضته بأجواء قدسية مشحونة بالدعاء و البكاء و تذكير النفس بمشاهد يوم القيامة. و كان أداء فريضة الحج على تلك الشاكلة، فكان (ع) لا يقف فى موقف من مواقف الحج العظيمة حتى تتناثر كلمات الشكر و التسبيح و التمجيد لله عزوجل من فمه الطاهر: [ صفحه ۲۵۷] ۱- عند الحجر الأسود: (الهى سيدى سيدى، هاتان يداى قد مددتهما اليك بالذنوب مملؤتين و عيناى بالرجاء ممدودتين، و حق من دعاك بالندم تذللا أن تجيبه بالكرم تفضلا. سيدى: من أهل الشقاء خلقتنى فأطيل بكائى؟ أم من أهل السعادة خلقتنى فأبشر رجائى؟ سيدى: ألضرب المقامع خلقت أعضائى؟ أم لشرب الحميم خلقت أمعائى؟ سيدى: لو أن عبدا استطاع الهرب من مولاه لكنت أول الهاربين من مولاه لكنى أعلم أنى لا أفوتك. سيدى: لو أن عذابى مما يزيد فى ملكك سألتك الصبر عليه، غير أنى اعلم أنه لا يزيد فى ملكك طاعة المطيعين، و لا ينقص منه معصية العاصين. سيدى: ما أنا و ما خطرى؟ هب لى بفضلك، و جللنى بسترك، و اعف عن توبيخى بكرم وجهك. الهى و سيدى ارحمنى مصروعا على الفراش تقلبنى أيدى أحبتى، و ارحمنى مصروعا على المغتسل يغسلنى صالح جيرتى، و ارحمنى محمولا- قد تناول الأقرباء أطراف جنازتى، و ارحم فى ذلك البيت المظلم وحشتى و غربتى) [۵۳۸] . [ صفحه ۲۵۸] ۲- عند الطواف قبيل السحر: (الهى غارت نجوم سماواتك، و هجعت عيون أنامك، و أبوابك مفتحات للسائلين، جئتك لتغفر لى و ترحمنى، و ترينى وجه جدى محمد (ص)، فى عرصات القيامة). ثم بكى و خاطب الله تعالى قائلا: (أما و عزتك و جلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك، و ما عصيتك اذ عصيتك و أنا بك شاك، و لا- بنكالك جاهل، و لا لعقوبتك متعرض، و لكن سولت لى نفسى، و أعاننى على ذلك سترك المرخى به على، فأنا الآن من عذابك من يستنقذنى، و بحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عنى، فواسوأتاه غدا من الوقوف بين يديك، اذا قيل للمخفين جوزوا، و للمثقلين حطوا، أمع المخفين أجوز؟ أم مع المثقلين أحط؟ ويلى كلما طال عمرى كثرت خطاياى و لم أتب، أما آن لى أن أستحى من ربى... سبحانك تعصى كأنك لا- ترى، و تحلم كأنك لم تعص، تتودد الى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة اليهم، و أنت يا سيدى الغنى عنهم) [۵۳۹] . ۳- فى حجر اسماعيل (ع): (عبدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك) [۵۴۰] . ۴- دعاؤه فى عرفات: [ صفحه ۲۵۹] أ- (الحمدلله رب العالمين، اللهم لك الحمد بديع السماوات و الأرض، ذا الجلال و الاكرام، رب الأرباب، و اله كل مألوه، و خالق كل مخلوق، و وارث كل شيء، ليس كمثله شيء، و لا يعزب [۵۴۱] عنه علم شيء، و هو بكل شيء محيط، و هو على كل شيء رقيب... أنت الذى قدرت كل شيء تقديرا، و يسرت كل شيء تيسيرا، و دبرت ما دونك تدبيرا. و أنت الذى لم يعنك على خلقك شريك، و لم يؤازرك فى أمرك وزير، و لم يكن لك مشاهد و لا نظير. أنت الذى أردت فكان حتما ما أردت، و قضيت فكان عدلا ما قضيت، و حكمت فكان نصفا ما حكمت. أنت الذى لا يحويك مكان، و لم يقم لسلطانك سلطان، و لم يعيك برهان و لا بيان) [۵۴۲] . ب - (سبحانك من لطيف ما ألطفك [۵۴۳] ، و رؤوف ما أرأفك، و حكيم ما أعرفك. سبحانك من مليك ما أمنعك، و جواد ما أوسعك، و رفيع ما أرفعك، ذو البهاء و المجد و الكبرياء و الحمد. سبحانك بسطت بالخيرات يدك، و عرفت الهداية من عندك، فمن التمسك [۵۴۴] لدين أو دنيا وجدك. سبحانك خضع لك من جرى فى [ صفحه ۲۶۰] علمك [۵۴۵] ، و خشع لعظمتك ما دون عرشك، و انقاد للتسليم لك كل خلقك. سبحانك لا- تحس و لا- تجس و لا تمس و لا تكاد و لا تماط [۵۴۶] ، و لا- تنازع و لا تجارى و لا تمارى [۵۴۷] ، و لا- تخادع و لا تماكر. سبحانك سبيلك جدد [۵۴۸] ، و أمرك رشد، و أنت حى صمد. سبحانك قولك حكم، و قضاؤك حتم، و ارادتك عزم. سبحانك لا راد لمشيتك، و لا مبدل لكلماتك. سبحانك قاهر الأرباب، باهر الآيات، فاطر السماوات، بارىء النسمات) [۵۴۹] . ج - (لك الحمد حمدا يدوم بدوامك، و لك الحمد حمدا خالدا بنعمتك، و لك الحمد حمدا يوازى صنعك، و لك الحمد حمدا يزيد على رضاك، و لك الحمد حمدا مع حمد كل حامد، و شكرا يقصر عنه شكر كل شاكر، حمدا لا ينبغى الا لك، و لا يتقرب به الا اليك، حمدا يستدام به الأول، و يستدعى به دوام الآخر، حمدا يتضاعف على كرور الأزمنة، و يتزايد أضعافا مترادفة، حمدا يعجز عن احصائه [ صفحه ۲۶۱] الحفظة [۵۵۰] ، و يزيد على ما أحصته فى كتابك الكتبة [۵۵۱] ، حمدا يوازن عرشك المجيد، و يعادل

کرسیک الرفیع، حمدا یکمل لدیک ثوابه، و یستغرق کل جزاء جزاؤه، حمدا ظاهره و فق لباطنه، و باطنه و فق لصدق النیة فیه، حمدا لم یحمدک خلق مثله، و لا یعرف أحد سواک فضله، حمدا یعان من اجتهد فی تعدیده، و یؤید من أغرق نزعا فی توفیته [۵۵۲] ، حمدا یجمع ما خلقت من الحمد، و ینتظم ما أنت خالقه من بعد، حمدا لا حمد أقرب الی قولک منه، و لا أحمد ممن یحمدک به، حمدا یوجب بکرمک المزید بوفوره، و تصله بمزید بعد مزید طولا منک [۵۵۳] ، حمدا یجب لکرم وجهک، و یقابل عز جلالک) [۵۵۴] . د - (... رب صل علی محمد و آله، صلاة زاکیة لا تکون صلاة أزکی منها، و صل علیه صلاة نامیة لا تکون صلاة أنمی منها، و صل علیه صلاة راضیة لا- تکون صلاة فوقها. رب صل علی محمد و آله صلاة ترضیه، و تزید علی رضاه، و صل علیه صلاة ترضیک، و تزید علی رضاک له، و صل علیه صلاة لا ترضی له الا بها، و لا تری غیره لها أهلا. [ صفحه ۲۶۲] رب صل علی محمد و آله صلاة تجاوز رضوانک [۵۵۵] ، و یتصل اتصالها ببقائک، و لا ینفد کما لا تنفد کلماتک. رب صل علی محمد و آله صلاة تنتظم صلوات ملائکتک [۵۵۶] و أنبیائک و رسلک و أهل طاعتک و تشتمل علی صلوات عبادک من جنک و انسک و أهل طاعتک و تشتمل علی صلوات عبادک من جنک و انسک و أهل اجابتک، و تجتمع علی صلاة کل من ذرأت و برأت [۵۵۷] من أصناف خلقک. رب صل علیه و آله صلاة تحیط بکل صلاة سالفة و مستأنفة، و صل علیه و آله صلاة مرضیة لک و لمن دونک، و تنشیء مع ذلک صلوات تضاعف معها تلک الصلوات، و تزیدها علی کرور الأیام زیادة فی تضاعیف لا یعدها غیرک) [۵۵۸] . ه - (... اللهم و أنا عبدک الذی أنعمت علیه قبل خلقک له، و بعد خلقک ایاه، فجعلته ممن هدیته لدینک، و وفقته لحقک، و عصمته بحبلک، و أدخلته فی حزبک، و أرشدته لموالاة أولیائک، و معاداة أعدائک، ثم أمرته فلم یأتمر، و زجرته فلم ینزجر، و نهیته عن معصیتک فخالف أمرک الی نهیک، لا معاندة لک و لا استکبارا علیک، بل دعاه هواه الی ما زیلته [۵۵۹] و الی ما حذرته. و أعانه علی ذلک [ صفحه ۲۶۳] عدوک و عدوه [۵۶۰] فأقدم علیه [۵۶۱] عارفا بوعیدک، راجیا لعفوک، واثقا بتجاوزک، و کان أحق عبادک مع ما منت علیه ألا یفعل. و ها أنا ذا بین یدیک صاغرا، ذلیلا خاضعا خاشعا خائفا، معترفا بعظیم من الذنوب تحملته، و جلیل من الخطایا اجترمته [۵۶۲] ، مستجیرا بصفحک، لائذا برحمتک، موقنا أنه لا یجیرنی منک مجیر، و لا یمنعنی منک مانع. فعد علی بما تعود به علی من اقترف من تغمدک، و جد علی بما تجود به علی من ألقی بیده الیک من عفوک، و امنن علی بما لا یتعاظمک أن تمن به علی من أملک من غفرانک. و اجعل لی فی هذا الیوم نصیبا أنال به حظا من رضوانک، و لا تردنی صفرا مما ینقلب به المتعبدون لک من عبادک، و انی و ان لم أقدم ما قدموه من الصالحات، فقد قدمت توحیدک و نفی الأضداد و الأنداد و الأشباه عنک، و أتیتک من الأبواب التی أمرت أن تؤتی منها، و تقربت الیک بما لا یقرب به أحد منک الا بالتقرب به، ثم أتبعت ذلک بالانابة الیک، و التذلل و الاستکانة لک، و حسن الظن بک، و الثقة بما عندک، و شفعته برجائک الذی قل ما یخیب علیه راجیک، و سألتک مسألة الحقیر الذلیل، البائس الفقیر، الخائف المستجیر، و مع ذلک خیفة و تضرعا [ صفحه ۲۶۴] و تعوذا و تلوذا، لا- مستطیلا بتکبر المتکبرین، و لا- متعالیا بدالة المطیعین، و لا مستطیلا بشفاعة الشافعین، و أنا بعد أقل الأقلین و أذل الأذلین، و مثل الذرة أو دونها) [۵۶۳] . ه - فی عید الأضحی: أ - (... أسألک اللهم بأن لک الملک و الحمد، لا- اله الا أنت أن تصلی علی محمد و آل محمد عبدک و رسولک، و حبیبک و صفوتک و خیرتک من خلقک، و علی آل محمد الأبرار الطاهرین الأخیار، صلاة لا یقوی علی احصائها الا أنت، و أن تشرکنا فی صالح من دعاک فی هذا الیوم من عبادک المؤمنین یا رب العالمین، و أن تغفر لنا و لهم انک علی کل شیء قدیر... اللهم من تهیأ و تعبأ، و أعد و استعد لوفادة الی مخلوق رجاء رفده و نوافله و طلب نیله و جائزته، فالیک یا مولای کانت الیوم تهیئتی و تعبئتی، و اعدادی و استعدادی، رجاء عفوک و رفدک و طلب نیلک و جائزتک. اللهم فصل علی محمد و آل محمد، و لا تخیب الیوم ذلک من رجائی، یا من لا یحیفه [۵۶۴] سائل، و لا ینقصه نائل، فانی لم آتک ثقة منی بعمل صالح قدمته، و لا- شفاعة مخلوق رجوته الا شفاعة محمد و أهل‌بیته علیه و علیهم سلامک. أتیتک مقرا بالجرم و الاساءة [ صفحه ۲۶۵] الی نفسی أتیتک أرجو عظیم عفوک الذی عفوت به عن الخاطئین، ثم لم یمنعک طول عکوفهم علی عظیم الجرم ان عدت علیهم بالرحمة و

المغفرة. فيا من رحمته واسعة، و عفوه عظيم، يا عظيم يا عظيم، يا كريم يا كريم، صل على محمد و آل محمد، وعد على برحمتك، و تعطف على بفضلك، و توسع على بمغفرتك) [۵۶۵] . ب - (اللهم ان هذا المقام [۵۶۶] لخلفائك و أصفيائك، و مواضع أمنائك فى الدرجة الرفيعة التى اختصصتهم بها قد ابتزوها، و أنت المقدر لذلك، لا يغالب أمرك، و لا يجاوز المحتوم من تدبيرك، كيف شئت، و أنى شئت، و لما أنت أعلم به، غير متهم على خلقك [۵۶۷] ، و لا لارادتك، حتى عاد صفوتك و خلفاؤك مغلوبين، مقهورين مبتزين، يرون حكمك مبدلا، و كتابك منبوذا، و فرائضك محرفة عن جهات أشراعك، و سنن نبيك متروكة... اللهم صل على محمد و آل محمد انك حميد مجيد كصلواتك و بركاتك و تحياتك على أصفيائك ابراهيم و آل ابراهيم و عجل الفرج و الروح و النصرة و التمكين و التأييد لهم) [۵۶۸] . [ صفحه ۲۶۶] ج - (اللهم و اجعلنى من أهل التوحيد و الايمان بك، و التصديق برسولك، و الأئمة الذين حتمت طاعتهم، ممن يجرى ذلك [۵۶۹] به و على يديه آمين رب العالمين. اللهم ليس يرد غضبك الا حلمك، و لا يرد سخطك الا عفوك، و لا يجير من عقابك الا رحمتك، و لا ينجينى منك الا التضرع اليك و بين يديك، فصل على محمد و آل محمد، وهب لنا يا الهى من لدنك فرجا بالقدرة التى فيها تحيى أموات العباد، و بها تنشر ميت البلاد، و لا تهلكنى يا الهى غما حتى تستجيب لى، و تعرفنى الاجابة فى دعائى، و أذقنى طعم العافية الى منتهى أجلى، و لا تشمت بى عدوى، و لا تمكنه من عنقى، و لا تسلطه على. الهى ان رفعتنى فمن ذا الذى يضعنى؟ و ان وضعتنى فمن ذا الذى يرفعنى؟ و ان أكرمتنى فمن ذا الذى يهيننى؟ و ان أهنتنى فمن ذا الذى يكرمنى؟ و ان عذبتنى فمن ذا الذى يرحمنى؟ و ان أهلكتنى فمن ذا الذى يعرض لك فى عبدك [۵۷۰] أو يسألك عن أمره؟ و قد علمت أنه ليس فى حكمك ظلم، و لا فى نقمتك عجلة، و انما يعجل من يخاف الفوت، و انما يحتاج الى الظلم الضعيف، و قد تعاليت يا الهى عن ذلك علوا كبيرا. [ صفحه ۲۶۷] اللهم صل على محمد و آل محمد، و لا تجعلنى للبلاء غرضا، و لا لنقمتك نصبا، و مهلنى و نفسنى [۵۷۱] ، و أقلنى عثرتى، و لا تبتلينى ببلاء على أثر بلاء فقد ترى ضعفى و قلة حيلتى، و تضرعى اليك. أعوذ بك اللهم اليوم من غضبك، فصل على محمد و آله، و أعذنى. و أستجير بك اليوم من سخطك، فصل على محمد و آله و أجرنى. و أسألك أمنا من عذابك، فصل على محمد و آله و آمنى. و أستهديك، فصل على محمد و آله، و اهدنى. و أستنصرك، فصل على محمد و آله و انصرنى. و استرحمك، فصل على محمد و آله وارحمنى. و أسترزقك، فصل على محمد و آل محمد و ارزقنى. و أستعينك، فصل على محمد و آله و أعنى. و أستغفرك لما سلف من ذنوبى، فصل على محمد و آله و اغفرلى. و أستعصمك، فصل على محمد و آله و اعصمنى. فانى لن أعود لشىء كرهته منى ان شئت ذلك. يا رب يا رب، يا حنان يا منان، يا ذالجلال و الاكرام، صل على محمد و آله و استجب لى جميع ما سألتك، و طلبت اليك، و رغبت فيه اليك، و أرده و قدره، و أقضه و أمضه، و خر لى فيما تقضى منه، و بارك لى فى ذلك و تفضل على به، و أسعدنى بما تعطينى منه، و زدنى [ صفحه ۲۶۸] من فضلك، وسعة ما عندك، فانك واسع كريم، و صل ذلك بخير الآخرة و نعيمها يا أرحم الراحمين) [۵۷۲] .

## الافضلية فى الانابة

### اشاره

الانابة هى الانقطاع لله عزوجل، و هى قضية ذهنية أيضا. و معنى الانقطاع الذهنى هو ان يستوعب ذكر الله تبارك و تعالى، فى الدعاء و المناجاة و العبادات، كل ذهن الانسان و فى جميع الأوقات و الأمكنة. بينما يكون الانقطاع الجسدى مصداقا للانقطاع الذهنى. فالجسد هو الذى يقوم بأداء العبادة و متطلباتها، و الدعاء و ألفاظه، و السهر فى الليل و العمل فى النهار. و بكلمة أدق فان الانابة أخص من العبادة، لأن العبادة يشترك بالقيام بها الواعى و الغافل. فقد يصلى الانسان و فكره شارد فى موضوع دنيوى لا يرتبط بالله تبارك و تعالى. بينما تنحصر الانابة بالتوجه الذهنى و العقلى الذى يستوعب شخصية الانسان، و بذلك تكون الانابة من خصوصيات أهل العلم

و العرفان. و كان السجاد (ع) هو أفضل من أناب الى الله تبارك و تعالى فى زمانه، و أوكل جميع أموره اليه عزوجل. و تؤكده أدعيته و عباداته [ صفحه ۲۶۹] و سلوكه. و ننتزع مثالا رائعا و هو أنه رأى فقيرا على باب دار مترف جبار، فسأله (ع): ما يقعده هنا. قال الفقير: البلاء. فأجابه الامام (ع): (قم فأرشدك الى باب خير من بابه، و الى رب خير لك منه). و أخذ به (ع) حتى انتهى به الى مسجد رسول الله (ص) و قال له: (استقبل القبلة، و صل ركعتين، و ارفع يدك بالدعاء الى الله تعالى و صل على نبيه، ثم ادع بآخر سورة الحشر، و ست آيات من أول سورة الحديد، و بالآيتين فى أول سورة آل عمران، ثم سل الله سبحانه، فانك لا تسأله شيئا الا اعطاك) [۵۷۳] .

۱- آخر سورة الحشر: (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب و الشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السماوات و الأرض و هو العزيز الحكيم) [۵۷۴] . ۲- أول سورة الحديد: (سبح لله ما فى السماوات و الأرض و هو العزيز الحكيم. له ملك السماوات و الأرض يحيى و يميت و هو على كل شىء قدير. هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شىء عليم. هو الذى خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام ثم استوى [ صفحه ۲۷۰] على العرش يعلم ما يلج فى الأرض و ما يخرج منها و ما ينزل من السماء و ما يعرج فيها و هو معكم أين ما كنتم و الله بما تعملون بصير. له ملك السماوات و الأرض و الى الله ترجع الأمور. يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل و هو عليم بذات الصدور) [۵۷۵] . ۳- أول سورة آل عمران: (الم. الله لا اله الا هو الحى القيوم) [۵۷۶] . و هذه الرواية تدل على ارشاد الغافل الذى ابتغى الرزق فى غير محله، أن يتوجه عقلا و فكرا و روحا الى الله و يذكر فى تلك الآيات العظيمة صفاته و قدرته و عظمته، فتكون وسيلة من وسائل استدرار رحمته عزوجل على ذلك المخلوق الضعيف الذى لا يستطيع بذاته أن يحقق حولا و قوة:

## صور من انابته

و تلك الحالة العقلية و النفسية التى تغمر الانسان و هو فى توجهه لله تبارك و تعالى، يحتاج فى تصويرها الى ريشة فنان مبدع. فهى تعنى التضرع الى الله و اللجوء اليه و الانقطاع الى مرماه و الخشوع و التذلل و الذوبان: [ صفحه ۲۷۱] ۱- الالتجاء الى الله: (... سبحانك نحن المضطرون الذين أوجبت اجابتهم، و أهل السوء الذين وعدت الكشف عنهم. و أشبه الأشياء بمشيتك، و أولى الأمور بك فى عظمتك، رحمة من استرحمك، و غوث من استغاث بك، فارحم تضرعنا اليك، و أغننا اذ طرحنا أنفسنا بين يديك. اللهم ان الشيطان قد شمت بنا اذ شايعناه على معصيتك، فصل على محمد و آله، و لا تشمته بنا بعد تركنا اياه لك، و رغبتنا عنه اليك) [۵۷۷] . ۲- الاخلاص فى الانقطاع: (اللهم انى أخلصت بانقطاعى اليك، و أقبلت بكلى عليك، و صرفت وجهى عمن يحتاج الى رفدك [۵۷۸] ، و قلبت مسألتى عمن لم يستغن عن فضلك، و رأيت أن طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رأيه، و ضلة من عقله. فكم قد رأيت يا الهى من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا، و راموا الثروة من سواك فافتقروا، و حاولوا الارتفاع فاتضعوا، فصح بمعاينة أمثالهم حازم [۵۷۹] و فقه اعتباره، و أرشده الى طريق صوابه باختباره. فأنت يا مولاى دون كل مسؤول موضع مسألتى، و دون كل مطلوب اليه ولى حاجتى) [۵۸۰] . [ صفحه ۲۷۲] ۳- منتهى مطلب الحاجات: (... اللهم ولى اليك حاجة قد قصر عنها جهدى، و تقطعت دونها حيلى، و سولت لى نفسى رفعها الى من يرفع حوائجه اليك، و لا يستغنى فى طلباته عنك، و هى زلة من زلل الخاطئين، و عثرة من عثرات المذنبين. ثم انتبهت بتذكيرك لى من غفلتى، و نهضت بتوفيقك من زلتى، و نكصت بتسديدك عن عثرتى، و قلت: سبحان ربى كيف يسأل محتاج محتاجا و أنى يرغب معدم الى معدم؟ فقصدتك يا الهى بالرغبة، و أوفدت عليك رجائى بالثقة بك، و علمت أن كثير ما أسألك يسير فى وجدك، و أن خطير ما استوهبك حقير فى وسعك، و أن كرمك لا يضيق عن سؤال أحد، و أن يدك بالعطايا أعلى من كل يد. اللهم فصل على محمد و آله و احملنى بكرمك على التفضل، و لا تحملنى بعدلك على الاستحقاق، فما أنا بأول راغب رغب اليك فاعطيته، و هو يستحق المنع، و لا بأول سائل سألك فأفضلت عليه، و هو يستوجب الحرمان. اللهم صل

علی محمد و آله، و کن لدعائی مجیبا، و من ندائی قریبا، و لتضرعی راحما، و لصوتی سامعا، و لا تبت [۵۸۱] سببی منک، و لا توجهنی فی حاجتی هذه و غیرها الی سواک، و تولنی بنجح طلبتی و قضاء حاجتی و نیل سؤالی قبل زوالی عن موقفی هذا بتیسیرک [ صفحه ۲۷۳] العسیر، و حسین تقدیرک لی فی جمیع الأمور. و صل علی محمد و آله صلاة دائمة نامیة لا انقطاع لأبدها، و لا منتهی لأمدها، واجعل ذلک عونا لی وسببا لنجاح طلبتی، انک واسع کریم) [۵۸۲] . ۴- التضرع: (الهی أحمدک - و أنت للحمد أهل - علی حسن صنیعک الی، و سبوغ نعمائک علی، و جزیل عطائک عندی، و علی ما فضلتنی به من رحمتک، و اسبغت علی [۵۸۳] من نعمتک، فقد اصطنعت عندی ما یعجز عنه شکری، و لولا احسانک الی و سبوغ نعمائک علی ما بلغت احراز حظی، و لا اصلاح نفسی، و لکنک أبتدأتنی بالاحسان، و رزقتنی فی أموری کلها الکفایة، و صرفت عنی جهد البلاء، و منعت منی محذور القضاء. الهی، فکم من بلاء جاهد [۵۸۴] قد صرفت عنی، و کم من نعمة سابغة أقررت بها عینی، و کم من صنیعة کریمة لک عندی، أنت الذی أجبت عند الاضطرار دعوتی، و أقلت عند العثار زلتی، و أخذت لی من الأعداء بظلامتی... و یا أهل التقوی، و یا من له الأسماء الحسنی، أسألک أن تعفو عنی، و تغفر لی، فلست بریئا فأعتذر، و لا بذی قوة فأنتصر، و لا مفر [ صفحه ۲۷۴] لی فأفر، و استقیلک عثراتی، و أتنصل الیک من ذنوبی التی قد أوبقتنی، و أحاطت بی فأهلکتنی، منها فررت الیک رب تائبا، فتب علی متعوذا، فأعذنی مستجیرا، فلا تخذلنی سائلا، فلا تحرمنی معتصما، فلا تسلمنی داعیا، فلا تردنی خائبا. دعوتک یا رب مسکینا مستکینا مشفقا خائفا [۵۸۵] ، و جلا فقیرا، مضطرا الیک، أشکو الیک یا الهی ضعف نفسی عن المسارعة فیما وعدته أولیاءک، و المجانبة عما حذرته أعداءک، و کثرة همومی، و وسوسة نفسی. الهی، لم تفضحنی بسریرتی، و لم تهلکنی بجریرتی، أدعوک فتجیبنی و ان کنت بطیئا حین تدعونی، و أسألک کلما شئت من حوائجی، و حیث ما کنت وضعت عندک سری فلا أدعو سواک، و لا أرجو غیرک، لبیک لبیک، تسمع من شکا الیک، و تلقی من توکل علیک، و تخلص من اعتصم بک، و تفرج عمن لاذبک. الهی، فلا تحرمنی خیر الآخرة و الأولی لقلة شکری، و اغفر لی ما تعلم من ذنوبی، ان تعذب فأنا الظالم المفرط المضیع الآثم المقصر المضجع [۵۸۶] المغفل حظ نفسی، و ان تغفر فأنت أرحم الراحمین) [۵۸۷] . [ صفحه ۲۷۵] ۵- التذلل: (... مولای، و ارحمنی اذا انقطع من الدنیا أثری، و أمحی من المخلوقین ذکری، و کنت من المنسیین کمن قد نسی. مولای، و ارحمنی عند تغیر صورتی و حالی اذا بلی جسمی، و تفرقت أعضائی، و تقطعت أوصالی، یا غفلتی عما یراد بی. مولای، و ارحمنی فی حشری و نشری، و اجعل فی ذلک الیوم مع أولیائک موقفی، و فی أحبائک مصدری، و فی جوارک مسکنی یا رب العالمین) [۵۸۸] . ۶- کان (ع) یقول: ما ابالی اذا قلت هذه الکلمات ان اجتمع علی الانس و الجن، و هی: (بسم الله و بالله و من الله و الی الله و فی سبیل الله. اللهم الیک أسلمت نفسی. و الیک وجهت وجهی. و الیک فوضت أمری. فاحفظنی بحفظ الایمان من بین یدی و من خلفی، و عن یمینی و عن شمالی، و من فوقی و من تحتی، وادفع عنی بحولک و قوتک، فانه لا حول و لاقوة الا بالله العظیم) [۵۸۹] .

## الافضلیة فی الشجاعة

کانت أول بوادر شجاعة الامام السجاد (ع) الفائقة قد تجلت للناس عندما أراد القتال الی جنب أبیه سیدالشهداء الحسین [ صفحه ۲۷۶] (ع) فی معرکة کربلاء فی العاشر من محرم الحرام سنة ۶۱ للهجرة، و هو مریض طریح الفراش. فثناه والده (ع) عن القتال لأنه کان یری فیه بقیة النبوة و آثار آل محمد (ص). و اذا انقطع نسل الحسین (ع) بقتل ولده، انقطعت آثار رسالة المصطفی (ص) و انکسر نسل الکوثر الذی بشر به الله تعالی رسوله خاتم الأنبیاء (ص). و کان من شجاعته الفائقة موقفه أمام أهل الکوفة و هو أسیر مکبل بالقیود: (هیهات هیهات أیها الغدرة المکرة، حیل بینکم و بین شهوات أنفسکم...) [۵۹۰] و موقفه أمام عبیدالله بن زیاد والی الکوفة: (أبالقتل تهددنی یا ابن‌زیاد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة و کرامتنا من الله الشهادة) [۵۹۱] و موقفه (ع) من خطیب السوء عند یزید: (ویلک أیها المتکلم اشتریت رضا المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدک من النار). و موقفه (ع) من یزید نفسه: (یا ابن‌معاویة و هند و

صخر لم تنزل النبوة و الامرة الا لآبائى و أجدادى من قبل أن تولد. و لقد كان جدى على بن أبى‌طالب فى بدر و أحد و الأحزاب فى يده راية رسول الله (ص)، و أبوك و جدك فى أيديهما راية الكفار...) و خطبته (ع) أمام يزيد التى قرأناها فى الفصل الأول. [ صفحه ۲۷۷] كل ذلك يدلل على شجاعة فريدة و جرأة متميزة تميز بها الامام (ع) و هو أسير حرب مظلوم منتهك الستر مهضوم الخاطر. و جميع مواقف السجاد (ع) اللاحقة مع الأمراء و الخلفاء كانت تدلل على شجاعة و بأس و قوة نظر. و هذا كله من المسلمات التى تسالم عليها المؤرخون المسلمون. الا ـ ان الشبهة التى طرحت فى هذا المقام، هى: هل ان الامام السجاد (ع) قد أرخى ستره و أغلق بابه و ترك الجهاد؟ و الجواب على ذلك: كلا ـ بالتأكيد. لم يترك الامام السجاد (ع) الجهاد. بل ان رسالته و جهاده بالكلمة و الدعاء و العبادة كانت أمضى حدا من السيف. فالجهاد لا ينحصر بالسيف، بل ان الكلمة و السلوك و الأسوة الحسنة وجوه من الجهاد. و بالاجمال، فان شجاعة السجاد (ع) و جهاده يمكن ان توضع ضمن الاطار التالى: ۱- كانت شجاعته الأدبية و اللفظية مرآة لشجاعته الجسدية، فهو و ان لم يحارب بالسيف ألا انه حارب بالكلمة الصادقة الجريئة، و بالسلوك الجليل العفيف. ۲- كان عمل السجاد (ع) الدؤوب فى ارشاد الناس و هدايتهم الى الحق، متناسبا مع أهداف الأنبياء (ع) فى رسالاتهم. و لم يرخ الامام [ صفحه ۲۷۸] (ع) ستره و لم يغلق بابه [۵۹۲] ، بل كان حجم عمله الارشادى للأمة بموازاة حجم الخروج بالسيف. ۳- أحتج على الامام السجاد (ع) بترك الجهاد المسلح. فقيل له: تركت الجهاد و صعوبته، و أقبلت على الحج و لينه، و الله عزوجل يقول: (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة و الأنجيل و القرآن و من أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم) [۵۹۳] قال الامام (ع): (أتم الآية: فقرأ: (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر و الحافظون لحدود الله و بشر المؤمنين) [۵۹۴] فقال (ع) عندئذ: (اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم، فالجهاد معهم أفضل من الحج) [۵۹۵] . و مفهومه انه (ع) لم يجد له أعوانا حتى يحمل السيف ضد السلطة الظالمة، و بالخصوص بعد استشهاد الحسين (ع) و خضوع [ صفحه ۲۷۹] الناس فى الحجاز و العراق لبنى أمية. و هذا منسجم مع بقية الروايات التى وضعت شرطا للخروج المسلح على الظالم و هو التهيؤ و الاعداد و وجود الأنصار و الأعوان. و تلك وصية رسول الله (ص) لعلى (ع) ماثلة أمام أنظارنا: (يا أخى عليك بالصبر، الا أن تجد أعوانا و أنصارا، فاشهر سيفك حينئذ، فان لم تجد أعوانا و أنصارا، فاحقن دمك. فان القوم لم ينسوا قتل ساداتهم فى مواقفك التى شرفك الله تعالى بها فى دينه) [۵۹۶] . و الخطبة الشقشقية لأميرالمؤمنين (ع) تؤكد على ان الخروج المسلح على الظالم مشروط: (أما و الله لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر، و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، و لسقيت أولها بكأس آخرها) [۵۹۷] . و الامام الحسن (ع) يضع الشرط واضحا فيقول: (و يحق على من أراد الله و الانتصار للدين: أن لا يظهر نفسه و لا يعود بسفك دمه [ صفحه ۲۸۰] و دماء المسلمين و اباحة الحريم، الا و معه فئة المتدينين يوثق بطاعتهم و وفائهم) [۵۹۸] . و بكلمة، فان الامام السجاد (ع) لم يترك الجهاد المسلح زهدا فيه، و انما ترك حمل السيف لأن شروط القيام لم تتحقق. فقام (ع) بما تمليه عليه وظيفته الشرعية كامام منصوص معصوم يهدى الأمة الى طريق الرشاد. ۴- و هذه رسالة الامام زين العابدين (ع) كتبها الى محمد بن مسلم الزهرى، من علماء بنى‌أمية، يدينه فيها على ركونه الى الظالمين و يرشده فيها الى طريق الحق. و هى رسالة تعكس جرأة الامام (ع) و شجاعته فى قول الحق، و هو لا ـ يهاب ردة فعل سلاطين بنى‌أمية: (كفانا الله و اياك من الفتن و رحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم الله بما أصح بدنك و أطال فى عمرك، و قامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه، و فقهك فيه من دينه، و عرفك من سنة نبيه محمد (ص)، فرضى لك فى كل نعمة أنعم بها عليك، و فى كل حجة احتج بها عليك الفرض بما قضى. فما قضى الا ابتلى شكرك فى ذلك و أبدى [ صفحه ۲۸۱] فيه فضله عليك، فقال: (... لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم ان عذابى لشديد) [۵۹۹] . فانظر أى رجل تكون غدا اذا وقفت بين يدى الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها؟ و عن حججه عليك كيف فضيتها؟ و لا تحسبن الله قابلا منك بالتعذير و لا راضيا منك بالتقصير، هيهات هيهات! ليس

كذلك، أخذ على العلماء فى كتابه اذ قال: (... لتبيننه للناس و لا تكتمونه...) [۶۰۰] . و اعلم أن أدنى ما كتمت و أخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم و سهلت له طريق الغى بدنوك منه حين دنوت و اجابتك له حين دعيت. فما أخوفنى أن تكون تبوء باثمك غدا مع الخونة، و أن تسأل عما أخذت باعانتك على ظلم الظلمة، انك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك، و دنوت ممن لم يرد على أحد حقا و لم ترد باطلا حين أدناك، و أحببت من حاد الله. أو ليس بدعائه اياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم، و جسرا يعبرون عليك الى بلاياهم، و سلما الى ضلالتهم؟! داعيا الى غيهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، و يقتادون بك قلوب الجهال اليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم و لا أقوى أعوانهم الا دون ما [ صفحه ۲۸۲] بلغت من اصلاح فسادهم و اختلاف الخاصة و العامة اليهم. فما أقل ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك؟! و ما أيسر ما عمروا لك؟! فكيف ما خربوا عليك؟! فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها غيرك، و حاسبها حساب رجل مسؤول. و انظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا؟ فما أخوفنى أن تكون كما قال الله فى كتابه: (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى و يقولون سيغفر لنا...) [۶۰۱] انك لست فى دار مقام، أنت فى دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه؟! طوبى لمن كان فى الدنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت و تبقى ذنوبه من بعده! احذر فقد نبئت. و بادر فقد أجلت. انك تعامل من لا يجهل. و ان الذى يحفظ عليك لا يغفل. تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، و داو ذنبك فقد دخله سقم شديد. و لا تحسب أنى أردت توبيخك و تعنيفك و تعييرك، لكنى أردت أن ينعش الله ما [قد] فات من رأيك و يرد اليك ما عزب من دينك، و ذكرت قول الله تعالى فى كتابه: (و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) [۶۰۲] . [ صفحه ۲۸۳] أغفلت ذكر من مضى من أسنانك و أقرانك، و بقيت بعدهم كقرن أعضب. انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت؟ أم هل وقعوا فى مثل ما وقعت فيه؟ أم هل تراهم ذكرت خيرا أهملوه و علمت شيئا جهلوه؟ بل حظيت بما حل من حالك فى صدور العامة و كلفهم [۶۰۳] بك، اذ صاروا يقتدون برأيك و يعملون بأمرك. ان أحللت أحلوا و ان حرمت حرموا، وليس عندك ذلك، و لكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك، [و] ذهاب علمائهم و غلبة الجهل عليك و عليهم، و حب الرئاسة و طلب الدنيا منك و منهم. أما ترى ما أنت فيه من الجهل و الغرة و ما الناس فيه من البلاء و الفتنة؟! قد ابتليتهم و فتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم الى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذى أدركت، فوقعوا منك فى بحر لا يدرك عمقه، و فى بلاء لا يقدر قدره، فالله لنا ولك و هو المستعان. أما بعد، فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين، الذين دفنوا فى أسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم و بين الله حجاب، و لا تفتنهم الدنيا و لا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا. فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ - مع كبر سنك و رسوخ علمك و حضور أجلك - فكيف يسلم الحدث فى سنه، [ صفحه ۲۸۴] الجاهل فى علمه، المأفون فى رأيه، المدخول فى عقله؟! انا لله انا اليه راجعون. على من المعول؟ و عند من المستعتب؟ نشكو الى الله بثنا و ما نرى فيك، و نحتسب عند الله مصيبتنا بك. فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا؟ و كيف اعظامك لمن جعلك بدينه فى الناس جميلا؟ و كيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته فى الناس ستيرا؟ و كيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا؟ ما لك لا تنتبه من نعستك و تستقيل من عثرتك؟! فتقول: و الله ما قمت لله مقاما واحدا أحييت به له دينا أو أمت له فيه باطلا فهذا شكرك من استحملك! ما أخوفنى أن تكون كمن قال الله تعالى فى كتابه: (... أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) [۶۰۴] استحملك كتابه و استودعك علمه فأضعتها، فنحمدالله الذى عافانا مما ابتلاك به، و السلام) [۶۰۵] . [ صفحه ۲۸۵]

## الافضلية فى الصبر

قال تعالى: (... انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) [۶۰۶] و فضيلة الصبر من الفضائل الكبرى التى دعا القرآن الكريم المؤمنين التحلى بها، فهى المدخل لمنع النفس من شهواتها (واستعينوا بالصبر و الصلاة و انها لكبيرة الا على الخاشعين) [۶۰۷] . و بالصبر تمرين

للنفس و تهذيبها بلزوم كبح جماح النفس الأمارة، و بالصلاة تهذيب للعقل بحسن التوجه الى الله تعالى. و كل فضيلة تدعو الشريعة التحلى بها تستدعى الصبر على مقدماتها. فالصبر على الطاعة، و الصبر عن المعصية، و الصبر على المصيبة كلها مقدمات لقبول تعاليم الدين و طاعة الله عزوجل. و فى حديث السجاد (ع): (اذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين أهل الصبر فيقوم أناس، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: صبرنا على طاعة الله و صبرنا عن معصية الله. فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة) [۶۰۸] . [ صفحه ۲۸۶] و لذلك صبر الرسل و الأنبياء (ع) على طواغيت زمانهم و جهلة أقوامهم تحريا للغاية التى بعثوا من أجلها و هى ارشاد الناس الى طريق الله. و طالما كان الامام المعصوم (ع) جامعا لجميع صفات الكمال، و أفضل الأمة عقلا و شرعا، فقد كان (ع) قادرا على الصبر على قسوة الأهوال و بلايا الزمان مع قدرته على دفع البلاء عنه. لكنه استسلم للقضاء الالهى و صبر على ما انتابه فى سبيل الدين. و الى ذلك أشار أئمة أهل‌البيت (ع) الى ما أصاب ذرية رسول الله (ص) من قبل الطواغيت حتى افجعوهم و قتلوهم، فقال الباقر (ع):(... ان الله تعالى قدر ذلك عليهم و قضاه و أمضاه و حتمه ثم أجراه. فبتقدم علم من رسول الله (ص) اليهم قام على و الحسن و الحسين (ع)، و بعلم صمت من صمت منا. و لو أنهم حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله تعالى فى اظهار الطواغيت عليهم سألوا الله دفع ذلك عنهم و ألحوا عليه فى ازالة ملك الطواغيت، لأجابهم و دفع ذلك عنهم. و كان انقضاء مدة الطواغيت و ذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد، و ما كان الذى أصابهم لذنب اقترفوه و لا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، و لكن لمنازل و كرامة من الله أراد ان يبلغها أولياؤه...) [۶۰۹] . [ صفحه ۲۸۷] و كان من مكارم أخلاق السجاد (ع) صبره على المكاره و المصائب التى مرت به. و قد قرأنا قدرا وافيا منها فى طيات هذا الكتاب. و نؤكد على ان مصائبه (ع) كانت من أعظم المصائب التى نزلت بانسان فى التأريخ. فقد عاش قصة مقتل أبيه و أعمامه و أخوته و أهل‌بيته (ع)، و بقيت تلك المشاهد تتفاعل معه حتى استشهاده (ع) بعد ۳۴ سنة من واقعة كربلاء. و من آثار الصبر: البكاء. و البكاء على المصيبة أمر مشروع، بل هو رحمة كما قال رسول الله (ص). فعندما مات ابراهيم ابن‌رسول الله (ص) و له من العمر سنتان، بكى (ص) عليه. فاستعظم عبدالرحمن بن عوف ذلك منه، و قال: (و أنت يا رسول الله). فقال (ص): (يا ابن‌عوف انها رحمة). ثم اتبعها بعبرة أخرى، و قال (ص): (العين تدمع و القلب يحزن و لا نقول ما لا يرضى الرب، و انا بك يا ابراهيم لمحزونون) [۶۱۰] و تفيض العين و تجرى العبرات و تتحرك العواطف، و لم يكن بكاء رسول الله (ص) على ابنه الا ـ للعاطفة و الرحمة. و لم يشاهد فيه طعنة رمح و لا ـ ضربة سيف كما أصاب أبا عبدالله الحسين (ع). و شاهد السجاد (ع) الأطهار من ذرية رسول الله (ص) يضربون بالسيوف و يطعنون بالرماح و تقطع رؤوسهم، و يصبر. [ صفحه ۲۸۸] و يشاهد عقائل الوحى فى الأسر و السلب، و يصبر. و يؤخذ بالأسر، و القيود فى عنقه و يديه، و يصبر. أية قساوة و فظاعة قام بها بنوأمية بحق الاسلام و أئمة المسلمين (ع). لقد صبر السجاد (ع) و بكى، و كان يقول: (انما اشكو بثى و حزنى الى الله و اعلم من الله ما لا ـ تعلمون. أنى لم اذكر مصرع بنى‌فاطمة الا ـ خنقتنى العبرة) [۶۱۱] . و كان (ع) يرق و يستعبر كلما نظر الى عبيدالله بن العباس قمر بنى‌هاشم و الى آل عقيل، و يقول: (انى اذكر موقف آبائهم مع الحسين عليه‌السلام). و كان (ع) يحدث اصحابه بفوائد البكاء على آل الرسول (ص) و يقول: (أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين حتى تسيل على خده بوأه الله فى الجنة غرفا، و أيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خديه فيما مسنا من الأذى من عدونا فى الدنيا بوأه الله منزل صدق، و أيما مؤمن مسه أذى فينا دمعت عيناه حتى تسيل على خديه من مضاضة ما، أو أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى يوم القيامة من سخط النار [۶۱۲] . [ صفحه ۲۹۱]

## المعالم الاجتماعية

### اشاره

نناقش فى هذا الفصل بعض المعالم الاجتماعية التى طبعت فترة الثلين الأخيرين من القرن الهجرى الأول، و أهمها: الضغط السياسى

على الناس، و مشكلة الفقر و الحرمان، و مشكلة الجهل و العصبية، و المشكلة الاخلاقية و استفحال حال الفساد و الفاحشة، و مشكلة الرق و العبودية، و المعارضة المسلحة ضد السلطة السياسية.

## السلطة السياسية

### اشاره

عاصر الامام السجاد (ع) الدولة الأموية ابتداء من مؤسسها معاوية بن أبى‌سفيان (ت ۶۰ ه) و حتى الوليد بن عبدالملك (ت ۹۶ ه). و من أجل فهم أوضح للزمن السياسى الذى عايشه السجاد (ع)، نعرض باختصار لخلفاء بنى‌أمية خلال خمسة عقود أو أكثر. و هى الفترة التى قضاها الامام (ع) تحت حكمهم: ۱- معاوية بن أبى‌سفيان: أصبح معاوية (ت ۶۰ ه) بعد تسنمه أمارة المسلمين فى الشام سنة ۲۰ هجرية من أغنى الناس و أثراهم مالا، بعد أن كان طليقا من طلقاء فتح مكة، و فقيرا لا مال له يمشى حافيا تحت ركاب علقمة بن وائل الحضرمى، كما ذكر [ صفحه ۲۹۲] البيهقى فى (المحاسن و المساوىء) [۶۱۳] أسلم هو و أبوه يوم فتح مكة، و شهد حنينا و كان من المؤلفة قلوبهم [۶۱۴] أى الذين اعطوا الصدقات حتى يثبتوا على الدين. و لما بعث أبوبكر الجيوش الى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبى‌سفيان، فلما مات يزيد استخلفه على دمشق، فأقره عمر بن الخطاب، ثم أقره عثمان و جمع له الشام كله، فأقام أميرا عشرين سنة، و خليفة عشرين سنة أخرى. و عصى معاوية أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب (ع)، و خرج عليه فى صفين. فشق عصا المسلمين، و خرج على أميرهم. و كان معاوية قاسيا، لم يتورع عن قتل المناوئين له وتعذيبهم و قطع صلتهم ببيت المال. و كال عمربن الخطاب يقول فيه، اذا نظر اليه: (هذا كسرى العرب) [۶۱۵] و من مصاديق قسوته أنه سلط بسربن أبى‌أرطأة على رقاب المسلمين، منتهكا حرمات المؤمنين. و عهد بقتل كل من والى عليا (ع) و أهل‌بيت النبى (ص). و كان معاوية معروفا بالغدر و الخيانة. فخان الامام الحسن بن على (ع) عندما أعطاه ميثاقا بالوفاء بالعهد سنة ۴۱ ه، و لكن ما [ صفحه ۲۹۳] أن استتب له الأمر حتى وضع ذلك العهد تحت قدميه و لم يف به. و كان يختلق على أهل الشام المختلقات و يزعم بأنه أقرب الناس الى النبى (ص)، و لا وراث له سواه. و أدعى بأن عليا (ع) قتل الخليفة الثالث. بينما كان على (ع) يدفع ولديه الحسن و الحسين (عليهماالسلام) للدفاع عن عثمان. و فى النهاية غدر معاوية بالامام الحسن بن على (ع) فدس له السم، و قتل الصحابى الجليل حجر بن عدى و أصحابه. و فى سنة ثلاث و أربعين «استخلف معاوية زياد بن أبيه، و هى أول قضية غير فيها حكم النبى عليه الصلاة و السلام فى الاسلام، ذكره الثعالبى و غيره» [۶۱۶] فقد استلحق معاوية زياد بن أبيه، و جعله أخيه و سماه زياد بن أبى‌سفيان. و كان أبوسفيان قد أنكر أنه ابنه من سمية. [۶۱۷] . و بكلمة، فقد كان حكم معاوية بالخصوص يمثل كل ما حاربه الرسول (ص) من ظواهر جاهلية، كابتزاز الأموال، و استذلال الضعفاء، و احتقار الفقراء، و استلحاق الأدعياء، و قتل النجباء، و ترويع الأبرياء. [ صفحه ۲۹۴] و لذلك و جد بنوأمية فى أئمة أهل‌البيت (ع) و ابتاعهم كل شروط العداء التأريخى. فزجوا الأبرياء فى ظلمات السجون، و قتلوا الأولياء و الصالحين منهم. يلخص السلفى فى (الطيوريات) وجه الصراع بين معاوية و على، فيقول على لسان عبدالله بن أحمد بن حنبل: (سألت أبى عن على و معاوية، فقال: اعلم أن عليا كان كثير الأعداء [ممن قاتلهم من عرب الجاهلية]، ففتش له أعداؤه عيبا فلم يجدوا، فجاءوا الى رجل قد حاربه و قاتله فاطروه كيادا منهم له) [۶۱۸] . و بينما نرى فضل أهل‌البيت (ع) ينتشر فى الآفاق، نجد من المسلمين من يشكك فى شخصية معاوية و لياقته الاسلامية فى امرة المسلمين، فعبدالله بن عباس يقول: (ليس فى معاوية خصلة تقربه من الخلافة) [۶۱۹] و صعصعة بن صوحان العبدى يقول: (... انما أنت طليق، و ابن‌طليق أطلقكما رسول الله (ص). أنى تصلح الخلافة للطليق؟!) [۶۲۰] . و يصفه المغيرة بن شعبة و هو من ولاة معاوية: (بأنه [أى معاوية] أخبث الناس). [۶۲۱] و يصفه سمرة بن جندب حينما عزله عن ولاية [ صفحه ۲۹۵] البصرة: (لعن الله معاوية، و الله لو أطعت الله كما أطعت معاوية لماعذبنى أبدا) [۶۲۲] . عاش الامام السجاد (ع) حوالى عقدين من باكورة حياته، و

هو يرى معاوية يحكم بلاد المسلمين. فذاق من مرارة الظلم ما ذاقه جميع أهل‌البيت (ع). و رأى سنة رسول الله (ص) يغيرها معاوية كيفما يشاء. يقول سعيد بن المسيب: أول من أحدث الأذان فى العيد هو معاوية، و أول من نقض التكبير. أخرجه ابن أبى‌شيبة. و أول من استحلف فى البيعة، استحلفهم بالله. فلما كان عبدالملك بن مروان استحلفهم بالطلاق و العتاق. و أول من نسب من جاء بسفاح اليه، و هو زياد بن أبيه، خلافا للقرآن الكريم و السنة المطهرة. أحدث كل ذلك و لم يكن له التقدم فى الاسلام، و لا سابقة مع رسول الله (ص)، و لا قرابة منه. ۲- يزيد بن معاوية: و يوصى معاوية بن أبى‌سفيان قبل مماته لابنه يزيد (ت ۶۴ ه) بالخلافة. قال ابن‌سيرين: و فد عمروبن حزم على معاوية، فقال له: أذكرك الله فى أمة محمد (ص) بمن تستخلف عليها. فقال: نصحت و قلت برأيك و انه لم يبق الا ابنى و أبناؤهم، و ابنى أحق! [ صفحه ۲۹۶] و قال عطية بن قيس: خطب معاوية فقال: اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رأيت من فضله فبلغه ما أملت و أعنه. و ان كنت انما حملنى حب الوالد لولده و أنه ليس ما صنعت به أهلا فاقبضه قبل أن يبلغ ذلك [۶۲۳] . و قد أجمع رجال المدينة الذين زاروا يزيد، و بعد ان اعتلى عرش الخلافة و حكم الناس، على فسقه و شربه الخمر و امتهانه الصلاة و ايتائه المنكر و تسفيهه عقائد المسلمين. و قد و صفه المسعودى بقوله: (كان يبادر بلذته، و يجاهر بمعصيته، و يستحسن خطأه، و يهون الأمر على نفسه فى دينه اذا صحت له دنياه) [۶۲۴] . و قام يزيد بثلاث انجازات فى أربع سنوات من حكمه. الأولى: قتل الامام الحسين (ع) سبط رسول الله (ص) فى كربلاء. و الثانية: اباحة مدينة النبى (ص) و قتل صحابة رسول الله (ص). و الثالثة: استباحة مكة و حرق الكعبة المشرفة. و وقائع عظيمة كواقعة كربلاء بفظاعتها، و واقعة الحرة بوحشيتها، و ضرب الكعبة بالمنجنيق و احتراق استارها و سقفها من شرارة نيرانهم، أحدث هزة عنيفة فى ضمير الناس. فلم يعهدوا ذلك [ صفحه ۲۹۷] حتى من المشركين، باستثناء جيش ابرهة الذى لم يصل الكعبة حتى أحرقه الله تعالى بحجارة من سجيل. و تذكر الروايات التأريخية أمثلة عديدة من وحشيتهم. فهذا الصحابى الجليل أبوسعيد الخدرى لزم بيته فى المدينة، فدخل عليه نفر من أهل الشام، فقالوا: أيها الشيخ من أنت؟ فقال: أنا أبوسعيد الخدرى صاحب رسول الله (ص)، فقالوا: ما زلنا نسمع عنك. فبحظك أخذت فى تركك قتالنا، و كفك عنا، و لزوم بيتك؛ و لكن أخرج الينا ما عندك. قال: و الله ما عندى مال، فنتفوا لحيته، و ضربوه ضربات. ثم أخذوا ما وجدوه فى بيته حتى الصواع [۶۲۵] . و جىء الى مسلم بن عقبة، و هو بالمدينة يقتل الناس صبرا، بسعيد بن المسيب، فقال له: بايع! فقال: أبايع على سيرة أبى‌بكر و عمر، فأمر بضرب عنقه. فشهد رجل أنه مجنون فخلى سبيله. ذكره ابن‌كثير عن المدائنى. و ما توقف الجيش الأموى عن تلك المذابح فى المدينة و مكة، الا بسماع موت يزيد فى منتصف ربيع الأول عام أربع و ستين. ۳- معاوية بن يزيد بن معاوية (ت ۶۴ ه): و جاء الخبر بموت يزيد و القتال مستمر بين جيش عبدالله بن الزبير و الجيش الأموى. فنادى ابن‌الزبير: يا أهل الشام ان طاغيتكم قد هلك. فانفلوا و ذلوا [ صفحه ۲۹۸] و تخطفهم الناس. و دعا ابن‌الزبير الى بيعة نفسه، و تسمى بالخلافة. بينما بايع أهل الشام معاوية بن يزيد. و اضطرب الأمويون بعد معاوية بن يزيد بن معاوية الذى فاجئهم بتخليه عن الخلافة، و ما جوا فى الفتنة، و هرعوا الى معلمه فاتهموه بتعليمه محبة أهل‌البيت (ع) فدفنوه حيا [۶۲۶] . و كانت مدة خلافته أربعين يوما، و مات وله احدى و عشرون سنة، و لما احتضر قيل له: ألا تستخلف؟ قال: ما أصبت من حلاوتها فلم أتحمل مرارتها؟ [۶۲۷] و كان لهذا الشاب ستة عشر سنة عندما أدخل رأس الحسين (ع) و سباياه و السجاد (ع) على أبيه يزيد فى المسجد الأموى. و لعل أثر ذلك بقى فى نفسه فأبت الخلافة! ۴- عبدالله بن الزبير (ت ۷۳ ه): لما مات يزيد بن معاوية بويع له بالخلافة، و أطاعه أهل الحجاز و اليمن و العراق و خراسان، و لم يبق بلدا خارجا عنه الا الشام و مصر فانه بويع بهما معاوية بن يزيد، فلم تطل مدته. فلما مات أطاع أهلهما ابن‌الزبير و بايعوه. ثم خرج مروان بن الحكم فغلب على الشام ثم مصر، و استمر الى أن مات سنة خمس و ستين، و قد عهد الى ابنه عبدالملك. [ صفحه ۲۹۹] و استمر ابن‌الزبير بمكة خليفة الى أن تغلب عبدالملك، فجهز لقتاله جيشا بقيادة الحجاج فى أربعين ألفا، فحاصره بمكة أشهرا، و رمى عليه المنجنيق، و خذل ابن‌الزبير أصحابه و تسللوا الى الحجاج، فظفر به وقتله وصلبه لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث و سبعين. و لم يحمل الى رسول الله (ص) رأس الى المدينة قط، و لا يوم بدر. أول من حملت اليه الرؤوس هو يزيد بن معاوية و من ثم عبدالله بن الزبير. ۵- مروان بن الحكم (ت ۶۵ ه):

قال الذهبى ان مروان بن الحكم «لا يعد من أمراء المؤمنين، بل هو باغ خارج على ابن‌الزبير، و لا عهده الى ابنه بصحيح، و انما صحت [فى رأى الذهبى] خلافة عبدالملك من حين قتل ابن‌الزبير سنة ۷۳ ه» [۶۲۸] و لقد كانت لمروان بن الحكم طريد رسول الله (ص) خبرة فى الادارة أيام الخليفة الثالث حيث استوهبه و استوهب بنى‌أمية و آل أبى‌معيط أموالا طائلة من بيت مال المسلمين. و فى أيام مروان «استخفى المؤمنون، و كانت الشيعة تطلب فى أقطار الأرض تهدر دماؤهم و أموالهم، و أظهروا لعن أميرالمؤمنين [ صفحه ۳۰۰] (ع) على منابرهم» [۶۲۹] و عللوه: (بأنه لا يستقيم لنا الأمر الا بذلك) [۶۳۰] . و مات مروان بن الحكم خنقا، قتلته زوجته أم‌خالد. قال ابن‌الأثير غطته بوسادة حتى مات قتلا [۶۳۱] . ۶- عبدالملك بن مروان (ت ۸۶ ه): و جاء فى سنة ۷۳ للهجرة جبار آخر فى حياة الامام زين العابدين (ع) و هو عبدالملك بن مروان، و هو القائل: (لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا الا ضربت عنقه) [۶۳۲] ، و (انى لا أداوى هذه الأمة الا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم) [۶۳۳] و كان بخيلا حتى سمى ب«رشح الحجارة» [۶۳۴] ، و عانى الناس فى حكمه من الجوع و الفقر و الظلم. و قد ولى على الكوفة الحجاج بن يوسف الثقفى، «فكان الحجاج لا- يصبر عن سفك الدماء، و ارتكاب أمور لا يقدر عليها غيره» [۶۳۵] و كان الحجاج يفتخر قائلا: (و الله ما أعلم اليوم رجلا على [ صفحه ۳۰۱] ظهرا الأرض هو أجرأ على دم منى) [۶۳۶] فوضع سيفه على رقاب القرآء و العلماء فضلا عن بقية عبادالله. و فى سنة أربع و سبعين سار الحجاج الى المدينة، و أخذ يتعنت على أهلها و يستخف ببقايا من فيها من صحابة رسول الله (ص)، و ختم على اعناقهم و أيديهم، يذلهم بذلك. كأنس، و جابر بن عبدالله، و سهل بن سعد الساعدى [۶۳۷] . و يروى عن نفاق عبدالملك و مكره فى رواية تأريخية لها دلالة. قال يحيى الغسانى: لما نزل مسلم بن عقبة المدينة دخلت مسجد النبى عليه الصلاة و السلام، فجلست الى جنب عبدالملك، فقال لى عبدالملك: أمن هذا الجيش أنت؟ قلت: نعم. قال: ثكلتك أمك! أتدرى الى من تسير؟ الى أول مولود فى الاسلام [۶۳۸] ، و الى ابن‌حوارى النبى (ص)، و الى ابن ذات النطاقين، و الى من حنكه النبى (ص)، أما و الله ان جئته نهارا وجدته صائما، و لئن جئته ليلا لتجدنه قائما، فلو أن أهل الأرض أطبقوا على قتله لأكبهم الله جميعا فى النار! [ صفحه ۳۰۲] فلما صارت الخلافة الى عبد الملك و جهنا مع الحجاج حتى قتلناه [۶۳۹] . قال أحد الشعراء و هو يصف غدر عبدالملك بن مروان: يا قوم لا تغلبوا عن رأيكم فلقد جربتم الغدر من أبناء مروانا أمسوا و قد قتلوا عمرا و ما رشدوا يدعون غدرا بعهد الله كيسانا و يقتلون الرجال البزل ضاحية لكى يولوا أمور الناس ولدانا تلاعبوا بكتاب الله فاتخذوا هواهم فى معاصى الله قرآنا و تذكر أحدى الروايات مدى تكالب الناس على المال: كان عمرو بن سعيد على الشام زمن امارة عبدالله بن الزبير، و كان له أنصار كثيرون. فاستدرجه عبدالملك الى قصره و أمر الخلافة لم يستتب بعد، و قتله بقطع رأسه. و كان أصحاب عمرو بن سعد و عددهم يربو على أربعة آلاف رجل مسلح خارج القصر، و هم ينتظرون اذا خفت صوت عمرو عليهم، شهروا سيوفهم على عبدالملك و أخذوا بثأر سيدهم عمرو. [ صفحه ۳۰۳] استشار عبدالملك حاشيته، فأشاروا عليه: ارم الرأس المقطوع على أصحاب عمرو، ثم ارم عليهم الدنانير و الدراهم يتشاغلون بها. و هكذا كان، فأمر عبدالملك برأس عمرو أن يطرح اليهم من أعلى القصر، فطرح اليهم. و طرحت الدنانير، و نثرت الدراهم. ثم هتف عليهم الهاتف ينادى: ان أميرالمؤمنين قد قتل صاحبكم، بما كان من القضاء السابق، و الأمر النافذ. و لكم على أميرالمؤمنين عهد الله و ميثاقه، أن يحمل راجلكم، و يكسو عاريكم، و يغنى فقيركم، و يبلغكم الى أكمل ما يكون من العطاء و الرزق... قال: فصاحوا نعم نعم سمعا و طاعة لأميرالمؤمنين [۶۴۰] . عاش الامام السجاد (ع) فى هذه الأجواء الاجتماعية، بينما كان يتوارد الى سمعه ما كتبه الحجاج الى عبدالملك مشيرا عليه قتل على بن الحسين (ع) حتى يثبت ملكه. فيجيبه عبدالملك: (أما بعد: فجنبنى دماء بنى‌هاشم، و احقنها. فانى رأيت آل أبى‌سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا أن أزال الله عنهم الملك). و لكن عبدالملك و لغ فى دماء المؤمنين بالواسطة. فكان الحجاج يده اليمنى التى يقطع بها رؤوس الأبرياء. و ما عسى أن يفعل السجاد (ع)، و هو يرى ماكنة القتل و القطع تدور ليل نهار، غير التوسل بالله عزوجل بالانتقام. [ صفحه ۳۰۴]

## المعارضة اللفظية

و مع صرامة سيف عبدالملك، الا ان التأريخ ينقل لنا بعض المواجهات اللفظية التى وقعت آنذاك. و هى تعكس بمجملها صورة من صور و عى الناس لحقيقة أمر الخلافة و اغتصابها من أهلها. و لكن الخوف الذى لجم الأفواه و قطع الألسن، كان هو المسيطر على الجو العام للمجتمع. و كانت الناس تستلهم من وجود الامام زين العابدين (ع) ما يجعلها تتجرأ على عبدالملك بن مروان و نحوه من الخلفاء. و من تلك المواجهات اللفظية: يحدث أبوحمزة الثمالى أن رجلا قد سمع عبدالملك يخطب بمكة، فلما صار الى موضع العظة من خطبته قام اليه، و قال: (مهلا انكم تأمرون و لا تأتمرون، و تنهون و لا تنتهون، و تعظون و لا تتعظون. أفاقتداء بسيرتكم أم طاعة لأمركم؟ فان قلتم اقتداء بسيرتنا، فكيف يقتدى بسيرة الظالمين؟! و ما الحجة فى اتباع المجرمين الذين اتخذوا مال الله دولا و جعلوا عبادالله خولا؟! و ان قلتم أطيعوا أمرنا و اقبلوا نصحنا! فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه؟ أم كيف يجب طاعة من لم تثبت له عدالة؟ و ان قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها و اقبلوا العظة ممن سمعتموها. فلعل فينا من هو أفصح بصنوف العظات، و أعرف بوجوه اللغات، فتزحزحوا عنها، و اطلقوا قفالها، و خلو سبيلها، [ صفحه ۳۰۵] ينتدب لها التى شردتموهم فى البلاد و نقلتموهم عن مستقرهم الى كل واد. فوالله ما قلدناكم أزمة أمورنا و حكمناكم فى أموالنا و أبداننا لتسيروا بسيرة الجبارين. غير انا بصراء بانفسنا باستيفاء المدة، و بلوغ الغاية و تمام المحنة، و لكل قائم منكم يوم، لا يعدوه كتاب لابد ان يتلوه، لا يغادر صغيرة و لا كبيرة الا أحصاها. و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون). فقام اليه أصحاب المسالح [۶۴۱] ، و قبضوا عليه، فكان آخر عهدنا به [۶۴۲] . و يحدث الشيخ الديلمى: ان رجلا قال لعبد الملك الخليفة: أناظرك و أنا آمن؟ قال: نعم. فقال له: اخبرنى هذا الأمر الذى صار اليك بنص من الله و رسوله (ص)؟ قال: لا. فقال: اجتمعت الأمة و تراضوا بك؟ قال: لا. فقال: كانت لك بيعة فى اعناقهم فوفوا بها؟ قال: لا. فقال: اختارك أهل الشورى؟ قال: لا. فقال: أليس قد قهرتهم على أمرهم و استأثرت بفيئهم دونهم؟ قالى: بلى. [ صفحه ۳۰۶] فقال: بأى شىء سميت أميرالمؤمنين و لم يؤمرك الله و رسوله (ص) و لا المسلمون؟ فقال له عبدالملك: أخرج عن بلادى و الا قتلتك! فقال الرجل: ليس هذا جواب أهل العدل و الانصاف [۶۴۳] . ۷- الوليد بن عبدالملك (ت ۹۶ ه): و قبل هلاكه عهد عبدالملك بالخلافة الى ولده الوليد و أوصاه بالحجاج خيرا، فقال: (و انظر الحجاج فأكرمه، فانه هو الذى و طأ لكم المنابر و هو سيفك يا وليد، و يدك على من ناواك، فلا تسمعن فيه قول أحد، و أنت اليه أحوج منه اليك. وادع الناس اذا مت الى البيعة فمن قال برأسه هكذا، فقل بسيفك هكذا) [۶۴۴] . و يمكنك مقارنة هذه الوصية بوصية الامام زين العابدين (ع) لابنه الباقر (ع): (يا بنى أياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله) [۶۴۵] و وصايا الرسل (ع) و ابناء الأنبياء (ع) من سنخ واحد شريف. و وصايا الملوك و السلاطين من سنخ مضاد. الخلاصة: ان نظام الحكم الأموى الذى عايشه السجاد (ع) كان بعيدا عن رحمة الاسلام و مبادئه فى العدالة و الانصاف. كان نظاما [ صفحه ۳۰۷] دمويا يسفك الدماء، و ينتهك الأعراض، و يبتز الأموال. فجعل الناس تعيش فى رعب دائم. فلا سلطة قضائية عادلة يؤمل منها ان تحقق الحد الأدنى من العدل، و لا حرية عبادة يستطيع الانسان فيها أن يختار امامه الشرعى أو مذهبه الذى يتعبد به، و لا فسحة لنقد السلطان و تقويمه عندما يكون الانحراف عن المبادى أسطح من الشمس فى رابعة النهار. فبقيت السلطة الروحية متمثلة بالامام زين العابدين (ع) تراقب الوضع العام و تحاكمه بالقدر الممكن، و ترعى الضعفاء و الفقهاء و المحرومين بالمقدرا المتيسر. و لم يكن من علاج للجبروت السياسى غير التوجه الى الله عزوجل بالصلاة و الدعاء و اشاعة تلك الثقافة الدينية التى تذلل النفس البشرية لله تعالى لا لغيره. فعندما كان الامام السجاد (ع) يسمع قول الوليد بن يزيد و هو يصور طغيان الأمويين و جبروتهم: فدع عنك ادكارك آل سعدى فنحن الأكثرون حصى و مالا- و نحن المالكون الناس قسرا نسومهم المذلة و النكالا و نوردهم حياض الخسف ذلا- و ما نألوهم الا- خبالا- يردهم (ع) - و هو فى محراب عبادته - و بلسان حال يقول: [ صفحه ۳۰۸] (اللهم... و أجر من أسباب الحلال أرزاقى، و وجه فى أبواب البر انفاقى، و ازو عنى من المال ما يحدث لى مخيلة أو تأديا الى بغى، أو ما أتعقب منه طغيانا. اللهم حبب الى صحبة الفقراء، و أعنى على صحبتهم بحسن الصبر، و ما زويت عنى من متاع الدنيا الفانية فاذخره لى فى

خزائنك الباقية، و اجعل ما خولتنى من حطامها، و عجلت لى من متاعها بلغة الى جوارك، و وصلة الى قربك، و ذريعة الى جنتك انك ذو الفضل العظيم، و أنت الجواد الكريم) [۶۴۶] . و كان (ع) يتعوذ من دولة السلطان الظالمة، فيقول: (ان للحمق دولة على العقل، و للمنكر دولة على المعروف، و للشر دولة على الخير، و للجهل دولة على الحلم، و للجزع دولة على الصبر، و للخرق دولة على الرفق، و للبؤس دولة على الخصب، و للشدة دولة على الرخاء، و للرغبة دولة على الزهد، و للبيوت الخبيثة دولة على بيوتات الشرف، و للأرض السبخة دولة على الأرض الخصبة. فنعوذ بالله من تلك الدول، و من الحياة فى النقمات) [۶۴۷] . [ صفحه ۳۰۹] و هذا التعوذ من غلبة أهل الجور و الظلم (الدولة) و استيلائهم على مقدرات الناس، هو تعوذ من الشر الذى يجلبه الاستيلاء، و هو مصداق لقوله تعالى: (قل أعوذ برب الفلق. من شر ما خلق) [۶۴۸] .

## تحليل لموقف الامام زين العابدين

بقى الامام (ع) معارضا للسلطة الأموية طول حياته، لأنه رأى فيها من الظلم و التحريف و القهر ما لا يطاق. و جاهد بكل ما يستطيع - و بلحاظ دقة الزمان - فى ابقاء صوت الاسلام مسموعا و قويا عند عامة الناس. و حول موقفه هذا نقرأ مجموعة من الأفكار: ۱- ان السياسة الأموية التى وضع معاوية بن أبى‌سفيان خطوطها الأولى كانت وراء الكثير من الأزمات السياسية و الاقتصادية، التى دفعت بالمسلمين الى الخوف و من ثم التملق الى الحاكم، و هبطت بالناس الى حدود الضيق و الانحطاط و الفقر. فكان الامام السجاد (ع) يعارض تلك السياسة باساليب متنوعة، منها: خطابه الى الناس فى الكوفة و الشام و المدينة. و منها: رسائله الى عبدالملك بن مروان، و الوليد بن عبدالملك، و الى شيعته و محبيه، و الى علماء البلاط كالزهرى و اشباهه. و منها: اشارته الى محمد بن الحنفية، و المختار، و ابن‌الزبير. و منها: سلوكه العام الذى رفض فيه الظلم الذى كان [ صفحه ۳۱۰] يمارسه الحاكم، و توجه بدعائه و خطابه الى أعدل العادلين بل العدل المطلق و هو الله سبحانه يبتغى كرمه و جوده. و بذلك كان السجاد (ع) يمثل الأمل فى الصراع بين الحق و الباطل، و المرجع العادل الذى ترجع اليه الأمة وقت الأزمات. ۲- ان القهر السياسى الذى عانى منه أهل العراق و الحجاز و بقية مناطق المسلمين، جعل الناس تميل بدرجات متزايدة صوب أئمة أهل‌البيت (ع). خصوصا عندما و جدوا انفتاح السجاد (ع) على النادمين و أهل التوبة و الاستغفار. فقد كانت بابه (ع) مفتوحة للجميع. و لم يفلت من ذلك الا الشقى كعبد الله بن الزبير، الذى لم يستظل بشمس علوم آل البيت (ع) و لم ينل تقديرهم و لا حبهم. ۳- ان فشل السياسة الأموية فى احتواء الأزمات الداخلية، و ضربهم رموز الاسلام كعلى بن أبى‌طالب (ع) و ريحانة رسول الله (ص) الحسن و الحسين (عليهماالسلام) بمنتهى العنف و القسوة عجل زوال ملكهم الذى قام على الظلم و اغتصاب الخلافة من أهلها. فولد ذلك موجة عامة من الرفض القلبى لبنى‌أميه و من والاهم. و ما تولى عبدالله بن حنظلة (من الأوس) فى المدينة، و المختار فى الكوفة، و بن الزبير فى مكة، الا مظهرا من مظاهر ذلك الرفض، مع اختلاف أهداف هؤلاء و طموحاتهم الشخصية تجاه الاسلام و أهل‌البيت (ع) و الأمة على نطاقها الواسع. [ صفحه ۳۱۱] ۴- ان خروج عبدالله بن الزبير منتصرا، بعد موت يزيد بن معاوية، من هزيمة عسكرية محققة، أوضح بأن السياسة أمر متقلب لا يمكن الركون اليها. خصوصا و ان أطراف الصراع لا دين لها غير السيف و الغدر و امتيازات السلطة. فهذا مصعب بن الزبير يقتل، و بايحاء من أخيه عبدالله، من شعية الكوفة نحوا من ثمانية آلاف صبرا [۶۴۹] و عندما يقدم على أخيه عبدالله بن الزبير و معه من سالم و خضع له من رؤوساء العراق و وجوههم و يطلب لهم مالا و جوائز، يصرفه عبدالله بن الزبير. و يعلن بأنه يريد رجالا مطيعين كأهل الشام. و لكن أهل الشام لم يكنوا أى مودة لابن الزبير. بل كان حبهم و طاعتهم تتجه صوب عبدالملك بن مروان. و هكذا السياسة: مال و دنيا، و ولاءات و دنانير. فكان ثبوت موقف السجاد (ع) و شموله مساحات دينية و اجتماعية مثل العبادات، و مساعدة الناس، و الاشارات السياسية فى الموعظة و الأدب، قد حفظ ما تبقى من رسالة محمد (ص) فى تلك الظروف العصيبة التى مر بها الاسلام. ۵- كان للمال دور حاسم فى تعيين الاتجاهات و تشخيص الولاءات. و كانت بنوأمية تشرى ذمم الناس بالدراهم و الدنانير. و فى وضع [ صفحه ۳۱۲] كهذا كان الامام

السجاد (ع) يشيع الدعاء بدل الدراهم، و ذكر الله تعالى و تمجيده بدل الدنانير عسى أن يهتدى من أراد الله هدايته.

## مشكلة الفقر

### اشاره

مشكلة الفقر مشكلة اجتماعية خطيرة، و قد عالجها الاسلام عبر تنشيط بيت المال فى فرض الصدقات الواجبة على الأغنياء و تشجيع اخراج الصدقات المستحبة، و تشجيع العمل و الاستثمار و ربط ملكية الأرض باحيائها، و حث الناس على الاحسان وصلة الرحم و الاطعام و الاكساء و نحوها. لم يهتم خلفاء بنى‌أميه بالفقراء و لم يعالجوا مشكلة الفقر أصلا. و لذلك استفحلت المشكلة خصوصا مع سياسة معاوية التفضيلية لبعض دون آخر، و بخل عبدالملك بن مروان و الوليد بن عبدالملك و عبدالله بن الزبير. و قد بدد الأمويون بيت المال على ملذاتهم و على أهل الغناء و اللهو و الفاحشة. [ صفحه ۳۱۳]

## جملة من المفارقات

و هنا مفارقات ثلاث تكشف لنا صورة الوضع الاجتماعى زمن السجاد (ع): ۱- المفارقة الأولى: و هى تقارن بين تبذير معاوية لأموال المسلمين من بيت المال على أمر لا- يتعدى اللهو، و بين صورة شعرية لفقير يطلب مالا- من أحد المحسنين. ففى (الطيوريات) عن سليمان المخزومى قال: أذن معاوية للناس اذنا عاما، فلما احتفل المجلس، قال: أنشدونى ثلاثة أبيات لرجل من العرب كل بيت قائم بمعناه، بثلثمائة ألف [دينار]. فقام أحدهم، فأنشده للأفوه الأودى: بلوت الناس قرنا بعد قرن فلم أر غير ختال و قال قال: صدق، هيه؛ قال: و لم أر فى الخطوب أشد وقعا و أصعب من معاداة الرجال قال: صدق، هيه؛ قال: و ذقت مرارة الأشياء طرا فما طعم أمر من السؤال قال: صدق؛ ثم أمر له بثلثمائة ألف [۶۵۰] . بينما يصور أحد الشعراء الفقراء من بنى‌أسد [۶۵۱] حالة البؤس المعاشى عندما يمتدح أحد و جهاء الكوفة طالبا منه أن يسعفه بمعروفه: يا أباطلحة الجواد أغثنى بسجال من سيبك المعتوم أو تطوع لنا بسلف دقيق أجره ان فعلت عظيم [ صفحه ۳۱۴] قد علمتم - فلا- تقاعس عنى - ما قضى الله فى طعام اليتيم ليس لى غير جرة و اصيص و كتاب منمنم كالوشيم و كساء أبيعه برغيف قد رقعنا خروقه بأديم و أكف أعارنيه نشيط و لحاف لكل ضيف كريم ۲- المفارقة الثانية: و هى تقارن بين تبذير عبدالملك أموال المسلمين من بيت المال و بين حرص أهل‌البيت (ع) على أموال المسلمين: قال أبوعبيدة: لما أنشد الأخطل قصيدته لعبد الملك التى يقول فيها: شمس العداوة حتى يستقاد لهم و أعظم الناس أحلاما اذا قدروا قال عبدالملك: خذ بيده يا غلام فأخرجه، ثم ألق عليه من الخلع ما يغمره، ثم قال: ان لكل قوم شاعرا، و شاعر بنى‌أميه الأخطل [۶۵۲] . أقول: لا ضير باكرام الشعراء من ماله الخاص. و لكن عندما يكون المال من بيت مال المسلمين، و يكون الميزان مائلا بالكامل لهؤلاء، و مرفوعا بالكامل عن أهل الحاجة و الفقر و المسكنة، هنا يقع الظلم الذى منعه الاسلام. [ صفحه ۳۱۵] بينما أخرج ابن‌عساكر عن حميد بن هلال أن عقيل بن أبى‌طالب سأل عليا (ع) فقال: انى محتاج و انى فقير فأعطنى. فقال (ع): (اصبر حتى يخرج عطائى مع المسلمين فأعطيك معهم). فألح عليه. فقال لرجل: خذ بيده و انطلق به الى حوانيت أهل السوق، فقل: دق هذه الأقفال، و خذ ما فى هذه الحوانيت. قال عقيل: تريد أن تتخذنى سارقا. قال على (ع): (و أنت تريد أن تتخذنى سارقا؟ أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم). قال عقيل: لآتين معاوية. قال: (أنت و ذاك). فأتى معاوية، فسأله فأعطاه مائة ألف. ثم قال: اصعد على المنبر فاذكر ما أولاك به على و ما أوليتك. فصعد فحمدالله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، انى أخبركم أنى أردت عليا على دينه فاختار دينه، و أنى أردت معاوية على دينه فاختارنى على دينه [۶۵۳] . و قد سقنا مثالا من زمن أميرالمؤمنين على (ع) لأنه كان الوحيد من أئمة أهل‌البيت (ع) ممن بسطت يده و أشرف على بيت مال المسلمين. ۳- المفارقة الثالثة: و هى تقارن بين بخل الأمراء و كرم السجاد (ع): أخرج ابن‌عساكر عن

أبی‌عبیدة قال: جاء عبدالله الأسدی الی عبدالله بن الزبیر بن العوام، فقال: یا أمیرالمؤمنین، ان بینی و بینک رحما من قبل فلانه. فقال ابن‌الزبیر: نعم، هذا کما ذکرت. و ان [ صفحه ۳۱۶] فکرت فی هذا أصبت: الناس بأسرهم یرجعون الی أب واحد و الی أم واحدة. فقال: یا أمیرالمؤمنین ان نفقتی نفدت! قال ابن‌الزبیر: ما کنت ضمنت لأهلک أنها تکفیک الی أن ترجع الیهم. قال: یا أمیرالمؤمنین ناقتی قد نقبت! قال: أنجد بها تبرد خفها، و أرقعها بسبت، و اخفضها بهلب، و سر علیها البردین. قال: یا أمیرالمؤمنین، انما جئتک مستحملا و لم آتک مستوصفا، لعن الله ناقة حملتنی الیک [۶۵۴] . و قد قرأنا سابقا عن بخل عبدالملک بن مروان، بحیث أطلق علیه لقب (رشح الحجارة) و هو لقب یعبر عن غایة البخل. و هو فی مقابل الکریم (کثیر الرماد). فالحجارة الصلدة لا یترشح منها شیء، و کثیر الرماد هو من یطعم الضیوف، و یحرق الفحم لطهی طعامهم. و عندما تقارن بین بخل هؤلاء و کرم الامام السجاد (ع)، تری الفارق. فقد دفع الامام السجاد (ع) دین محمد بن أسامة قبل وفاته، و کان خمسة عشر ألف دینار [۶۵۵] و قد مر علینا الکثیر من کرم السجاد. [ صفحه ۳۱۷]

## الطبقة الحاکمة و تبذیر بیت المال

و هکذا کانت صورة المجتمع الاسلامی فی القرن الأول الهجری من فقر و حرمان و حاجة. بینما کان أهل السلطة منغمسون بالترف. فکان فتیانهم یرفلون بالثیاب الفاخرة من القوهی و العرشی کأنهم الدنانیر الهرقلیة [۶۵۶] . و یلبس من یتظاهر بالتقوی کعمربن عبدالعزیز ثوبا بأربعمائة دینار، و یقول: ما أخشنه [۶۵۷] و هذا مروان بن أبان بن عثمان یلبس سبعة قمصان، کأنها درج بعضها أقصر من بعض، و فوقها رداء عدنی بألفی درهم [۶۵۸] . و أجزلوا العطاء لأهل العبث و اللهو و الغناء و المجون، فقد أعطی الولید بن یزید أحد المغنین و اسمه معبدا اثنی عشر ألف دینار [۶۵۹] . و وفد علی یزید بن عبدالملک المغنی ذاته (معبد) و معه مالک ابن أبی‌السمح و ابن‌عائشة فأمر لکل واحد منهم ألف دینار. و طلب الولید المغنی یونس فذهب الیه و غناه، فأعجب بغنائه و أجازه بثلاثة ألاف دینار [۶۶۰] . [ صفحه ۳۱۸] و أجزلوا العطاء أیضا لشعراء البلاط الموالین لبنی‌أمیه. فأعطوا شاعرهم الأخوص مائة ألف درهم، ثم أعطوه فی مناسبة ثانیة عشرة آلاف دینار [۶۶۱] . یقول الأحوص [۶۶۲] فی مدح الولید بن عبدالملک: أمام أتاه الملک عفوا و لم یثب علی ملکه مالا حراما و لا دما تخیره رب العباد لخلقه ولیا و کان الله بالناس أعلما فلما ارتضاه الله لم یدع مسلما لبیعته الا أجاب و سلما ینال الغنی و العز من نال وده و یرهب موتا عاجلا من تشاء ما و أن بکفیه مفاتیح رحمة و غیث یحیی به الناس مرهما و ان سألت الأحوص [۶۶۳] عن مصدر ثراءه، لقال لک: و ما کان مالی طارفا من تجارة و ما کان میراثا من المال متلدا و لکن عطایا من امام مبارک ملا الأرض معروفا وجودا و سؤددا و المقصود بالامام فی هذا الشعر هو الولید بن عبدالملک. و کان من الفقراء من لا یجد رغیف الخبز لسد رمقه. [ صفحه ۳۱۹]

## الفقر و الحرمان

لقد حرم معاویة عطاء بنی‌هاشم لأن الامام الحسین (ع) لم یبایع لیزید زمن معاویة. فوقف عبدالله بن عباس أمام خیمة معاویة و هو فی سفره الی مکة، و قال: أین جوائزنا [یقصد عطایانا] کما أجزت غیرنا؟ فقال معاویة: و الله ما لکم عندی جائزة و لاعطاء حتی یبایع صاحبکم [یعنی الحسین (ع)]. فقال ابن‌عباس: فقد أبی ابن‌الزبیر فأخرجت جائزة بنی‌أسد، و أبی عبدالله بن عمر فأخرجت جائزة بنی‌عدی. فما لنا ان أبی‌صاحبنا، و قد أبی‌صاحب غیرنا؟ فقال معاویة: لستم کغیرکم، لا و الله لا أعطیکم درهما حتی یبایع صاحبکم [۶۶۴] . و کان أحد أسباب استفحال مشکلة الفقر هو اسقاط أسماء الموالین لأهل‌البیت (ع) من عطاء بیت‌المال. و قد کان معاویة مفرطا فی ذلک، فأوعز الی ولاته فی جمیع الأمصار: (انظروا من قامت علیه البینة أنه یحب علیا و أهل‌بیته فامحوه من الدیوان، و أسقطوا عطاءه ورزقه) [۶۶۵] و استمر ذلک القرار زمن یزید، و عبد الملک بن مروان، و الولید بن عبدالملک. [ صفحه ۳۲۰] و ما

کان علی الامام زین العابـدین (ع) الا أن یقوم باعالة المتضـررین من ذلک القانون الجائر بسـریة تامة، فأخذ یحمل جرابه علی ظهره و هو مملوء بالطعـام و بعـد أن تهـدأ عیون بنی‌أمیه، فیتبع به المسـاکین فی ظلمـة اللیـل، و هو یقول: (ان الصدقـة فی سواد اللیـل تطفیء غضب الرب) [۶۶۶] بحیث ان الفقراء والمساکین فقـدوا صدقـة السـر بموت زین العابـدین (ع). بکلمـة، فان الامام السـجاد (ع) و فی ذلک الوضع القاسـی، قام بما تملیه علیه وظیفته الدینیـة و الاجتماعیـة من مساعـدة الفقراء و المساکین. فکان من نشاطه (ع): ۱- اطعام الفقراء ظهیرة کـل یوم. ۲- توزیع الطعـام لیلا- بجرابه المعروف، کما ذکرنا. ۳- اعالـة بیوت الفقراء بالمدینـة، قدرت بمائة بیت. و هو عدد کبیر نسبة الی مساحة المدینة ذلک الزمان. ۴- اعطاء الکسوة التی کان یرتدیها الی الفقراء. ۵- بناء بیوت آل عقیل و غیرهم التی هدمها بنوأمیة. ۶- دفع الدیون المتراکمة علی الغارمین الفقراء، کمحمد بن أسامة، و غیره. ۷- مقاسمة أموال السجاد (ع) مع الفقراء و المساکین. [ صـفحه ۳۲۱] و هـذا الاسـلوب فی معالجـة الفقر، و ان کـان اسـلوبا فردیا قـد لا یعالـج کل الوضع الاجتماعی. الا انه یعد مصداقا لمنهج الاسـلام فی ضرورة معالجة مشکلة الفقر علاجا دینیا شاملا. و قد قال الامام علی (ع): (لو کان الفقر رجلا لقتلته)، (کاد الفقر أن یکون کفرا). و لو کـانت أیـدیهم (ع) مبسوطـة لعـالجوا المشـکلة بمـا ألهمهم الله به من کرم و علم و تقوی و تعفف عما فی ایدی الناس، فکانوا یؤثرون علی أنفسـهم و لو کانت بهم خصاصة. و کانوا (ع) یتحسـسون لآلام الناس و معاناتهم. کیف لا، و قد نزل فیهم (ع) قوله تعـالی: (و یطعمون الطعام علی حبه مسـکینا و یتیما و أسـیرا. انما نطعمکم لوجه الله لا نریـد منکم جزاء و لا شـکورا. انا نخاف من ربنا یوما عبوسا قمطریرا) [۶۶۷] .

## المشکلة العلمیة

### اشاره

عانی القرن الأول الهجری، خصوصا بعـد وفاة النبی (ص)، من مشاکل عدیدة خطیرة، أولها: منع تدوین السـنة النبویة الشـریفة بما فیها أقوال رسول الله (ص) و فعله و تقریره. ثانیها: دخول ثقافـة مجتمعات جدیـدة اعتنقت الاسـلام حـدیثا. ثالثها: تسـلط حکام منعوا حریة الفکر و النقد و أباحوا فی المقابل کل مظاهر الفساد حتی ینشـغل [ صفحه ۳۲۲] الناس بملذات الدنیا دون الانتباه الی محاسبة الحاکم أو نقده أو عزله اذا اقتضـی الأمر. فشـجع النظام السیاسی الأموی ظاهرة الجهل بالمفاهیم الأساسیة للدین، و طرح - عبر فقهاء البلاط - مفاهیم جدیدة غریبة کالتشبیه و التجسـیم و الجبر و الارجاء، و شـجع علی ثقافة الهجاء و السـباب و القذف علی نطاق الشعراء. فاشعل الفتن القبلیة و العصبیة و الشعوبیة، کما سنری فی حدیثنا عن مشکلة العصبیة.

## القضاء و القدر

قال معاویـة و هو یتحـدث الی عائشـة أم‌المؤمنین، حول اسـتخلاف یزیـد، عندما دخل علیها و هو فی زیارة للمدینة: (... و ان أمر یزید قضـاء من القضـاء، و لیس للعبـاد الخیرة من أمرهم. و قـد أکـد النـاس بیعتهم فی أعناقهم، و أعطوا عهودهم علی ذلک و مواثیقهم...) [۶۶۸] . و کان معاویـة یحاول جاهـدا أن یظهر للناس، علی ما رواه القاضـی عبدالجبار: (ان ما یأتیه بقضاء الله من خلقه، لیجعله عذرا [ صفحه ۳۲۳] فیمـا یأتیه و یوهم أنه مصـیب فیه، و أن الله جعله اماما و ولاه الأمر، و فشا ذلک فی ملوک بنی‌أمیه) [۶۶۹] . و لکن أئمة أهل‌البیت (ع) قاوموا فکرة القضاء بهـذا المعنی، بکل قوة و وضوح. و عندما أراد عبیدالله بن زیاد ان یعلل مقتل الحسـین (ع) الی فعل الله عزوجـل لا فعل الناس، أجابه الامام السـجاد (ع): (الله یتوفی الأنفس حین موتها و التی لم تمت فی منامها...) [۶۷۰] فمقتل الحسین (ع) کان بفعل الناس و اختیارهم، و لم یجبرهم الله تعالی علی ذلک. و عندما أراد یزید ان یعلل قتل الحسـین (ع) بالآیة الشریفة: (و ما أصابکم من مصـیبة فبما کسبت أیدیکم...) [۶۷۱] ، رده الامام (ع): (هـذا فی حق من ظلم، لا فی حق من ظلم). و هـذا توجیه شـرعی

للآيـة الشـريفة، حيث أراد يزيـد تحريف معناهـا. و الفرق كبير بين حلول الأجل من قبل الله تعالى دون واسـطة، و بين القتل الـذى هو ازهاق للروح من قبل انسان قاصد لنية القتل. [ صفحه ۳۲۴] و حارب السجاد (ع) عقيدة التشبيه و التجسيم، و هى الفكرة التى ارتبطت بألفاظ أعضاء الجسم كاليـد و العين و نسـبتها الى الله تعالى بالوصف و التغاضـى عن كونها تعبر عن القـدرة و البصـيرة، بجملة واحدة وافية يخاطب فيها ربه: (ليس كمثلك شىء) [۶۷۲] .

## طلب العلم

و أمـام تلـك السـياسة الهادفـة الى ابقـاء النـاس على مـا هم عليه من جهل، قام الامام السـجاد (ع) أولا بالتشـجيع على طلب العلم، عبر أحاديث و مواعظ كان يوجهها لطلبته و مريـديه. فكان يردد دائما: (لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه و لو ببذل المهج، و خوض اللجـج. ان الله تبـارك و تعالى أوحى الى دانيال ان أمقت عبـد الى: الجاهل، المسـتخف بحق أهل العلم، التاريك للاقتـداء بهم. و ان أحب عبيـدى الى: التقى، الطـالب للثواب الجزيـل، اللازم للعلماء، التابع للحكماء) [۶۷۳] و اذا جـاء طـالب العلـم رحب به، و قـال له: (مرحبا بوصـية رسول الله صـلى الله عليه و آله). و كان (ع) اذا نظر [ صـفحه ۳۲۵] الى الشـباب الذين يطلبون العلم أدناهم اليه، و قال: (مرحبـا بكم أنتم ودايع العلم. و يوشـك اذا أنتم صـغار قوم أن تكونوا كبـار آخرين) [۶۷۴] . و فى رسالـة الحقـوق وقر (ع) العلـم و التعليم، العالم و المتعلم، و المحاضـر و المستمع. و منع (ع) على العلماء أن يأخذوا أجرا على تعليمهم الناس [۶۷۵] . و كان (ع) يردد: (الفكرة مرآة ترى المؤمن حسناته و سيئاته) [۶۷۶] و أن: (سادة الناس فى الدنيا: الأسـخياء، و فى الآخرة: أهل الدين، و أهل الفضل و العلم، لأـن العلماء ورثـة الأنبياء) [۶۷۷] . و أنكب السـجاد (ع) على اذاعـة أحـاديث رسول الله (ص) الصـحيحة بسـند صـحيح عن أبيه الحسـين (ع)، عن على بن أبىطالب (ع) عن رسول الله (ص). و كانت تلك مهمة صـعبة فى ظروف سياسـية و اجتماعية تضيق الخناق على شـيعة أهلالبيت (ع)، فى الوقت الذى يأمر السـلطان فيه الولاة بوضع أحاديث نبوية مختلقة و بثها بين الناس حتى ينشأ جيل جديد يؤمن بفضائل الخليفـة الأموى مهما كان بعيدا عن الاسـلام. [ صـفحه ۳۲۶] و كانت سـياسة منع تـدوين الحـديث التى بدأت بعد وفاة رسـول الله (ص) و اسـتمرت حـتى عهـد عمر بن عبـدالعزيز (ت ۱۰۱ ه) تساعـد – بقصـد أو دون قصـد – على اشاعـة أجواء اختلاـق الأحاديث. و المعروف ان الحجاج الثقفى اعتدى على صحابة رسول الله (ص) فختم على أيديهم و أعناقهم، اذلالا لهم و حذرا من أن يحـدثوا الناس بفضائل أهلالبيت (ع)، أو يسـمع الناس حديثهم [۶۷۸] . فكان للامام السـجاد (ع) دور اساسـى فى بث أحكام الاسلام التى لم تمتد لها يد التزوير و التحريف. فنشر الفضائل و نهى عن الرذائل، و شرح الواجبات و المستحبات، و المحرمات و المكروهات. و نادى بالولاية الشرعية. و كانت عملية رواية الحديث آنذاك تعد تحديا لسياسة السلطة و أوامرها.

## تلامذة السجاد

و قد ثبت الشـيخ الطوسـى فى (رجاله) [۶۷۹] أسماء (۱۷۳) راويا عنه، من بين المئات الـذين كانوا يسـمعون رواية الحديث أو تفسير القرآن مباشرة منه دون واسطة. و هذا عدد كبير من طلاب العلم فى [ صفحه ۳۲۷] مدينة واحدة كالمدينة المنورة. و من أولئك الرواة أسماء لامعة فى دنيا الرواية و سماء العلم. فكان منهم أبان بن تغلب (ت ۱۴۱ ه) الذى كان مقدما فى فنون القرآن و الحديث و الأدب و اللغـة و النحو، يطلب منه الامـام البـاقر (ع) لاحقا: (أجلس فى مسـجد المدينـة، و أفت الناس. فانى أحب أن يرى فى شـيعتى مثلك) [۶۸۰] و يقول الامام الصادق (ع) فيه شبيه ذلك. و عندما كانوا يلومونه على روايته عن الامام السجاد (ع)، كان يقول: (كيف تلومونى فى روايتى عن رجل ما سألته عن شـىء الا قال: قال رسول الله صـلى الله عليه و آله). و ثابت بن أبىصفية المعروف بأبى حمزة الثمالى (ت ۱۵۰ ه) من أبرز علماء عصره فى الحديث و الفقه و علوم اللغة، و كان يرجع اليه الموالون فى الكوفة لاحاطته بفقه أهلالبيت (ع). و رشيد الهجرى من أصحاب أميرالمؤمنين (ع)، و هو العالم الذى قتله عبيدالله بن زياد، حيث قطعوا يديه و رجليه و هو لا يزال يحدث

بفضائل أهل‌البيت (ع)، فقطعوا لسانه و صلبوه على جذع النخلة فى الكوفة. [ صفحه ۳۲۸] و زيد بن الحسن بن على بن أبى‌طالب (ع) الذى كان عالما ثقة، جليل القدر، كريم الطبع، طريف النفس، كثير البر. قصده الناس من الآفاق لطلب فضله. و زيد بن على بن الحسين (ت ۱۲۲ ه)، و كان عابدا ورعا، فقيها سخيا شجاعا. ظهر بالسيف يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و يطلب بثأر جده الحسين (ع). و سعيد بن جبير (ت ۹۵ ه)، من أبرز علماء عصره، و كان يسمى (جهبذ العلماء)، من أئمة الاسلام فى التفسير و الفقه، و أنواع العلوم، و كثرة العمل الصالح [۶۸۱] و كان كثير الخشية من الله، و كان يقول: (ان أفضل الخشية أن تخشى الله خشية تحول بينك و بين معصيته، و تحملك على طاعته، فتلك هى الخشية النافعة) [۶۸۲] قتله الحجاج ظلما و عدوانا بسبب اختصاصه بالامام السجاد (ع). و سليم بن قيس الهلالى العامرى (ت ۹۰ ه) من السابقين فى التأليف، و له الكتاب المعروف بكتاب سليم بن قيس. كان من أصحاب الامام السجاد (ع)، و عده البرقى من الأولياء من أصحاب أميرالمؤمنين (ع). [ صفحه ۳۲۹] و أبوالأسود الدؤلى (ظالم بن عمرو) (ت ۶۹ ه) من ألمع علماء عصره، مؤسس علم النحو باشارة من أميرالمؤمنين على (ع)، و من شعره: و ما طلب المعيشة بالتمنى و لكن ألق دلوك فى الدلاء تجىء بملئها طورا، و طورا تجىء بحمأة و قليل ماء و من وصيته لابنه: (يا بنى اذا كنت فى قوم فحدثهم على قدر سنك، و فاوضهم على قدر محلك، و لا تتكلمن بكلام من هو فوقك، فيستثقلوك. و لا تنحط الى من دونك، فيحتقروك. فاذا وسع الله عليك فأبسط، و اذا أمسك عليك فأمسك. و لا تجاود الله فان الله أجود منك، و اعلم أنه لا شىء كالاقتصاد، و لا معيشة كالتوسط، و لا عز كالعلم، ان الملوك حكام الناس، و العلماء حكام الملوك) [۶۸۳] . أقول: و هذه آثار تعليم الامام على بن أبى‌طالب (ع) عليه. و قد حاول معاوية ان يصرفه عن ولائه لأهل‌البيت (ع) فلم يفلح. و غير هؤلاء الاعلام عدد آخر كبير. و هذا يدل على ان الامام السجاد (ع) أسس لقاعدة علمية فى المدينة على مدى أربع و ثلاثين عاما يحدث فيها عن جده المصطفى (ص) و يفسر فيها القرآن [ صفحه ۳۳۰] و يبث الفضائل فى كل مكان. مع ان الوضع الاجتماعى العام كان وضع حروب و سفك دماء و ارعاب و ارهاب لا مثيل له.

## تحريك الوضع العلمى

و على ضوء ذلك، شجع التحرك العلمى للسجاد (ع) المدرسة العلمية لمذهب السنة و الجماعة على الحركة أيضا، فنشطت مجموعة من أهل العلم ممن تتلمذ على يد السجاد (ع) أيضا على. بث علوم الاسلام، لكن بعيدا عن أهل‌البيت (ع). و كان منهم: عروة بن الزبير، و القاسم بن محمد بن أبى‌بكر، و أبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، و سليمان بن يسار، و عبيدالله بن عتبة بن مسعود، و خارجة بن زيد، و سعيد بن المسيب، و فيهم يقول الشاعر: اذا قيل من فى العلم سبعة أبحر روايتهم ليست عن العلم خارجة فقل: هم عبيدالله عروة قاسم سعيد ابوبكر سليمان خارجة و المتميز منهم بالخصوص: سعيد بن المسيب المخزومى، من علماء عصره. روى عن السجاد (ع). و فى رجال الكشى: نسب الى الامام زين العابدين (ع) قولا يمتدحه فيه. و قد اختلف الرواة فى وثاقته. قال فى (معجم رجال الحديث): (ان الصحيح هو التوقف فى [ صفحه ۳۳۱] أمر الرجل لعدم تمامية سند المدح و القدح... و لقد أجاد المجلسى حيث اقتصر على نقل الخلاف فى حال الرجل من دون ترجيح) [۶۸۴] . و بالاجمال، فقد ساهم الامام زين العابدين (ع) فى تنشيط الحركة العلمية التى حاول الأمويون ايقاف عجلتها. و عدل (ع) مسارها نحو الطريق الصحيح، بعدما انحرفت أيام حكمهم.

## مشكلة العصبية

و كان من سياسة معاوية و من جاء بعده من خلفاء تأجيج الصراع القبلى، و تفريق القبائل و العشائر العربية، و خلق فجوة بين العرب و العجم من أجل السيطرة عليهم جميعا. و اذا أضفنا الى ذلك سياسة الترهيب و الترغيب التى استخدموها بين الناس، لا نكشفت لنا صورة المجتمع الذى أريد له ان يقام على أساس الشعوبية و العصبية القبلية. و اصبحت سمة العصر - على الصعيد الأدبى - «فخر

النزاريـة على اليمنية، و فخر اليمنية على النزارية حتى تخربت البلاد، و ثارت العصبية فى البدو و الحضـر» [۶۸۵] . [ صفحه ۳۳۲] و من ذلك نعرض نموذجا لشـعر الكميت [۶۸۶] و مـدحه قومه المضـريين و هجاءه القحطانيين: لنا قمر السـماء و كل نجم تشـير اليه أيـدى المهتـدينا وجـدت الله اذ سـمى نزارا و أسـكنهم بمكة قاطنينا لنا جعل المكارم خالصات و للناس القفا و لنا الجبينا و ما خرجت هجائن من نزار فوالخ من فحول الأعجمينا [۶۸۷] . و ما حملوا الحمير على عتاق مطهمة فيلفوا مبلغينا [۶۸۸] . و ما ولدت بنات بنى نزار حلائل أسودين ون أحمرينـا بنى الاعمـام أنكحنـا الأيـامى و بالآبـاء سـمينا البنينـا فقـد نسب لقومه كل المآثر و وصـفهم بالأقمار و الكواكب المضيئة، بينمـا وصف القحطـانيين بكـل مذمـة، و عيرهم بتزويجهم بنـاتهم من الأحباش و الفرس فولـدن سودا و حمرا، تشـبها بتلقيح الحمير للخيل العتاق حتى تنتـج بغالا. فواجهه دعبل الخزاعى يرده و يشـيد بقومه من القحطانيين: [ صـفحه ۳۳۳] أفيقى من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مر الأربعينا ألم تحزنك أحداث الليالى يشـين الذوائب و القرونا أحيى الغر من سروات قومى لقد حييت عنايا مدينا فان يك آل اسـرائيل منكم و كنتم بالأعاجم فاخرينا فلا تنس الخنازير اللواتى مسـخن مع القرود الخاسـئينا بأيلة و الخليج لهم رسوم و آثار قدمن و ما محينا و ما طلب الكميت طلاب وتر ولكنا لنصـرتنا هجينا لقد علمت نزار أن قومى الى نصر النبوة فاخرينا و عندما جاء الاسـلام الغى العصبيـات القبليـة الجاهليـة، فنساهـا النـاس، حتى جاء حكم بنى‌أميه فتعصـبوا لمضـر، كما كان الأمر قبل الاسـلام. و لم يتوقفوا عند ذلك، بل اعتبروا الموالى أدنى من العرب فى الرتبة و الحقوق الانسانية، خلافا لتعاليم الاسـلام. فكانوا لا يزوجون الموالى [۶۸۹] ، بحيث يروى أن حاكم البصـرة (بلال بن أبى‌بردة) ضرب شخصا من الموالى، لأنه تزوج امرأة عربية. [۶۹۰] . [ صفحه ۳۳۴] و وجهت تهمـة العنصـرية الى محمـد بن مسـلم الزهرى، لأـنه كـان لاـ يروى الحـديث عن الموالى [۶۹۱] . و حـاول الامـام السـجاد (ع) تصـحيح ذلك المسار البعيـد عن روح الـدين، فكان (ع) يشـيع أنه: (لا يفخر أحـد على أحـد، فانكم عبيـد، و المولى واحد) و هو الله عزوجل. و كان (ع) يجالس أحد الموالى، فقيل له: أنت سـيد الناس و أفضـلهم، تذهب الى هذا العبد و تجلس معه؟ فقال (ع): (أءتى من أنتفع بمجالسـته فى دينى) [۶۹۲] و (انمـا يجلس الرجل حيث ينتفع) [۶۹۳] و كان (ع) يكرر هـذه الآيـة: (فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئـذ و لا يتساءلون) [۶۹۴] . و موقفه المعروف من عبـدالملك بن مروان حول زواج الأماء: (... و قد رفع الله بالاسـلام الخسيسة، و تمم به النقيصة، و أذهب به اللؤم، فلا لؤم على امرىء مسلم، و انما اللؤم لؤم الجاهلية) [۶۹۵] ، و (لا [ صفحه ۳۳۵] حسب لقرشى و لا عربى الا بالتواضع و لا كرم الا بالتقوى...) [۶۹۶] و هو مصداق لقوله تعالى: (... ان أكرمكم عند الله أتقاكم...) [۶۹۷] . و العصبيـة القبليـة لها منشأ كباقى المشـكلات الاجتماعيـة، و هو الجهل بالاسـلام و تعاليمه السـمحة و أخلاقيته الساميـة فى المساواة بين النـاس على اختلاـف ألوانهم و أجناسـهم. و لاـ أخال أن هناك عالما بمبادىء الاسـلام يتعصب لقوم على باطل لمجرد أنهم من نفس جنسه أو منشأه أو لون بشرته.

## المشكلة الأخلاقية

و سـادت المدينـة المنورة فى حكم بنى‌أميه حيـاة من اللهو و الطرب و العبث و المجون، أشاعتهـا السـلطة لاسـقاط هيبـة ذلك المركز الاسـلامى الذى يحتضن فى أحشائه جسد رسول الله (ص)، و ساعد عليها الوضع الجديد الناتج عن انفتاح الناس على ثقافات الشعوب المختلفـة التى دخلت الاسـلام حـديثا. و أصـبح اقتنـاء الجوارى و المغنيـات من خصـائص ذلـك الزمان. [ صـفحه ۳۳۶] و شـاع الغناء آنـذاك حتى اصـبحت المدينـة المنورة مركزا له. و وصل الأمر الى ان الغناء فى المدينـة «كان لا ينكره عالمهم، و لا يـدفعه عابـدهم» [۶۹۸] و كـان «أبويوسف يخـاطب أهـل المدينـة قائلا: ما أعجب أمركم يا أهل المدينـة فى هـذه الأغانى، ما منكم شـريف و لا دنىء يتحاشى عنها» [۶۹۹] و كان «العقيق [۷۰۰] اذا سال، و أخذ المغنون يلقون أغانيهم لم تبق فى المدينة مخبأة، و لا شابة، و لا شاب، و لا كهل الا خرج ببصـره و يسـمع الغناء» [۷۰۱] . و كـان لاـ يهم الخليفـة الأمورى الا من يصف له الخمر و السـكر. قال الأصـمعى: دخل الأخطـل على عبـد الملـك، فقال: و يحك! صف لى السـكر. قال: أوله لـذة، و آخره صـداع، و بين ذلك حالـة لا أصف لك مبلغها.

فقال: ما مبلغها؟ قال: لملکک یا أمیرالمؤمنین [عندها] أهون علی من شسع نعلی، و أنشأ یقول [۷۰۲] . اذا ما ندیمی علنی ثم علنی ثلاث زجاجات لهن هدیر خرجت أجر الذیل تیها کأننی علیک أمیرالمؤمنین أمیر [ صفحه ۳۳۷] و من فواحشهم أنهم نشروا الغناء المختلط بین الرجال و النساء دون ستار. و هذا من الفحش و الفساد بحق تلک المدینة التی شهدت نزول جبرئیل الیها بالوحی السماوی علی رسول الله (ص). یصور مصنف (الأغانی) أحد تلک اللیالی الماجنة، فیقول: (أن جمیلة جلست یوما، و لبست برنسا طویلا [۷۰۳] ، و ألبست من کان عندها برانس دون ذلک، ثم قامت و رقصت و ضربت بالعود و علی رأسها البرنس الطویل، و علی عاتقها بردة یمانیة، و علی القوم أمثالها. وقام ابن‌سریج یرقص، و معبد، و الغریدی، و ابن‌عائشة، و مالک، و فی ید کل منهما عود یضرب به علی ضرب جمیلة و رقصها. فغنت و غنی القوم علی غنائها. ثم دعت بثیاب مصبغة، و دعت للقوم بمثل ذلک فلبسوا، و تمشت و مشی القوم خلفها، و غنت و غنوا بغنائها بصوت واحد) [۷۰۴] . فی تلک اللیالی ذاتها کان الامام زین العابدین (ع) یقف خاشعا فی جوف اللیل یعبد الله رکوعا و سجودا، و یدعو الله بخشوع و دموعه تنهمر: (... الهی عبیدک بفنائک، سائلک بفنائک، فقیرک بفنائک. الهی لک یرهب المترهبون، و الیک أخلص المستهلون، رهبة [ صفحه ۳۳۸] لک، و رجاء لعفوک. یا اله الحق ارحم دعاء المستصرخین، و اعف عن جرائم الغافلین. و زد فی احسان المنیبین یوم الوفود علیک یا کریم) [۷۰۵] .

## مشکلة الرق

### اشاره

و علی أثر الفتوحات الواسعة فی القرن الأول الهجری، أزداد عدد الرقیق بشکل مذهل فی مجتمع المسلمین. و استغل بنوأمیة قضیة الرق لمصالح شخصیة کخدمة البلاط و التلذذ بالرغبات الجسدیة و الاستیلاد. و لذلک تلمس خبرة عبدالملک بن مروان بذلک، کما ورد فی نصیحته لحاشیته: (من أراد أن یتخذ جاریة للتلذذ فلیتخذها بربریة، و من أراد أن یتخذها للولد فلیتخذها فارسیة، و من أراد أن یتخذها للخدمة فلیتخذها رومیة) [۷۰۶] . و بذلک ابتعدوا عن العلل الحقیقیة لقضایا الرق فی الاسلام؛ و أهمها هو تربیة الکفار المحاربین علی القیم الأخلاقیة الدینیة قبل تحریرهم و دمجهم فی المجتمع الاسلامی الواسع. و عالج الامام السجاد (ع) قضیة الرق عبر الوسائل التالیة: [ صفحه ۳۳۹] ۱- عامل الرقیق معاملة انسانیة لأنه کان (ع) یفهم مغزی العبودیة و العلة التی شرعت لأجلها. فکان (ع) یعلمهم الفضائل و الأخلاق السامیة. و کان (ع) یقول لهم: (قولوا: یا علی بن الحسین ان ربک قد أحصی علیک ما عملت، کما أحصیت علینا ما عملناه) [۷۰۷] فهو یرید منهم فهم تلک الحقیقة الدینیة الرائعة التی تقول بأن الناس کلهم عبیدالله تبارک و تعالی. و ما العبودیة الدینیة المفترضة الا وسیلة من وسائل اخراج الانسان من الکفر الی الایمان. ۲- کان (ع) یشتریهم بأعداد کبیرة و یعتقهم بعد فترة قصیرة بحجج و أسالیب مختلفة. فاذا اساؤا التصرف أطلقهم، و اذا سمع من یحدثه حدیثا عن رسول الله (ص) أعتقهم، و اذا جاء العید أعتقهم، و هکذا. فکانت سیاسة الامام (ع) هو التعلیم و التربیة و اظهار المعارف و الحقائق الاسلامیة. و کان لا یعتقهم حتی یعطیهم مالا یعملون به. و لذلک أصبح فی المدینة جیش من الموالی یلهج بذکر زین العابدین (ع). و عندما تعرض رجل للامام (ع) و هو خارج من المسجد و سبه، ثارت علیه العبید و الموالی، فطمأنهم و أشار علیهم بأنه قادر علی التعامل مع الرجل، و هکذا کان [۷۰۸] . [ صفحه ۳۴۰] و عندما سمعوا بأنباء ضغط ابن‌الزبیر علی آل أبی‌طالب فی مکة، تجمع قوم من السودان بالمدینة غضبا لذلک و مراغمة لابن الزبیر، کما رواه البلاذری. فرأی ابن‌عمر غلاما له فیهم، و هو شاهر سیفه! فقال له: رباح! قال رباح: و الله، انا خرجنا لنردکم عن باطلکم الی حقنا. فبکی ابن‌عمر، و قال: اللهم ان هذه لذنوبنا [۷۰۹] . و کانت هناک شواهد عدیدة ذکرناها فی مطاوی هذا الکتاب عن عتق الامام (ع) للعبید و الأماء لآیة قرآنیة یذکرونها، أو لادب جم یظهرونه له، أو لمناسبة دینیة کالعید تمر علی الامام (ع).

## العبودية بين الدين و الاقتصاد

و لابد لنا و نحن نعرض مشكلة العبودية و الرق فى القرن الأول، من التعرض للفروقات الأساسية بين الرق فى الاسلام و الرق فى اوروبا فى القرون الثلاثة الأخيرة. يرجع تأريخ العبودية التى استحدثها الرجل الأوروبى الأبيض الى بدايات القرن السابع عشر الميلادى، فى أوج الصراع الاستعمارى بين بريطانيا و فرنسا و البرتغال على استثمار الأراضى الزراعية خارج حدود القارة الأوروبية التى كانت تنتج السكر و التبوغ و نحوها. فبدأت البواخر المحملة بالبضائع الصناعية و الزراعية بالابحار من (نيو [ صفحه ۳۴۱] انجلند) فى العالم الجديد متجهة نحو افريقيا، عارضة هذه البضائع عن طريق المبادلة بالرقيق. و كان الدافع الاقتصادى و السيطرة السياسية على مقدرات شعوب أفريقيا من أهم عوامل تجارة الرقيق. فالعبيد، حسب النظرية الرأسمالية، حيوانات صالحة لزراعة التبوغ و السكر. و يعتبر استعباد الزنوج من قبل أوروبا البيضاء من أفظع جرائمها بحق الانسانية. فكانوا يحشرون الرجال و النساء و الاطفال بالقوة و الاكراه فى سفن كبيرة و يربطونهم بالسلاسل و يجبرونهم على الاستلقاء على ظهورهم لأكثر من ثلاثة أشهر دون تسهيلات انسانية فى الأكل أو تفريغ الفضلات حتى تصل الباخرة الى موطنها الجديد لبيع العبيد. و الاسلام لم يدن استعباد الانسان لأخيه الانسان فحسب، بل قد استخدم مفهوم العبودية ذاته لتحرير الانسان من قيود الانحراف العقائدى. و وضع لذلك أسسا و ضوابط منها: أ - اعتبر تحرير العبيد جزء من التكاليف الشرعية التعبدية مع تحقق شروطها، كما ورد فى حكم كفارة قتل الخطأ (... و من قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة...) [۷۱۰] ، و كفارة اليمين (... و لكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من [ صفحه ۳۴۲] أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة...) [۷۱۱] ، و كفارة الظهار (و الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا...) [۷۱۲] ، و عموم البر (و ما أدراك ما العقبة. فك رقبة) [۷۱۳] ، و نحوها. و بذلك حل مشكلة العبودية السائدة زمن الرسالة، و مشكلة العبودية التى قد تحصل فى أى زمان و مكان. ب - جعل مفهوم العبودية قائما على اساس اختلاف الدين اثناء الدفاع عن الوطن الاسلامى و ليس لون البشرة، كما هو معمول به فى النظام الاوروبى. و لعل السر فى تشريع العبودية القائمة على اساس الدين هو تحرير الفرد المستعبد من القيود الفكرية التى تكبله بها العقائد المنحرفة، فيرى داخل العبودية طريقه للتحرر و الخلاص. و بالاجمال، فان الاسلام أقر العبودية التى تؤدى الى تحرير الانسان فكريا و دينيا. و بذلك فانه فتح للفرد المنحرف فكريا، بابا للنظر و التأمل فى رسالة العدالة الالهية و الايمان بها. أما العبودية الأوروبية فقد أنشأت بالأصل لاستغلال الانسان أخاه الانسان دون ذنب سوى اختلاف الجنس و لون البشرة. [ صفحه ۳۴۳] ج - نادى الاسلام بمفهوم العدالة الاجتماعية بين جميع الأفراد دون النظر الى منشأ الفرد أو لون بشرته، بل أعلن بصراحة أن كل الأفراد سواسية أمام الحكومة الشرعية و الحاكم الشرعى المطلق و هو الخالق عزوجل فى الحقوق و الواجبات و المسؤوليات و التكاليف الدينية و الاجتماعية. د - ان جميع من اسروا و أصبحوا رقيقا زمن الفتوحات الاسلامية، قد أسلموا فى النهاية بعد تحريرهم، و حسن اسلامهم. خصوصا أولئك الذين خضعوا لتربية الامام السجاد (ع) و تعليمه. لأنهم رأوا المثال الاسلامى الحقيقى و المصداق الناصع للدين، قد تجسد فى شخصيته و فكره و سلوكه (ع).

## مشكلة المعارضة المسلحة

وقعت خلال حياة الامام السجاد (ع)، و بعد واقعة كربلاء، وقائع مسلحة و حروب ضد السلطة الأموية كواقعة الحرة، و حركة عبدالله بن الزبير، و حركة المختار. و كان موقفه و سياسته هى التأييد الضمنى لكل من حارب الظلمة من بنى‌أميه، لكنه (ع) لم يشارك فيها. [ صفحه ۳۴۴] لم تكن تلك الحركات جميعا منسجمة مع خط أهل‌البيت (ع). و لم يكن الامام (ع) يطمح ليكون زعيم حركة اجتماعية، أو حزب سياسى، أو تكتل مذهبى. بل كان موقعه هو قيادة الأمة الاسلامية بجميع أطيافها و طبقاتها الى طريق مرضاة الله. و موقع من هذا القبيل هو موقع الامامة الكبرى التى شرفها الله تعالى و ألهمها المعارف الكلية، من أجل حفظ الدين. فكان (ع) يرى

المصلحة الدينية العليا فى عدم المشاركة بتلك الحركات. و واقعة الحرة كانت نتيجة استنكار رجال المدينة لأفعال يزيد من شرب الخمر و عزف الطنابير، و لم تكن لمقتل الحسين (ع) الذى هز كل ضمير الا ضمائر هؤلاء الذى حركهم شرب يزيد للخمر أكثر مما حركهم شربه لدماء أهل‌البيت (ع)! و لم يخرج تحرك رجال المدينة عن اطار الاذن من عبدالله بن الزبير فى مكة [۷۱۴] فكانت تلك الحركة - على أقل التقادير - ذات دوافع سياسية غير دينية بالضرورة. و مع ذلك، فان مسلم بن عقبة عندما دخل المدينة لسحق تلك الحركة، كان «لا يريد غير على بن الحسين عليه‌السلام» [۷۱۵] ، [ صفحه ۳۴۵] و لكن ارادة الله و حكمة السجاد (ع) صرفاه عما كان يبغيه ذلك الظالم المسرف فى القتل. و أما حركة عبدالله بن الزبير، فكانت واضحة المعالم. فقد كانت حركة بعيدة جدا عن طموحات أهل‌البيت (ع) فى اقامة دولة العدل الالهى. بل ان تلك الحركة كانت مناوئة لمبانى الاسلام الأصيل. و كان عبدالله بن الزبير لا يخفى مشاعره ضد الامام السجاد (ع) و ذرية المصطفى (ص)، فقد صرح بأنه كتم بغض أهل‌البيت أربعين عاما [۷۱۶] ، و هدد آل محمد بالاحراق عليهم فى شعب أبى‌طالب بمكة [۷۱۷] ، و كان يقول عنهم أنهم «أهيل سوء» يشمخون بأنوفهم [۷۱۸] و هو وصف مقابل وصف الطهارة التى وصفوا بها فى القرآن الكريم: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل‌البيت و يطهركم تطهيرا) [۷۱۹] . و كان عبدالله بن الزبير يضع العيون على الامام السجاد (ع) يراقبونه و يحصون عليه انفاسه، و يوصى أخيه مصعب بقتل الشيعة فى العراق رجالا و نساء. [ صفحه ۳۴۶] و بكلمة، فقد كانت تلك الحركة مناوئة لخط الامامة و الولاية. فلم يؤيدها زين العابدين (ع) و لا بكلمة واحدة. و أما حركة التوابين الذين طلبوا بثأر الحسين (ع)، و حركة المختار الذى تتبع قتلة الحسين (ع) فقتلهم عن بكرة أبيهم [۷۲۰] ، فقد وضع (ع) لهما سياسة واضحة فى المؤازرة غير المباشرة. و قد عبر عن ذلك فى مخاطبته لعمه محمد بن الحنفية: (يا عم، لو أن عبدا تعصب لنا أهل‌البيت، لوجب على الناس مؤازرته، و قد وليتك هذا الأمر، فاصنع ما شئت). فهو (ع) أناب عمه لا تخاذ القرار، و هو (ع) يعلم علم اليقين بأن عمه سوف لن يتوانى عن دعم تلك الحركة فى سعيها من الاقتصاص من قتلة آل محمد (ص). و هذا التوازن الحكيم فى تلك الحقبة المرعبة من تأريخ الأمة الاسلامية، حفظ الدين و رسالته السماوية العظيمة. و بقى الامام زين العابدين (ع) علما فى العبادة و العلم و التقوى و الزهد، و بقى منهجه (ع) لاحياء الدين حيا الى هذا اليوم، و سوف يبقى حيا الى يوم الدين، كما وعدنا الله بذلك. و ربك لا يخلف الميعاد. [ صفحه ۳۴۹]

## الآثار المدونة

### اشاره

من الآثار الكاملة المدونة للامام السجاد (ع): الصحيفة السجادية، و رسالة الحقوق، و رسالة فى الزهد. و تلك كتب و رسائل خاطب بها الامام (ع) ثلاث جهات. فقد خاطب السجاد (ع) الله تبارك و تعالى فى (الصحيفة السجادية)، و خاطب المجتمع فى (رسالة الحقوق)، و خاطب الدنيا و ما فيها فى (رسالة الزهد). و الصورة الكلية لتلك الرسائل قائمة على المضمون العقائدى و الاخلاقى للدين و رسالة خاتم الأنبياء (ص). و الدعاء أدب دينى مبارك، على نسق رائع جميل، و لغة ثرية، و مفاهيم غنية، بلاغة عبقرية. و هذا الطريق البارع من طرق البيان اختص به النبى (ص) و أهل‌البيت (ع) دون غيرهم من العالمين. و زمانهم (ع) كان يحفل بأهل الأدب و البيان و البلاغة و الشعر، و لكن لم يرق الى هذا النثر الدينى الرائع غير أدبهم، و لم تسم الى هذا المنثور المعجز سوى ألسنتهم الناطقة بالحق. و من بيان الروعة فى أدب الامام السجاد (ع) فى الصحيفة السجادية و رسالة الحقوق و رسالة الزهد، أنه أطنب ببلاغة معجزة فى وصف الجنة و النار، و النعيم و العذاب، و الآخرة و الدنيا، و الخير و الشر، و الايمان و الفسوق، تشويقا و تهويلا. و الاطناب فى فلسفة اللغة من أرقى مراتب البلاغة و من أروع صورها و وجوهها. و الهدف من [ صفحه ۳۵۰] كل ذلك ترغيب الناس على عمل الخير، و البر بالناس و بأنفسهم، و زجرهم عن ارتكاب الشر، و الابتعاد عن القبيح الحرام.

## الصحیفة السجادیة

### اشاره

الصحیفة السجادیة هی مجموعة من الأدعیة التی أنشأها الامام السجاد (ع) أیام حکم بنی‌أمیه، رواها عنه ولداه: الامام محمد الباقر (ع) (ت ۱۱۴ ه)، و زید بن علی (ت ۱۲۲ ه). و أملاها الباقر (ع) علی ولده الامام جعفر الصادق (ع)، بینما ورثها یحیی (ت ۱۲۵ ه) من أبیه زید. و أملاها الامام الصادق (ع) علی عمر بن هارون الثقفی البلخی (ت ۱۹۴ ه)، حیث حافظ علی الصحیفة و اعتنی بها اعتناء شدیدا، و عنه رواها الرواة.

### فی سند الصحیفة و وثاقتها

### اشاره

و کانت تلک المجموعة من الأدعیة تسمی بالدعاء الکامل کما جاء فی روایة ابن‌الأعلم ان البلخی نقل عن یحیی قوله: (... و لأخرجن صحیفة من الدعاء الکامل). و بعد أن أصبح تداول الصحیفة مشهورا عند الطائفة، عرفت بالصحیفة السجادیة. و سمیت بالصحیفة السجادیة الکاملة، لأن للزیدیة صحیفة غیر تامة ناقصة عن [ صفحه ۳۵۱] المشهورة، و تقرب من نصفها، فاشتهرت هذه بالکاملة قبال تلک. کما نقل ذلک السید المرعشی (ت ۱۴۱۱ ه) عن السید جمال الدین الکولبانی (ت ۱۳۴۰ ه.) [۷۲۱] . و من ناحیة السند، فقد حظیت الصحیفة باهتمام واسع من قبل علماء أهل‌البیت (ع). فقد أسند الیها النجاشی (ت ۴۵۰ ه)، و الطوسی (ت ۴۶۰ ه)، و ابن‌شهر آشوب (ت ۵۸۸ ه). و أشار المجلسی الأول (ت ۱۰۷۰ ه)، و هو والد مصنف بحارالأنوار المجلسی الثانی (ت ۱۱۱۱ ه)، فی اجازته المؤرخة سنة ۱۰۶۴ ه: (انه لاشک فی أن الصحیفة الکاملة، عن مولانا سید الساجدین بذاتها و فصاحتها و بلاغتها، و اشتمالها علی العلوم الالهیة التی لا یمکن لغیر المعصوم الاتیان بها و الحمدلله رب العالمین علی هذه النعمة الجلیلة العظیمة التی اختصت بنا معشر الشیعة) [۷۲۲] . قال مصنف جواهر الکلام (ت ۱۲۶۶ ه) فی معرض حدیثه عن کون اقامة الجمعة من مناصب الامامة کالقضاء و الحدود: (و فی الصحیفة [رقم الدعاء ۴۸]المعلوم أنها من السجاد (ع) فی دعاء یوم الجمعة و ثانی العیدین: «اللهم ان هذا المقام لخلفائک [ صفحه ۳۵۲] و أصفیائک و مواضع أمنائک فی الدرجة الرفیعة التی اختصصتم بها قد ابتزوها، و أنت المقدر لذلک – الی أن قال –: حتی عاد صفوتک و خلفائک مغلوبین مقهورین مبتزین یرون حکمک مبدلا... و فیه مواضع للدلالة علی المطلوب) [۳] . و قال الشیخ الأنصاری (ت ۱۲۸۱ ه) فی کفارة الغیبة أنها من حقوق الناس، و یتوقف رفعها علی اسقاط صاحبها حقه، و قال: (و فی الدعاء التاسع و الثلاثین من أدعیة الصحیفة السجادیة و دعاء یوم الاثنین من ملحقاتها ما یدل علی هذا المعنی) [۴] . و قال السید الأمین (ت ۱۳۷۱ ه): (و بلاغة ألفاظها و فصاحتها التی لاـ تباری، و علو مضامینها و ما فیها من أنواع التذلل لله تعالی و الثناء علیه، و الأسالیب العجیبة فی طلب عفوه و کرمه و التوسل الیه أقوی شاهد علی صحة نسبتها، و ان هذا الدر من ذلک البحر، و هذا الجوهر من ذلک المعدن، و هذا المعدن من ذلک الشجر، مضافا الی اشتهارها شهرة لا تقبل الریب، و تعدد أسانیدها المتصلة الی منشئها صلوات الله علیه و علی آبائه و أبنائه الطاهرین (ع)، فقد رواها الثقات بأسانیدهم المتعددة المتصلة الی زین العابدین علیه‌السلام). [ صفحه ۳۵۳] و أشار السید البروجردی (ت ۱۳۸۰ ه) الی ذلک قائلا: (و لا یخفی أن کون الصحیفة من الامام (ع) من البدیهیات، و هی زبور آل محمد (ص) یشهد بذلک أسلوبها و نظمها و مضامینها التی یلوح منها آثار الاعجاز، و لها اسناد ذکرها الشیخ و النجاشی، و لشارحها السید علی خان رحمة الله ألفا سند عن آبائه) [۵] . ون ذکر الشیخ أغا بزرک الطهرانی: (الصحیفة السجادیة الأولی المنتهی سندها الی الامام زین العابدین علی بن الحسین بن علی بن أبی‌طالب... و للأصحاب اهتمام بروایتها و یخصونها بالذکر فی اجازاتهم.

و عليها شروح كثيرة ذكرت فى محلها، و هى من المتواترات عند الأصحاب، لاختصاصها بالاجازة و الروايـة فى كل طبقة و عصر، ينتهى سند روايتها الى الامام أبى‌جعفر الباقر (ع)، و زيد الشهيد ابنا على بن الحسين عن أبيهما على بن الحسين (ع)، المتوفى مسموما سنة ۹۵ للهجرة) [۶] . و استدرك جمع من علماء آل البيت (ع) على ما لم يرد فى الصحيفة السجادية المشهورة من أدعية السجاد (ع) فجمعوا أدعية الامام (ع) فى صحف سميت بالثانية و الثالثة، و هكذا. فمنها: [ صفحه ۳۵۴] الصحيفة الثانية: جمعها الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى (ت ۱۱۰۴ ه)، و استخرجها من الأصول المعتمدة عنده، و كتب آخرها: (... يقول العبد محمد بن الحسن بن على بن محمد الحر العاملى، عفا الله عنه، هذا ما وصل الى مما خرج عن الصحيفة الكاملة) [۷] و تحتوى الصحيفة على ثلاثة و ستين دعاء. طبعت بالهند عام ۱۳۱۱ ه [۸] . الصحيفة الثالثة: جمعها المولى عبدالله بن عيسى بن صالح الاصفهانى المعروف بالأفندى (القرن الثانى عشر) مصنف (رياض العلماء). و قد استدرك فيها ما فات الحر العاملى، و قد طبعت على الحجر [۹] ، ثم طبعت بقم عام ۱۴۰۰ ه. الصحيفة الرابعة: جمعها المحدث حسين النورى (ت ۱۳۲۰ ه). و قد استدرك فيها ما فات الأفندى، و قد جمع سبعا و سبعين دعاء غير مذكورة فى سائر الصحائف [۱۰] . الصحيفة الخامسة: جمعها السيد محسن الأمين (ت ۱۳۷۱ ه)، طبعت بدمشق عام ۱۳۳۰ ه. و قد استدرك فيها الصحائف [ صفحه ۳۵۵] السابقة، و مجموع أدعيتها مائة و اثنان و ثمانين دعاء، انفرد منها باثنين و خمسين دعاء [۱۱] . و هناك صحف أخرى غير مطبوعة كما ذكر مصنف الذريعة (رحمه الله).

## مصادر الصحيفة

و مصادر الصحيفة السجادية أربعة: ۱- رواية محمد بن أحمد بن مسلم بن مطهر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكل، عن أبيه الذى ينتهى السند اليه. ذكرها النجاشى و الطوسى فى رجالهما [۷۲۳] . ۲- رواية ابن‌مالك عن أحمد بن عبدالله عن محمد بن صالح، عن عمر بن المتوكل، عن المتوكل بن هارون، عن يحيى بن زيد، عن الامام الصادق (ع). ذكرها الشيخ الطوسى فى رجاله. ۳- رواية أبوالحسن على بن النعمان الأعلم (المصرى)، عن عمير بن المتوكل، عن المتوكل [۷۲۴] و هى المشهورة، نشرها السيد محمد المشكاة (ت ۱۴۰۱ ه). [ صفحه ۳۵۶] ۴- رواية الحسين بن اشكيب المروزى (الثقة)، عن عمير بن هارون المتوكل البلخى، و هذه النسخة مفقودة.

## الدلالات العلمية للصحيفة

تحتوى الصحيفة السجادية، بالاضافة الى بلاغتها اللغوية و روعة مضامينها العرفانية، على جملة من المفاهيم و الحقائق العلمية التى كانت غامضة زمن الامام السجاد (ع)؛ و كانت تفهم على نحو المجاز أو التشبيه اللفظى، و هى: ۱- اليد صانعة الحضارات: فى دعائه فى التحميد لله عزوجل، يقول (ع): (الحمدلله الذى ركب فينا آلات البسط، و جعل لنا أدوات القبض) [۷۲۵] . و أهم آلات القبض و البسط عند الانسان اليدين اللتان تنبسطان و تنقبضان بارادته و اختياره. و ذلك الانبساط و الانقباض هو الذى يساعد الانسان على صنع الحجر و استخراج الحديد و مسك القلم و حمل الأشياء. و لولا البسط و القبض فى اليدين لما استطاع الانسان - على مر التأريخ - انشاء الحضارات و بناء القصور و تذليل الأرض لمنافعه. [ صفحه ۳۵۷] و التفاتة دقيقة فى دعائه (ع) و هى: ان الله عزوجل ركب آلة البسط (أى أنه تعالى خلق اليد) بصورتها التكوينية الطبيعية، و أعطى الانسان (بالجعل) القدرة على تحريكها و قبضها. و بذلك جعل للانسان خيار استثمار تلك الأداة من أجل نفعه، فقال (ع): (و جعل لنا أدوات القبض). ۲- نظرية العرض و الطلب: فى دعائه فى الاستسقاء يقول (ع): (اللهم اسقنا غيثا مغيثا... تملأ منه الجبات، و تفجر به الانهار، و تنبت به الأشجار، و ترخص به الاسعار فى جميع الأمصار) [۷۲۶] و نسب اليه أيضا: (ان الله تعالى و كل بالأسعار ملكا يدبرها، فلن يغلو من قلة و لن يرخص من كثرة) [۷۲۷] . فاذا هطل المطر ارتوت الأرض و نمت الأشجار و أينعت الثمار، فوفرة المطر تزيد المحصول الزراعى. و اذا ازداد المحصول الزراعى انخفضت اسعاره. و هذه هى جوهر فكرة العرض و الطلب فى الاقتصاد الحديث. فتوفر المحاصيل الزراعية فى السوق - نتيجة وفرة

المطر - تخفض قيمتها، فتنخفض عندها الأسعار. و اذا صحت نسبة القول الثانى اليه (ع)، فهى تؤدى الى نفس النتيجة. فهو و ان ينفى صحة نظرية الطلب و العرض و يربطها [ صفحه ۳۵۸] بالقضية الغيبية، الا ان مجرد طرح تلك النظرية يدل على سبق فكرى عظيم. و لا أخال أن أحدا سبق الامام زين العابدين (ع) فى طرح هذه الفكرة التى قامت عليها النظرية الاقتصادية الحديثة. ۳- كروية الأرض: فى دعائه (ع) فى ولوج الليل بالنهار: (... يولج كل واحد منهما فى صاحبه، و يولج صاحبه فيه...) يستفاد بالدلالة على كروية الأرض من تكرار جملة (يولج...). قال الشيخ بهاء الدين العاملى (ت ۱۰۳۱ ه): (ان تكرار الجملة الثانية تؤدى - حسب الظاهر - المراد منها. و هو حمل الواو على الحال لأمر مستغرب و هو حصول الزيادة و النقصان معا فى كل واحد من الليل و النهار فى آن واحد. و ذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية عن خط الاستواء و الجنوبية عنه سواء كانت مسكونة أم لا، فأن صيف الشمالية شتاء الجنوبية و بالعكس فزيادة النهار و نقصانه واقعان فى وقت واحد لكن فى بقعتين، و كذلك زيادة الليل و نقصانه). و بمعنى أوضح أنه «أراد صلوات الله عليه بهذا البيان البديع التعريف بما لم تدركه العقول فى تلك العصور و هو كروية الأرض، و حيث ان هذا المعنى كان بعيدا عن أفهام الناس لانصراف العقول عن ادراك ذلك، تلطف - و هو الامام العالم بأساليب البيان - بالاشارة الى ذلك على وجه بليغ، فانه (ع) لو كان بصدد بيان ما يشاهده عامة الناس من أن الليل ينقص تارة فتضاف من ساعاته الى [ صفحه ۳۵۹] النهار، و ينقص النهار تارة أخرى فتضاف من ساعاته الى الليل، لاقتصر على الجملة الأولى: (يولج كل واحد منهما فى صاحبه) و لما احتاج الى ذكر الجملة الثانية: (و يولج صاحبه فيه). اذن فذكر الجملة الثانية انما هو للدلالة على أن ايلاج كل من الليل و النهار فى صاحبه يكون فى حال ايلاج صاحبه فيه، لأن ظاهر الكلام أن الجملة الثانية حالية، ففى هذا دلالة على كروية الأرض، و أن ايلاج الليل فى النهار - مثلا - عندنا يلازم ايلاج النهار فى الليل عند قوم آخرين. و لو لم تكن مهمة الامام (ع) الاشارة الى هذه النكتة العظيمة لم تكن لهذه الجملة الأخيرة فائدة، و لكانت تكرارا معنويا للجملة الأولى [۷۲۸] . ۴- فى دعائه لأهل الثغور، حيث يدعو على الكافرين فيقول (ع): (اللهم و امزج مياههم بالوباء و أطعمتهم بالأدواء) [۷۲۹] و هو يدل على أن الماء وسط لنقل الأوبئة الفتاكة كالكوليرا و الملاريا. و هذا لم يكن معروفا زمن النص، بل ثبت ذلك بالتجارب العلمية الحديثة. ۵- وزن الأشياء. قال (ع): (سبحانك تعلم وزن السموات، سبحانك تعلم وزن الأرضين، سبحانك تعلم وزن الشمس و القمر، [ صفحه ۳۶۰] سبحانك تعلم وزن الظلمة و النور، سبحانك تعلم وزن الفيء و الهواء) [۷۳۰] . لاشك ان معرفة وزن الشيء لا تتم الا بوجود آلة أو واسطة لقياس تلك الكتلة من المادة. فقياس الوزن بمكيال هى عملية لها ضوابط آلية كالميزان و ضوابط حسابية كالأرقام. فاذا أردنا وزن شيء فاننا نأخذ ذلك الشيء و نضعه فى الميزان و نحسب بالغرامات أو الأونسات وزنه. و لا يمكن وزن الشيء الا بوجود شيء آخر مقابل له بنفس الوزن. أى لا نستطيع وزن كمية من التراب الا بوجود كمية مقابلة من الحديد، فمقدار معين من التراب يعادل كيلو واحد من الحديد مثلا. و اذا أراد الانسان أن يوزن الأرض فعليه أن يحقق عملين مستحيلين لا يقدر عليهما الا الله عزوجل، وهما: الأول: ايجاد أو صنع ميزان ضخم بحيث يستطيع أن يضع الأرض فى الكفة الأولى. و الثانى: ايجاد كتلة حديدية ضخمة بحجم الأرض يضعها فى الكفة الثانية حتى يستطيع أن يعرف وزن الأرض. و الأمر أضخم بالنسبة للسموات. فمن يستطيع أن يعلم وزن الكون غير الله عزوجل؟ و لو كان للنور و الظلمة وزن لعلمها الله [ صفحه ۳۶۱] تعالى لأنه يعلم كل شيء. فسبحانك تعلم وزن السموات، سبحانك تعلم وزن الأرضين.

## قضية استغفار المعصوم

ثبتت كل الدلائل التأريخية و العلمية على عصمة الأنبياء و الأئمة الطاهرين (ع) عن كل ذنب، و طهارتهم عن كل دنس أو رجس، و نزاهتهم عن كل ما يوصم مقامهم، و لم يصدر عنهم شيء من المعاصى الصغيرة أو الكبيرة. فكيف نفسر قول السجاد (ع) فى دعائه: (اللهم يحجبنى عن مسألتك خلال ثلاث، و يحدونى عليها خلة واحدة. يحجبنى أمر أمرت به فابطأت عنه، و نهى نهيت عنه فأسرعت اليه، و نعمة أنعمت بها على فقصرت فى شكرها) [۷۳۱] ، أو قوله (ع): (رب افحمتنى ذنوبى، و انقطعت مقالتى فلا حجة لى) [۷۳۲] ،

أو قول امام آخر: (رب عصیتک بلسانی و لو شئت وعزتک لأخرستنی..) [۷۳۳] ؟ فهل ان السجاد المعصوم (ع) قد أرتکب معصیة؟ أو انه قال ما لم یفعله (ع) للتوجیه و الارشاد؟ [ صفحه ۳۶۲] و فی الجواب علی ذلک نعرض بعضا من الآراء التی حاولت تفسیر استغفار الامام المعصوم (ع) لنفسه، و هی: ۱- أورد البیضاوی فی (شرح المصابیح) فی شرح قول النبی محمد (ص): (لیغان علی قلبی و انی لاستغفر الله فی الیوم مائة مرة): الغین لغة الغیم، وغان علی کذا أی غطاه علیه. قال أبوعبیدة: أی یتغشی قلبی ما یلبسه. و قد بلغنا عن الأصمعی انه سئل عن معنی الحدیث، فقال للسائل: عن قلب من تروی. فقال: عن النبی (ص). قال: لو کان قلب غیره لکنت أفسره لک. قال القاضی: و لله در الأصمعی فی انتهاج منهج الأدب و اجلاله القلب الذی جعله الله موقع و حیه و منزل تنزیله. قال العینی: قیل الوجه فی استغفاره (ص) و هو معصوم ان اشتغاله بالنظر فی مصالح الأمة و محاربة الأعداء و تألیف المؤلفة قلوبهم شاغل له عن عظیم مقامه من حضوره مع الله عزوجل و فراغه مما سواه فیراه ذنبا بالنسبة الیه، و ان کانت هذه الأمور من أعظم الطاعات و أفضل الأعمال فهو نزول عن عالی درجته فیستغفر لذلک، و قیل کان دائما فی الترقی فی الأحوال، فاذا رأی ما قبلها دونه استغفر منه کما قیل حسنات الأبرار سیئات المقربین [۷۳۴] . [ صفحه ۳۶۳] ۲- قال الأربلی (ت ۶۸۷ ه) فی رد هذا الاشکال: ان الانبیاء و الأئمة (ع) أوقاتهم مشغولة بالله تعالی و قلوبهم مملوءة به، و خواطرهم متعلقة بالمبدأ الأعلی جل شأنه. فهم فی المراقبة کما قال أمیرالمؤمنین (ع): (اعبد ربک کأنک تراه فان لم تره فانه یراک). فهذه الذوات القدسیة فی جمیع الأنات متوجهة الی المولی تعالی و مقبلون بکلیتهم علیه فلا یرون أحدا فی الوجود الا النور الأقدس عز شأنه، فکانوا یعدون اشتغالهم بالأکل و الشرب و غیرها من المباحات حطا عن تلک المرتبة العالیة و المنزلة الرفیعة ویرونه ذنبا و تقصیرا عما یراد منهم، و الی هذا وقعت الاشارة فی کلامهم علیهم السلام: (حسنات الأبرار سیئات المقربین)...) [۷۳۵] . و من هذین الرأیین و غیرهما من الأراء نستنتج ان استغفار المعصوم (ع) انما هی قضیة رتبة علیا و منزلة قصوی، تحتم علیه دائما الترقی فی الأحوال و التسامی الی النور المطلق عز شأنه. فأی شاغل دنیوی مباح یشغله عن ذکر الله تعالی یعده سیئة من السیئات، فیستغفر الله تعالی عن ذلک. و هذا الرأی أقرب الی الصواب من غیره من الآراء. [ صفحه ۳۶۴]

## مقاطع منتخبة من أدعیة الصحیفة السجادیة

### اشاره

و هذه مقاطع قصیرة اقتطعناها من أدعیة الصحیفة السجادیة (۳۰۵ صفحة بالطبعة الحدیثة)، حاولنا فیها ابراز عبودیة الامام (ع) المخلصة لله تبارک و تعالی، و کون الصحیفة مدرسة أخلاق و عرفان و تهذیب للمؤمنین.

## التحمید لله عزوجل

ألحمدلله الاول بلا أول کان قبله، و الاخر بلا آخر یکون بعده. الذی قصرت عن رؤیته أبصار الناظرین، و عجزت عن نعته أوهام الواصفین. ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا، و اخترعهم علی مشیته اختراعا، ثم سلک بهم طریق ارادته، و بعثهم فی سبیل محبته. لا یملکون تأخیرا عما قدمهم الیه، و لا یستطیعون تقدما الی ما أخرهم عنه... و الحمدلله الذی رکب فینا آلات البسط، و جعل لنا أدوات القبض، و متعنا بارواح الحیاة، و أثبت فینا جوارح الاعمال، و غذانا بطیبات الرزق، و أغنانا بفضله، و أقنانا بمنه، ثم أمرنا لیختبر طاعتنا، و نهانا لیبتلی شکرنا فخالفنا عن طریق أمره و رکبنا متون زجره فلم یبتدرنا بعقوبته، و لم یعاجلنا بنقمته بل تانانا برحمته تکرما، و انتظر مراجعتنا برأفته حلما... [ صفحه ۳۶۵]

## الصلاة علی محمد و آله

الحمدلله الذى من علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه و آله دون الامم الماضية و القرون السالفة بقدرته التى لا تعجز عن شىء و ان عظم، و لا يفوتها شىء و ان لطف، فختم بنا على جميع من ذرأ و جعلنا شهداء على من جحد و كثرنا بمنه على من قل. اللهم فصل على محمد أمينك على وحيك، و نجيبك من خلقك، و صفيك من عبادك، امام الرحمة و قائد الخير و مفتاح البركة، كما نصب لامرك نفسه، و عرض فيك للمكروه بدنه، و كاشف فى الدعآء اليك حامته و حارب فى رضاك أسرته و قطع فى احياء دينك رحمه...

## الصلاة على حملة العرش

اللهم و حملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك، و لا يسأمون من تقديسك، و لا يستحسرون من عبادتك، و لا يؤثرون التقصير على الجد فى أمرك، و لا يغفلون عن الوله اليك. و اسرافيل صاحب الصور، الشاخص الذى ينتظر منك الاذن و حلول الامر، فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور. و ميكائيل ذو الجاه عندك، و المكان الرفيع من طاعتك. و جبريل الامين على وحيك، المطاع [ صفحه ۳۶۶] فى أهل سماواتك، المكين لديك، المقرب عندك، و الروح الذى هو على ملائكة الحجب، و الروح الذى هو من أمرك...

## الصلاة على مصدقى الرسل

... اللهم و أصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة، و الذين أبلوا البلاء الحسن فى نصره، و كانفوه و أسرعوا الى وفادته و سابقوا الى دعوته و استجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، و فارقوا الازواج و الاولاد فى اظهار كلمته، و قاتلوا الاباء و الابناء فى تثبيت نبوته، و انتصروا به و من كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور فى مودته، و الذين هجرتهم العشائر اذ تعلقوا بعروته، و انتفت منهم القرابات اذ سكنوا فى ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، و أرضهم من رضوانك و بما حاشوا الخلق عليك، و كانوا مع رسولك دعاة لك اليك...

## دعاؤه لنفسه و خاصته

... اللهم صل على محمد و آله، وقنا منك، و احفظنا بك، و اهدنا اليك، و لا تباعدنا عنك ان من تقه يسلم، و من تهده يعلم، و من تقربه اليك يغنم. اللهم صل على محمد و اله و اكفنا حد نوائب الزمان، و شر مصائد الشيطان و مرارة صولة السلطان. اللهم انما [ صفحه ۳۶۷] يكتفى المكتفون بفضل قوتك فصل على محمد و آله، و اكفنا و انما يعطى المعطون من فضل جدتك فصل على محمد و آله و أعطنا، و انما يهتدى المهتدون بنور وجهك فصل على محمد و آله و اهدنا...

## دعاؤه عند الصباح و المساء

ألحمدلله الذى خلق الليل والنهار بقوته، و ميز بينهما بقدرته، و جعل لكل واحد منهما حدا محدودا، و أمدا ممدودا، يولج كل واحد منهما فى صاحبه، و يولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فيما بغذوهم به وينشئهم عليه، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب، و نهضات النصب، و جعله لباسا ليلبسوا من راته و منامه، فيكون ذلك جماما و قوة، و لينالوا به لذة و شهوة. و خلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا فيه من فضله، و ليتسببوا الى رزقه، و يسرحوا فى أرضه...

## دعاؤه فى المهمات

يا من تحل به عقد المكاره، و يا من يفثأ به حد الشدائد، و يا من يلتمس منه المخرج الى روح الفرج، ذلت لقدرتك الصعاب و

تسببت بلطفك الاسباب، و جرى بقدرتك القضاء و مضت على ارادتك الاشياء، فهى بمشيتك دون قولك مؤتمرة، و بارادتك [ صفحه ۳۶۸] دون نهيك منزجرة. أنت المدعو للمهمات، و أنت المفزع فى الملمات، لا يندفع منها الا ما دفعت، و لا ينكشف منها الا ما كشفت. و قد نزل بى يا رب ما قد تكأدنى ثقله، و ألم بى ما قد بهظنى حمله... و افتح لى يا رب باب الفرج بطولك، و اكسر عنى سلطان الهم بحولك...

## دعاؤه فى الاستعاذة

اللهم انى أعوذ بك من هيجان الحرص، و سورة الغضب و غلبة الحسد و ضعف الصبر و قلة القناعة و شكاسة الخلق، و الحاح الشهوة، و ملكة الحمية، و متابعة الهوى، و مخالفة الهدى، و سنة الغفلة، و تعاطى الكلفة، و ايثار الباطل على الحق و الاصرار على المأثم، و استصغار المعصية، و استكثار الطاعة، و مباهاة المكثرين، و الازراء بالمقلين، و سوء الولاية لمن تحت أيدينا...

## دعاؤه فى الاشتياق الى طلب المغفرة

... أللهم و متى وقفنا بين نقصين فى دين أو دنيا فأوقع النقص بأسرعهما فناء، و اجعل التوبة فى أطولهما بقاء. و اذا هممنا بهمين يرضيك أحدهما عنا و يسخطك الاخر علينا، فمل بنا الى ما [ صفحه ۳۶۹] يرضيك عنا، و أوهن قوتنا عما يسخطك علينا، و لا تخل فى ذلك بين نفوسنا و اختيارها؛ فانها مختارة للباطل الا ما وفقت، أمارة بالسوء الا ما رحمت...

## دعاؤه فى اللجوء الى الله تعالى

اللهم ان تشأ تعف عنا فبفضلك، و ان تشأ تعذبنا فبعدلك. فسهل لنا عفوك بمنك، و أجرنا من عذابك بتجاوزك؛ فانه لا طاقة لنا بعدك، و لا نجاة لاحد دون عفوك. يا غنى الاغنياء، ها نحن عبادك، و انا ألفقراء اليك فأجبر فاقتنا بوسعك، و لا تقطع رجاءنا بمنعك فتكون قد أشقيت من استسعد بك، و جرمت من آسترفد فضلك. فالى من حينئذ منقلبنا عنك، و الى أين مذهبنا عن بابك؟...

## دعاؤه بخواتم الخير

يا من ذكره شرف للذاكرين و يا من شكره فوز للشاكرين، و يا من طاعته نجاة للمطيعين، صل على محمد و آله و اشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر، و ألسنتنا بشكرك عن كل شكر و جوارحنا بطاعتك عن كل طاعة. فان قدرت لنا فراغا من شغل فاجعله فراغ سلامة لا تدركنا فيه تبعة و لا تلحقنا فيه سامة حتى ينصرف عنا [ صفحه ۳۷۰] كتاب السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا و يتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا...

## دعاؤه فى الاعتراف و طلب التوبة

أللهم انه يحجبنى عن مسألتك خلال ثلاث و تحدونى عليها خلة واحدة، يحجبنى أمر أمرت به فأبطأت عنه، و نهى نهيتنى عنه فأسرعت اليه، و نعمة أنعمت بها على فقصرت فى شكرها. و يحدونى على مسألتك تفضلك على من أقبل بوجهه اليك، و وفد بحسن ظنه اليك، اذ جميع احسانك تفضل، و اذ كل نعمك ابتداء. فها أنا ذا يا الهى واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل، و سائلك على الحياء منى سؤال البائس المعيل...

## دعاؤه فی طلب الحوائج الی الله تعالی

اللهم یـا منتهی مطلب الحاجات، و یا من عنـده نیل الطلبات، و یا من لا یبیع نعمه بالاثمان، و یا من لا یکـدر عطایاه بالامتنان، و یا من یستغنی به و لا یستغنی عنه، و یا من یرغب الیه و لا یرغب عنه. و یا من لا تفنی خزآئنه المسائل، و یا من لا تبدل حکمته الوسائل. و یا من لاـ تنقطع عنه حوائـج المحتـاجین و یا من لا یعنیه دعاء الـداعین، و تمـدحت بالغناء عن خلقک و أنت أهل الغنی عنهم، [ صـفحه ۳۷۱] و نسـبتهم الی الفقر و هم أهل الفقر الیک. فمن حاول سـد خلته من عنـدک ورام صـرف الفقر عن نفسه بک، فقد طلب حاجته فی مظانها و أتی طلبته من وجهها...

## دعاؤه فی الظلامات

یـا من لا یخفی علیه أنباء المتظلمین و یا من لا یحتاج فی قصصـهم الی شـهادات الشاهـدین و یا من قربت نصـرته من المظلومین، و یا من بعد عونه عن الظالمین، قد علمت یا الهی ما نالنی من [فلان بن فلان] مما حظرت، و انتهکه منی مما حجزت علیه،بطرا فی نعمتک عنـده، و اغترارا بنکیرک علیه. فصل اللهم علی محمـد و آله و خـذ ظالمی و عدوی عن ظلمی بقوتک، و افلل حده عنی بقدرتک، و اجعل له شغلا فیما یلیه و عجزا عما یناویه...

## دعاؤه عند المرض

أللهم لک الحمـد علی ما لم أزل أتصـرف فیه من سـلامهٔ بـدنی، و لک الحمـد علی ما أحـدثت بی من علهٔ فی جسدی. فما أدری یا الهی، أی الحـالین أحق بالشـکر لـک، و أی الوقتین أولی بالحمـد لک، أوقت الصـحهٔ التی هنأتنی فیها طیبات رزقک، و نشـطتنی بها لابتغاء مرضاتک و فضـلک، وقویتنی معها علی ما [ صفحه ۳۷۲] وفقتنی له من طاعتک أم وقت العلهٔ التی محصـتنی بها، و النعم التی أتحفتنی بها تخفیفا لما ثقل به علی ظهری من الخطیئات و تطهیرا لما انغمست فیه من السیئات...

## دعاؤه فی الاستقالهٔ من الذنوب

... و أنـا یـا الهی عبـدک الـذی أمرته بالـدعاء فقال: لبیک و سـعدیک، ها أنا ذا یا رب مطروح بین یـدیک، أنا الـذی أوقرت الخطایا ظهره، و أنا الـذی أفنت الـذنوب عمره، و أنا الـذی بجهله عصاک و لم تکن أهلا منه لـذاک. هل أنت یا الهی راحم من دعاک فأبلغ فی الـدعاء، أم أنت غافر لمن بکاک فأسـرع فی البکاء، أم أنت متجاوز عمن عفر لک وجهه تـذللا، أم أنت مغن من شـکا الیک فقره توکلا؟ الهی لا تخیب من لا یجـد معطیا غیرک، و لا تخـذل من لا یسـتغنی عنک بأحد دونک... یا الهی لو بکیت الیک حتی تسـقط أشـفار عینی، و انتحبت حتی ینقطع صوتی، و قمت لک حتی تتنشـر قـدمای، و رکعت لک حتی ینخلع صـلبی، و سـجدت لک حتی تتفقأ حدقتای، و أکلت تراب الارض طول عمری، و شـربت ماء الرماد آخر دهری و ذکرتک فی خلال ذلک حتی یکل لسانی ثم لم أرفع طرفی الی آفاق السماء [ صفحه ۳۷۳] استحیاء منک ما استوجبت بذلک محو سیئهٔ واحدهٔ من سیئاتی...

## دعاؤه علی الشیطان

أللهم انا نعوذ بک من نزغات الشیطان الرجیم و کیده و مکائده، و من الثقهٔ بأمانیه و مواعیده و غروره و مصائده، و أن یطمع نفسه فی اضـلالنا عن طاعتک و امتهاننا بمعصـیتک، أو أن یحسن عندنا ما حسن لنا، أو أن یثقل علینا ما کره الینا. أللهم اخسأه عنا بعبادتک، و اکبته بدؤوبنا فی محبتک، و اجعل بیننا و بینه سترا لا یهتکه، و ردما مصمتا لا یفتقه...

## دعاؤه فى المحذورات

أللهم لک الحمد على حسن قضائک، و بما صرفت عنى من بلائک، فلا تجعل حظى من رحمتک ما عجلت لى من عافيتک فاکون قد شقيت بما أحببت و سعد غيرى بما کرهت، و ان يکن ما ظللت فيه أو بت فيه من هذه العافية بين يدى بلاء لا ينقطع، ووزر لا يرتفع. فقدم لى ما أخرت، و أخر عنى ما قدمت. فغير کثير ما عاقبته الفناء، و غير قليل ما عاقبته البقاء... [ صفحه ۳۷۴]

## دعاؤه فى الاستسقاء

أللهم اسقنا الغيث، و انشر علينا رحمتک بغيثک المغدق من السحاب المنساق لنبات أرضک المونق فى جميع الافاق، و امنن على عبادک باينا ع الثمرة، و أحى بلادک ببلوغ الزهرة. و أشهد ملائکتک الکرام السفرة بسقى منک نافع دائم، غزره واسع، دره وابل، سريع عاجل، تحيى به ما قد مات، و ترد به ما قد فات، و تخرج به ما هو آت، و توسع به فى الاقوات...

## دعاؤه فى مکارم الأخلاق

أللهم صل على محمد و آله و بلغ بايمانى أکمل الايمان، و اجعل يقينى أفضل اليقين، و انته بنيتى الى أحسن النيات، و بعملى الى أحسن الاعمال. أللهم وفر بلطفک نيتى، و صحح بما عندک يقينى، و استصلح بقدرتک ما فسد منى. أللهم صل على محمد و آله و اکفنى ما يشغلنى الاهتمام به، و استعملنى بما تسألنى غدا عنه و استفرغ أيامى فيما خلقتنى له، و أغننى و أوسع على فى رزقک، و لا تفتنى بالنظر، و أعزنى، و لا تبتلينى بالکبر، و عبدنى لک و لا تفسد عبادتى بالعجب، و أجر للناس على يدى الخير، و لا تمحقه بالمن، وهب لى معالى الاخلاق، و اعصمنى من الفخر. اللهم صل [ صفحه ۳۷۵] على محمد و آله، و لا ترفعنى فى الناس درجة الى حططتنى عند نفسى مثلها، و لا تحدث لى عزا ظاهرا الى أحدثت لى ذلة باطنة عند نفسى بقدرها... أللهم اجعل ما يلقى الشيطان فى روعى من التمنى و التظنى و الحسد ذکرا لعظمتک، و تفکرا فى قدرتک، و تدبيرا على عدوک، و ما أجرى على لسانى من لفظة فحش أو هجر أو شتم عرض أو شهادة باطل أو اغتياب مؤمن غائب أو سب حاضر، و ما أشبه ذلک نطقا بالحمد لک و اغراقا فى الثناء عليک، و ذهابا فى تمجيدک و شکرا لنعمتک و اعترافا باحسانک و احصاء لمننک...

## دعاؤه اذا حزنه أمر

اللهم يا کافى الفرد الضعيف، و واقى الأمر المخوف. أفردتنى الخطايا، فلا صاحب معى؛ و ضعفت عن غضبک، فلا مؤيد لى؛ و أشرفت على خوف لقائک، فلا مسکن لروعتى. و من يؤمننى منک و أنت أخفتنى؟ و من يساعدنى و أنت أفردتنى؟ و من يقوينى و أنت أضعفتنى؟ لا- يجير يا الهى الا رب على مربوب، و لا يؤمن الا غالب على مغلوب، و لا يعين الا طالب على مطلوب، و بيدک يا الهى جميع ذلک السبب، و اليک المفر و المهرب... [ صفحه ۳۷۶] الهى أصبحت و أمسيت عبدا داخرا لک، لا أملک لنفسى نفعا و لا ضرا الا بک أشهد بذلک على نفسى و أعترف بضعف قوتى و قلة حيلتى فأنجز لى ما وعدتنى، و تمم لى ما آتيتنى؛ فانى عبدک المسکين المستکين الضعيف الضرير الذليل الحقير المهين الفقير الخائف المستجير...

## دعاؤه عند الشدة

أللهم انک کلفتنى من نفسى ما أنت أملک به منى، و قدرتک عليه و على أغلب من قدرتى، فأعطنى من نفسى ما يرضيک عنى، و خذ لنفسک رضاها من نفسى فى عافية. اللهم لا- طاقة لى بالجهد، و لا- صبرلى على البلاء، و لا قوة لى على الفقر، فلا تحظر على

رزقی، و لا تکلنی الی خلقک بل تفرد بحاجتی، و تول کفایتی، و انظر الی و انظر لی فی جمیع اموری، فانک ان وکلتنی الی نفسی عجزت عنها، و لم اقم ما فیه مصلحتها، و ان وکلتنی الی خلقک تجهمونی، و ان ألجأتنی الی قرابتی حرمونی، و ان أعطوا أعطوا قلیلا نکدا، و منوا علی طویلا و ذموا کثیرا. فبفضلک أللهم فأغننی... [ صفحه ۳۷۷]

## دعاؤه بالعافیة

أللهم صل علی محمد و آله، و عافنی عافیة کافیة شافیة عالیة نامیة، عافیة تولد فی بدنی العافیة، عافیة الدنیا و الاخرة، و امنن علی بالصحة و الامن و السلامة فی دینی و بدنی، و البصیرة فی قلبی و النفاذ فی أموری و الخشیة لک، و الخوف منک و القوة علی ما أمرتنی به من طاعتک و الاجتناب لما نهیتنی عنه من معصیتک...

## دعاؤه لابویه

أللهم صل علی محمد و آله و ذریته، و اخصص أبوی بأفضل ما خصصت به آباء عبادک المؤمنین و امهاتهم یا أرحم الراحمین. أللهم لا تنسنی ذکرهما فی أدبار صلواتی و فی أنا من آناء لیلی، و فی کل ساعة من ساعات نهاری. أللهم صل علی محمد و آله و اغفر لی بدعائی لهما، و اغفر لهما ببرهما بی، مغفرة حتما و ارض عنهما بشفاعتی لهما رضی عزما، و بلغهما بالکرامة مواطن السلامة...

## دعاؤه لولده

أللهم اشدد بهم عضدی، و أقم بهم أودی، و کثر بهم عددی، وزین بهم محضری، و أحیی بهم ذکری، و اکفنی بهم فی [ صفحه ۳۷۸] غیبتی و أعنی بهم علی حاجتی، و اجعلهم لی محبین، و علی حدبین مقبلین مستقیمین لی، مطیعین غیر عاصین و لا عاقین و لا مخالفین و لا خاطئین، و أعنی علی تربیتهم و تأدیبهم و برهم، وهب لی من لدنک معهم أولادا ذکورا، و اجعل ذلک خیرا لی و اجعلهم لی عونا علی ما سألتک، و أعذنی و ذریتی من الشیطان الرجیم...

## دعاؤه لجیرانه و أولیائه

أللهم صل علی محمد و آله و تولنی فی جیرانی و موالی و العارفین بحقنا و المنابذین لاعدائنا بأفضل ولایتک، و وفقهم لاقامة سنتک و الاخذ بمحاسن أدبک فی ارفاق ضعیفهم، و سد خلتهم، و عیادة مریضهم، و هدایة مسترشدهم، و مناصحة مستشیرهم، و تعهد قادمهم، و کتمان أسرارهم، و ستر عوراتهم، و نصرة مظلومهم، و حسن مواساتهم بالماعون، و العود علیهم بالجدة و الافضال، و اعطآء ما یجب لهم قبل السؤال...

## دعاؤه لأهل الثغور

أللهم صل علی محمد و آله، و حصن ثغور المسلمین بعزتک، و أید حماتها بقوتک، و أسبغ عطایاهم من جدتک. أللهم صل علی محمد و آله، و کثر عدتهم، و اشحذ أسلحتهم، و احرس [ صفحه ۳۷۹] حوزتهم، و امنع حومتهم، و ألف جمعهم، و دبر أمرهم، و واتر بین میرهم، و توحد بکفایة مؤنهم، و اعضدهم بالنصر، و أعنهم بالصبر، و الطف لهم فی المکر... أللهم وقو بذلک محال أهل الاسلام، و حصن به دیارهم، و ثمر به أموالهم، و فرغهم عن محاربتهم لعبادتک و عن منابذتهم للخلوة بک، حتی لا یعبد فی بقاع الارض غیرک و لا تعفر لاحد منهم جبهة دونک. أللهم اغز بکل ناحیة من المسلمین علی من بازائهم من المشرکین، و أمددهم

بملائكة من عندك مردفين حتى يكشفوهم الى منقطع التراب قتلا في أرضك و أسرا أو يقروا بأنك أنت الله الذى لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك...

## دعاؤه فى التفزع الى الله عزوجل

... فأنت يا مولاى دون كل مسؤول موضع مسألتى، و دون كل مطلوب اليه ولى حاجتى. أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتى لا يشركك أحد فى رجائى، و لا يتفق أحد معك فى دعائى، و لا ينظمه و اياك ندائى لك يا الهى وحدانية العدد، و ملكة القدرة الصمد، و فضيلة الحول و القوة، و درجة العلو و الرفعة و من سواك مرحوم فى عمره، مغلوب على أمره، مقهور على شأنه، مختلف الحالات، متنقل فى الصفات. فتعاليت عن الاشباه [ صفحه ۳۸۰] و الاضداد، و تكبرت عن الامثال و الانداد، فسبحانك لا اله الا أنت...

## دعاؤه اذا قتر عليه الرزق

أللهم انك ابتليتنا فى أرزاقنا بسوء الظن و فى آجالنا بطول الامل حتى التمسنا أرزاقك من عند المرزوقين، و طمعنا بآمالنا فى أعمار المعمرين. فصل على محمد و آله، و هب لنا يقينا صادقا تكفينا به من مؤونة الطلب، و ألهمنا ثقة خالصة تعفينا بها من شدة النصب، و اجعل ما صرحت به من عدتك فى وحيك، و أتبعته من قسمك فى كتابك قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذى تكفلت به و حسما للاشتغال بما ضمنت الكفاية له، فقلت و قولك الحق الاصدق و أقسمت و قسمك الابر الاوفى: (و فى آلسماء رزقكم و ما توعدون) ثم قلت: (فورب السماء و الارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون).

## دعاؤه فى المعونة على قضاء الدين

أللهم صل على محمد و آله و هب لى العافية من دين تخلق به وجهى، و يحار فيه ذهنى، و يتشعب له فكرى، و يطول بممارسته شغلى، و أعوذ بك يا رب من هم الدين و فكره، و شغل الدين [ صفحه ۳۸۱] و سهره. فصل على محمد و آله و أعذنى منه. و أستجير بك يا رب من ذلته فى الحياة و من تبعته بعد الوفاة...

## دعاؤه بالتوبة

... هذا مقام من تداولته أيدى الذنوب، و قادته أزمة الخطايا، و استحوذ عليه الشيطان، فقصر عما أمرت به تفريطا، و تعاطى ما نهيت عنه تعزيرا، كالجاهل بقدرتك عليه، أو كالمنكر فضل احسانك اليه، حتى اذا انفتح له بصر الهدى، و تقشعت عنه سحائب العمى أحصى ما ظلم به نفسه، و فكر فيما خالف به ربه، فرأى كبير عصيانه كبيرا، و جليل مخالفته جليلا، فأقبل نحوك مؤملا لك، مستحييا منك... أللهم انى أتوب اليك فى مقامى هذا من كبائر ذنوبى و صغائرها و بواطن سيئآتى و ظواهرها، و سوالف زلاتى و حوادثها، توبة من لا يحدث نفسه بمعصية، و لا يضمر أن يعود فى خطيئة، و قد قلت يا الهى فى محكم كتابك انك تقبل التوبة عن عبادك، و تعفو عن السيئآت، و تحب التوابين، فاقبل توبتى كما وعدت و أعف عن سيئآتى كما ضمنت... أللهم ان يكن الندم توبة اليك فأنا أندم النادمين، و ان يكن الترك لمعصيتك انابة فأنا أول المنيبين، و ان يكن الاستغفار حطة [ صفحه ۳۸۲] للذنوب فانى لك من المستغفرين. اللهم فكما أمرت بالتوبة و ضمنت القبول و حثثت على الدعاء و وعدت الاجابة، فصل على محمد و آله و اقبل توبتى و لا ترجعنى مرجع الغيبة من رحمتك انك أنت التواب على المذنبين، و الرحيم للخاطئين المنيبين...

## دعاؤه فى صلاة الليل

أللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود و السلطان الممتنع بغير جنود و لا أعوان، و العز الباقى على مر الدهور، و خوالى الاعوام، و مواضى الازمان و الايام، عز سلطانك عزا لا حد له بأولية و لا منتهى له بآخرية، و استعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ أمده، و لا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين. ضلت فيك الصفات و تفسخت دونك النعوت و حارت فى كبريائك لطائف الاوهام، كذلك أنت الله الاول فى أوليتك.... و هذا مقام من استحيى لنفسه منك، و سخط عليها، و رضى عنك فتلقاك بنفس خاشعة، و رقبة خاضعة، و ظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك و الرهبة منك، و أنت أولى من رجاه، و أحق من خشيه و اتقاه، فاعطنى يا رب ما رجوت، و أمنى ما حذرت، وعد على بعائدة رحمتك انك أكرم المسؤولين... [ صفحه ۳۸۳]

## دعاؤه فى الاستخارة

أللهم اين أستخيرك يعلمك فصل على محمد و آله و اقض لى بالخيرة و ألهمنا معرفة الاختيار، و اجعل ذلك ذريعة الى الرضا بما قضيت لنا و التسليم لما حكمت. فأزح عنا ريب الارتياب، و أيدنا بيقين المخلصين، و لا تسمنا عجز المعرفة عما تخيرت، فنغمط قدرك، و نكره موضع رضاك، و نجنح الى التى هى أبعد من حسن العاقبة و أقرب الى ضد العافية.

## دعاؤه اذا ابتلى أو رأى مبتلى بفضيحة أو بذنب

أللهم لك الحمد على سترك بعد علمك، و معافاتك بعد خبرك، فكلنا قد اقترف العائبة فلم تشهره، و ارتكب الفاحشة فلم تفضحه و تستر بالمساوى فلم تدلل عليه، كم نهى لك قد أتيناه، و أمر قد وقفتنا عليه فتعديناه، وسيئة اكتسبناها، و خطيئة ارتكبناها، كنت المطلع عليها دون الناظرين، و القادر على اعلانها فوق القادرين، كانت عافيتك لنا حجابا دون أبصارهم، و ردما دون أسماعهم، فاجعل ما سترت من العورة، و أخفيت من الدخيلة واعظا لنا... [ صفحه ۳۸۴]

## دعاؤه فى الرضا بالقضاء

أللهم صل على محمد، و آله و طيب بقضائك نفسى و وسع بمواقع حكمك صدرى وهب لى الثقة لاقر معها بأن قضاءك لم يجر الا بالخيرة واجعل شكرى لك على ما زويت عنى أوفر من شكرى اياك على ما خولتنى و اعصمنى من أن أظن بذى عدم خساسة، أو أظن بصاحب ثروة فضلا، فان الشريف من شرفته طاعتك، و العزيز من أعزته عبادتك...

## دعاؤه عند سماع الرعد

... أللهم صل على محمد و آله و أنزل علينا نفع هذه السحائب و بركتها، و اصرف عنا أذاها و مضرتها، و لا تصبنا فيها بآفة، و لا ترسل على معايشنا عاهة. أللهم و ان كنت بعثتها نقمة و أرسلتها سخطة فانا نستجيرك من غضبك، و نبتهل اليك فى سؤال عفوك، مل بالغضب الى المشركين، و أدر رحى نقمتك على الملحدين...

## دعاؤه فى الشكر

... فمن أكرم منك يا الهى، و من أشقى ممن هلك عليك، لا، من؟ فتباركت أن توصف الا بالاحسان، و كرمت أن يخاف [ صفحه ۳۸۵] منك الا العدل، لا يخشى جورك على من عصاك، و لا يخاف اغفالك ثواب من أرضاك. فصل على محمد و آله وهب لى أملى، و زدنى من هداك ما أصل به الى التوفيق فى عملى، انك منان كريم.

## دعاؤه فی الاعتذار

أللهم انی أعتذر الیک من مظلوم ظلم بحضرتی فلم أنصره، و من معروف اسدی الی فلم أشکره، و من مسیء أعتذر الی فلم أعذره، و من ذی فاقة سألنی فلم اوثره، و من حق ذی حق لزمنی لمؤمن فلم أوفره، و من عیب مؤمن ظهرلی فلم أستره، و من کل اثم عرض لی فلم أهجره....

## دعاؤه فی طلب العفو

أللهم انی أستوهبک یا الهی ما لا ینقصک بذله، و أستحملک ما لا یبهظک حمله، أستوهبک یا الهی نفسی التی لم تخلقها لتمتع بها من سوء، أو لتطرق بها الی نفع، و لکن أنشأتها اثباتا لقدرتک علی مثلها، و احتجاجا بها علی شکلها، و أستحملک من ذنوبی ما قد بهظنی حمله، و أستعین بک علی ما قد فدحنی ثقله... [ صفحه ۳۸۶]

## دعاؤه عند ذکر الموت

أللهم صل علی محمد و آله، و اکفنا طول الامل، و قصره عنا بصدق العمل حتی لا نأمل استتمام ساعة بعد ساعة و لا استیفاء یوم بعد یوم، و لا اتصال نفس بنفس، و لا لحوق قدم بقدم. و سلمنا من غروره، و آمنا من شروره، و انصب الموت بین أیدینا نصبا، و لا تجعل ذکرنا له غبا...

## دعاؤه فی طلب الستر و الوقایة

أللهم صل علی محمد و آله، و أفرشنی مهاد کرامتک، و أوردنی مشارع رحمتک، و أحللنی بحبوحة جنتک، و لا تسمنی بالرد عنک، و لا تحرمنی بالخیبة منک، و لا تقاصنی بما اجترحت، و لا تناقشنی بما اکتسبت، و لا تبرز مکتومی، و لا تکشف مستوری، و لا تحمل علی میزان الانصاف عملی، و لا تعلن علی عیون الملا خبری....

## دعاؤه عند ختمه القرآن

أللهم انک أعنتنی علی ختم کتابک الذی أنزلته نورا و جعلته مهیمنا علی کل کتاب أنزلته، و فضلته علی کل حدیث قصصته، و فرقانا فرقت به بین حلالک و حرامک، و قرآنا أعربت به عن شرائع [ صفحه ۳۸۷] أحکامک، و کتابا فصلته لعبادک تفصیلا، و وحیا أنزلته علی نبیک محمد صلواتک علیه و آله تنزیلا، و جعلته نورا نهتدی من ظلم الضلالة و الجهالة باتباعه، و شفاء لمن أنصت بفهم التصدیق الی استماعه... أللهم صل علی محمد و آله، و اجعلنا ممن یعتصم بحبله، و یأوی من المتشابهات الی حرز معقله، و یسکن فی ظل جناحه، و یهتدی بضوء صاحبه، و یقتدی بتبلج اسفاره، و یستصبح بمصباحه، و لا یلتمس ألهدی فی غیره... أللهم صل علی محمد و آله و اجعل القرآن لنا فی ظلم اللیالی مونسا و من نزغات الشیطان و خطرات الوساوس حارسا، و لاقدامنا عن نقلها الی المعاصی حابسا، و لا لسنتنا عن الخوض فی الباطل من غیر ما آفة مخرسا، و لجوارحنا عن اقتراف الاثام زاجرا، و لما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا حتی توصل الی قلوبنا فهم عجائبه و زواجر أمثاله التی ضعفت الجبال الرواسی علی صلابتها عن احتماله...

## دعاؤه اذا نظر الی الهلال

أیها الخلق المطیع الدائب السریع المتردد فی منازل التقدیر، المتصرف فی فلک التدبیر، آمنت بمن نور بک الظلم، [ صفحه ۳۸۸] و

أوضح بک البهم، و جعلک آیة من آیات ملکه، و علامة من علامات سلطانه، و امتهنک بالزیادة و النقصان، و الطلوع و الافول، و الانارة و الکسوف، فی کل ذلک أنت له مطیع و الی ارادته سریع...

## دعاؤه لدخول شهر رمضان

.... و الحمدلله الذی حبانا بدینه، و اختصنا بملة، و سبلنا فی سبل احسانه، لنسلکها بمنه الی رضوانه، حمدا یتقبله منا، و یرضی به عنا. و الحمدلله الذی جعل من تلک السبل شهره شهر رمضان، شهر الصیام، و شهر الاسلام، و شهر الطهور، و شهر التمحیص، و شهر القیام، الذی أنزل فیه القرآن هدی للناس، و بینات من الهدی و الفرقان... أللهم انی أسألک بحق هذا الشهر، و بحق من تعبد لک فیه من ابتدائه الی وقت فنائه من ملک قربته أو نبی أرسلته أو عبد صالح اختصصته أن تصلی علی محمد و آله، و أهلنا فیه لما وعدت أولیاءک من کرامتک، و أوجب لنا فیه ما أوجبت لاهل المبالغة فی طاعتک، واجعلنا فی نظم من استحق الرفیع الاعلی برحمتک... [ صفحه ۳۸۹]

## دعاؤه لوداع شهر رمضان

أللهم و أنت جعلت من صفایا تلک الوظائف و خصائص تلک الفروض شهر رمضان الذی اختصصته من سائر الشهور، و تخیرته من جمیع الازمنة و الدهور، و آثرته علی کل أوقات السنة بما أنزلت فیه من القرآن و النور، و ضاعفت فیه من الایمان، و فرضت فیه من الصیام، و رغبت فیه من القیام، و أجللت فیه من لیلة القدر التی هی خیر من ألف شهر، ثم آثرتنا به علی سائر الامم و اصطفیتنا بفضله دون أهل الملل، فصمنا بأمرک نهاره، و قمنا بعونک لیلة متعرضین بصیامه و قیامه لما عرضتنا له من رحمتک، و تسببنا الیه من مثوبتک، و أنت الملیء بما رغب فیه الیک، الجواد بما سئلت من فضلک، القریب الی من حاول قربک، و قد أقام فینا هذا الشهر مقام حمد و صحبنا صحبة مبرور، و أربحنا أفضل أرباح العالمین، ثم قد فارقنا عند تمام وقته و انقطاع مدته و وفاء عدده، فنحن مودعوه وداع من عز فراقه علینا...

## دعاؤه لعید الفطر و الجمعة

یا من یرحم من لا یرحمه العباد. و یا من یقبل من لا تقبله البلاد. و یا من لا یحتقر أهل الحاجة الیه. و یا من لا یخیب الملحین علیه، و یا من لا یجبه بالرد أهل الدالة علیه، و یا من یجتبی صغیر [ صفحه ۳۹۰] ما یتحف به، و یشکر یسیر ما یعمل له. و یا من یشکر علی القلیل، و یجازی بالجلیل، و یا من یدنو الی من دنا منه و یا من یدعو الی نفسه من أدبر عنه، و یا من لا یغیر النعمة، و لا یبادر بالنقمة، و یا من یثمر الحسنة حتی ینمیها، و یتجاوز عن السیئة حتی یعفیها. انصرفت الامال دون مدی کرمک بالحاجات و امتلأت بفیض جودک أوعیة الطلبات...

## دعاؤه فی یوم عرفة

... أنت الذی أحصیت کل شیء عددا، و جعلت لکل شیء أمدا، و قدرت کل شیء تقدیرا. أنت الذی قصرت الاوهام عن ذاتیتک، و عجزت الافهام عن کیفیتک، و لم تدرک الابصار موضع أینیتک [۷۳۶] أنت الذی لا تحد فتکون محدودا، و لم تمثل فتکون موجودا، و لم تلد فتکون مولودا. أنت الذی لا ضد معک فیعاندک، و لا عدل [۷۳۷] فیکاثرک، و لا ند لک فیعارضک. أنت الذی ابتدأ و اخترع و استحدث و ابتدع و أحسن صنع ما صنع، سبحانک! ما أجل شأنک... [ صفحه ۳۹۱] رب صل علی محمد و آل محمد المنتجب، المصطفی، المکرم، المقرب، أفضل صلواتک، و بارک علیه أتم برکاتک، و ترحم علیه أمتع رحماتک... رب صل علی

أطائب أهل بيته الـذين اخترتهم لامرك، و جعلتهم خزنة علمك، و حفظة دينك، و خلفآءك فى أرضك، و حججك على عبادك، و طهرتهم من الرجس و الدنس تطهيرا بارادتك، و جعلتهم الوسيلة اليك و المسلك الى جنتك... أللهم هذا يوم عرفة، يوم شرفته و كرمته و عظمته، نشرت فيه رحمتك، و مننت فيه بعفوك و أجزلت فيه عطيتك، و تفضلت به على عبادك... اجعل هيبتى فى وعيدك، و حذرى من اعذارك و انذارك، و رهبتى عند تلاوة آياتك، و اعمر ليلى بايقاظى فيه لعبادتك، و تفردى بالتهجد لك، و تجردى بسكونى اليك، و انزال حوائجى بك، و منازلتى اياك فى فكاك رقبتى من نارك، و اجارتى مما فيه أهلها من عذابك. و لا تذرنى فى طغيانى عامها، و لا فى غمرتى ساهيا حتى حين، و لا تجعلنى عظة لمن اتعظ، و لا نكالا لمن اعتبر... [ صفحه ۳۹۲]

## دعاؤه فى يوم الأضحى و الجمعة

أللهم هـذا يوم مبارك ميمون، و المسلمون فيه مجتمعون فى أقطار أرضك، يشهد السائل منهم و الطالب والراغب و الراهب، و أنت الناظر فى حوائجهم، فأسألك بجودك و كرمك و هوان ما سألتك عليك، أن تصلى على محمد و آله... أللهم اليك تعمدت بحاجتى، و بك أنزلت اليوم فقرى وفاقتى و مسكنتى، و انى بمغفرتك و رحمتك أوثق منى بعملى، و لمغفرتك و رحمتك أوسع من ذنوبى. فصل على محمد و آل محمد و تول قضاء كل حاجة هى لى بقدرتك عليها، و تيسير ذلك عليك، و بفقرى اليك، و غناك عنى؛ فانى لم أصب خيرا قط الا منك، و لم يصرف عنى سوءا قط أحد غيرك...

## دعاؤه فى دفع كيد الأعداء

الهى هديتنى فلهوت، و وعظت فقسوت، و أبليت الجميل فعصيت، ثم عرفت ما أصدرت؟ اذ عرفتنيه فاستغفرت، فأقلت فعذت، فسترت فلك الهى الحمد. تقحمت أودية الهلاك، و حللت شعاب تلف تعرضت فيها لسطواتك، و بحلولها عقوباتك، و وسيلتى اليك التوحيد، و ذريعتى أنى لم أشرك بك شيئا، و لم أتخذ معك [ صفحه ۳۹۳] الها، و قد فررت اليك بنفسى، و اليك مفر المسىء، و مفزع المضيع لحظ نفسه...

## دعاؤه فى الرهبة

أللهم انك خلقتنى سويا، و ربيتنى صغيرا، و رزقتنى مكفيا. أللهم انى وجدت فيما أنزلت من كتابك، و بشرت به عبادك، أن قلت: (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) و قد تقدم منى ما قد علمت، و ما أنت أعلم به منى، فيا سوأتا مما أحصاه على كتابك، فلولا المواقف التى أؤمل من عفوك الذى شمل كل شىء لالقيت بيدى، و لو أن أحدا استطاع الهرب من ربه لكنت أنا أحق بالهرب، و أنت لا تخفى عليك خافية فى الارض و لا فى السماء الا أتيت بها، و كفى بك جازيا، و كفى بك حسيبا...

## دعاؤه فى التضرع و الاستكانة

... الهى ما وجدتك بخيلا حين سألتك، و لا منقبضا حين أردتك، بل وجدتك لدعائى سامعا، و لمطالبى معطيا، و وجدت نعماك على سابغة، فى كل شأن من شأنى، و كل زمان من زمانى، فأنت عندى محمود، و صنيعك لدى مبرور، تحمدك نفسى و لسانى [ صفحه ۳۹۴] و عقلى حمدا يبلغ الوفاء و حقيقة الشكر، حمدا يكون مبلغ رضاك عنى، فنجنى من سخطك يا كهفى حين تعيينى المذاهب، و يا مقيلى عثرتى، فلولا سترك عورتى لكنت من المفضوحين....

## دعاؤه فی الالحاح علی الله تعالی

یـا أللّه الـذی لا یخفی علیه شـیء فی الارض و لا فی السـمآء، و کیف یخفی علیک یا الهی ما أنت خلقته؟ و کیف لا تحصـی ما أنت صنعته؟ أو کیف یغیب عنـک ما أنت تـدبره؟ أو کیف یسـتطیع أن یهرب منک من لا حیاة له الا برزقک؟ أو کیف ینجو منک من لا مذهب له فی غیر ملکک؟ سـبحانک! أخشی خلقک لک أعلمهم بک، و أخضعهم لک أعملهم بطاعتک، و أهونهم علیک من أنت ترزقه و هو یعبد غیرک، سـبحانک! لا ینقص سـلطانک من أشـرک بک، و کذب رسـلک، و لیس یسـتطیع من کره قضآءک أن یرد أمرک...

## دعاؤه فی التذلل لله عزوجل

رب أفحمتنی ذنوبی، و انقطعت مقـالتی، فلاـ حجـة لی، فأنـا الاسـیر ببلیتی، المرتهن بعملی، المتردد فی حطیئتی، المتحیر عن قصـدی، المنقطع بی، قد أوقفت نفسـی موقف الاذلاء المذنبین، موقف الاشقیآء المتجرین علیک، المستخفین بوعدک. سبحانک! أی [ صفحه ۳۹۵] جرأة اجترأت علیـک؟ و أی تغریر غررت بنفسـی مولای ارحم کبوتی لحر وجهی، و زلـة قـدمی، وعـد بحلمک علی جهلی، و باحسانک علی اسآءتی، فأنا المقر بذنبی، المعترف بخطیئتی....

## دعاؤه فی استکشاف الهموم

یا فارج الهم و کاشف الغم، یا رحمن الدنیا و الاخرة و رحیمهما، صل علی محمد و آل محمد، و افرج همی، واکشف غمی، یا واحد یا أحد، یا صمد، یا من لم یلد و لم یولد، و لم یکن له کفوا أحد، اعصمنی و طهرنی، و اذهب ببلیتی.... [ صفحه ۳۹۶]

## المناجیات الخمس عشرة من کلام سیدالساجدین

### اشاره

و هـذه المناجیات الخمس عشـرة للامام السـجاد (ع) اشـتهرت شـهرة عظیمة بین العلماء، و دونها المحقق المجلسـی (ت ۱۱۱۱ ه) فی بحارالأنوار، وعدها المحققون الذین حققوا فی سند الصحیفة السجادیة و متنها من بنود تلک الصحیفة، و ذکرها المحقق عباس القمی (رحمه الله) فی مفاتیح الجنان.

## مناجاة التائبین

بسم الله الرحمن الرحیم. الهی ألبستنی الخطایا ثوب مـذلتی، و جللنی التباعد منک لباس مسـکنتی، و أمات قلبی عظیم جنایتی، فأحیه بتوبـة منـک، یـا أملی و بغیتی، و یـا سؤلی و منیتی. فوعزتـک مـا أجـد لـذنوبی سواک غـافرا، و لاـ أری لکسـری غیرک جابرا، و قد خضـعت بالانابة الیک و عنوت بالاستکانة لدیک، فان طردتنی من بابک فبمن ألوذ؟ و ان رددتنی عن جنابک فبمن أعوذ؟ فوا أسفاه من خجلتی و افتضـاحی، و والهفـاه من سوء عملی و اجتراحی. أسألـک یـا غـافر الـذنب الکبیر، و یـا جابر العظم الکسـیر، أن تهب لی موبقات الجرآئر، و تستر علی فاضحات السرآئر، و لا تخلنی فی مشهد القیامة من برد عفوک و غفرک و لا تعرنی من جمیل صفحک و سترک. [ صفحه ۳۹۷] الهی ظلل علی ذنوبی غمام رحمتک، و أرسل علی عیوبی سحاب رأفتک. الهی هل یرجع العبد الابق الا الی مولاه أم هل یجیره من سـخطه أحـد سواه؟ الهی ان کان النـدم علی الـذنب توبـة، فانی و عزتک من النادمین، وان کان الاسـتغفار من الخطیئة حطـة، فـانی لـک من المسـتغفرین، لـک العتبی حـتی ترضـی. الهی بقـدرتک علی تب علی، و بحلمـک عنی اعف عنی، و

بعلمک بی ارفق بی. الهی أنت الذی فتحت لعبادک بابا الی عفوک سمیته التوبة، فقلت: (توبوا الی الله توبة نصوحا)، فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه. الهی ان کان قبح الذنب من عبدک فلیحسن العفو من عندک. الهی ما أنا بأول من عصاک، فتبت علیه، و تعرض بمعروفک، فجدت علیه، یا مجیب المضطر، یا کاشف الضر، یا عظیم البر، یا علیما بما فی السر، یا جمیل الستر استشفعت بجودک و کرمک الیک، و توسلت بجنابک و ترحمک لدیک، فاستجب دعآئی، و لا تخیب فیک رجآئی و تقبل توبتی و کفر خطیئتی، بمنک و رحمتک یا أرحم الراحمین. [ صفحه ۳۹۸]

## مناجاة الشاکرین

بسم الله الرحمن الرحیم. الهی الیک أشکو نفسا بالسوء أمارة، و الی الخطیئة مبادرة، و بمعاصیک مولعة، و لسخطک متعرضة، تسلک بی مسالک المهالک، و تجعلنی عندک أهون هالک، کثیرة العلل طویلة الامل، ان مسها الشر تجزع، و ان مسها الخیر تمنع، میالة الی اللعب و اللهو، مملوءة بالغفلة و السهو، و تسرع بی الی الحوبة، و تسوفنی بالتوبة. الهی أشکو الیک عدوا یضلنی، و شیطانا یغوینی، قد ملا بالوسواس صدری، و أحاطت هواجسه بقلبی یعاضد لی الهوی، و یزین لی حب الدنیا، و یحول بینی و بین الطاعة و الزلفی. الهی الیک أشکو قلبا قاسیا مع الوسواس متقلبا، و بالرین و الطبع متلبسا، و عینا عن البکآء من خوفک جامدة، و الی ما تسرها طامحة. الهی لا حول و لا قوة الا بقدرتک، و لا نجاة لی من مکاره الدنیا الا بعصمتک، فأسألک ببلاغة حکمتک، و نفاذ مشیتک، أن لا تجعلنی لغیر جودک متعرضا، و لا تصیرنی للفتن غرضا، و کن لی علی الاعدآء ناصرا، و علی المخازی و العیوب ساترا، و من البلاء واقیا، و عن المعاصی عاصما، برأفتک و رحمتک یا أرحم الراحمین. [ صفحه ۳۹۹]

## مناجاة الخائفین

بسم الله الرحمن الرحیم. الهی أتراک بعد الایمان بک تعذبنی، أم بعد حبی ایاک تبعدنی، أم مع رجآئی برحمتک و صفحک تحرمنی، أم مع استجارتی بعفوک تسلمنی؟ حاشا لوجهک الکریم أن تخیبنی، لیت شعری، أللشقآء ولدتنی أمی، أم للعنآء ربتنی؟ فلیتها لم تلدنی و لم تربنی، و لیتنی علمت أمن أهل السعادة جعلتنی؟ و بقربک و جوارک خصصتنی؟ فتقر بذلک عینی، و تطمئن له نفسی. الهی هل تسود وجوها خرت ساجدة لعظمتک؟ أو تخرس ألسنة نطقت بالثنآء علی مجدک و جلالتک؟ أو تطبع علی قلوب انطوت علی محبتک؟ أو تصم أسماعا تلذذت بسماع ذکرک فی ارادتک؟ أو تغل أکفا رفعتها الامال الیک رجآء رأفتک؟ أو تعاقب أبدانا عملت بطاعتک حتی نحلت فی مجاهدتک، أو تعذب أرجلا سعت فی عبادتک. الهی لا تغلق علی موحدیک أبواب رحمتک، و لا تحجب مشتاقیک عن النظر الی جمیل رؤیتک. الهی نفس أعززتها بتوحیدک، کیف تذلها بمهانة هجرانک؟ و ضمیر انعقد علی مودتک کیف تحرقه بحرارة نیرانک؟ الهی أجرنی من ألیم غضبک و عظیم سخطک، یا حنان یا منان، یا رحیم یا رحمن، یا جبار یا قهار، یا غفار یا ستار، نجنی [ صفحه ۴۰۰] برحمتک من عذاب النار، و فضیحة العار، اذا امتاز الاخیار من الاشرار، و حالت الاحوال، و هالت الاهوال و قرب المحسنون، و بعد المسیؤون، و وفیت کل نفس ما کسبت و هم لا یظلمون.

## مناجاة الراجین

بسم الله الرحمن الرحیم. یا من اذا سأله عبد أعطاه، و اذا أمل ما عنده بلغه مناه، و اذا أقبل علیه قربه و أدناه، و اذا جاهره بالعصیان ستر علی ذنبه و غطاه، و اذا توکل علیه أحسبه و کفاه. الهی من الذی نزل بک ملتمسا قراک فما قریته؟ و من الذی أناخ ببابک مرتجیا نداک فما أولیته؟ أیحسن أن أرجع عن بابک بالخیبة مصروفا، و لست أعرف سواک مولی بالاحسان موصوفا؟ کیف أرجو غیرک و الخیر کله بیدک؟! و کیف أومل سواک و الخلق و الامر لک؟! أأقطع رجآئی منک و قد أولیتنی ما لم أسأله من فضلک؟! أم تفقرنی

الی مثلی و أنـا أعتصم بحبلـک؟! یـا من سـعد برحمته القاصـدون، و لم یشق بنقمته المسـتغفرون، کیف أنساک و لم تزل ذاکری؟! و کیف ألهو عنـک و أنت مراقبی؟! الهی بـذیل کرمک أعلقت یـدی، و لنیل عطایاک بسـطت أملی، فأخلصـنی بخالصـة توحیـدک، و اجعلنی من صفوة عبیدک، یا من [ صفحه ۴۰۱] کل هارب الیه یلتجیء، و کل طالب ایاه یرتجی، یا خیر مرجو، و یا أکرم مدعو، و یا من لاـ یرد سـآئله، و لاـ یخیب آمله، یا من بابه مفتوح لـداعیه، و حجابه مرفوع لراجیه، أسألک بکرمک أن تمن علی من عطآئک بما تقر به عینی، و من رجآئک بما تطمئن به نفسـی، و من الیقین بما تهون به علی مصـیبات الدنیا، و تجلو به عن بصـیرتی غشوات العمی برحمتک یا أرحم الراحمین.

## مناجاة الراغبین

بسم الله الرحمن الرحیم. الهی ان کـان قـل زادی فی المسـیر الیک، فلقـد حسن ظنی بالتوکل علیک، و ان کان جرمی قـد أخافنی من عقوبتـک، فـان رجـآئی قـد أشـعرنی بالامن من نقمتک، و ان کان ذنبی قـد عرضـنی لعقابک، فقـد آذننی حسن ثقتی بثوابک، و ان أنامتنی الغفلـة عن الاسـتعداد للقآئک، فقـد نبهتنی المعرفة بکرمک و آلائک، و ان أوحش ما بینی و بینک فرط العصـیان و الطغیان، فقد آنسـنی بشـری الغفران و الرضوان، أسألک بسـبحات وجهک و بأنوار قدسک، و أبتهل الیک بعواطف رحمتک و لطائف برک، أن تحقق ظنی بمـا أؤمله من جزیـل اکرامـک، و جمیـل انعامـک فی القربی منـک، و الزلفی لـدیک، و التمتع بـالنظر الیـک، و ها أنا متعرض لنفحـات روحـک و عطفـک، و منتجع غیث جودک و لطفـک، فار من سـخطک [ صـفحه ۴۰۲] الی رضـاک، هارب منک الیک، راج أحسن ما لدیک معول علی مواهبک، مفتقر الی رعایتک. الهی ما بدأت به من فضلک فتممه، و ما وهبت لی من کرمک فلا تسـلبه، و ما سترته علی بحلمک فلا تهتکه، و ما علمته من قبیـح فعلی فاغفره. الهی استشـفعت بک الیک، و اسـتجرت بک منک، أتیتک طامعا فی احسانک، راغبا فی امتنانک، مستسـقیا وابل طولک مسـتمطرا غمام فضـلک، طالبا مرضاتک، قاصـدا جنابک، واردا شریعـة رفـدک، ملتمسـا سـنی الخیرات من عنـدک، وافـدا الی حضـرة جمالـک، مریـدا وجهـک، طارقا بابک، مسـتکینا لعظمتک و جلالک، فافعل بی ما أنت أهله من المغفرة و الرحمة، و لا تفعل بی ما أنا أهله من العذاب و النقمة برحمتک یا أرحم الراحمین.

## مناجاة الشاکرین

بسم الله الرحمن الرحیم. الهی أذهلنی عن اقامة شـکرک تتابع طولک، و أعجزنی عن احصآء ثنآئک فیض فضلک، و شغلنی عن ذکر محامـدک ترادف عوآئـدک، و أعیانی عن نشـر عوارفک توالی أیدیک، و هذا مقام من اعترف بسـبوغ النعمآء، و قابلها بالتقصـیر، و شهـد علی نفسه بالاهمال و التضـییع، و أنت الرؤوف الرحیم البر [ صـفحه ۴۰۳] الکریم، الـذی لا یخیب قاصـدیه، و لا یطرد عن فنآئه آملیه، بساحتـک تحـط رحـال الراجین، و بعرصـتک تقف آمال المسترفـدین، فلا تقابل آمالنا بالتخییب و الایاس، و لا تلبسـنا سـربال القنوط و الابلاس. الهی تصـاغر عنـد تعـاظم آلائک شـکری، و تضاءل فی جنب اکرامک ایای ثنآئی و نشـری، و جللتنی نعمک من أنوار الایمـان حللا، و ضـربت علی لطائف برک من العز کللا، و قلـدتنی منک قلائـد لا تحل، و طوقتنی أطواقا لا تفل، فآلاؤک جمة ضعف لسـانی عن احصائها، و نعمآؤک کثیرة قصـر فهمی عن ادراکها فضـلا عن اسـتقصآئها، فکیف لی بتحصـیل الشـکر، و شـکری ایاک یفتقر الی شـکر، فکلما قلت: لک الحمد، وجب علی لذلک أن أقول: لک الحمد. الهی فکما غذیتنا بلطفک، و ربیتنا بصنعک، فتمم علینـا سوابغ النعم، و ادفع عنـا مکـاره النقم، و آتنا من حظوظ الـدارین أرفعها و أجلها عاجلا و آجلا، و لک الحمـد علی حسـن بلائک و سـبوغ نعمآئک حمـدا یوافق رضاک، و یمتری العظیم من برک و نـداک، یا عظیم یا کریم، برحمتک یا أرحم الراحمین. [ صفحه ۴۰۴]

## مناجاة المطيعين لله

بسم الله الرحمن الرحيم. أللهم ألهمنا طاعتك، و جنبنا معصيتك، و يسر لنا بلوغ ما نتمنى من ابتغآء رضوانك، و أحللنا بحبوحة جنانك، و اقشع عن بصائرنا سحاب الارتياب، و اكشف عن قلوبنا أغشية المرية و الحجاب، و أزهق الباطل عن ضمآئرنا، و أثبت الحق فى سرائرنا، فان الشكوك و الظنون لواقح الفتن، و مكدرة لصفو المنآئح و المنن. أللهم احملنا فى سفن نجاتك، و متعنا بلذيذ مناجاتك، و أوردنا حياض حبك، و أذقنا حلاوة ودك و قربك، واجعل جهادنا فيك، و همنا فى طاعتك، و أخلص نياتنا فى معاملتك، فانا بك و لك، و لا وسيلة لنا اليك الا أنت. الهى اجعلنى من المصطفين الاخيار، و ألحقنى بالصالحين الابرار، السابقين الى المكرمات، المسارعين الى الخيرات، العاملين للباقيات الصالحات، الساعين الى رفيع الدرجات، انك على كل شىء قدير، و بالاجابة جدير برحمتك يا أرحم الراحمين. [ صفحه ۴۰۵]

## مناجاة المريدين

بسم الله الرحمن الرحيم. سبحانك ما أضيق الطرق على من لم تكن دليلة! و ما أوضح الحق عند من هديته سبيله! الهى فاسلك بنا سبل الوصول اليك، و سيرنا فى أقرب الطرق للوفود عليك، قرب علينا البعيد، و سهل علينا العسير الشديد، و ألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار اليك يسارعون، و بابك على الدوام يطرقون، و اياك فى الليل و النهار يعبدون، و هم من هيبتك مشفقون، الذين صفيت لهم المشارب، و بلغتهم الرغآئب، و أنجحت لهم المطالب، و قضيت لهم من فضلك المآرب، و ملات لهم ضمائرهم من حبك و رويتهم من صافى شربك، فبك الى لذيذ مناجاتك و صلوا، و منك أقصى مقاصدهم حصلوا، فيا من هو على المقبلين عليه مقبل، و بالعطف عليهم عآئد مفضل، و بالغافلين عن ذكره رحيم رؤوف، و بجذبهم الى بابه ودود عطوف، أسألك أن تجعلنى من أوفرهم منك حظا، و أعلاهم عندك منزلا، و أجزلهم من ودك قسما، و أفضلهم فى معرفتك نصيبا، فقد انقطعت اليك همتى، و انصرفت نحوك رغبتى، فأنت لا غيرك مرادى، و لك لا لسواك سهرى و سهادى، و لقاؤك قرة عينى، و وصلك منى نفسى، و اليك شوقى، و فى محبتك و لهى، و الى هواك صبابتى، و رضاك بغيتى، و رؤيتك حاجتى، و جوارك طلبى، و قربك غاية سؤلى، و فى مناجاتك روحى و راحتى، و عندك دوآء علتى، و شفآء غلتى، و برد لوعتى، و كشف كربتى. فكن أنيسى فى وحشتى، و مقيل عثرتى، و غافر زلتى، و قابل توبتى، و مجيب دعوتى، و ولى عصمتى، و مغنى [ صفحه ۴۰۶] فاقتى، و لا تقطعنى عنك، و لا تبعدنى منك يا نعيمى و جنتى، و يا دنياى و آخرتى، يا أرحم الراحمين.

## مناجاة المحبين

بسم الله الرحمن الرحيم. الهى من ذا الذى ذاق حلاوة محبتك، فرام منك بدلا؟ و من ذا الذى أنس بقربك، فابتغى عنك حولا؟ الهى فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك و ولايتك، و أخلصته لودك و محبتك، و شوقته الى لقآئك، و رضيته بقضآئك، و منحته بالنظر الى وجهك، و حبوته برضاك، و أعدته من هجرك و قلاك، و بوأته مقعد الصدق فى جوارك، و خصصته بمعرفتك، و أهلته لعبادتك، و هيمت قلبه لارادتك، و اجتبيته لمشاهدتك، و أخليت وجهه لك، و فرغت فؤاده لحبك، و رغبته فيما عندك، و ألهمته ذكرك، و أوزعته شكرك، و شغلته بطاعتك، و صيرته من صالحى بريتك، و اخترته لمناجاتك، و قطعت عنه كل شىء يقطعه عنك. أللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح اليك و الحنين، و دهرهم الزفرة و الانين، جباههم ساجدة لعظمتك، و عيونهم ساهرة فى خدمتك، و دموعهم سآئلة من خشيتك، و قلوبهم متعلقة بمحبتك، و أفئدتهم منخلعة من مهابتك، يا من أنوار قدسه لابصار محبيه رآئقة، [ صفحه ۴۰۷] و سبحات وجهه لقوب عارفيه شآئقة، يا منى قلوب المشتاقين، و يا غاية آمال المحبين أسألك حبك و حب من

یحبک، و حب کل عمل یوصلنی الی قربک، و أن تجعلک أحب الی مما سواک و أن تجعل حبی ایاک قآئدا الی رضوانک، و شوقی الیک ذآئدا عن عصیانک، و امنن بالنظر الیک علی، و انظر بعین الود و العطف الی، و لا تصرف عنی وجهک، و اجعلنی من أهل الاسعاد و الحظوة عندک، یا مجیب، یا أرحم الراحمین.

## مناجاة المتوسلین

بسم الله الرحمن الرحیم. الهی لیس لی وسیلة الیک الا عواطف رأفتک، و لا لی ذریعة الیک الا عوارف رحمتک، و شفاعة نبیک نبی الرحمة، و منقذ الامة من الغمة، فاجعلهما لی سببا الی نیل غفرانک، و صیرهما لی وصلة الی الفوز برضوانک، و قد حل رجآئی بحرم کرمک، و حط طمعی بفنآء جودک. فحقق فیک أملی و اختم بالخیر عملی، و اجعلنی من صفوتک الذین أحللتهم بحبوحة جنتک، و بوأتهم دار کرامتک و أقررت أعینهم بالنظر الیک یوم لقآئک، و أورثتهم منازل الصدق فی جوارک. یا من لا یفد الوافدون علی أکرم منه، و لا یجد القاصدون أرحم منه، یا خیر من خلا به وحید، و یا أعطف من أوی الیه طرید، [ صفحه ۴۰۸] الی سعة عفوک مددت یدی و بذیل کرمک أعلقت کفی، فلا تولنی الحرمان، و لا تبلنی بالخیبة و الخسران، یا سمیع الدعآء یا أرحم الراحمین.

## مناجاة المفتقرین

بسم الله الرحمن الرحیم. الهی کسری لا یجبره الا لطفک و حنانک، و فقری لا یغنیه الا عطفک و احسانک، و روعتی لا یسکنها الا أمانک، و ذلتی لا یعزها الا سلطانک، و أمنیتی لا یبلغنیها الا فضلک، و خلتی لا یسدها الا طولک، و حاجتی لا یقضیها غیرک، و کربی لا یفرجه سوی رحمتک، و ضری لا یکشفه غیر رأفتک، و غلتی لا یبردها الا وصلک، و لوعتی لا یطفیها الا لقآؤک، و شوقی الیک لا یبله الا النظر الی وجهک، و قراری لا یقر دون دنوی منک، و لهفتی لا یردها الا روحک، و سقمی لا یشفیه الا طبک، و غمی لا یزیله الا قربک، و جرحی لا یبرئه الا صفحک، ورین قلبی لا یجلوه الا عفوک، و وسواس صدری لا یزیحه الا أمرک. فیا منتهی أمل الاملین، و یا غایة سؤل السآئلین، و یا أقصی طلبة الطالبین، و یا أعلی رغبة الراغبین، و یا ولی الصالحین، و یا أمان الخآئفین، و یا مجیب دعوة المضطرین، و یا ذخر المعدمین، و یا کنز البآئسین، و یا غیاث المستغیثین، و یا قاضی حوائج الفقرآء [ صفحه ۴۰۹] و المساکین، و یا أکرم الاکرمین، و یا أرحم الراحمین، لک تخضعی و سؤالی، و الیک تضرعی و ابتهالی، أسألک أن تنیلنی من روح رضوانک، و تدیم علی نعم امتنانک، و ها أنا بباب کرمک واقف، و لنفحات برک متعرض، و بحبلک الشدید معتصم، و بعروتک الوثقی متمسک. الهی ارحم عبدک الذلیل، ذا اللسان الکلیل و العمل القلیل، و امنن علیه بطولک الجزیل، و اکنفه تحت ظلک الظلیل یا کریم یا جمیل، یا أرحم الراحمین.

## مناجاة العارفین

بسم الله الرحمن الرحیم. الهی قصرت الالسن عن بلوغ ثنائک، کما یلیق بجلالک، و عجزت العقول عن ادراک کنه جمالک، و انحسرت الابصار دون النظر الی سبحات وجهک، و لم تجعل للخلق طریقا الی معرفتک الا بالعجز عن معرفتک. الهی فاجعلنا من الذین ترسخت أشجار الشوق الیک فی حدآئق صدورهم، و أخذت لوعة محبتک بمجامع قلوبهم، فهم الی أوکار الافکار یأوون، و فی ریاض القرب و المکاشفة یرتعون، و من حیاض المحبة بکأس الملاطفة یکرعون، و شرایع المصافاة یردون، قد کشف الغطآء عن أبصارهم، و انجلت ظلمة الریب عن [ صفحه ۴۱۰] عقآئدهم، و انتفت مخالجة الشک عن قلوبهم و سرآئرهم، و انشرحت بتحقیق المعرفة صدورهم، و علت لسبق السعادة فی الزهادة هممهم، و عذب فی معین المعاملة شربهم و طاب فی مجلس الانس سرهم، و أمن

فی موطن المخافة سربهم، و اطمأنت بالرجوع الی رب الارباب أنفسهم، و تیقنت بالفوز و الفلاح أرواحهم، و قرت بالنظر الی محبوبهم أعینهم، و استقر بادراک السؤل و نیل المأمول قرارهم، و ربحت فی بیع الدنیا بالاخرة تجارتهم. الهی ما ألذ خواطر الالهام بذکرک علی القلوب، و ما أحلی المسیر الیک بالاوهام فی مسالک الغیوب، و ما أطیب طعم حبک، و ما أعذب شرب قربک، فأعذنا من طردک و ابعادک، و اجعلنا من أخص عارفیک، و أصلح عبادک، و أصدق طآئعیک و أخلص عبادک، یا عظیم، یا جلیل، یا کریم، یا منیل، برحمتک و منک یا أرحم الراحمین.

## مناجاة الذاکرین

بسم الله الرحمن الرحیم. الهی لولا الواجب من قبول أمرک لنزهتک من ذکری ایاک، علی أن ذکری لک بقدری، لا بقدرک، و ما عسی أن یبلغ مقداری، حتی أجعل محلا لتقدیسک، و من أعظم [ صفحه ۴۱۱] النعم علینا جریان ذکرک علی ألسنتنا، و اذنک لنا بدعآئک، و تنزیهک و تسبیحک. الهی فألهمنا ذکرک فی الخلاء و الملاء، و اللیل و النهار، و الاعلان و الاسرار، و فی السرآء و الضرآء و آنسنا بالذکر الخفی، و استعملنا بالعمل الزکی، و السعی المرضی، و جازنا بالمیزان الوفی. الهی بک هامت القلوب الوالهة، و علی معرفتک جمعت العقول المتباینة، فلا تطمئن القلوب الا بذکراک، و لا تسکن النفوس الا عند رؤیاک، أنت المسبح فی کل مکان، و المعبود فی کل زمان، و الموجود فی کل أوان، و المدعو بکل لسان، و المعظم فی کل جنان، و أستغفرک من کل لذة بغیر ذکرک، و من کل راحة بغیر أنسک، و من کل سرور بغیر قربک، و من کل شغل بغیر طاعتک. الهی أنت قلت و قولک الحق: (یا أیها الذین آمنوا اذکروا الله ذکرا کثیرا و سبحوه بکرة و أصیلا) و قلت و قولک الحق: (فاذکرونی أذکرکم) فأمرتنا بذکرک، و وعدتنا علیه أن تذکرنا تشریفا لنا و تفخیما و اعظاما، و ها نحن ذاکروک کما أمرتنا، فأنجز لنا ما وعدتنا یا ذاکر الذاکرین، و یا أرحم الراحمین. [ صفحه ۴۱۲]

## مناجاة المعتصمین

بسم الله الرحمن الرحیم. أللهم یا ملاذ اللائذین. و یا معاذ العآئذین، و یا منجی الهالکین، و یا عاصم البآئسین، و یا راحم المساکین، و یا مجیب المضطرین، و یا کنز المفتقرین و یا جابر المنکسرین، و یا مأوی المنقطعین، و یا ناصر المستضعفین، و یا مجیر الخآئفین، و یا مغیث المکروبین و یا حصن اللاجین، ان لم أعذ بعزتک فبمن أعوذ؟ و ان لم ألذ بقدرتک فبمن ألوذ؟ و قد ألجأتنی الذنوب الی التشبث بأذیال عفوک، و أحوجتنی الخطایا الی استفتاح أبواب صفحک، و دعتنی الا سآءة الی الاناخة بفنآء عزک، و حلمتنی المخافة من نقمتک علی التمسک بعروة عطفک، و ما حق من اعتصم بحبلک أن یخذل، و لا یلیق بمن استجار بعزک أن یسلم أو یهمل. الهی فلا تخلنا من حمایتک، و لا تعرنا من رعایتک، و ذدنا عن موارد الهلکة، فانا بعینک و فی کنفک، و لک أسألک بأهل خاصتک من ملائکتک، و الصالحین من بریتک، أن تجعل علینا واقیة تنجینا من الهلکات، و تجنبنا من الافات، و تکننا من دواهی المصیبات، و أن تنزل علینا من سکینتک، و أن تغشی وجوهنا بأنوار محبتک، و أن تؤوینا الی شدید رکنک، و أن تحوینا فی أکناف عصمتک برأفتک و رحمتک یا أرحم الراحمین. [ صفحه ۴۱۳]

## مناجاة الزاهدین

بسم الله الرحمن الرحیم. الهی أسکنتنا دارا حفرت لنا حفر مکرها و علقتنا بأیدی المنایا فی حبائل غدرها، فالیک نلتجیء من مکآئد خدعها، و بک نعتصم من الاغترار بزخارف زینتها، فانها المهلکة طلابها، المتلفة حلالها، المحشوة بالافات، المشحونة بالنکبات. الهی فزهدنا فیها، و سلمنا منها بتوفیقک و عصمتک، و انزع عنا جلابیب مخالفتک، و تول أمورنا بحسن کفایتک، و أوفر مزیدنا من سعة

رحمتک، و أجمل صلاتنا من فیض مواهبک، و اغرس فی أفئدتنا أشجار محبتک، و أتمم لنا أنوار معرفتک، و أذقنا حلاوة عفوک، و لذة مغفرتک، و أقرر أعیننا یوم لقآئک برؤیتک، و أخرج حب الدنیا من قلوبنا کما فعلت بالصالحین من صفوتک، و الابرار من خاصتک برحمتک یا أرحم الراحمین، و یا أکرم الاکرمین. [ صفحه ۴۱۴]

## رسالة الحقوق

### اشاره

و رسالة الحقوق من أهم الوثائق الدینیة التی تطرقت الی المبانی الحقوقیة للاجتماع الانسانی. و لعل کل من جاء بعد الامام السجاد (ع) (ت ۹۵ ه) کابن الوردی (ت ۷۴۹ ه) و ابن‌خلدون (ت ۸۰۸ ه) و أبوبکر الهیثمی (ت ۸۰۷ ه) استفاد منها فی صیاغة فکرة اجتماعیة أو نظریة فی بناء الدولة و الادارة أو فهم لطبیعة الحقوق الشخصیة و الاجتماعیة و الالهیة.

## فی سند الرسالة و وحدة موضوعها

روی (رسالة الحقوق) الشیخ الصدوق (ت ۳۸۱ ه) فی کتابیه: (الخصال)، (من لا یحضره الفقیه)، و تلاها فی (الأمالی) عن ثابت بن أبی‌صفیة المعروف بأبی حمزة الثمالی (الثقة)، و قال: (هذه رسالة علی بن الحسین (ع) الی بعض أصحابه...) [۷۳۸] . و رواها الکلینی (ت ۳۲۹ ه) و نقلها الحرانی فی (تحف العقول) [۷۳۹] ثم نقلها المحدث النوری فی کتابه (المستدرک) [۷۴۰] عن [ صفحه ۴۱۵] (تحف العقول) قائلا: (قلت: قال السید بن طاووس فی فلاح السائل: و روینا باسنادنا فی کتاب الرسائل عن محمد بن یعقوب الکلینی باسناده الی مولانا زین العابدین (ع) أنه قال: فأما حقوق الصلاة فأن تعلم أنها وفادة...)، و ساق مثل ما مر فی (تحف العقول). و الخبیر الذی یأنس بالأحادیث الشریفة یستطیع أن یجزم بأن الخبر المعروف بحدیث الحقوق الذی رواه الشیخ الصدوق فی (الخصال) و (من لا یحضره الفقیه) هو مختصر ما رواه الکلینی المنقول فی (تحف العقول). و المعلوم ان الشیخ الصدوق قد ذکر فی مقدمة کتاب (من لا یحضره الفقیه) بأنه قد ألفه علی طراز (من لا یحضره الطبیب) لکنه فی الفقه و الحلال و الحرام و الشرایع و الأحکام بدل الطب. فهو مختصر مستخرج من الکتب المعتمدة المشهورة عند الامامیة. و النتیجة أن الخبرین متحدان فی الموضوع، و لیس هناک أی احتمال للتعدد. قال النجاشی (ت ۴۵۰ ه) فی ترجمة أبی‌حمزة: (و له رسالة الحقوق عن علی بن الحسین (ع) أخبرنا أحمد بن علی قال حدثنا الحسن بن حمزة قال: حدثنا علی بن ابراهیم عن أبیه عن [ صفحه ۴۱۶] محمد بن الفضیل عن أبی‌حمزة عن علی بن الحسین (ع)، و هذا السند أعلی و أصح من طریق الصدوق رحمه الله فی الخصال...) [۷۴۱] . أقول: ان طریق الصدوق فی (الأمالی) [۷۴۲] صحیح أیضا. فرواها عن علی بن أحمد بن موسی، عن محمد بن جعفر الکوفی الأسدی، عن محمد بن اسماعیل البرمکی، عن عبدالله بن أحمد، عن أسماعیل بن الفضل، عن ثابت بن دینار الثمالی عن سیدالعابدین علی بن الحسین. فالأول علی بن أحمد بن موسی الدقاق من مشایخ الصدوق الذین یکثر النقل عنهم مع الترحم علیهم. و الثانی محمد بن جعفر من وکلاء الامام المهدی (عج) الذین رأوه و وقفوا علی بعض خصوصیاته. و الثالث محمد البرمکی و هو ثقة مستقیم عند النجاشی. و الرابع عبدالله بن أحمد بن نهیک ثقة صدوق. و الخامس اسماعیل بن الفضل و هو ابن‌یعقوب بن الفضل بن عبدالله ثقة جلیل القدر. کان الصادق (ع) یقول هو کهل من کهولنا و سید من ساداتنا. و ثابت بن دینار هو أبوحمزة الثمالی و هو ثقة بل و تد من الأوتاد. و سبب اختلاف النسختین یرجع الی احتمالین: [ صفحه ۴۱۷] ۱- اما ان الامام (ع) ذکر رسالة الحقوق فی مناسبتین مختلفتین. و هذا بعید لأن الرسالة نقلها ثابت بن دینار (أبوحمزة الثمالی) فقط، و لم ینقلها راو آخر. فیتعین أن الامام (ع) ذکرها له تلک المرة، و لم یکررها لغیره. ۲- و اما ان الرواة اختلفوا فی نقل مضامینها. فنقلها الکلینی عن طریق صحیح یصل الی ثابت بن دینار، و نقلها الشیخ الصدوق ملخصة عن طریق سندی آخر صحیح

أیضا. و هذا الاحتمال أقرب. و تأکید النجاشی علی علو روایة الکلینی و دقتها یجعلنا نطمئن لها. و لذلک عرضنا رسالة الحقوق بروایة الکلینی لذلک الاعتبار. و علی أی تقدیر، فالروایتان لا تختلفان فی الألفاظ الا یسیرا. أما المعنی فهو واحد.

## الدلالات الاجتماعیة لرسالة الحقوق

### اشارة

و هذا الکتاب الذی کتبه الامام السجاد (ع) الی بعض أصحابه، المعروف برسالة الحقوق، یعد معلما من معالم النظام الاجتماعی و الحقوقی الاسلامی. و هو نظام کلی ثابت للدولة الحدیثة، و متجدد بتجدد الحیاة الاجتماعیة. و عندما نقرأه الیوم، نجده و کأنه ابن‌الساعة فی منظومة أفکاره و تسلسله، و تنظیمه لحقوق الانسان مع نفسه و ربه و غیره من بنی‌البشر. فقد تناول الامام (ع) [ صفحه ۴۱۸] فی رسالته حقوق الأسرة و التعلیم، و السلطة السیاسیة، و العبادات، و المعاملات، و الأخلاق الاجتماعیة، و السلام الاجتماعی عبر نبذ الجریمة و الفساد و السرقة، و حقوق الجیرة، و الادارة المالیة، و القیادة الدینیة، و الشرکة التجاریة، و القضاء، و الاستشارة و النصیحة، و حریة الرأی و الحقوق الاجتماعیة. و هی بکلها تمثل صورة المؤسسات الاجتماعیة فی الدولة الحدیثة، بل الدولة فی کل زمان و مکان. و لا شک ان الامام (ع) فی نظرته الشاملة حول الحقوق، کان یشدد علی مبانی الهیئات الحقیقیة و الحقوقیة التی تدبر الناس و تدبر شؤونهم الحیاتیة و الاقتصادیة. و هذا الفکر الربانی یعد من أرقی أفکار التنظیم الاداری قبل نشوء الدولة الحدیثة. و الاعجاز فیه أنه صورة دینیة أخلاقیة الزامیة لکل مجتمع علی وجه الأرض من افریقیا الی اوروبا الی اسیا. و فی کل حقبة زمنیة من زمن النص و حتی الیوم. فعلی مستوی القضاء: ارشاد الی المدعی و المدعی علیه. فالمدعی علی انسان ما حقا لا تبطل دعوته، و المدعی علیه ینبغی معاملته باللطف و الرفق. و من ساءه القضاء علی یدی شخص بقول أو فعل فالعفو أولی به. و للمستشیر حق الاستشارة، و الشکر للمشیر علیک علی ما ابداه من رأی مهما کان. و للمستنصح الحق فی طلب النصیحة، و علی الناصح الرفق و اللین بالمنصوح. و تعتبر الاستشارة [ صفحه ۴۱۹] الیوم من أعظم الحقول المهنیة فی المجتمعات المتطورة، و هی ترتبط بالقضاء و القانون و التجارة. و علی مستوی النظام السیاسی: مهما کان لونه، فهناک: حاکم و محکوم. فللحاکم ان یلحظ بعین العطف ضعف الرعیة و حاجتهم للعزة، و للمحکوم أن یعین الحاکم العادل علی حکمه و تعزیز قوته. و امام الصلاة جماعة متفضل علی المأمومین بما کفاهم ذلک المقام أمام الله، و للمؤذن حق الشکر. و علی مستوی نظام التعلیم: فالأصل فی التعلم هو العلاقة الطیبة بین الاستاذ و التلمیذ و المنهج. فللمعلم حق التعظیم و الاقبال علیه، و للمتعلم حق النصح و الارشاد. و علی مستوی الأسرة: فالزوجیة هی المستراح و الأنس و الوقایة، و لکل من الزوجین حقوق و واجبات. و حقوق الأبوین برهما لأنهما أصل الانسان و مصدر رزقه یوم کان عاجزا عن کسبه، و حق الأولاد حسن التأدیب، و حق الأخ أن تنصحه و تحن الیه و أن تتخذه ظهرا لک. و علی مستوی الناس: الاحسان الی الجار و نصرته، و اظهار الحسن الطیب للجلیس، و صحبة الصدیق بالفضل، و الاخلاص للشریک، و توقیر الکبیر، و العفو عن الصغیر، و نشر جناح الرحمة علی جمیع الناس. [ صفحه ۴۲۰] و علی مستوی الأمان الاجتماعی: حرمة بسط الید الی ما لا تحل للانسان، أی حرمة العنف و الاعتداء و الغصب و السرقة. و علی مستوی العبادة: فحق الله الأکبر هو عبادته باخلاص و تفان عبر الصلاة التی هی وفادة بخشوع و ذلة و رهبة الی الله تعالی، و الصوم و هو ستر علی الانسان من النار، و الحج و هو وفادة اخری الی الله تعالی عندما یفر الانسان من ذنوبه. و علی مستوی الانسان و الأخلاق: فعلی الانسان أن یستعمل نفسه فی طاعة الله، و ان یعود لسانه علی ألفاظ الخیر، و أن ینزه سمعه من الغیبة و فاحش القول، و أن یغض بصره عن المحارم، و أن لا یمشی برجلیه الی ما لا یحل له، و أن لا یبسط یدیه الی ما لا تحل له، و أن لا یأکل الحرام و لا یعمل الحرام. و علی مستوی الادارة المالیة فی المجتمع: فأن لا یأخذ المال الا من حله، و لا یصرفه الا فی ذلک، و أن یرد مال الغریم، و أن یعطی السائل ما یکفیه، فیشکر علی ذلک، و أن ینفق ما یستطیع بالکتمان و

العلانية، و الكتمان أولى. [ صفحه ۴۲۱]

## نص الرسالة

### اشاره

اعلم – رحمك الله – أن الله عزوجل عليك حقوقا محيطة بك فى كل حركة تحركتها، أو سكنة سكنتها، أو حال حلتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض، و أكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك و تعالى من حقه الذى هو أصل الحقوق و منه تتفرع. ثم ما أوجبه عليك لنفسك من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك فجعل لبصرك عليك حقا، و لسمعك عليك حقا، و للسانك عليك حقا، و ليدك عليك حقا، و لرجلك عليك حقا، و لبطنك عليك حقا، و لفرجك عليك حقا. فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الأفعال. ثم جعل عزوجل لأفعالك عليك حقوقا، فجعل لصلاتك عليك حقا، و لصومك عليك حقا، و لصدقتك عليك حقا، و لهديك عليك حقا، و لأفعالك عليك حقا. ثم تخرج الحقوق منك الى غيرك من ذوى الحقوق الواجبة عليك، و أوجبها عليك حق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق تنشعب منها حقوق. فحقوق أئمتك [ صفحه ۴۲۲] ثلاثة أوجبها عليك: حق سائسك بالسلطان، ثم سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، و كل سائس امام [۷۴۳] . و حقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك: حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم، و حق رعيتك بالملك من الأزواج و ما ملكت من الايمان. و حقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم فى القرابة. فأوجبها عليك: حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب، و الأولى فالأولى، ثم حق مولاك المنعم عليك، ثم حق مولاك الجارية نعمته عليك، ثم حق ذى المعروف لديك، ثم حق مؤذنك بالصلوة، ثم حق امامك فى صلاتك، ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذى تطالبه، ثم حق غريمك الذى يطالبك، ثم خليطك، ثم حق خصمك المدعى عليك، ثم حق خصمك الذى تدعى عليه، ثم حق مستشيرك، ثم المشير عليك، ثم مستنصحك، ثم الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل، أو مسرة بذلك بقول أو فعل عن تعمد منه أو [ صفحه ۴۲۳] غير تعمد منه، ثم حق أهل ملتك عامة، ثم حق أهل الذمة، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال و تصرف الأسباب، فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجبه عليه من حقوقه، و وفقه و سدده.

### حق الله الأكبر عليك

فأن تعبده لا تشرك به شيئا، فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا و الآخرة، و يحفظ لك ما تحب منهما.

### حق نفسك عليك

فأن تستوفيها فى طاعة الله عزوجل فتؤدى الى لسانك حقه، و الى سمعك حقه، و الى بصرك حقه و الى يدك حقها، و الى رجلك حقها، و الى بطنك حقه، و الى فرجك حقه، و تستعين بالله على ذلك.

### حق اللسان

فاكرامه عن الخنا [۷۴۴] ، و تعويده على الخير، و حمله على الأدب، و اجمامه الا لموضع الحاجة و المنفعة للدين و الدنيا، و اعفاؤه من الفضول الشنعة القليلة الفائدة التى لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها. [ صفحه ۴۲۴] و يعد شاهد العقل و الدليل عليه، و تزين العاقل بعقله حسن سيرته فى لسانه، و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

### حق السمع

فتنزيهه عن أن تجعله طريقا الى قلبك، الا لفوهة كريمة، تحدث فى قلبك خيرا، أو تكسب خلقا كريما، فانه باب الكلام الى القلب، يؤدى اليه ضروب المعانى على ما فيها من خير أو شر، و لا قوة الا بالله.

### حق بصرك

فغضه عما لا يحل لك، و ترك ابتذاله الا لموضع عبرة تستقبل بها بصرا، أو تستفيد بها علما، فان البصر باب الاعتبار.

### حق رجليك

فان لا تمشى بهما الى ما لا يحل لك، و لا تجعلهما مطيتك فى الطريق المستخفة بأهلها فيها، فانها حاملتك، و سالكة بك مسلك الدين، و السبق لك، و لا قوة الا بالله. [ صفحه ۴۲۵]

### حق يدك

فأن لا تبسطها الى ما لا يحل لك، فتنال بما تبسطها اليه من الله العقوبة فى الآجل، و من الناس اللائمة فى العاجل [۷۴۵] ، و لا تقبضها عما افترض الله عليها، و لكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها، و بسطها الى كثير مما ليس عليها، فاذا هى قد عقلت و شرفت فى العاجل، و وجب لها حسن الثواب من الله فى الآجل.

### حق بطنك

فأن لا تجعله و عاء لقليل من الحرام و لا لكثير، و أن تقتصد له فى الحلال، و لا تخرجه من حد التقوية الى حد التهوين، و ذهاب المرؤة و ضبطه اذا هم بالجوع و الظمأ، فان الشبع المنتهى بصاحبه الى التخم مكسلة و مثبطة و مقطعة عن كل بر و كرم. و ان الرى المنتهى بصاحبه الى السكر مسخفة و مجهلة [۷۴۶] ، و مذهبة للمرؤة. [ صفحه ۴۲۶]

### حق فرجك

فحفظه مما لا يحل لك، و الاستعانة عليه بغض البصر فانه من أعون الأعوان، و كثرة ذكر الموت، و التهدد لنفسك بالله، و التخويف لها به، و بالله العصمة و التأييد، و لا حول و لا قوة الا به.

### حقوق الأفعال: حق الصلاة

فأن تعلم أنها وفادة الى الله، و أنك قائم بها بين يدى الله، فاذا علمت ذلك كنت خليقا أن تقوم فيها مقام الذليل الراغب الراهب، و الخائف الراجى المسكين المتضرع، المعظم من قام بين يديه بالسكون أو الاطراق [۷۴۷] و خشوع الأطراف، و لين الجناح، و حسن المناجاة له فى نفسه، و الرغبة اليه فى فكاك رقبتك التى أحاطت بها خطيئتك، و استهلكتها ذنوبك، و لا قوة الا بالله. [ صفحه ۴۲۷]

### حق الحج

و لم يذكر حق الحج فى (تحف العقول)، و ذكره فى (الخصال). أن تعلم أنه وفادة الى ربك، و فرار اليه من ذنوبك، و به قبول توبتك، و قضاء الفرض الذى أوجبه الله عليك.

### حق الصوم

فأن تعلم انه حجاب ضربه الله على لسانك و سمعك و بصرك و فرجك و بطنك، ليستركَ به من النار، و هكذا جاء فى الحديث: (الصوم جنة من النار) فان سكنت أطرافك فى حجبتها [۷۴۸] ، رجوت أن تكون محجوبا، و ان أنت تركتها تضطرب فى حجابها، و ترفع جنبات الحجاب فتطلع الى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة، و القوة الخارجة عن حد التقية لله لم تأمن من أن تخرق الحجاب و تخرج منه، و لا قوة الا بالله.

### حق الصدقة

فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك، و وديعتك التى لا تحتاج الى الاشهاد، فاذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرا أوثق منك بما استودعته علانية، و كنت جديرا أن لا تكون أسررت اليه أمرا أعلنته، [ صفحه ۴۲۸] و كان الأمر بينك و بينه فيها سرا على كل حال، و لم تستظهر عليه فيما استودعته منها باشهاد الأسماع و الأبصار عليه بها، كأنها أوثق فى نفسك، و كأنك لا تثق به فى تأدية وديعتك اليك، ثم لم تمتن بها على أحد، لأنها لك فاذا امتننت بها لم تأمن أن تكون بها مثل تهجين [۷۴۹] حالك منها الى من مننت بها عليه لأن فى ذلك دليلا على أنك لم ترد نفسك بها، و لو أردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد، و لا قوة الا بالله.

### حق الهدى

فأن تخلص بها الارادة الى ربك، و التعرض لرحمته و قبوله، و لا تريد عيون الناظرين دونه، فاذا كنت كذلك لم تكن متكلفا و لا متصنعا و كنت انما تقصد الى الله. و اعلم أن الله يراد باليسير، و لا يراد بالعسير كما أراد بخلقه التيسير، و لم يرد بهم التعسير. و كذلك التذلل أولى بك من التدهقن [۷۵۰] ، لأن الكلفة و المؤونة فى المتدهقنين. فأما التذلل و التمسكن فلا كلفة فيهما، و لا مؤونة عليهما، لأنهما موجودان فى الطبيعة، و لا قوة الا بالله. [ صفحه ۴۲۹]

### حقوق الأئمة: حق سائسك بالسلطان

فأن تعلم أنك جعلت له فتنة، و أنه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان، و أن تخلص له فى النصيحة، و أن لا تماحكه [۷۵۱] و قد بسطت يده عليك، فتكون سبب هلاك نفسك و هلاكه، و تذلل و تلطف لأعطائه من الرضا ما يكفه عنك و لا يضر بدينك، و تستعين عليه فى ذلك بالله. و لا تعازه [۷۵۲] و لا تعانده، فانك ان فعلت ذلك عققته، و عققت نفسك [۷۵۳] ، فعرضتها لمكروهه، و عرضته للهلكة فيك، و كنت خليقا أن تكون معينا له على نفسك، و شريكا فيما أتى اليك و لا قوة الا بالله.

### حق سائسك بالعلم

فالتعظيم له، و التوقير لمجلسه، و حسن الاستماع اليه، و الاقبال عليه، و المعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم، بأن تفرغ له علمك، و تحضره فهمك، و تزكى له قلبك، و تجلى له بصرك، بترك اللذات، و نقص الشهوات، و أن تعلم أنك فيما ألقى [

صفحه ۴۳۰] [اليك] رسوله الى من لقيك من أهل الجهل، فلزمك حسن التأديـة عنه اليهم، و لا تخنه فى تأدية رسالته و القيام بها عنه اذا تقلدتها، و لا حول و لا قوة الا بالله.

### حق سائسك بالملك

فنحو من سائسك بالسـلطان، الا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك تلزمك طاعته فيما دق و جل منك الا أن يخرجك من وجوب حق الله، و يحول بينك و بين حقه و حقوق الخلق، فاذا قضيته رجعت الى حقه [۷۵۴] ، فتشاغلت به، و لا قوة الا بالله.

### حقوق الرعية: حقوق رعيتك بالسلطان

فأن تعلم أنك انما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم، فانه انما أحلهم محل الرعية لك ضعفهم و ذلهم، فما أولى من كفاكه ضعفه و ذله حتى صيره لـك رعيـة، و صير حكمـك عليه نافـذا لا يمتنع منك بعزة و لا قوة، و لا يستنصـر فيما تعاظمه منك الا [بالله] بالرحمـة و الحياطة و الأناة [۷۵۵] ، و ما أولاك اذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هـذه [ صـفحه ۴۳۱] العزة و القوة التى قهرت بهـا أن تكون لله شاكرا، و من شكر الله أعطاه فيما أنعم عليه، و لا قوة الا بالله.

### حق رعيتك بالعلم

فأن تعلم أن الله جعلك لهم خازنا فيما آتاك من العلم، و ولاك من خزانة الحكمة، فان أحسـنت فيما ولاك الله من ذلك، و قمت به لهم مقام الخازن الشـفيع الناصـح لمولاه فى عبيـده، الصابر المحتسب الذى اذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التى فى يديه، كنت راشدا، و كنت لذلك آملا [۷۵۶] معتقدا و الا كنت له خائنا، و لخلقه ظالما، و لسلبه و عزه متعرضا.

### حق رعيتك بملك النكاح

فأن تعلم أن الله جعلها سـكنا و مستراحا و انسا و واقيـة، و كـذلك كل واحـد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه، و يعلم أن ذلك نعمة منه عليه. و وجب أن يحسن صحبة نعمة الله و يكرمها و يرفق بها، و ان كان حقك عليها أغلظ، و طاعتك بها ألزم فيما أحببت و كرهت، ما لم تكن معصية، فان لها حق الرحمة و المؤانسة، و لا قوة الا بالله. [ صفحه ۴۳۲]

### حق رعيتك بملك اليمين

فأن تعلم أنه خلق ربك، و لحمك و دمك و أنك لم تملكه لا أنت صـنعته دون الله، و لا خلقت له سـمعا و لا بصـرا، و لا أجريت له رزقـا، ولكن الله كفاك ذلك. ثم سـخره لك و ائتمنك عليه، و اسـتودعك اياه لتحفظه فيه، و تسـير فيه بسـيرته، فتطعمه مما تأكل، و تلبسه مما تلبس، و لا تكلفه ما لا يطيق، فان كرهته خرجت الى الله منه، و استبدلت به و لم تعذب خلق الله، و لا قوة الا بالله.

### حق الرحم: حق أمك

أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحـد أحـدا، و أطعمتك من ثمرة قلبها ما لم يطعم أحد أحدا، و أنها وقتك بسـمعها و بصـرها و يـدها و رجلهـا و شـعرها و بشـرها، و جميع جوارحهـا مستبشـرة بـذلك فرحـة، محتملـة لما فيه مكروهها و ألمها و ثقلها و غمها، حتى دفعتها عنك يـد القدرة، و أخرجتك الى الأرض، فرضـيت أن تشـبع و تجوع هى، و تكسوك و تعرى، و ترويك و تظمأ، و تظلك و تضـحى، و تنعمك ببؤسـها، و تلذذك بالنوم بأرقها، و كان بطنها لك و عاء، و حجرها لك حواء [۷۵۷] ، و ثديها لك سقاء و نفسها

لك وقاء، تباشر حر الدنيا [ صفحه ۴۳۳] و بردها لك و دونك، فتشكرها على قدر ذلك، و لا تقدر عليه الا بعون الله و توفيقه.

### حق أبيك

فأن تعلم أنه أصلك، و أنك فرعه، و أنك لولاه لم تكن. فمهما رأيت فى نفسك مما يعجبك، فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، و احمد الله و اشكره على قدر ذلك، و لا قوة الا بالله.

### حق ولدك

فأن تعلم أنه منك، و مضاف اليك فى عاجل الدنيا بخيره و شره. و أنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه، و المعونة له على طاعته فيك و فى نفسه، فمثاب على ذلك و معاقب، فاعمل فى أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه فى عاجل الدنيا، المعذر الى ربه فيما بينك و بينه بحسن القيام عليه، و الأخذ له منه، و لا قوة الا بالله.

### حق أخيك

فأن تعلم أنه يدك التى تبسطها، و ظهرك الذى تلتجىء اليه، و عزك الذى تعتمد عليه، و قوتك التى تصول بها فلا تتخذه سلاحا على معصية الله، و لا عدة للظلم لخلق الله، و لا تدع نصرته على [ صفحه ۴۳۴] نفسه، و معونته على عدوه، و الحؤول بينه و بين شياطينه، و تأدية النصيحة اليه، و الاقبال عليه فى الله، فان انقاد الى ربه، و أحسن الاجابة له، و الا فليكن الله آثر عندك و أكرم عليك منه.

### حق المنعم عليك بالولاء

الولاء (بالفتح): النصرة و الملك و المحبة و الصداقة و القرابة. فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله، و أخرجك من ذل الرق و وحشته، الى عز الحرية و أنسها، و أطلقك من أسر الملكة، وفك عنك حلق العبودية و أوجدك رائحة العز، و أخرجك من سجن القهر، و دفع عنك العسر، و بسط لك لسان الانصاف، و أباحك الدنيا كلها، فملكك نفسك، و حل أسرك، و فرغك لعبادة ربك، و احتمل بذلك التقصير فى ماله. فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولى رحمك فى حياتك و موتك، و أحق الخلق بنصرك و معونتك، و مكانفتك [۷۵۸] فى ذات الله، فلا تؤثر عليه نفسك ما أحتاج اليك.

### حق مولاك، الجارية عليه نعمتك

فأن تعلم أن الله جعلك حامية عليه، و واقية و ناصرا و معقلا، و جعله لك وسيلة و سببا بينك و بينه، فبالحرى أن يحجبك عن النار، فيكون فى ذلك ثواب منه فى الآجل، و يحكم لك بميراثه فى العاجل اذا [ صفحه ۴۳۵] لم يكن له رحم، مكافأة لما أنفقته من مالك عليه، و قمت به من حقه بعد انفاق مالك، فان لم تقم بحقه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه، و لا قوة الا بالله.

### حق ذى المعروف عليك

فأن تشكره، و تذكر معروفه، و تنشر له المقالة الحسنة، و تخلص له الدعاء فيما بينك و بين الله سبحانه، فانك اذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا و علانية، ثم ان أمكن مكافأته بالفعل كافأته، و الا كنت مرصدا له موطنا نفسك عليها.

### حق المؤذن

فأن تعلم أنه مذكرك بربك، و داعيك الى حظك، و أفضل أعوانك على قضاء الفريضة التى افترضها الله عليك، فتشكره على ذلك شكرك للمحسن اليك، و علمت أنه نعمة من الله عليك لا شك فيها، فأحسن صحبة نعمة الله عليها على كل حال و لا حول و لا قوة الا بالله.

### حق امامك فى صلواتك

فأن تعلم أنه تقلد السفارة فيما بينك و بين الله، و الوفادة الى ربك و تكلم عنك، و لم تتكلم عنه، و دعا لك و لم تدع له، و طلب [ صفحه ۴۳۶] فيك، و لم تطلب فيه، و كفاك هم المقام بين يدى الله، و المسألة له فيك، و لم تكفه ذلك، فان كان فى شىء من ذلك تقصير كان به دونك، و ان كان آثما لم تكن شريكه فيه و لم يكن لك عليه فضل. فوقى نفسك بنفسه، و وقى صلاتك بصلاته، فتشكر له ذلك، و لا حول و لا قوة الا بالله.

### حق الجليس

فأن تلين له كنفك [۷۵۹] ، و تطيب له جانبك، و تنصفه فى مجاراة اللفظ و لا تغرق [۷۶۰] فى نزع اللحظ اذا لحظت، و تقصد فى اللفظ الى افهامه اذا لفظت، و ان كنت الجليس اليه كنت فى القيام عنه بالخيار، و ان كان الجالس اليك كان بالخيار، و لا تقوم الا باذنه، و لا قوة الا بالله.

### حق الجار

فحفظه غائبا، و كرامته شاهدا، و نصرته و معونته فى الحالين جميعا لا تتبع له عورة، و لا تبحث عن سوءة لتعرفها، فان عرفتها منه عن غير ارادة منك و لا تكلف، كنت لما علمت حصنا حصينا، [ صفحه ۴۳۷] و سترا ستيرا، لو بحثت الأسنة عنه ضميرا لم تتصل اليه لانطوائه عليه، لا تستمع عليه من حيث لا يعلم. لا تسلمه عند شديدة، و لا تحسده عند نعمة، تقيل عثرته و تغفر زلة، و لا تدخر حلمك عنه اذا جهل عليك، و لا تخرج أنه تكون سلما لا ترد عنه لسان الشتيمة، و تبطل فيه كيد حامل النصيحة، و تعاشره معاشرة كريمة، و لا حول و لا قوة الا بالله.

### حق الصاحب

فأن تصحبه بالفضل ما وجدت اليه سبيلا، و الا فلا أقل من الانصاف و أن تكرمه كما يكرمك و تحفظه كما يحفظك و لا يسبقك فيما بينك و بينه الى مكرمة، فان سبقك كافأته، و لا تقصر به عما يستحق من المودة. تلزم نفسك نصيحته، و حياطته، و معاضدته على طاعة ربه، و معونته على نفسه، فيما لا يهم به من معصية ربه، ثم تكون عليه رحمة، و لا تكن عليه عذابا، و لا قوة الا بالله.

### حق الشريك

فان غاب كفيته، و ان حضر ساويته، و لا تعزم على حكمك دون حكمه، و لا تعمل برأيك دون مناظرته، و تحفظ عليه ماله، و تتقى خيانته فيما عز أو هان، فانه بلغنا (أن يدالله على الشريكين ما لم يتخاونا) و لا قوة الا بالله. [ صفحه ۴۳۸]

### حق المال

فأن لا تأخذه الا من حله، و لا تنفقه الا فى حله، و لا تحرفه عن مواضعه، و لا تصرفه عن حقائقه، و لا تجعله اذا كان من الله الا اليه، و سببا الى الله. و لاـ تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك، و بالحرى أن لا يحسن خلافته فى تركتك [۷۶۱] ، و لا يعمل فيه بطاعة ربك فيذهب بالغنيمة و تبوء بالاثم و الحسرة و الندامة مع التبعة [۷۶۲] و لا قوة الا بالله.

### حق الغريم المطالب لک

الغريم: الدائن. و يطلق أيضا على المديون فان كنت موسرا أوفيته، و كفيته و أغنيته، و لم تردده و تمطله، [۷۶۳] ، فان رسول الله صلى الله عليه و آله قال: (مطل الغنى ظلم). و ان كنت معسرا أرضيته بحسن القول، و طلبت اليه طلبا جميلا ورددته عن نفسك ردا لطيفا، و لم تجمع عليه ذهاب ماله، و سوء معاملته، فان ذلك لؤم، و لا قوة الا بالله. [ صفحه ۴۳۹]

### حق الخليط

الخليط: المخالط كالنديم و الشريك و الجليس و نحوها. فأن لا تغره، و لا تغشه، و لا تكذبه، و لا تغفله، و لا تخدعه، و لا تعمل فى انتفاضه عمل العدو الذى لا يبقى على صاحبه، و ان اطمأن اليک أستقصيت [۷۶۴] له على نفسک، و علمت أن غبن المسترسل ربا [۷۶۵] .

### حق الخصم: حق الخصم المدعى عليک

فان كان ما يدعى عليک حقا لم تنفسخ فى صحبته، و لم تعمل فى ابطال دعوته، و كنت خصم نفسک له، و الحاكم عليها و الشاهد له بحقه دون شهادة الشهود، فان ذلک حق الله عليک. و ان كان ما يدعيه باطلا رفقت به، و ردعته، و ناشدته بدينه، و كسرت حدته عنک بذكر الله، و ألقيت حشو الكلام و لغطه الذى لا يرد عنک عادية عدوک، بل تبوء باثمه، و به يشحذ عليک سيف عداوته، لأن لفظة السوء تبعث الشر، و الخير مقمعة للشر، و لا قوة الا بالله. [ صفحه ۴۴۰]

### حق الخصم المدعى عليه

فان كان ما تدعيه حقا أجملت فى مقاولته [۷۶۶] بمخرج الدعوى، فان للدعوى غلظة فى سمع المدعى عليه، و قصدت قصد حجتک بالرفق، و أمهل المهلة، و أبين البيان، و ألطف اللطف، و لم تتشاغل عن حجتک بمنازعته بالقيل و القال، فتذهب عنک حجتک، و لا يكون لک فى ذلک درک، و لا قوة الا بالله.

### حق المشاورة و النصيحة: حق المستشير

فان حضرک له وجه رأى جهدت له فى النصيحة، و أشرت عليه بما تعلم أنک لو كنت مكانه عملت به، ليكن ذلک منک فى رحمة و لين، فان اللين يؤنس الوحشة، و أن الغلظ يوحش موضع الأنس، و ان لم يحضرک له رأى، و عرفت له من تثق برأيه، و ترضى به لنفسک دللته عليه، و أرشدته اليه فكنت لم تأله [۷۶۷] خيرا و لم تدخره نصحا، و لا حول و لا قوة الا بالله. [ صفحه ۴۴۱]

### حق المشير عليک

فلاـ تتهمه فيما لاـ يوافقک من رأيه، اذا أشار عليک فانما هى الآراء و تصرف الناس فيها و أختلافهم، فكن عليه فى رأيه بالخيار اذا

أتهمت رأيه، فأما تهمته فلا يجوز لك اذا كان عندك ممن يستحق المشاورة، و لا تدع شكره على ما بدا لك من اشخاص رأيه، و حسن وجه مشورته، فاذا وافقك حمدت الله و قبلت ذلك من أخيك بالشكر و الارصاد بالمكافأة فى مثلها ان فزع اليك، و لا قوة الا بالله.

### حق المستنصح

فان حقه أن تؤدى اليه النصيحة على الحق الذى ترى له أنه يحمل، و تخرج المخرج الذى يلين على مسامعه و تكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فان لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه و يجتنبه، و ليكن مذهبك الرحمة، و لا قوة الا بالله.

### حق الناصح

فأن تلين له جناحك، ثم تشرئب [۷۶۸] له قلبك، و تفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها: فان كان وفق فيها للصواب. حمدت الله على ذلك، و قبلت منه، و عرفت له نصيحته. [ صفحه ۴۴۲] و ان لم يكن وفق لها، رحمته و لم تتهمه، و علمت أنه لم يألك نصحا، الا أنه أخطأ، الا أن يكون عندك مستحقا للتهمة، فلا تعبأ بشيء من أمره على كل حال، و لا قوة الا بالله.

### حق السن: حق الكبير

فان حقه توقير سنه، و اجلال اسلامه اذا كان من أهل الفضل فى الاسلام بتقديمه فيه، و ترك مقابلته عند الخصام، و لا تسبقه الى طريق، و لا تؤمه فى طريق [۷۶۹] ، و لا تستجهله، و ان جهل عليك تحملت، و أكرمته بحق اسلامه مع سنه، فانما حق السن بقدر الاسلام، و لا قوة الا بالله.

### حق الصغير

فرحمته و تثقيفه و تعليمه و العفو عنه، و الستر عليه، و الرفق به، و المعونة له، و الستر على جرائر حداثته، فانه سبب للتوبة، و المداراة له، و ترك مماحكته، فان ذلك أدنى لرشده. [ صفحه ۴۴۳]

### حق السائل و المسؤول: حق السائل

فاعطاؤه اذا تيقنت صدقه، و قدرت على سد حاجته و الدعاء له فيما نزل به، و المعاونة له على طلبته. و ان شككت فى صدقه، و سبقت اليه التهمة، و لم تعزم على ذلك لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدك عن حظك، و يحول بينك و بين التقرب الى ربك، تركته بستره ورددته ردا جميلا. و ان غلبت نفسك فى أمره، و أعطيته على ما عرض فى نفسك منه فان ذلك من عزم الأمور.

### حق المسؤول

فحقه ان أعطى قبل منه ما أعطى بالشكر له، و المعرفة لفضله، و طلب وجه العذر فى منعه، و أحسن به الظن، و أعلم أنه ان منع فماله منع، و أن ليس التثريب [۷۷۰] فى ماله و ان كان ظالما فان الانسان لظلوم كفار.

### حق من سرك الله به و على يديه

فان كان تعمدها لك حمدت الله أولا ثم شكرته على ذلك بقدره فى موضع الجزاء، و كافأته على فضل الابتداء، و أرصدت له [

صفحه ۴۴۴] المکافأة. و ان لم یکن تعمدها، حمدت الله أولا ثم شکرته و علمت أنه منه، توحدک بها و أحببت هذا اذ کان سببا من أسباب نعم الله علیک، و ترجو له بعد ذلک خیرا، فان أسباب النعم برکة حیث ما کانت و ان کان لم یتعمد، و لا قوة الا بالله.

### حق من ساءک القضاء علی یدیه بقول أو فعل

فان کان تعمدها کان العفو أولی بک لما فیه له من القمع و حسن الأدب مع کثیر من أمثاله من الخلق، فان الله یقول: (و لمن انتصر بعد ظلمه فأولئک ما علیهم من سبیل. انما السبیل علی الذین یظلمون الناس و یبغون فی الأرض بغیر الحق أولئک لهم عذاب الیم. و لمن صبر و غفر ان ذلک لمن عزم الأمور) [۷۷۱] و قال عزوجل: (و ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خیر للصابرین) [۷۷۲] . هذا فی العمد، فان لم یکن عمدا لم تظلمه بتعمد الانتصار منه فتکون قد کافأته فی تعمد علی خطأ. و رفقت به، ورددته بألطف ما تقدر علیه و لا قوة الا بالله. [ صفحه ۴۴۵]

### حق بقیة الناس: حق أهل ملتک عامة

فاضمار السلامة، و نشر جناح الرحمة، و الرفق بمسیئهم و تألفهم، و استصلاحهم، و شکر محسنهم الی نفسه و الیک، فان احسانه الی نفسه احسانه الیک اذا کف عنک أذاه، و کفاک مؤونته، و حبس عنک نفسه، فعمهم جمیعا بدعوتک، و انصرهم جمیعا بنصرتک، و أنزلهم جمیعا منک منازلهم کبیرهم بمنزلة الوالد، و صغیرهم بمنزلة الولد، و أوسطهم بمنزلة الأخ. فمن أتاک تعاهدته بلطف و رحمة، وصل أخاک بما یجب للأخ علی أخیه.

### حق أهل الذمة

فالحکم فیهم أن تقبل منهم ما قبل الله، و تفی بما جعل الله لهم من ذمته و عهده، و تکلهم الیه فیما طلبوا من أنفسهم، و تحکم فیهم بما حکم الله به علی نفسک فیما جری بینک و بینهم من معاملة، ولیکن بینک و بین ظلمهم من رعایة ذمة الله، و الوفاء بعهده، وعهد رسوله صلی الله علیه و آله و سلم حائل، فانه بلغنا أنه قال: (من ظلم معاهدا کنت خصمه) فاتق الله، و لا حول و لا قوة الا بالله. [ صفحه ۴۴۶]

### الخاتمة

فهذه خمسون حقا محیطا بک، لا تخرج منها فی کل حال من الأحوال یجب علیک رعایتها، و العمل فی تأدیتها و الاستعانة بالله جل ثناؤه علی ذلک، و لا حول و لا قوة الا بالله، و الحمدلله رب العالمین [۷۷۳] . [ صفحه ۴۴۷]

## رسالة السجاد فی الزهد

### اشاره

و هذه رسالة فی الزهد للسجاد (ع) دونت فی حیاته، فادرجناها فی الآثار المدونة.

### فی سند الرسالة

نقل الکلینی (ت ۳۲۹ ه) هذه الرسالة عن: محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد بن عیسی و علی بن ابراهیم، عن أبیه، جمیعا عن

الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبى‌حمزة، قال: (ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من على بن الحسين (ع) الا ما بلغنى من على بن أبى‌طالب (ع). و كان الامام على بن الحسين (ع) اذا تكلم فى الزهد و وعظ أبكى من بحضرته). و أضاف أبوحمزة: (قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام على بن الحسين (ع) و كتبت ما فيها، ثم أتيت على بن الحسين صلوات الله عليه فعرضت ما فيها عليه، فعرفه و صححه). و الرواية صحيحة السند، و الرواة فى سلسلتها كلهم من الثقات. [ صفحه ۴۴۸]

## نص رسالة الزهد

(بسم الله الرحمن الرحيم. كفانا الله و اياكم كيد الظالمين و بغى الحاسدين و بطش الجبارين. أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت و أتباعهم من أهل الرغبة فى هذه الدنيا، الماثلون اليها، المفتتنون بها، المقبلون عليها و على حطامها الهامد، و هشيمها البائد غدا. و احذروا ما حذركم الله منها، و ازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها، و لا تركنوا الى ما فى هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار و منزل استيطان. و الله ان لكم مما فيها عليها لدليلا و تنبيها، من تصريف أيامها، و تغير انقلابها و مثلاتها، و تلاعبها بأهلها. انها لترفع الخميل و تضع الشريف، و تورد أقواما الى النار غدا، ففى هذا معتبر و مختبر و زاجر لمتنبه. ان الأمور الواردة عليكم فى كل يوم و ليلة من مظلمات الفتن، و حوادث البدع، و سنن الجور، و بوائق الزمان، و هيبة السلطان، و وسوسة الشيطان لتثبط القلوب عن تنبهها، و تذهلها عن موجود الهدى، و معرفة أهل الحق الا قليلا ممن عصم الله، فليس يعرف تصرف أيامها و تقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها الا من عصم [ صفحه ۴۴۹] الله، نهج سبيل الرشد، و سلك طريق القصد، ثم استعان على ذلك بالزهد، فكرر الفكر واتعظ بالصبر فازدجر، و زهد فى عاجل بهجة الدنيا و تجافى عن لذاتها، و رغب فى دائم نعيم الآخرة، و سعى لها سعيها، و راقب الموت، و شنأ الحياة مع القوم الظالمين. انظر الى ما فى الدنيا بعين نيرة حديدة البصر، و أبصر حوادث الفتن و ضلال البدع و جور الملوك الظلمة، فلقد لعمرى استدبرتم الأمور الماضية فى الأيام الخالية من الفتن المتراكمة و الانهماك فيما تستدلون به على تجنب الغواة و أهل البدع و البغى و الفساد فى الأرض بغير الحق، فاستعينوا بالله و ارجعوا الى طاعة الله و طاعة من هو أولى بالطاعة ممن اتبع فأطيع. فالحذر الحذر من قبل الندامة و الحسرة و القدوم على الله و الوقوف بين يديه، و تالله ما صدر قوم قط عن معصية الله الا الى عذابه، و ما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة الا ساء منقلبهم و ساء مصيرهم، و ما العلم بالله و العمل الا الفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه، و حثه الخوف على العمل بطاعة الله، و ان أرباب العلم و أتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له و رغبوا اليه، و قد قال الله: (... انما يخشى الله من عباده العلماء...) [۷۷۴] ، فلا تلتمسوا شيئا مما فى [ صفحه ۴۵۰] هذه الدنيا بمعصية الله، و اشتغلوا فى هذه الدنيا بطاعة الله، و اغتنموا أيامها و اسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله، فان ذلك أقل للتبعة و أدنى من العذر، و أرجأ للنجاة. فقدموا أمر الله و طاعة من أوجب الله طاعته بين يدى الأمور كلها، و لا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدى الله و طاعته و طاعة أولى الأمر منكم. و اعلموا أنكم عبيدالله و نحن معكم، يحكم علينا و عليكم سيد حاكم غدا، و هو موقفكم و مسائلكم، فأعدوا الجواب قبل الوقوف و المساءلة و العرض على رب العالمين (يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه...) [۷۷۵] . و اعلموا أن الله لا يصدق يومئذ كاذبا و لا يكذب صادقا، و لا يرد عذر مستحق، و لا يعذر غير معذور، له الحجة على خلقه بالرسل و الأوصياء بعد الرسل. فاتقوا الله عباد الله، و استقبلوا فى اصلاح أنفسكم، و طاعة الله و طاعة من تولونه فيها، لعل نادما قد ندم فيما فرط بالأمس فى [ صفحه ۴۵۱] جنب الله و ضيع من حقوق الله، و استغفروا الله و توبوا اليه؛ فانه يقبل التوبة و يعفو عن السيئة و يعلم ما تفعلون. و اياكم و صحبة العاصين و معونة الظالمين و مجاورة الفاسقين، احذروا فتنتهم، و تباعدوا من ساحتهم، و اعلموا أنه من خالف أولياء الله و دان بغير دين الله، و استبد بأمره دون أمر ولى الله كان فى نار تلتهب، تأكل أبدانا قد غابت عنها أرواحها، و غلبت عليها شقوتها، فهم موتى لا يجدون حر النار و لو كانوا أحياء لوجدوا مضض حر النار. و اعتبروا يا أولى الأبصار، و احمدوا الله على ما هداكم، و اعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته، و سيرى الله عملكم و رسوله ثم اليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة و تأدبوا بآداب الصالحين) [۷۷۶] . [ صفحه ۴۵۵]

## نصوص منتقاة

### اشاره

النصوص التاليـة هى حكم و أقوال منتخبـة للامـام على بن الحسـين (ع) فى حقول دينيـة و حياتيـة شتى، جمعها فكر الامام (ع). و هى على تنوعها، تعكس المام السجاد (ع) بالعلوم الالهية و منابع الفيض السماوى على الامام (ع).

### فى الدين و الحياة

#### اشاره

تناول الامام زين العابدين (ع) فى خطابه الارشادى الى الناس جملة من المفاهيم الدينية حول صفات الانسان و طبيعة ايمانه، و الدنيا و وجوه اغراءاتها، و الآثار الشخصية و الاجتماعية للاحسان، و مجموعة من سنن الأنبياء (عليهم‌السلام) و طرق تعاملهم مع الناس. و متون تلك الأحاديث تعبر عن شمولية الدين لمناحى الحياة و دور القيم الأخلاقية فى تهذيبها.

### الدين

۱- جماع الدين: تقدم رجل الى الامام السجاد (ع) فسأله عن كيفية الدعوة الى الدين؟ فقال (ع): (ادعوك الى الله تعالى و الى دينه، و جماعه أمران. الأول: معرفة الله. و الآخر: العمل برضوانه. و ان [ صفحه ۴۵۶] معرفة الله أن تعرفه بالوحدانية، و الرأفة و الرحمة، و العلم و القـدرة، و العلو على كـل شـىء، و أنه النافع الضار القاهر لكل شـىء، الـذى لا تـدركه الأبصار، و هو يـدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير. و أن محمـدا عبـده و رسوله، و أن ما جاء به هو الحق من عند الله تعالى، و أن ما سواهما هو الباطل. فاذا أجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين، و عليهم ما على المسلمين) [۷۷۷] .

### الذنب

۲- أنواع الـذنوب: النص التالى للامام زين العابـدين (ع) يكشف عن طبيعة الذنوب و مقتضـياتها: (الذنوب التى تغير النعم: البغى على الناس، و الزوال عن العادة فى الخير و اصطناع المعروف، و كفران النعم، و ترك الشكر، قال الله تعالى: (... ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم...) [۷۷۸] . و الـذنوب التى تورث النـدم: قتل النفس التى حرم الله، قال الله تعالى فى قصة قابيل حين قتل أخاه فعجز عن دفنه: (... فأصبح من النادمين) [۷۷۹] ، و ترك صلة القرابة حتى يستغنوا، و ترك الصلاة حتى يخرج [ صفحه ۴۵۷] وقتها، و ترك الوصـية ورد المظـالم، و منع الزكـاة حتى يحضـر الموت و ينغلق اللسـان. و الـذنوب التى تنزل النقم: عصـيان العـارف، و التطاول على النـاس، و الاسـتهزاء بهم، و السـخر بهم. و الـذنوب التى تـدفع النعم: أظهار الافتقار، و النوم عن العتمـة [ ۷۸۰] ، و عن صـلاة الغـداة، و استحقار النعم، و شكوى المعبود. و الذنوب التى تهتك العصم: شرب الخمر، و اللعب بالقمار، و تعاطى ما يضحك الناس من اللغو و المزاح و ذكر عيوب الناس، و مجالسـة أهل الريب. و الذنوب التى تنزل البلاء: ترك اغاثة الملهوف، و ترك معونة المظلوم، و تضـييع الأمر بـالمعروف و النهى عن المنكر. و الـذنوب التى تـديل الأعـداء: المجاهرة بالظلم، و اعلان الفجور، و اباحـة المحظور، و عصـيان الاخيار، و اتباع الأشـرار. و الذنوب التى تعجل الفناء: قطيعة الرحم، و اليمين الفاجرة، و الأقوال الكاذبة، و الزنا، و سد طرق المسـلمين، و ادعاء الامامـة بغير حق. و الـذنوب التى تقطع الرجاء: اليأس من روح الله، و القنوط من رحمـة الله، و الثقـة بغير الله، و التكذيب بوعد الله. [ صفحه ۴۵۸] و الـذنوب التى تظلم الهواء: السـحر و الكهانـة، و الايمان بالنجوم، و التكذيب بالقدر، و عقوق الوالدين. و الذنوب

التی تکشف الغطاء: الاستدانة بغیر نیة الأداء، و الاسراف فی النفقة علی الباطل، و البخل علی الأهل و الولد و ذی الأرحام، و سوء الخلق: و قلة الصبر، و استعمال الضجر، و الاستهانة بأهل الدین. و الذنوب التی ترد الدعاء: سوء النیة و خبث السریرة، و النفاق مع الاخوان، و ترک التصدیق بالاجابة، و تأخیر الصلوات المفروضات حتی تذهب أوقاتها، و ترک التقرب الی الله عزوجل بالبر و الصدقة، و استعمال البذاء و الفحش فی القول، و الزور و کتمان الشهادة، و منع الزکاة و القرض و الماعون، و قساوة القلوب علی أهل الفقر و الفاقة، و ظلم الیتیم و الأرملة، و انتهار السائل و رده باللیل) [۷۸۱] .

## الانسان

۳- أعین العبد: (ان للعبد أربعة أعین: عینان یبصر بهما أمر دینه و دنیاه، و عینان یبصر بهما أمر آخرته. فاذا أراد الله بعبد خیرا فتح له [ صفحه ۴۵۹] العینین اللتین فی قلبه فأبصر بهما الغیب و أمر آخرته. و اذا أراد به غیر ذلک ترک القلب بما فیه) [۷۸۲] . ۴- الانسان و القسم: (لا تحلفوا الا بالله، و من حلف بالله فلیصدق. و من حلف له بالله فلیرض. و من حلف له بالله فلم یرض فلیس من الله) [۷۸۳] . ۵- وثاقة الانسان و عدالته: (اذا رأیتم الرجل قد حسن سمته و هدیه، و تمادی فی منطقه، و تخاضع فی حرکاته، فرویدا لا یغرنکم، فما أکثر من یعجزه تناول الدنیا، و رکوب الحرام منها، لضعف بنیته و مهانته، و جبن قلبه، فنصب الدین فخا له، فهو لا یزال یختل الناس بظاهره. فان تمکن من حرام أقتحمه. و اذا وجدتموه یعف عن المال الحرام فرویدا لا یغرنکم، فان شهوات الخلق مختلفة. فما أکثر من یتأبی عن الحرام و ان کثر، و یحمل نفسه علی شوهاء قبیحة، فیأتی منها محرما. فاذا رأیتموه کذلک فرویدا لا یغرنکم حتی تنظروا عقدة عقله، فما أکثر من ترک ذلک أجمع ثم لا یرجع الی عقل متین، فیکون ما یفسده بجهله أکثر مما یصلحه بعقله. [ صفحه ۴۶۰] فاذا وجدتم عقله متینا فرویدا لا یغرنکم حتی تنظروا أیکون هواه علی عقله، أم یکون عقله علی هواه؟ و کیف محبته للریاسة الباطلة و زهده فیها؟ فان فی الناس من یترک الدنیا للدنیا، و یری أن لذة الریاسة الباطلة أفضل من ریاسة الأموال و النعم المباحة المحللة، فیترک ذلک أجمع طلبا للریاسة، حتی اذا قیل له اتق الله أخذته العزة بالأثم فحسبه جهنم و بئس المهاد. فهو یخبط خبط عشواء، یقوده أول باطله الی أبعد غایات الخسارة، و یمد به بعد طلبه لما لا یقدر فی طغیانه، فهو یحل ما حرم الله، و یحرم ما أحل الله لا یبالی ما فات من دینه اذا سلمت له الریاسة التی قد شقی من أجلها. فأولئک الذین غضب الله علیهم و لعنهم و أعد لهم عذابا ألیما. و لکن الرجل کل الرجل الذی جعل هواه تبعا لأمر الله، و قواه مبذولة فی قضاء الله، یری الذل مع الحق أقرب الی عز الأبد مع العز فی الباطل، و یعلم أن قلیل ما یحتمله من ضرائها یؤدی الی دوام النعیم فی دار لا تبید و لا تنفد، و أن کثیرا ما یلحقه من سرائها ان اتبع هواه یؤدی به الی عذاب لا انقطاع له و لا زوال. فذلک الرجل تمسکوا به، و اقتدوا بسنته، و الی ربکم توسلوا به، فانه لا ترد له دعوة، و لا یخیب من طلبه) [۷۸۴] . [ صفحه ۴۶۱] ۶- علیک نفسک: (کفی بالمرء عیبا أن یبصر من الناس ما یعمی علیه من نفسه، أو یؤذی جلیسه بما لا یعنیه) [۷۸۵] . ۷- یا بن آدم: (ان الله یقول یا ابن‌آدم أرض بما أتیتک تکن من أزهد الناس، و اعمل بما افترضت علیک تکن من أعبد الناس، و اجتنب عما حرمت علیک تکن من أورع الناس) [۷۸۶] . ۸- حق یفی بأهل الأرض: جاء الیه رجل برجل یزعم انه قاتل أبیه، و قد اعترف به، و وجب علیه القصاص. فسأله علی بن الحسین (ع) العفو لیعظم ثوابه، فلم تطب نفس ابن‌المقتول بالعفو. فقال (ع): (ان کان لهذا القاتل علیک حق، فهب له هذه الجنایة، و اغفر له ذنبه). فقال: یا ابن‌رسول الله، له علی حق لم یبلغ العفو عن قتل أبی. فقال(ع): (فماذا ترید منه؟). قال: أرید القود. فان أراد المصالحة صالحته و ترکت القود لأجل حقه. فقال (ع): (ما حقه علیک؟). قال: انه علمنی توحید الله و نبوة رسوله (ص)، و امامة علی و الأئمة (ع). فقال السجاد (ع): (ألم تر أن هذا یفی بدم أبیک. بلی [ صفحه ۴۶۲] و الله ان هذا لیفی بدماء أهل الأرض کلهم من الأولین و الآخرین، سوی الأنبیاء و الأئمة ان قتلوا فانه لا یفی بدمائهم شیء) [۷۸۷] .

## الموت

۹- الموت للمؤمن و الكافر: (الموت للمؤمن كنزع ثياب و سخة، و فك أغلال ثقيلة، و الاستبدال بأفخر الثياب، و أوطأ المراكب. و للكافر كخلع ثياب فاخرة، و النقل من منازل أنيسة، و الاستبدال بأوسخ الثياب و أخشنها، و أوحش المنازل و أعظمها) [۷۸۸] .

## المؤمن

۱۰ - صفات المؤمن: (المؤمن خلط عمله بحلمه، يجلس ليعلم، و ينصت ليسلم، لا- يحدث بالأمانة للاصدقاء، و لا- يكتم الشهادة للبعداء، و لا يعمل شيئا من الحق رياء، و لا يتركه حياء. ان زكى خاف مما يقولون، و يستغفر الله لما لا يعلمون، و لا يضره جهل من جهله) [۷۸۹] . [ صفحه ۴۶۳] ۱۱- الدعاء للمؤمن بظهر الغيب: (ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب أو يذكره بخير، قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك، تدعو له بالخير، و هو غائب عنك، و تذكره بخير. قد أعطاك الله مثلى ما سألت له، و أثنى عليك مثلى ما أثنيت عليه، و لك الفضل عليه. و اذا سمعوه يذكر أخاه بسوء و يدعو عليه، قالوا له: بئس الأخ أنت لأخيك، كف أيها المستر على ذنوبه و عورته، و اربع على نفسك، و احمد الله الذى ستر عليك، و اعلم أن الله أعلم بعبده منك) [۷۹۰] . ۱۲- المتحابون فى الله: (اذا جمع الله الأولين و الآخرين نادى مناد يسمعه الناس يقول: أين المتحابون فى الله؟ فيقوم عنق من الناس، فيقال لهم: اذهبوا الى الجنة بغير حساب، فتتلقاهم الملائكة و يسألونهم عن العمل الذى جاز بهم الى الجنة، فيقولون: نحن المتحابون فى الله. فيقولون: و أى شىء كانت أعمالكم؟ فيقولون: كنا نحب فى الله، و نبغض فى الله. فيقولون لهم: نعم أجر العاملين) [۷۹۱] . ۱۳- أهل الفضل: (اذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم أهل الفضل. فيقوم ناس قبل الحساب، فيقال لهم: انطلقوا الى الجنة، [ صفحه ۴۶۴] فتتلقاهم الملائكة و يسألونهم الى أين؟ فيقولون: الى الجنة. فاذا سألوهم عما استحقوا ذلك، يقولون: كنا اذا جهل علينا حلمنا، و اذا ظلمنا صبرنا، و اذا أسىء الينا غفرنا. فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين... ثم ينادى مناد: ليقم جيران الله عزوجل، فيقوم ناس، فيقال لهم: انطلقوا الى الجنة فتسألهم الملائكة عما استحقوا ذلك، و ما مجاورتهم لله عزوجل؟ فيقولون: كنا نتزاور فى الله، و نتجالس فى الله، و نتبادل فى الله، فيقولون: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين) [۷۹۲] . ۱۴- علامات المؤمن: قال الامام زين العابدين (ع): (علامات المؤمن خمس). فقال له طاووس اليمانى: و ما هى يا ابن‌رسول الله؟ قال (ع): (الورع فى الخلوة، و الصدقة فى القلة، و الصبر عند المصيبة، و الحلم عند الغضب، و الصدق عند الخوف) [۷۹۳] . ۱۵- من أخلاق المؤمن: (من أخلاق المؤمن: الانفاق على قدر الاقتار [۷۹۴] ، و التوسعة على قدر التوسع، و انصاف الناس، و ابتداؤه بالسلام عليهم) [۷۹۵] . [ صفحه ۴۶۵] ۱۶- منجيات المؤمن: (ثلاث منجيات للمؤمن: كف لسانه عن الناس و عن اغتيابهم، و شغله بما ينفعه لدنياه و آخرته، و طول بكائه على خطيئته) [۷۹۶] . ۱۷- لطفه تعالى بالمؤمن: (ان العبد المؤمن ليطلب الامارة و التجارة، فاذا اشرف من ذلك على ما يهوى بعث الله اليه ملكا يصده عن أمر لو دخل فيه لاستحق النار. فينزل الملك و يصده عن ذلك الأمر بلطف الله تعالى، و يصبح العبد يقول لقد دهانى من دهانى، فعل الله به و فعل. و ما يدرى ان الله جل و علا هو الناظر له فى ذلك و لو تركه و ذلك الشىء لدخل النار). ۱۸- الخطوتان و الجرعتان و القطرتان: (ما من خطوة أحب الى الله تعالى من خطوتين: خطوة يسد بها المؤمن صفا فى سبيل الله، و خطوة الى ذى رحم قاطع. و ما من جرعة أحب الى الله تعالى من جرعتين: جرعة غيظ يردها بحلم، و جرعة مصيبة يردها بصبر. و ما من قطرة أحب الى الله تعالى من قطرتين: قطرة دم فى سبيل الله و قطرة دمعة فى سواد الليل لا يريد بها عبد الله عزوجل) [۷۹۷] . ۱۹- من شروط الأمان يوم القيامة: (ثلاث من كن فيه كان فى كنف الله تعالى و أظله يوم القيامة فى ظل عرشه و آمنه من الفزع [ صفحه ۴۶۶] الأكبر: من اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، و رجل لم يقدم يدا و لا رجلا حتى يعلم انه فى طاعة الله قدمها أو فى معصيته، و رجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه و كفى بالمرء شغلا بعيبه عن عيوب الناس) [۷۹۸] . ۲۰- أهل الحكمة: (لا تحتقر اللؤلؤة النفيسة ان

تجلبها من الکبا الخسیسة [۷۹۹] ، فان أبی‌حدثنی قال سمعت أمیرالمؤمنین (ع) یقول: ان الکلمة من الحکمة لتلجلج [۸۰۰] فی صدر المنافق نزاعا الی مظانها حتی یلفظ بها فیسمعها المؤمن فیکون أحق بها و أهلها، فیلقفها) [۸۰۱] .

## المنافق

۲۱- صفات المنافق: (المنافق ینهی و لا ینتهی، و یأمر و لا یأتی، اذا قام للصلاة اعترض، و اذا رکع ربض، و اذا سجد نقر، یمسی و همه العشاء و لم یصم، و یصبح و همه النوم و لم یسهر) [۸۰۲] . [ صفحه ۴۶۷] و معنی ذلک ان المنافق اذا قام للصلاة اعترض علی وجوبها و ناقش فی نفعها، و اذا رکع ربض أی هوی الی الأرض کالغنم عند ربوضها، و اذا سجد نقر مثله کمثل الطائر عند نقره الطعام.

## امراض الدنیا

۲۲- الکبر و الحسد: (ما من عمل أفضل عند الله تعالی بعد معرفة الله، و معرفة رسوله أفضل من بغض الدنیا. و ان لذلک شعبا کثیرة، و ان للمعاصی شعبا. فأول ما عصی الله به الکبر، و هو معصیة ابلیس حین أبی و استکبر، و کان من الکافرین. و الحسد و هو معصیة ابن‌آدم حیث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلک: حب النساء، و حب الدنیا، و حب الریاسة، و حب الراحة، و حب الکلام، و حب العلو، و حب الثروة. فصرن سبع خصال، فاجتمعن کلهن فی حب الدنیا. فقال الأنبیاء و العلماء بعد معرفة ذلک: حب الدنیا رأس کل خطیئة، و الدنیا دار بلاء) [۸۰۳] . [ صفحه ۴۶۸]

## صلة الرحم

۲۳- آثار صلة الرحم: (من سره أن یمد الله فی عمره، و أن یبسط له فی رزقه فلیصل رحمه، فان الرحم لها لسان یوم القیامة، ذلق [۸۰۴] ، تقول: یا رب صل من وصلنی، و اقطع من قطعنی...) [۸۰۵] . أقول: ان الرحم حقیقة عرفیة، أکد علی صلتها الشرع الحنیف. و الرحم فی الأصل کما فی (مفردات الراغب) هو رحم المرأة و استعیر للقرابة لکونهم خارجین من رحم واحد فالمتصل بالسبب خارج عنهم. قال الشهید الأول (ت ۷۸۶ ه) فی القواعد: (ان الصلة المأمور بها لا حقیقة لها شرعیة و لا لغویة، فتختلف باختلاف العادات و بعد المنازل و قربها و تصدق بکل ما تتحقق به، و أدناه السلام بنفسه ثم برسوله و الدعاء بظهر الغیب و الثناء فی المحضر و أعظم الصلة ما فیه جلب نفع للنفس و دفع ضرر عنها. و الواجب من صلة الأرحام ما یخرج به عن القطیعة المحرمة بل قیل انها من الکبائر، و غیره مستحب) [۸۰۶] . [ صفحه ۴۶۹]

## الاحسان

۲۴- الاطعام و الاکساء: (من أطعم مؤمنا من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، و من سقی مؤمنا عن ظمأ سقاه الله من الرحیق المختوم، و أیما مؤمن کسی مؤمنا من عری، لم یزل فی ستر الله و حفظه ما بقیت منه خرقة) [۸۰۷] و (من أطعم مؤمنا حتی یشبع، لم یدر أحد من خلق الله ما له من الأجر فی الآخرة لا ملک مقرب، و لا نبی مرسل الا الله رب العالمین). و (من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان [۸۰۸] ). ثم تلا قوله تعالی: (أو اطعام فی یوم ذی مسغبة. یتیما ذا مقربة. أو مسکینا ذا متربة) [۸۰۹] . ۲۵- قضاء حاجات المؤمن: (من قضی لأخیه حاجة قضی الله له مائة حاجة، و من نفس عن أخیه کربة نفس الله عنه کربه یوم القیامة، بالغا ما بلغت. و من أعانه علی ظالم له، أعانه الله علی اجازة الصراط عند دحض الأقدام. و من سعی له فی حاجة حتی قضاها له فسر بقضائها، کان کادخال السرور علی رسول الله (ص). و من سقاه من ظمأ، سقاه الله من الرحیق المختوم. و من أطعمه من جوع، أطعمه الله من ثمار الجنة. و من کساه

من عرى، كساه الله من استبرق [ صفحه ۴۷۰] و حرير. و من كساه من غير عرى لم يزل فى ضمان الله ما دام على المكسى من الثوب سلك. و من كفاه ما أهمه أخدمه الله من الولدان. و من حمله على راحلة بعثه الله يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهى به الملائكة. و من كفنه عند موته كساه الله يوم ولدته أمه الى يوم يموت. و من زوجه زوجة يأنس بها و يسكن اليها، آنسه الله فى قبره بصورة أحب أهله اليه. و من عاده فى مرضه حفته الملائكة تدعو له حتى ينصرف، و تقول: طبت و طابت لك الجنة. و الله لقضاء حاجته أحب الى الله من صيام شهرين متتابعين باعتكافهما فى الشهر الحرام) [۸۱۰] . ۲۶- الانفاق: (انى لأستحيى من ربى أن أرى أخا من اخوانى، فأسأل الله له الجنة و أبخل عليه بالدينار و الدرهم، فاذا كان يوم القيامة قيل لى: لو كانت الجنة لك لكنت لها أبخل، و أبخل، و أبخل) [۸۱۱] . ۲۷- عموم الاحسان: (ان أرفعكم درجات، و أحسنكم قصورا و أبنية [فى الجنة] أحسنكم ايجابا للمؤمنين، و أكثركم مواساة لفقرائهم. ان الله ليقرب الواحد منكم الى الجنة بكلمة طيبة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير، بأكثر من مسيرة ألف عام يقدمه، و ان كان من [ صفحه ۴۷۱] المعذبين بالنار. فلا تحتقروا الاحسان الى أخوانكم، فسوف ينفعكم حيث لا يقوم مقام غيره) [۸۱۲] . ۲۸- من الدعاء المستجاب: (من الدعوات التى لا ترد دعاء السائل لمن أعطاه) [۸۱۳] .

## سنن الأنبياء و الأولياء

۲۹- لا ترد آبقا عن بابى: (أوحى الله تعالى الى موسى (ع): حببنى الى خلقى، و حبب خلقى الى. فقال موسى (ع): يا رب كيف أفعل؟ قال تعالى: ذكرهم آلائى، و نعمائى ليحبونى. فلا ترد آبقا عن بابى، أو ضالا عن فنائى. ان ذلك أفضل لك من عبادة مائة سنة، يصام نهارها و يقام ليلها. قال موسى (ع): من هذا العبد الآبق منك؟ قال تعالى: المتمرد. قال (ع): فمن الضال عن فنائك؟ قال تعالى: الجاهل بامام زمانه، و الغائب عنه بعدما عرفه، الجاهل بشريعة دينه. تعرفه شريعته، و ما يعبد به ربه تعالى، و يتوصل به الى مرضاته) [۸۱۴] . ۳۰- أهل الله: (سأل موسى بن عمران (ع) ربه تعالى: من أهلك الذين تظلهم بظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك؟ فأوحى اليه سبحانه [ صفحه ۴۷۲] و تعالى: الطاهرة قلوبهم، و التربة أيديهم، الذين يذكرون جلالى، و الذين يكتفون بطاعتى كما يكتفى الصغير باللبن، و الذين يأوون الى مساجدى كما تأوى النسور الى أو كارها، و الذين يغضبون لمحارمى اذا استحلت مثل النمر اذا حرد). ۳۱- احسان محمد (ص) و على (ع) للأمة: (ان كان الأبوان عظم حقهما على أولادهما لاحسانهما اليهم، فاحسان محمد و على صلوات الله عليهما و على ابنائهما الى هذه الأمة أجل و أعظم، فهما أحق أن يكونا أبويها) [۸۱۵] . ۳۲- الحكيم فى تدبيره: كان السجاد (ع) يذكر حال من مسخهم الله قردة من بنى‌اسرائيل، و يحكى قصتهم. فلما بلغ آخرها، قال: (ان الله تعالى مسخ أولئك القوم لاصطيادهم السمك. فكيف عند الله عزوجل حال من قتل أولاد رسول الله و هتك حريمه. ان الله و ان لم يمسخهم فى الدنيا، فان المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف عذاب المسخ). فقيل له: قال لنا البعض: ان كان قتل الحسين باطلا فهو أعظم عند الله من صيد السمك. أفلا غضب الله على قاتليه كما غضب على صائدى السمك [المخالفين لأمر الله]؟ [ صفحه ۴۷۳] فقال (ع): (قل لهم ان معاصى ابليس أعظم من معاصى من كفر باغوائه. فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح و فرعون، و لم يهلك ابليس. و هو أولى بالهلاك. فما باله سبحانه أهلك الذين قصروا عن ابليس فى عمل الموبقات، و أمهل ابليس مع ايثاره لكشف المحرمات. أما كان ربنا سبحانه حكيما فى تدبيره؟ أهلك هؤلاء بحكمته و استبقى ابليس. فكذلك هؤلاء الصائدون يوم السبت، و القاتلون الحسين (ع). يفعل فى الفريقين ما يعلم. انه أولى بالصواب و الحكمة، لا يسأل عما يفعل و هم يسألون) [۸۱۶] .

## فى الموعظة

### اشاره

تمیزت مواعظ الامام (ع) بغناها و محتواها الفکری الاسلامی فی التمییز بین الخیر و الشر، و الفضیلة و الرذیلة، و الحق و الباطل. و کانت تدخل أعماق نفس الانسان، فتسبر غورها. و تفتش عن مواطن النقص و القصور فی الغفلة و التغافل، و تبحث عن علل الرکون الی الدنیا و الانزواء مع الظالم، و أسباب حب الشهوة الزائلة و اللذة الباطلة، و علل صدأ القلوب و خراب النفوس، فتقدم علاجا روحیا [ صفحه ۴۷۴] شافیا جامعا مانعا. فتورق عندها شجرة الحیاة الباسقة بالفضائل و القیم السماویة العلیا. و کانت تلک المواعظ التی کان یلقیها الامام (ع) فی مسجد رسول الله (ص) فی المدینة جسرا موصلا بین المخلوق و الخالق، و الطاعة و من هو أولی بها، و القلوب و نوایاها، و السعادة الدنیویة و التقوی، والعمل الصالح و نعیم الآخرة.

## تأدیب النفس

۳۳- الواعظ الذاتی: (یا ابن آدم لا تزال بخیر ما کان لک واعظ من نفسک، و ما کانت المحاسبة من همک، و ما کان لک الخوف شعارا، و الحزن لک دثارا. یا ابن آدم انک میت و مبعوث، و موقوف بین یدی الله عزوجل و مسؤول، فأعد جوابا) [۸۱۷] . ۳۴- أبناء الآخرة: (ان الدنیا قد ارتحلت مدبرة، و أن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، و لکل واحد منهما بنون فکونوا من أبناء الآخرة، و لا تکونوا من أبناء الدنیا الراغبین فی الآخرة. ألا- أن الزاهدین فی الدنیا أتخذوا الأرض بساطا، و التراب فراشا، و الماء طیبا، و قرضوا من الدنیا تقریضا. ألا- و من اشتاق الی الجنة سلا عن الشهوات، و من اشفق من النار رجع عن المحرمات، و من زهد فی الدنیا هانت علیه المصائب. [ صفحه ۴۷۵] ألا أن لله عبادا کمن رأی أهل الجنة فی الجنة مخلدین، و کمن رأی أهل النار فی النار معذبین، شرورهم مأمونة، و قلوبهم محزونة، أنفسهم عفیفة، و حوائجهم خفیفة، صبروا أیاما قلیلة فصاروا بعقبی راحة طویلة. أما اللیل فصافون أقدامهم، تجری دموعهم علی خدودهم، و هم یجأرون [۸۱۸] الی ربهم، یسعون فی فکاک رقابهم. و أما النهار فحلماء علماء برره، أتقیاء کأنهم القداح [۸۱۹] قد براهم الخوف من العبادة. ینظر الیهم الناظر فیقول: مرضی، و ما بالقوم من مرض. أو خولطوا، فقد خالط القوم أمر عظیم من ذکر النار و ما فیها) [۸۲۰] . ۳۵- علیک بالتعب فی الدنیا للآخرة: قال السجاد (ع): (من لم یتعز بعزاء الله تقطعت نفسه علی الدنیا حسرات، و الله ما الدنیا و الآخرة الا ککفتی میزان، فأیهما رجح ذهب بالآخر). ثم تلا قوله تعالی: (اذا وقعت الواقعة) یعنی القیامة (لیس لوقعتها کاذبة. خافضة) خفضت و الله أعداء الله الی النار (رافعة) [۸۲۱] رفعت و الله أولیاء الله الی الجنة. [ صفحه ۴۷۶] ثم خاطب جلیسا من جلسائه: (اتق الله، و أجمل فی الطلب، و لا تطلب ما لم یخلق. فان من طلب ما لم یخلق تقطعت نفسه، و لم ینل ما طلب. و کیف ینال ما لم یخلق). فقیل: کیف یطلب ما لم یخلق؟ قال (ع): (من طلب الغنی و الأموال و السعة فی الدنیا فانما یطلب ذلک للراحة فی الدنیا، و الراحة لم تخلق فی الدنیا، و لا لأهل الدنیا. انما خلقت الراحة فی الجنة. و التعب و النصب خلقا فی الدنیا، و لأهل الدنیا، و ما أعطی أحد منها حفنة الا أعطی من الحرص مثلها. و من أصاب من الدنیا أکثر کان فیها أشد فقرا لأنه یفتقر الی الناس لحفظ أمواله، و یفتقر الی کل آلة من آلات الدنیا. فلیس فی غنی الدنیا راحة، ولکن الشیطان یوسوس الی ابن آدم أن له فی جمع ذلک المال راحة، و انما یسوقه الی التعب فی الدنیا، و الحساب علیه فی الآخرة. کلا ما تعب أولیاء الله فی الدنیا للدنیا، بل تعبوا فی الدنیا للآخرة. ألا و من أهتم لرزقه کتب علیه حفظه) [۸۲۲] .

## الحساب فی الآخرة

۳۶- فی أحوال المعصیة، و القبر، و القیامة، و عدم الرکون الی الدنیا: (أیها الناس، اتقوا الله، و اعلموا أنکم الیه راجعون، فتجد کل [ صفحه ۴۷۷] نفس ما عملت من خیر محضرا، و ما عملت من سوء تودلو أن بینها و بینه أمدا بعیدا، و یحذرکم الله نفسه [۸۲۳] ): أ- وحشة القبر و مسألة الملکین: (و یحک ابن آدم الغافل، و لیس مغفولا- عنه، ان أجلک أسرع شیء الیک، قد أقبل نحوک حثیثا یطلبک، و یوشک أن یدرکک، فکأن قد أوفیت أجلک، و قد قبض الملک روحک، و صیرت الی قبرک وحیدا، فرد الیک

روحك، و اقتحم عليك ملكان منكر و نكير لمسألتك و شديد امتحانك. ألا و ان أول ما يسألانك عن ربك الذى كنت تعبده، و عن نبيك الذى أرسل اليك، و عن دينك الذى كنت تدين به، و عن كتابك الذى كنت تتلوه، و عن امامك الذى كنت تتولاه، و عن عمرك فيما أفنيته، و عن مالك من أين اكتسبته و فيما أنفقته. فخذ حذرك، و انظر لنفسك، و أعد الجواب قبل الامتحان، و المساءلة و الاختبار. فان تكن مؤمنا عارفا بدينك، متبعا للصادقين، مواليا لأولياء الله لقنك الله حجتك، و أنطق لسانك بالصواب، فأحسنت الجواب، و بشرت بالجنة و الرضوان من الله، و استقبلتك الملائكة بالروح و الريحان، و ان لم تكن كذلك تلجلج لسانك [۸۲۴] ، و دحضت [ صفحه ۴۷۸] حجتك [۸۲۵] ، و عييت عن الجواب و بشرت بالنار، و استقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم، و تصلية جحيم). ب - يوم القيامة: (و اعلم يا ابن آدم أن ما وراء هذا [۸۲۶] أعظم و أفظع و أوجع للقلوب يوم القيامة، ذلك يوم مجموع له الناس، و ذلك يوم مشهود، يجمع الله فيه الأولين و الآخرين، يوم ينفخ فى الصور، و يبعثر فيه القبور، يوم الآزفة [۸۲۷] اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين، ذلك يوم لا تقال فيه عثرة، و لا تؤخذ من أحد فدية، و لا تقبل من أحد معذرة، و لا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس الا الجزاء بالحسنات، و الجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين و عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده، و من كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده).

## الحذر و الاعتبار

أ- الحذر من المعصية: (فاحذروا أيها الناس من الذنوب و المعاصى ما قد نهاكم عنها، و حذر كموها فى الكتاب الصادق، و البيان الناطق، و لا تأمنوا مكر الله و تدميره عندما يدعوكم الشيطان اللعين اليه من [ صفحه ۴۷۹] عاجل الشهوات و اللذات فى هذه الدنيا، فان الله يقول: (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) [۸۲۸] . ب - الخوف من الله: (و أشعروا قلوبكم خوف الله، و تذكروا ما قد وعدكم فى مرجعكم اليه من حسن ثوابه، كما قد خوفكم من شديد عقابه، فانه من خاف شيئا حذره، و من حذر شيئا تركه. و لا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الحياة الدنيا، الذين مكروا السيئات، و قد قال الله تعالى: (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون. أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين. أو يأخذهم على تخوف...) [۸۲۹] . ج - الاعتبار بما فعل بالأمم الظالمة: (فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة فى كتابه، و لا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين فى كتابه. لقد وعظكم الله بغيركم، و ان السعيد من وعظ بغيره، و لقد اسمعكم الله فى كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: (... و أنشأنا بعدها قوما آخرين) [۸۳۰] ، و قال: (فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون) [۸۳۱] يعنى يهربون. و قال: (لا [ صفحه ۴۸۰] تركضوا و ارجعوا الى ما أترفتم فيه و مساكنكم لعلكم تسألون) [۸۳۲] ، فلما أتاهم العذاب (قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين) [۸۳۳] فان قلتم أيها الناس: ان الله انما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذاك؟ و هو يقول: (و نضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا و ان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين) [۸۳۴] . اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، و لا تنشر لهم الدواوين، و انما يحشرون الى جهنم زمرا، و انما تنصب الموازين، و تنشر الدواوين لأهل الاسلام، فاتقوا الله عباد الله).

## الزهد

أ - الزهد فى الدنيا: (و اعلموا أن الله تعالى لم يحبب زهرة الدنيا لأحد من أوليائه، و لم يرغبهم فيها و فى عاجل زهرتها، و ظاهر بهجتها. فانما خلق الدنيا، و خلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لآخرته، و أيم الله لقد ضربت لكم فيه الأمثال [۸۳۵] ، و ضربت الآيات لقوم يعقلون، فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون. و لا قوة الا [ صفحه ۴۸۱] بالله، و ازهدوا فيها، زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا، فان الله يقول و قوله الحق: (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس و

الأنعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها و ازينت و ظن أهلها أنهم قادرون عليهآ أتآها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) [۸۳۶] . ب - عدم الركون الى الدنيا: (و لا تركنوا الى الدنيا، فان الله قال لمحمد (ص): (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار...) [۸۳۷] و لا تركنوا الى هذه الدنيا و ما فيها ركون من أتخذها قرارا، و منزل استيطان. فانها دار قلعة، و منزل بلغة، و دار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحة، قبل تفرق أيامها، و قبل الأذن من الله فى خرابها. فكان قد أخربها الذى عمرها أول مرة، و ابتدأها و هو ولى ميراثها. و أسأل الله لنا و لكم العون على تزود التقوى، و الزهد فى الدنيا، جعلنا الله و اياكم من الزاهدين فى عاجل هذه الحياة الدنيا، الراغبين فى أجل ثواب الآخرة فانما نحن له و به، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته) [۸۳۸] . [ صفحه ۴۸۲]

## الرحلة بين الدنيا و الآخرة

۳۷- مصائب الانسان: جاءه رجل يشكو حاله، فأنكر عليه الامام (ع) قائلا: (مسكين ابن‌آدم له فى كل يوم ثلاث مصائب، لا يعتبر بواحدة منهن، و لو اعتبر لهانت عليه المصائب و أمر الدنيا. فأما المصيبة الأولى، فاليوم الذى ينقص من عمره. و ان ناله نقصان فى ماله اغتم به، والدرهم يخلف عنه، و العمر لا يرده. و الثانية: أنه يستوفى رزقه، فان كان حلالا حوسب عليه، و ان كان حراما عوقب عليه. و الثالثة: أعظم من ذلك. ما من يوم يمسى الا ودنا من الآخرة رحله لا يدرى أعلى الجنة أم على النار) [۸۳۹] . ۳۸- الخصال المطلوبة من الانسان: سئل الامام زين العابدين (ع): كيف أصبحت يا بن رسول الله (ص)؟ فقال: (أصبحت مطلوبا بثمان: الله يطالبنى بالفرائض، و النبى يطالبنى بالسنة، و العيال بالقوت، و النفس بالشهوة، و الشيطان باتباعه، و الحافظان بصدق فى العمل، و ملك الموت بالروح، و القبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب) [۸۴۰] . [ صفحه ۴۸۳] ۳۹- فضل اليقين و الاستنابة: (لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستنابة، و جملة الحال فى صواب التبيين، لأعربوا عن كل ما يتلجلج فى صدورهم، و لو جدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم...) [۸۴۱] . ۴۰- رياض العبادة فى الليل و النهار: (ان بين الليل و النهار روضة يرتع فى رياضها الأبرار، و يتنعم فى حدائقها المتقون، فأدأبوا رحمكم الله فى سهر هذا الليل بتلاوة القرآن فى صدره، و بالتضرع و الاستغفار فى آخره. و اذا ورد النهار فاحسنوا قراه بترك التعرض لما يرد لكم من محقرات الذنوب، فانها مشرفة بكم على قباح العيوب. و كأن الرحلة قد أظلتكم، و كأن الحادى قد حدا بكم، جعلنا و اياكم من أغبطه فهمه، و نفعه علمه) [۸۴۲] . ۴۱- الأفضلية عند الله: (أحبكم الى الله أحسنكم عملا، و ان أعظمكم عند الله عملا أعظمكم فى ما عند الله رغبة، و ان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله، و ان أقربكم من الله أوسعكم خلقا، و ان أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله، و ان أكرمكم على الله أتقاكم لله تعالى) [۸۴۳] . [ صفحه ۴۸۴] ۴۲- التحذير من حب الدنيا: (أحذركم من الدنيا و ما فيها، فانها دار زوال و انتقال، تنتقل بأهلها من حال الى حال، و هى قد أفنت القرون الخالية، و الأمم الماضية، و هم الذين كانوا أكثر منكم مالا و أطول أعمارا، و أكثر آثارا، أفنتهم الدنيا، فكأنهم لا كانوا أهلا و لا سكانا، قد أكل التراب لحومهم، و أزال محاسنهم، و بدد أوصالهم و شمائلهم، و غير ألوانهم، و طحنتهم أيدى الزمان أفتطمعون بعدهم بالبقاء؟ هيهات!! هيهات!! فلابد من الملتقى. فتدبروا ما مضى من عمركم و ما بقى، فافعلوا فيه ما سوف يلتقى عليكم بالأعمال الصالحة قبل انقضاء الأجل، و فروغ الأمل. فعن قريب تؤخذون من القصور الى القبور حزينين غير مسرورين، فكم و الله من فاجر قد استكملت عليه الحسرات، و كم من عزيز وقع فى مسالك الهلكات حيث لا ينفعه الندم، و لا يغاث من ظلم، و قد وجدوا ما أسلفوا و أخذوا ما تزودوا (... ووجدوا ما عملوا حاضرا و لا يظلم ربك أحدا) [۸۴۴] فهم فى منازل همود [۸۴۵] ، و فى عسكر الموتى خمود، ينتظرون صيحة القيامة و حلول يوم الطامة (... ليجزى الذين أساءوا بما عملوا [ صفحه ۴۸۵] و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى) [۸۴۶] [۸۴۷] . ۴۳- الايصاء بالآخرة: (أوصيكم أخوانى بالدار الآخرة، و لا أوصيكم بدار الدنيا فانكم عليها حريصون و بها متمسكون. أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم (ع) للحواريين. انه قال: الدنيا قنطرة فاعبروها و لا تعمروها. و قال: أيكم يبنى على موج البحر دارا. تلكم

دار الدنيا فلا تتخذوها قرارا) [۸۴۸] .

## قصار الحكم

### اشاره

الحكم القصيرة قليلة فى الكلمات و أمضى فى المعانى، ليس لها تكلف و لا مؤونة. و هى تجرى مجرى الحكمة العالية لتليين القلوب القاسية و تنوير العقول بالقيم الأخلاقية. و لذلك تتناقلها الألسن لتكون جزء من السلوك اللفظى الاجتماعى. و الحكم القصار ظاهرة متميزة عند الرسل و الأنبياء، و أئمة الحق و الهدى (عليهم‌السلام جميعا). ذلك لأن أصحاب الرسالات يريدون توصيل المفاهيم التى كلفوا بايصالها بأيسر وسيلة و بأخصر وقت. [ صفحه ۴۸۶] و للامام السجاد (ع) مجموعة من الحكم القصار تناقلها أهل العلم فى زمانه، و حفظ لنا التأريخ جزء كبيرا منها. و هى تتناول مواضيع الخلق و الخالق، و الرذيلة و الفضيلة، و بعضا من جزئيات الدين الحنيف.

## الخالق عزوجل

۴۴- فضل الخالق على المخلوق: (سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمدا، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكرا) [۸۴۹] . ۴۵- الحياء من الله: (استح من الله لقربه منك). ۴۶- جوهر الطاعة: (طاعة الله هى العصمة [من المعصية و الرذيلة]). ۴۷- نجاة المؤمن: (لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و شفاعة محمد (ص)، وسعة رحمة الله). ۴۸- كيفية التوفيق بين رحمة الله و هلاك الانسان؟: قيل للامام (ع): ان الحسن البصرى يقول: ليس العجب ممن هلك، كيف هلك. و انما العجب ممن نجا، كيف نجا! فقال الامام (ع): (ليس العجب ممن نجا كيف نجا، و انما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله). [ صفحه ۴۸۷] ۴۹- الأصل فى المحبة مرضاة الله عن عبده: قال رجل للامام (ع): يا ابن‌رسول الله انى لأحبك فى الله حبا شديدا. فنكس (ع) رأسه ثم قال: (اللهم انى أعوذ بك أن أحب فيك، و أنت لى مبغض). ثم قال (ع): (أحبك للذى تحبنى فيه) [۸۵۰] . ۵۰- عجز المخلوق عن وصف الخالق: (لو اجتمع أهل السموات و الأرض على أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا). يفهم منه ان الله عزوجل وصف نفسه فى القرآن. فلا يستطيع انسان - مهما أوتى من العلم - أن يحدث وصفا جديدا؛ لأن العاجز لا يستطيع وصف القادر، و لأن المخلوق لا يستطيع وصف الخالق.

## فروع الدين و أصوله

۵۱- معالم مجتمع المسلمين: (صلاة الفريضة هى الملة). بمعنى ان الصلاة هى المؤشر على الهوية الاسلامية للمجتمع. ۵۲- صلاة الأولياء: (اذا صليت فصل صلاة مودع). [ صفحه ۴۸۸] ۵۳- القاسم المشترك بين الأديان: سأل رجل الامام (ع) عن المشترك الذى تشترك فيه الأديان السماوية، فقال (ع): (قول الحق، و الحكم بالعدل، و الوفاء بالعهد) [۸۵۱] . ۵۴- من وجوه العبادة: (أفضل العبادة عفة البطن و الفرج) [۸۵۲] .

## الانسان

۵۵- (الخير كله فى صيانة الانسان نفسه [من الذنوب و المعاصى]) [۸۵۳] . ۵۶- (من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا) [۸۵۴] . ۵۷- (ضل من ليس له حليم يرشده، و ذل من ليس له سفيه يعضده) [۸۵۵] . ۵۸- (ويل لمن غلبت أحاده أعشاره) [۸۵۶] . سئل الامام

الصادق (ع) عن هذا الحديث فقال: أما سمعت الله عزوجل يقول: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و من جاء [ صفحه ۴۸۹] بالسيئة فلا يجزى الا مثلها...) [۸۵۷] فالحسنة الواحدة اذا عملها كتبت له عشرا، و السيئة الواحدة اذا عملها كتبت له واحدة. فنعوذ بالله ممن يرتكب فى يوم واحد عشر سيئات، و لا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته [۸۵۸] . ۵۹- (لا يكون الصديق صديقا حتى يقطع لأخيه المؤمن قطعة من دينه يرقعها بالاستغفار) [۸۵۹] . ۶۰- (الكريم يبتهج بفضله، و اللئيم يفتخر بملكه). ۶۱- (لا تزهدن فى صداقة أحد و ان ظننت أنه لا ينفعك، فانك لا تدرى متى ترجو صديقك). ۶۲- (عجبت ممن يحتمى الطعام لمضرته، و لا يحتمى من الذنب لمعرته) [۸۶۰] . ۶۳- (كلكم سيصير حديثا فمن استطاع أن يكون حسنا فليفعل). و قد نظم لهذا المعنى ابن‌دريد فقال: و انما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن روى [ صفحه ۴۹۰] ۶۴- (فقد الأحبة غربة). ۶۵- (اذا نصح العبد لله فى سره أطلعه على مساوىء عمله، فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس). ۶۶- (أقرب ما يكون العبد من غضب الله، اذا غضب). ۶۷- (اياكم و صحبة العاصين، و معونة الظالمين). ۶۸- (من كانت الآخرة همه، كفاه الله هم الدنيا). ۶۹- (سادة الناس فى الدنيا الأسخياء، و سادة الناس فى الآخرة الأتقياء). ۷۰- (اعرف المودة من قلب أخيك بما له من قلبك). ۷۱- (من مأمنه يؤتى الحذر، يكتفى اللبيب بوحى الحديث، و ينبو البيان عن قلب الجاهل، و لا ينتفع بالقول و ان كان بليغا مع سوء الاستماع) [۸۶۱] . و معنى المتن: أن من يقيم حرسا لحراسته كالملوك، فعليه الحذر منهم لأنهم غالبا ما يفتكون بمن كلفوا بحمايته. و قلب الجاهل ران عليه الجهل فلا يفهم البيان. و القول لا ينتفع به الا مع الاستماع و الاصغاء. ۷۲- (من سعادة المرء أن يكون متجره فى بلده، و يكون خلطاؤه صالحين، و يكون له ولد يستعين بهم) [۸۶۲] . [ صفحه ۴۹۱] ۷۳- (من كتم علمه أحدا أو أخذ عليه أجرا لم ينتفع به أبدا) [۸۶۳] .

## التجارة

۷۴- صدق التعامل: (اذا التاجران صدقا و برا، بورك لهما. و اذا كذبا و خانا، لم يبارك لهما). ۷۵- الرزق الحلال: (الرزق الحلال قوت المصطفين).

## الفضائل

۷۶- أداء الأمانة: (عليكم باداء الأمانة، فوالذى بعث محمدا بالحق نبيا لو أن قاتل أبى‌الحسين بن على أئتمننى على السيف الذى قتله به لأديته اليه) [۸۶۴] . ۷۷- العمل بالسنة: (أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة) [۸۶۵] . ۷۸- شكر المخلوق للمخلوق: (لقد استرقك بالود من سبقك بالشكر) [۸۶۶] (ان الله تعالى يحب كل قلب حزين. و يحب كل عبد [ صفحه ۴۹۲] شكور. و يقول الله لعبد من عبيده يوم القيامة: أشكرت فلانا؟ فيقول: بل شكرتك يا رب. فيقول الله سبحانه: لم تشكرنى ان لم تشكره). ثم قال (ع): (أشكركم أشكركم للناس) [۸۶۷] . الشرح: ان شكر المخلوق يقتضى أمرين: الأول: ان شكر المخلوق بأمر الله تعالى، فيكون شكره شكرا لله. و يؤيده قول أميرالمؤمنين (ع): (لا يحمد حامد الا ربه). فشكر الانسان المحسن مما أمر به المولى عزوجل. فيكون الشكر فى النهاية لله تعالى. الثانى: ان الحقيقة الاجتماعية لشكر الناس بعضهم بعضا هو توثيق أواصر الأخوة و المحبة بينهم. و الى هذا المعنى أمر الله نبيه (ص) بالدعاء لمن اتاه بالزكاة، فقال عزوجل: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم...) [۸۶۸] . ۷۹- ايثار الخالق على المخلوق: (ان الله جل جلاله يقول: و عزتى و عظمتى، و جمالى و بهائى، و علوى و ارتفاع مكانى لا يؤثر عبد هواى على هواه الا جعلت همه فى آخرته، و غناه فى قلبه، و كففت عنه [ صفحه ۴۹۳] ضيعته، و ضمنت السموات و الأرض رزقه، و أتته الدنيا و هى راغمة) [۸۶۹] . ۸۰- الغنى عما فى أيدى الناس: (ما استغنى أحد من الناس الا افتقر الناس اليه). ۸۱- عدم معاداة الناس: (لا تعادين أحدا، و ان ظننت أنه يضرك). ۸۲- الاتكال على اختيار الله: (من أتكل على حسن اختيار الله عزوجل له، لم يتمن غير الحالة التى اختارها الله له). ۸۳- قبول العذر: (لا يعتذر اليك أحد الا قبلت عذره، و ان علمت أنه كاذب). ۸۴- ستر العيوب:

(ليقل عيب الناس على لسانك). ۸۵- الصدق و الوفاء: (خير مفاتيح الأمورى الصدق، و خير خواتيمها الوفاء). ۸۶- الكلام الحسن: (لكل شيء فاكهة، و فاكهة السمع الكلام الحسن). و (القول الحسن يثرى المال، و ينمى الرزق، و ينسأ فى الأجل، و يحبب الى الأهل، و يدخل الجنة) [۸۷۰] . ۸۷- فضل كلام الخير: سأل رجل الامام (ع) عن السكوت و الكلام، أيهما أفضل؟ فقال (ع): (لكل واحد منهما آفات. فاذا [ صفحه ۴۹۴] سلما من الآفات، فالكلام أفضل). (ان الله سبحانه لم يبعث الأنبياء و الأوصياء بالسكوت. انما بعثهم بالكلام. و لا استحقت الجنة بالسكوت، انما ذلك كله بالكلام. و ما كنت لأعدل القمر بالشمس) [۸۷۱] و فى موضع آخر أوصى بالسكوت فى بعض الحالات الاستثنائية: (استعن على الكلام بالسكوت، فان للقول حالات تضر). ۸۸- التواضع: (سبب الرفعة التواضع). ۸۹- الرضا بمكروه القضاء: (الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين). ۹۰- النظر لوجه المؤمن: (نظر المؤمن فى وجه أخيه المؤمن للمودة و المحبة عبادة). ۹۱- العفو عند القدرة: (اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا للمقدرة عليه. فان العفو عن قدرة، فضل من الكرم). ۹۲- الدنيا و تفاهتها: سئل الامام (ع) عن أعظم الناس خطرا؟ فقال (ع): (من لم يرض الدنيا لنفسه خطرا). ۹۳- الحلم عند الغضب: (انه ليعجبنى الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه). ۹۴- التقوى: (لا يقل عمل مع تقوى، و كيف يقل ما يتقبل؟). [ صفحه ۴۹۵] ۹۵- الشجاعة: (النجدة الاقدام على الكريهة، و الصبر عند النائبة، و الذب عن الاخوان). و المعنى: النجدة هى الشجاعة و شدة البأس. و الكريهة هى الحرب. فمن مظاهر الشجاعة: المبارزة فى الحرب، و الصبر عند المصيبة، و الدفاع عن الاخوان. ۹۶- الاقتصاد فى المعيشة: (لينفق الرجل بالقصد، و بلغة الكفاف، و يقدم الفضل منه لآخرته. فان ذلك أبقى للنعمة، و أقرب الى المزيد من الله تعالى، و أنفع فى العاقبة). و المعنى هو ان يقتصد الانسان فى معاشه و لا يسرف، و يبذل الفاضل أو الباقى من ماله على موارد الاحسان التى يحبها الله تعالى كصلة الرحم و معونة الفقير و اليتيم و نحوه. ۹۷- خصال الكمال: (أربع من كن فيه كمل اسلامه، و محصت ذنوبه، و لقى ربه عزوجل و هو عنه راض: من وفى لله عزوجل بما يجعل على نفسه للناس، و صدق لسانه مع الناس، و استحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس، و حسن خلقه مع أهله) [۸۷۲] . [ صفحه ۴۹۶] ۹۸- مكارم الأخلاق: (لا حسب لقرشى و لا لعربى الا بتواضع، و لا كرم الا بتقوى، و لا عمل الا بنية) [۸۷۳] و (استتمام المعروف أفضل من ابتدائه) [۸۷۴] . ۹۹- الصبر: (الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، و لا ايمان لمن لا صبر له) [۸۷۵] . ۱۰۰- القناعة: (من قنع بما قسم الله فهو من أغنى الناس) [۸۷۶] .

## الرذائل

۱۰۱- اللئم: (اللئيم يأكل ماله الأعداء، و الذى خبث لا يخرج الا نكدا) [۸۷۷] . ۱۰۲- البطر: (ان الجسد اذا لم يمرض يأشر. و لا خير فى جسد يأشر) [۸۷۸] و يأشر: يبطر. و المعنى أن المرض يعود الانسان على معرفة النعمة، فلا يبطر عندها الانسان و لا يجحد نعمة الله تعالى. [ صفحه ۴۹۷] ۱۰۳- الغرور: (رب مغرور مفتون، يصبح لاهيا ضاحكا، يأكل و يشرب، و هو لايدرى لعله قد سبقت له من الله سخطة يصلى بها نار جهنم) [۸۷۹] . ۱۰۴- رمى الناس: (من رمى الناس بما هم فيه، رموه بما ليس فيه). ۱۰۵- اللجاجة: (اللجاجة مقرونة بالجهالة). ۱۰۶- الحسد: (الحسود لا ينال شرفا، و الحقود يموت كمدا). ۱۰۷- النفعية: (بئس الأخ يرعاك غنيا، و يقطعك فقيرا). ۱۰۸- التكبر: (عجبت للمتكبر الفخور، الذى كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة). ۱۰۹- المراء: (المراء يفسد الصداقة القديمة، و يحل العقدة الوثيقة. و أقل ما فيه أن تكون به المغالبة؛ و المغالبة من أمتن أسباب القطيعة) [۸۸۰] . ۱۱۰- الابتهاج بالذنب: (اياك و الابتهاج بالذنب، فان الابتهاج بالذنب أعظم من ركوبه) [۸۸۱] . [ صفحه ۴۹۸] ۱۱۱- الطمع: (رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عما فى أيدى الناس. و من لم يرج الناس فى شيء، ورد أمره الى الله تعالى فى جميع أموره، استجاب الله له كل شيء) [۸۸۲] . ۱۱۲- العصبية: (العصبية التى يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه من خيار قوم آخرين. و ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، و لكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم) [۸۸۳] . ۱۱۳- الكذب: (ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقا، و ما يزال

العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا) [۸۸۴] .

## ما لا ينبغى فعله

۱۱۴- السؤال من غير حاجة: (ضمنت على ربى أنه لا يسأل أحد من غير حاجة، الا اضطرته المسألة يوما الى أن يسأل من حاجة) [۸۸۵] . ۱۱۵- ما يؤدى الى الاعتذار: (اياك و ما تعتذر منه) [۸۸۶] . [ صفحه ۴۹۹] ۱۱۶- طلب الحوائج: (طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة، و مذهبة للحياء، و استخفاف بالوقار، و هو الفقر الحاضر. و قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر). ۱۱۷- ندب الحظ: (من عتب على الزمان طالت معتبته). ۱۱۸- قضاء الحوائج دون قصد القربة: (اذا تكلفت عناء الناس كنت أغواهم). و المعنى ان من تكلف قضاء حوائج الناس دون قصد القربة الى الله كان أجهلهم. لأنه ابتغى المشقة و لم يكسب الأجر الالهى. ۱۱۹- الجلوس و التكلم و السمع مع كل من هب ودب: (ليس لك أن تقعد مع من شئت فان الله تبارك و تعالى يقول: (و اذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره و اما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) [۸۸۷] . و ليس لك أن تتكلم بما شئت لأن الله تعالى يقول: (و لا تقف ما ليس لك به علم...) [۸۸۸] و لأن رسول الله (ص) قال: (رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو صمت فسلم). و ليس لك أن تسمع ما [ صفحه ۵۰۰] شئت، فان الله تعالى يقول: (... ان السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) [۸۸۹] . ۱۲۰- ترك الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر: (التارك للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره، الا ان يتقى تقاة). فقيل له: ما تقاته؟ قال (ع): (يخاف جبارا أن يفرط عليه أو أن يطغى) [۸۹۰] . ۱۲۱- الجهل بما يرويه المرء: (لا يقول رجل فى رجل من الخير ما لا يعلم الا أوشك أن يقال فيه من الشر ما لا يعلم) [۸۹۱] . و الحمدلله رب العالمين.

## پاورقى

[۱] سورة الأحزاب: الآية ۳۳.

[۲] عيون أخبار الرضا (ع) ص ۱۷۱.

[۳] سورة البقرة: الآية ۱۲۴.

[۴] مطالب السؤول ج ۲ ص ۴۱. و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۲۰۱.

[۵] الارشاد للمفيد ص ۴۸۲. و بحار الانوار ج ۴۶ ص ۱۲ ح ۲۳. و عوالم العوالم ج ۱۸ ص ۹ ح ۵.

[۶] تجد روايات قريبة من ذلك فى الكافى ج ۱ ص ۴۶۶ ح ۱. و بصائر الدرجات ص ۳۳۵ ح ۸.

[۷] نور الابصار للشبلنجى ص ۱۲۶.

[۸] بحار الانوار ج ۴۶ ص ۱۶۶. نيطت: علقت. و التمائم: خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين. و قد زعم بعض الباحثين بأن خلو ديوان أبى‌الأسود الدؤلى (تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد ۱۹۵۴ م) من هذا البيت يرجح عدم صحة القصة. و لكن هذا ترجيح بدون مرجح، لأن خلو الديوان لا يعنى عدم صحة نسبة البيت الى الدؤلى. خصوصا و ان من يجمع الديوان بعد وفاة الشاعر قد يحذف بعض المواد حسبما يرتأيه فكره و عقيدته و ذوقه. و على أية حال فقد ورد قريبا من لفظ هذا البيت فى شعر الرماح بن يزيد المرى المشهور بابن ميادة (ت ۱۳۶ ه) لما فخر بنفسه أبا و اما فقال: انا ابن ابى‌سلمى و جدى ظالم و أمى حصان حصنتها الأعاجم أليس غلام بين كسرى و ظالم بأكرم من نيطت عليه التمائم؟.

[۹] تاريخ اليعقوبى ج ۳ ص ۴۶ طبعة النجف. ]

[۱۰] تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى.

[۱۱] المقنعة للشیخ المفید ص ۶۱.

[۱۲] نوادر الراوندی ص ۱۳.

[۱۳] بحار الأنوار ج ۴۶ ص ۱۱ نقلا عن کتاب الخرائج.

[۱۴] الارشاد ص ۱۶۰.

[۱۵] الکافی علی هامش مرآة العقول ج ۳ ص ۴۴۸.

[۱۶] الکامل للمبرد ج ۱ ص ۱۶۱. و عیون الاخبار لابن قتیبة ج ۳ ص ۹۷.

[۱۷] مطالب السؤول ج ۲ ص ۴۱. و نور الأبصار ص ۱۵۳.

[۱۸] هذا الحدیث و فی لفظه أحادیث أخری أخرجها فی احقاق الحق ج ۱۲ ص ۱۳ - ۱۶. و البدایة و النهایة لابن کثیر ج ۹ ص ۱۰۶.

[۱۹] کان محمد بن مسلم بن شهاب الزهری (۵۸ - ۱۲۴ ه) من حاشیة آل مروان، فکان معلما لأولاد هشام بن عبدالملک (تهذیب التهذیب ج ۹ ص ۴۴۹) حیث أمره هشام أن یملی علی أولاده أحادیث فأملی علیهم أربعمائة حدیث مما لا یتصل بفضائل أهل‌البیت (ع). فأطراه علماء العامة و رفعوه فوق مستوی العلم و الفضیلة. قال أبو علی الحائری فی منتهی المقال فی ترجمته: لا ریب فی عداوته و نصبه لأمیرالمؤمنین (ع). أدرجه العلامة الحلی و ابن‌داود فی رجالهما فی الضعفاء، و لم یعتد به الشیخ محمد طه نجف، حیث لم یأت علی ذکره فی (اتقان المقال).

[۲۰] علل الشرائع ج ۱ ص ۲۶۹ و الامالی ص ۳۳۱.

[۲۱] سورة القصص: الآیة ۶۸.

[۲۲] سورة الأحزاب: الآیة ۳۶.

[۲۳] ارشاد المفید ج ۲ ص ۱۳۵، و المناقب لابن شهر آشوب ج ۴ ص ۷۷.

[۲۴] هذا الاصطلاح غریب. قال فی (تاج العروس) عن ابن‌شمیل یقال: رباعی لمن بلغ أربعة اشبار. و قال اللیث: الخماسی و الخماسیة من الوصائف لمن طوله خمسة اشبار، و لا یقال سداسی و لا سباعی اذا بلغ ستة أو سبعة اشبار لأنه رجل (ج ۴ ص ۱۴۱). فیتعین انه کان یقصد ابن‌سبع سنین أو ثمان.

[۲۵] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۹۲. و المناقب ج ۳ ص ۲۹۴.

[۲۶] أورد الروایة ابن‌شهر آشوب فی المناقب ج ۲ ص ۲۵۱. و نسبة الروایة الی الأصمعی لا یصح، لأن الأصمعی توفی فی بغداد سنة ۲۱۶ عن ثمان و ثمانین سنة (کما فی تأریخ بغداد ج ۱۰ ص ۴۱۹). فتکون ولادته سنة ۱۲۸ هجریة تقریبا. أی بعد استشهاد الامام السجاد (ع) بثلاث وثلاثین سنة. نعم یمکن أن تصح الروایة بالواسطة، أی اذا کان الراوی رجلا آخر رواها الأصمعی عنه.

[۲۷] مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۱۴۳.

[۲۸] قرموا: اشتد شوقهم الی تناول اللحم.

[۲۹] بحارالانوار ج ۴۶ ص ۶۷ نقلا عن الکافی ج ۲ ص ۱۲.

[۳۰] بحارالانوار ج ۴۶ ص ۶۷ نقلا عن الکافی ج ۲ ص ۱۲.

[۳۱] سورة الاسراء: الآیة ۲۴.

[۳۲] العسوف: الظلوم.

[۳۳] الوسنان: النعسان.

[۳۴] العریکة: الطبع.

[۳۵] اللهوف ص ۱۷.

[۳۶] اللهوف ص ۳۸.

[۳۷] اللهوف ص ۳۹.

[۳۸] الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۲۱۲.

[۳۹] الطبقات الکبری ج ۵ ص ۲۲۱.

[۴۰] بحارالانوار ج ۹ ص ۱۴۷.

[۴۱] کامل الزیارات ص ۲۶۱.

[۴۲] اللهوف ص ۱۱۳.

[۴۳] أمالی الشیخ المفید ص ۳۲۱ ح ۸. و عوالم العوالم ج ۱۷ ص ۳۶۸ ح ۱ و ص ۳۷۱ ح ۲.

[۴۴] کما فی روایة مسلم الجصاص.

[۴۵] خفر الانسان خفرا فهوا خفر (من باب تعب) و الأسم الخفارة: الحیاء و الوقار (المصباح المنیر – مادة خفر ج ۱ ص ۲۱۳).

[۴۶] اللهوف ص ۸۶ – ۸۸.

[۴۷] الذحل: الثأر.

[۴۸] الترات: جمع ترة و هی ایضا الثأر.

[۴۹] اللهوف ص ۸۸ – ۹۰.

[۵۰] اللهوف ص ۹۱.

[۵۱] الراقصات: مطایا الحجیج.

[۵۲] مثیر الأحزان لابن نما ص ۸۹. و اللهوف فی قتلی الطفوف ص ۶۸.

[۵۳] سورة الکهف: الآیة ۸۲.

[۵۴] زوی الشیء: نحاه.

[۵۵] ناسخ التواریخ – من أحواله (ع) ج ۲ ص ۴۴. و المنتخب للطریحی ج ۲ ص ۲.

[۵۶] فلج: ظفر بما طلب، و فلج بحجته أثبتها.

[۵۷] سورة الزمر: الآیة ۴۲.

[۵۸] عوالم العوالم ج ۱۷ ص ۳۸۴. و اللهوف ص ۷۰.

[۵۹] یقصد تغسیل الامام الکاظم (ع).

[۶۰] اثبات الوصیة للمسعودی ص ۱۷۳. طبعة النجف.

[۶۱] الکامل فی التاریخ للجزری ج ۴ ص ۸۳.

[۶۲] الارشاد ج ۲ ص ۱۱۹.

[۶۳] سورة الشوری: آیة ۲۳.

[۶۴] سورة الاسراء: آیة ۲۶.

[۶۵] سورة الانفال: آیة ۴۱.

[۶۶] سورة الاحزاب: آیة ۳۳.

[۶۷] اللهوف ص ۷۶.

[۶۸] سورة الحدید: الآیة ۲۲.

[۶۹] ثقل الرجل: عیاله.

[۷۰] سورة الروم: الآیة ۱۰.

[۷۱] سورة آل عمران: الآیة ۱۷۸.

[۷۲] سورة آل عمران: الآیة ۱۶۹.

[۷۳] سورة الحدید: آیة ۲۲ – ۲۳.

[۷۴] سورة الشوری: آیة ۳۰.

[۷۵] اثبات الوصیة لعلی بن الحسین المسعودی ص ۱۴۰ طبعة النجف.

[۷۶] ناسخ التواریخ – من أحواله (ع) ج ۲ ص ۴۴.

[۷۷] الکامل فی التاریخ ج ۴ ص ۸۷ – ۸۸.

[۷۸] اللهوف ص ۸۵.

[۷۹] اللهوف ص ۸۶.

[۸۰] اللهوف ص ۱۱۸ – ۱۲۱.

[۸۱] أصول الکافی باب النص علی السجاد ج ۱ ص ۳۰۴.

[۸۲] الغیبة للنعمانی ص ۲۴. و أمالی الشیخ الطوسی ص ۲۸۲.

[۸۳] فرحة الغری لابن طاووس ص ۳۳. طبعة النجف.

[۸۴] اکمال الدین للصدوق ص ۲۷۵. و الغیبة للطوسی ص ۱۴۸.

[۸۵] سر السلسلة العلویة ص ۳۲.

[۸۶] أمالی الصدوق ص ۱۴۴.

[۸۷] بصائر الدرجات ج ۳ باب ۱۳.

[۸۸] أمالی الشیخ الطوسی ص ۶۶.

[۸۹] اللهوف لابن طاووس.

[۹۰] اللهوف ص ۱۲۱ – ۱۲۲.

[۹۱] الخصال للصدوق ص ۲۷۲ ص ۱۵.

[۹۲] فی روایة للامام الباقر (ع) یصف أبیه السجاد (ع): معانی الأخبار للصدوق ص ۲۴.

[۹۳] سورة العلق: الآیة ۱۹.

[۹۴] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۱۰۷.

[۹۵] الاحتجاج ص ۳۱۲ – ۳۱۹.

[۹۶] تفسیر البرهان ج ۳ ص ۱۵۶.

[۹۷] الفخری فی الآداب السلطانیة ص ۱۱۵.

[۹۸] تاریخ الطبری ج ۵ ص ۴۸۰. و الحراب: اللصوص.

[۹۹] طبقات ابن‌سعد. ]

[۱۰۰] تاریخ الطبری ج ۴ ص ۳۶۸.

[۱۰۱] تاریخ الطبری ج ۵ ص ۴۸۴.

[۱۰۲] التنبیه و الاشراف ص ۲۶۳ طبعة مصر.

[۱۰۳] البدایة و النهایة ج ۸ ص ۲۲۰.

[۱۰۴] تاریخ الطبری ج ۵ ص ۴۹۳ و ۴۹۵.

[۱۰۵] الکامل فی التاریخ ج ۴ ص ۱۱۸، و مروج الذهب ج ۳ ص ۷۰.

[۱۰۶] تاریخ الطبری ج ۵ ص ۴۹۲.

[۱۰۷] الارشاد للمفید.

[۱۰۸] و ما أقللن: أی و ما حملن.

[۱۰۹] الصحیفة السجادیة الخامسة ص ۸۰ دعاء ۲۷ فی استدفاع شر الأعداء.

[۱۱۰] مروج الذهب ج ۲ ص ۹۶.

[۱۱۱] تاریخ الطبری ج ۵ ص ۴۹۸.

[۱۱۲] سورة البقرة: آلایة ۵۴.

[۱۱۳] مروج الذهب ج ۳ ص ۱۰۰ – ۱۰۴.

[۱۱۴] أی لم یرتدع.

[۱۱۵] تنبیه الخواطر ص ۵۱۸.

[۱۱۶] تاریخ الطبری ج ۶ ص ۱۲ – ۱۴.

[۱۱۷] بحارالأنوار ج ۴۵ ص ۳۶۵.

[۱۱۸] الکامل فی التاریخ ج ۴ ص ۲۶۴.

[۱۱۹] شرح نهج‌البلاغة ج ۳ ص ۱۵.

[۱۲۰] أمالی الصدوق ص ۴۵۲ (طبعة النجف ۱۳۸۹ ه).

[۱۲۱] الطلاء: الخمر.

[۱۲۲] تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۲۱۴ – ۲۲۲. طبعة مصر.

[۱۲۳] حلیة الاولیاء لابی نعیم ج ۳ ص ۱۳۵.

[۱۲۴] المناقب ج ۳ ص ۲۷۵.

[۱۲۵] الخرائج ص ۱۹۴.

[۱۲۶] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۵۷ عن فتح الأبواب.

[۱۲۷] المناقب لابن شهراشوب ج ۲ ص ۲۵۹.

[۱۲۸] تاریخ الیعقوبی ج ۳ ص ۴۷.

[۱۲۹] سورة الحج: الآیة ۳۸.

[۱۳۰] المناقب ج ۳ ص ۳۰۲.

[۱۳۱] مدینة المعاجز ص ۳۱۸ عن هدایة الحضینی.

[۱۳۲] التهذیب للطوسی ج ۲ ص ۲۲۶.

[۱۳۳] الکافی علی هامش مرآة العقول ج ۳ ص ۴۴۸ باب المؤمن کفؤ المؤمن.

[۱۳۴] وفیات الأعیان لابن خلکان ج ۳ ص ۳۳.

[۱۳۵] البصائر و الذخائر - لأبی حیان التوحیدی ص ۲۱۷.

[۱۳۶] تأریخ الخلفاء للسیوطی ص ۲۲۳.

[۱۳۷] تأریخ ابن الأثیر ج ۴ ص ۱۳۸.

[۱۳۸] المصدر السابق.

[۱۳۹] تاریخ الطبری ج ۸ ص ۶۱. و الکامل فی التاریخ لا بن الاثیر ج ۴ ص ۲۰۱.

[۱۴۰] نورالأبصار ص ۱۳۷.

[۱۴۱] الاتحاف بحب الأشراف ص ۷۶.

[۱۴۲] تاریخ الطبری ج ۷ ص ۷۱. و الکامل لأبن الأثیر ج ۴ ص ۲۰۱.

[۱۴۳] تاریخ الیعقوبی ج ۳ ص ۴۸.

[۱۴۴] الکشکول فیما جری علی آل الرسول (ص) - السید حیدر الاملی ص ۱۵۶.

[۱۴۵] طبقات الشافعیة الکبری للسبکی ج ۱ ص ۱۵۳ بسنده المتصل الی عبدالله بن محمد عن أبیه.

[۱۴۶] المناقب ج ۳ ص ۳۰۶.

[۱۴۷] الاغضاء: ادناء الجفون. و أغضی علی الشیء: سکت.

[۱۴۸] الخیزران: بضم الزاء شجر هندی، و هو عروق ممتدة فی الأرض. و عبق به الطیب بالکسر عبقا بالتحریک: أی لزق به. و رجل عبق: اذا تطیب بأدنی طیب لم یذهب عنه أیاما. و الأروع: من یعجبک بحسنه جهارة منظره. و العرنین: بالکسر، الأنف. و الشمم: محرکة، ارتفاع قصبة الأنف و حسنها و استواء أعلاها. و قوله: من کف: فیه تجرید مضاف الی الأروع.

[۱۴۹] انجابت السحابة: انکشفت.

[۱۵۰] الخیم: بالکسر، السجیة و الطبیعة. و الشیم: بکسر الشین و فتح الیاء: جمع الشیمة بالکسر، و هی الطبیعة.

[۱۵۱] استوکف: استقطر.

[۱۵۲] البوادر: جمع البادرة و هی ما یبدو من حدتک فی الغضب من قول أو فعل.

[۱۵۳] فدحه الدین: أثقله.

[۱۵۴] النقیبة: النفس و العقل، و المشورة و نفاذ الرأی و الطبیعة. و الأریب: العاقل. و قوله: یعترم علی المجهول من العرام، أی عاقل اذا أصابته شدة.

[۱۵۵] الأزمة: الشدة، و أزمت أی لزمت. و الشری: (کعلی) طریق فی سلمی کثیرة الأسد. و احتدم علیه غیظا: تحرق، و النار التهبت، و الدم اشتدت حمرته حتی تسود. و فی بعض النسخ البأس بالباء الموحدة، و فی بعضها بالنون. و علی الأول المراد أن شدتهم و غیظهم ملتهب فی الحرب. و علی الثانی المراد أن الناس محتدمون علیهم حسدا.

[۱۵۶] أثری: أی کثر ماله.

[۱۵۷] خیم: أی لهم خیم. و الندی: المطر، و یستعار للعطاء الکثیر. و هضم: (ککتب) جمع هضوم، یقال ید هضوم أی تجود بما لدیها.

[۱۵۸] شذرات الذهب ج ۱ ص ۱۴۲.

[۱۵۹] مرآة الجنان ج ۱ ص ۲۳۹.

[۱۶۰] البدایة و النهایة ج ۹ ص ۱۰۹.

[۱۶۱] شرح شواهد المغنی ص ۲۵۰ طبعة مصر.

[۱۶۲] کفایة الطالب ص ۳۰۶.

[۱۶۳] طبقات الشافعیة الکبری ج ۱ ص ۱۵۳.

[۱۶۴] حلیة الأولیاء ج ۳ ص ۱۳۹.

[۱۶۵] الأغانی ج ۱۹ ص ۴۰.

[۱۶۶] قاله حماد بن زید من أبرز فقهاء البصرة (تهذیب التهذیب ج ۳ ص ۹).

[۱۶۷] قاله عبدالملک بن مروان، علی الرغم من عداوته للامام (ع) (بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۷۵).

[۱۶۸] قاله الذهبی فی (سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۲۴۰.

[۱۶۹] قاله الشیخ المفید فی (الارشاد ج ۲ ص ۱۳۸ و ۱۵۳).

[۱۷۰] قاله ابن تیمیة فی (منهاج السنة ج ۲ ص ۱۲۳).

[۱۷۱] مطالب السؤول ج ۲ ص ۴۱.

[۱۷۲] العقد الفرید ج ۳ ص ۱۰۳.

[۱۷۳] المناقب ج ۳ ص ۲۹۸. و الاحتجاج ص ۱۷۱.

[۱۷۴] المناقب ج ۳ ص ۲۹۸.

[۱۷۵] روضة الواعظین ص ۲۴۸.

[۱۷۶] روضة الکافی ج ۸ ص ۳۳۲.

[۱۷۷] کامل الزیارات ص ۱۰۷.

[۱۷۸] غایة الاختصار ص ۱۶۰.

[۱۷۹] ابن‌حجر فی الصواعق المحرقة ص ۱۲۰. و ابن‌الصباغ فی الفصول المهمة. و الشبراوی فی الاتحاف ص ۵۲.

[۱۸۰] دلائل الامامة لابن جریر الطبری ص ۸۰. و مناقب ابن‌شهر آشوب ج ۲ ص ۲۶۹. و تاریخ القرمانی ص ۱۱۱.

[۱۸۱] الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۲۱۸.

[۱۸۲] کشف الغمة للأربلی ص ۱۶۵.

[۱۸۳] مشکاة الأنوار ص ۶۵.

[۱۸۴] رجال الکشی ص ۴۱۹.

[۱۸۵] تحف العقول ص ۶۷.

[۱۸۶] العقد الفرید ج ۳ ص ۸۹.

[۱۸۷] کشف الغمة ص ۲۰۰.

[۱۸۸] سورة محمد: الآیة ۲۲ – ۲۳.

[۱۸۹] سورة الرعد: الآیة ۲۵.

[۱۹۰] سورة البقرة: الآیة ۲۷.

[۱۹۱] الوافی ج ۳ ص ۱۰۵.

[۱۹۲] تحف العقول ص ۶۷.

[۱۹۳] حلیلة الأولیاء ج ۳ ص ۱۳۸. و البیان و التبیین للجاحظ ج ۲ ص ۵۹.

[۱۹۴] بحارالأنوار ج ۱۷ ص ۱۶۰ الطبعة القدیمة.

[۱۹۵] قال الجاحظ: لم يجعل (ع) لغير الفطنة نصيبا من الخير، و لا حظا من الصلاح لأن الانسان لا يتغافل عن شيء الا و قد عرفه و فطن. قال الطائى: ليس الغبى بسيد فى قومه، لكن سيد قومه المتغابى.

[۱۹۶] كفاية الأثر للخزاز القمى ص ۳۱۹.

[۱۹۷] مجموعة ورام ص ۱۴.

[۱۹۸] روضة الكافى ملحقة بتحف العقول ص ۱۹۱ حديث ۱۴۱.

[۱۹۹] سورة ابراهيم: الآية ۷. أمالى الطوسى ص ۳۱۹. و كفاية الأثر للخزاز القمى ص ۳۱۹.

[۲۰۰] الهجنة: القبيح و ما يعيبه الانسان. و العبن: (بتشديد النون) الغليظ الخشن.

[۲۰۱] ناسخ التواريخ.

[۲۰۲] كفاية الأثر ص ۳۱۹.

[۲۰۳] ثواب الأعمال ص ۲۹. و المحاسن للبرقى ج ۲ ص ۶۳۵.

[۲۰۴] بحارالأنوار ج ۱۱ ص ۴۴ عن الكافى.

[۲۰۵] بصائر الدرجات ص ۴۶ - ۴۸.

[۲۰۶] الخرائج ص ۲۰.

[۲۰۷] بحارالأنوار ج ۱۱ ص ۴۳.

[۲۰۸] سورة الواقعة: الآية ۱.

[۲۰۹] سورة الفتح: الآية ۱.

[۲۱۰] سورة الزمر: الآية ۷۴.

[۲۱۱] الكافى ج ۱ ص ۴۶۸.

[۲۱۲] الكافى ج ۷ ص ۵۶.

[۲۱۳] بصائر الدرجات ص ۱۴۵.

[۲۱۴] أعلام الورى للطبرسى ص ۲۱۱.

[۲۱۵] جلب: فشرة تعلو الجرح عند البرء.

[۲۱۶] تاريخ اليعقوبى ج ۳ ص ۴۵.

[۲۱۷] الفصول المهمة ص ۲۲۱. و مطالب السؤول ص ۷۹. و الصواعق المحرقة ص ۱۲۰.

[۲۱۸] سورة القصص: الآية ۴۱.

[۲۱۹] سورة براءة: الآية ۱۲.

[۲۲۰] سورة الانبياء: الآية ۷۳.

[۲۲۱] سورة البقرة: الآية ۱۲۴.

[۲۲۲] سورة البقرة: الآية ۳۰.

[۲۲۳] سورة ص: الآية ۲۶.

[۲۲۴] سورة الأعراف: الآية ۱۴۲.

[۲۲۵] الخصائص ص ۱۴. رواها النسائى عن سعد بن ابى‌وقاص.

[۲۲۶] سورة المائدة: الآية ۵۵.

[۲۲۷] سورة الأحزاب: الآیة ۳۳.

[۲۲۸] سورة البقرة: الآیة ۱۲۴.

[۲۲۹] ورد الحدیث بالفاظ مختلفة. لاحظ صحیح مسلم ج ۶ ص ۲۲، و مسند أحمد ج ۲ ص ۸۳، و منهاج السنة لابن تیمیة ج ۱ ص ۶۷، و کنزل العمال ج ۳ ص ۲۲۰.

[۲۳۰] سورة الکهف: الآیة ۶۵.

[۲۳۱] سورة لقمان: الآیة ۱۲.

[۲۳۲] سورة الانبیاء: الآیة ۸۰.

[۲۳۳] سورة النمل: الآیة ۴۰.

[۲۳۴] سورة آل عمران: الآیة ۴۹.

[۲۳۵] سورة البقرة: الآیة ۳۳ – ۳۰.

[۲۳۶] سورة الرعد: الآیة ۴۳.

[۲۳۷] سورة النحل: الآیة ۸۹.

[۲۳۸] سورة الانعام: الآیة ۵۹.

[۲۳۹] سورة البقرة: الآیة ۱۲۴.

[۲۴۰] سورة البقرة: الآیة ۲۲۹.

[۲۴۱] سورة النساء: الآیة ۵۹.

[۲۴۲] سورة الأحزاب: الآیة ۳۰.

[۲۴۳] شرح المواقف للجرجانی ج ۸ ص ۳۴۵.

[۲۴۴] الافصاح للشیخ المفید ص ۲۷.

[۲۴۵] الحدود و الحقائق للقاضی الآبی (من متکلمی الامامیة) ص ۱۵ رقم ۱۶.

[۲۴۶] و هو من الأحادیث المتواترة. رواه البخاری فی صحیحه ج ۴ ص ۲۰۸. و مسلم فی صحیحه ج ۲ ص ۳۶۰. و أحمد فی مسنده ج ۱ ص ۱۷۳.

[۲۴۷] ابن‌طاووس فی اللهوف ص ۵ – ۶.

[۲۴۸] بحارالأنوار ج ۳۶ ص ۲۲۶.

[۲۴۹] المصدر السابق.

[۲۵۰] الغیبة للطوسی ص ۱۰۵، و مختصر البصائر ص ۳۹ ط. النجف.

[۲۵۱] کفایة الطالب للکنجی ص ۴۴۸.

[۲۵۲] المبطون: علیل البطن.

[۲۵۳] الکافی – باب الاشارة و النص علی علی بن الحسین (ع) ج ۱ ص ۲۴۱.

[۲۵۴] المصدر السابق ج ۱ ص ۲۴۲.

[۲۵۵] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۱۷.

[۲۵۶] أمالی الصدوق ص ۱۱۲.

[۲۵۷] النافلة: العطیة الفاضلة.

[۲۵۸] الصحیفة السجادیة. الدعاء السابع و الأربعون ص ۲۰۸.

[۲۵۹] سورة الشوری: الآیة ۱۳.

[۲۶۰] ناسخ التواریخ ج ۲ ص ۴۹.

[۲۶۱] المنار: موضع یوضع علیه المصباح لیلا لیراه المار بالطریق فیعرف موضعه منه.

[۲۶۲] و هو کنایة عن الامام المهدی (عج) کما فی شرح الصحیفة. و قال مصنف (مکیال المکارم) أن المراد بالولی فی ألسنتهم و دعواتهم علیهم‌السلام هو الامام صاحب العصر و الزمان المهدی عجل الله فرجه.

[۲۶۳] الصحیفة السجادیة: الدعاء السابع و الأربعون ص ۲۰۹.

[۲۶۴] سورة یونس: الآیة ۳۵.

[۲۶۵] سورة الزمر: الآیة ۹.

[۲۶۶] الارشاد للشیخ المفید.

[۲۶۷] توقف العلماء المتأخرین فی قدحه أو مدحه کما سیأتی فی محله.

[۲۶۸] تأریخ الیعقوبی ج ۳ ص ۴۶.

[۲۶۹] العبر فی خبر من غبر ج ۱ ص ۱۱۱.

[۲۷۰] شذرات الذهب ج ۱ ص ۱۰۵.

[۲۷۱] طبقات الفقهاء ج ۲ ص ۳۴.

[۲۷۲] سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۲۴۰.

[۲۷۳] تاریخ الیعقوبی ج ۳ ص ۴۶.

[۲۷۴] الصوب: المطر. و الواکف: المطر الذی یسیل قلیلا قلیلا.

[۲۷۵] کشف الغمة فی معرفة أحوال الأئمة (ع) - الأربلی. ترجمة علی بن الحسین (ع).

[۲۷۶] غیبة النعمانی ص ۱۲۰.

[۲۷۷] خلاصة تهذیب الکمال ص ۲۳. أقول: أحصی علماء الرجال من رواته و تلامذته أکثر من مائة و سبعین راویا. و الذین فقدت اسماؤهم أکثر.

[۲۷۸] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۱۰۷.

[۲۷۹] أصول الکافی ج ۲ ص ۶۱۶.

[۲۸۰] الاملاق: الفقر.

[۲۸۱] الضرائب: جمع ضریبة بمعنی الطبیعة.

[۲۸۲] مدانی الأخلاق: الأخلاق الدنیئة.

[۲۸۳] کرب السیاق: حالة المحتضر عند الموت.

[۲۸۴] الحشارج: جمع حشرجة، و هی الغرغرة عند الموت.

[۲۸۵] التراقی: جمع ترقوة و هی العظم المحیط بالرقبة.

[۲۸۶] زعاف الموت: خالصه.

[۲۸۷] سدف قبورنا: ظلمة قبورنا.

[۲۸۸] الصحیفة السجادیة - الدعاء الثانی و الأربعون ص ۱۷۴.

[۲۸۹] نزغات الشيطان: جمع نزغة، و هى الوسوسة.

[۲۹۰] الصحيفة السجادية – الدعاء الثانى و الأربعون ص ۱۷۳.

[۲۹۱] جواسى: جمع جاسية و هى الغليظة. و المراد غلاظ الألسنة.

[۲۹۲] الصحيفة السجادية ص ۱۷۲.

[۲۹۳] الكافى على هامش مرآة العقول ج ۲ ص ۵۳۰.

[۲۹۴] ناسخ التواريخ ج ۲ ص ۴۹.

[۲۹۵] سورة البقرة: الآية ۲۲.

[۲۹۶] الحمأ: شدة حرارة الشمس.

[۲۹۷] تعطبكم: تهلككم.

[۲۹۸] الهضاب: الأرض المرتفعة. الأوهاد: الأرض المنخفضة.

[۲۹۹] الرذاذ: المطر الضعيف. الوابل: المطر الشديد. الهطل: المطر الضعيف الدائم.

[۳۰۰] عيون أخبار الرضا (ع) ج ۱ ص ۱۳۷ – ۱۳۸.

[۳۰۱] سورة المزمل: الآية ۴.

[۳۰۲] سورة الزمر: الآية ۶۹.

[۳۰۳] تفسير البرهان ج ۲ ص ۹۵.

[۳۰۴] سورة التوبة: الآية ۱۰۴.

[۳۰۵] تفسير البرهان ج ۱ ص ۴۴۱، و تفسير الصافى ص ۲۲۳.

[۳۰۶] سورة الشورى: الآية ۲۳.

[۳۰۷] أحكام القرآن للحصاص ج ۳ ص ۴۷۵.

[۳۰۸] سورة الشعراء: الآية ۱۸۰ ۱۶۴ ۱۴۵ ۱۰۹. و معنى مشابه فى سورة يوسف: الآية ۱۰۴.

[۳۰۹] سورة الشعراء: الآية ۱۰۹.

[۳۱۰] سورة يونس: الآية ۷۲.

[۳۱۱] سورة سبأ: الآية ۴۷.

[۳۱۲] سورة الأنعام: الآية ۹۰.

[۳۱۳] سورة القلم: الآية ۴۶.

[۳۱۴] سورة المؤمنون: الآية ۷۲.

[۳۱۵] سورة المعارج: الآية ۲۴ – ۲۵.

[۳۱۶] الكل (بالفتح): الثقل، و العيال.

[۳۱۷] وسائل الشيعة ج ۶ ص ۶۹.

[۳۱۸] سورة التوبة: الآية ۶۰.

[۳۱۹] سورة الحجر: الآية ۸۵.

[۳۲۰] وسائل الشيعة ج ۵ ص ۵۱۹.

[۳۲۱] سورة البقرة: الآية ۱۷۹.

[۳۲۲] الاحتجاج للطبرسى ص ۳۱۹.

[۳۲۳] سورة المؤمنون: الآية ۱۰۰.

[۳۲۴] الخصال للصدوق ج ۱ ص ۵۹.

[۳۲۵] سورة الاخلاص: الآية ۲.

[۳۲۶] الوافى ج ۱ ص ۸۱.

[۳۲۷] سورة الأنعام: الآية ۱۶۴.

[۳۲۸] الاحتجاج للطبرسى ص ۱۷۰.

[۳۲۹] سورة الحجر: الآية ۹.

[۳۳۰] الخصال ص ۵.

[۳۳۱] الخصال ص ۲۳۱.

[۳۳۲] أصول الكافى ج ۲ ص ۹۹.

[۳۳۳] أصول الكافى ج ۲ ص ۱۵۶.

[۳۳۴] أصول الكافى ج ۲ ص ۹۹.

[۳۳۵] الخصال ص ۳۹۶ - ۳۹۷.

[۳۳۶] المعرفة و التاريخ ج ۱ ص ۳۶۰.

[۳۳۷] الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۱۸۸.

[۳۳۸] الجامع المختصر لابن الساعى ج ۹ ص ۸۷.

[۳۳۹] سورة الأنفال: الآية ۷۳.

[۳۴۰] الخصال ص ۳۰۸.

[۳۴۱] كلمة ساقطة فى المتن، و لعلها و أكثر الناس ايمانا أتقاهم.

[۳۴۲] الغايات لأبن بابويه القمى.

[۳۴۳] وسائل الشيعة ج ۵ ص ۴۸۶.

[۳۴۴] الخصال ص ۱۷.

[۳۴۵] مصادقة الأخوان للشيخ الصدوق.

[۳۴۶] أصول الكافى ج ۲ ص ۴۶.

[۳۴۷] الدعوات للقطب الراوندى ص ۴۷.

[۳۴۸] ربيع الأبرار ج ۴ ص ۳۲۸.

[۳۴۹] الخصال ص ۱۶۵.

[۳۵۰] الخصال ص ۵۳.

[۳۵۱] سورة يونس: الآية ۹۹.

[۳۵۲] التوحيد للصدوق ص ۳۴۲.

[۳۵۳] التوحيد ص ۲۵.

[۳۵۴] الخصال ص ۳۳۰.

[۳۵۵] الخصال ص ۳۱.

[۳۵۶] التعظیم و المنة ص ۳۲.

[۳۵۷] دعوات القطب الراوندی ص ۲۰.

[۳۵۸] الخصال ص ۲۷۵.

[۳۵۹] روضات الجنات ج ۶ ص ۱۸۳ - ۱۸۴.

[۳۶۰] ینابیع المودة للقندوزی. باب ۴۱.

[۳۶۱] الخصال ص ۱۹۱.

[۳۶۲] محذوفة فی متن الروایة.

[۳۶۳] الخصال ص ۱۵۶.

[۳۶۴] أصول الکافی ج ۲ ص ۴۵۳.

[۳۶۵] أصول الکافی ج ۲ ص ۴۵۳.

[۳۶۶] أمالی الطوسی ص ۲۷۷.

[۳۶۷] أمالی الطوسی ص ۲۷۷.

[۳۶۸] المصدر السابق.

[۳۶۹] وقعة صفین ص ۱۳.

[۳۷۰] الخصال للصدوق ج ۱ ص ۱۲۵.

[۳۷۱] دار السلام للنوری ج ۲ ص ۳۳.

[۳۷۲] سورة النساء: الآیة ۹۲.

[۳۷۳] الظهار: أن یقول الرجل لامرأته: أنت علی کظهر أمی.

[۳۷۴] سورة المجادلة: الآیة ۳ - ۴.

[۳۷۵] سورة المائدة: الآیة ۸۹.

[۳۷۶] سورة البقرة: الآیة ۱۹۶.

[۳۷۷] سورة البقرة: الآیة ۱۹۶.

[۳۷۸] سورة المائدة: الآیة ۹۵.

[۳۷۹] أیام التشریق هنا: هی الحادی عشر، و الثانی عشر، و الثالث عشر من ذی الحجة.

[۳۸۰] یحرم صیام یوم الشک اذا نوی المکلف أنه من شهر رمضان. قال الامام سجاد (ع): (ینوی لیلة الشک أنه صائم من شعبان، فان کان من شهر رمضان أجزأ عنه، و ان کان من شعبان لم یضر) فروع الکافی ج ۱ ص ۱۸۵.

[۳۸۱] صوم الوصال هو ان یصل اللیل بالنهار صیاما.

[۳۸۲] الأیام البیض: هی الثالث عشر، الرابع عشر، و الخامس عشر. و سمیت لیالیها بیضا لأن القمر یطلع فیها من أولها الی آخرها (مجمع البحرین - مادة: بیض).

[۳۸۳] أختلف الفقهاء فی هذه الفقرة، هل تجری مجری التقیة أم لا؟ قال مصنف (الحدائق) بحرمة صوم عاشوراء، و قال المحقق الحلی فی (الشرائع) باستحبابه، و أقر ذلک مصنف (جواهر الکلام). و علی أیة حال فان روایات الحرمة ضعیفة سندا و لا یعتد بها. و روایات الاستحباب کثیرة منها صحیحة القداح: (صیام یوم عاشوراء کفارة سنة). و لا اشکال فی حرمة صوم عاشوراء بعنوان الفرح

بمقتل الحسین (ع) کما کان یفعل بنوأمیة. اما اذا کان الصوم تأسیا بما جری علی الحسین و أهله (ع) فتجری مجری روایات الاباحة و التخییر. قال السید الخوئی فی (مستند العروة الوثقی – الصوم ج ۲ ص ۳۰۲) بکراهیة صوم عاشوراء.

[۳۸۴] سورة البقرة: الآیة ۱۸۴. فروع الکافی ج ۱ ص ۱۸۵. و الخصال ص ۵۰۱ – ۵۰۴.

[۳۸۵] التوحید للصدوق ص ۳۶۷.

[۳۸۶] المندوحة: الفسحة الواسعة.

[۳۸۷] الأرشاد للشیخ المفید ص ۲۴۰.

[۳۸۸] صفة الصفوة ج ۲ ص ۳.

[۳۸۹] الصحیفة السجادیة ص ۲۵۳.

[۳۹۰] الصحیفة السجادیة – دعاء (۴۷) ص ۲۰۲.

[۳۹۱] تهذیب الاخلاق للجاحظ ص ۱۹.

[۳۹۲] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۹۶.

[۳۹۳] البدایة و النهایة ج ۹ ص ۱۰۵.

[۳۹۴] صفة الصفوة ج ۲ ص ۵۴.

[۳۹۵] الصواعق المحرقة ص ۱۱۹.

[۳۹۶] طبقات ابن‌سعد ج ۵ ص ۲۲۰.

[۳۹۷] سورة آل عمران: الآیة ۱۳۴. و الآیة هی: (... و الکاظمین الغیظ و العافین عن الناس و الله یحب المحسنین).

[۳۹۸] تاریخ دمشق ج ۳۶ ص ۱۵۵.

[۳۹۹] الحامة: الأرقاب.

[۴۰۰] الصحیفة السجادیة – الدعاء السادس و العشرون ص ۱۲۱.

[۴۰۱] بهجة المجالس للقرطبی ج ۱ ص ۴۶.

[۴۰۲] الدر النظیم ص ۱۷۳.

[۴۰۳] صفات الشیعة.

[۴۰۴] الوافی ج ۲ ص ۱۸۳.

[۴۰۵] تأریخ دمشق ج ۳۶ ص ۱۴۵.

[۴۰۶] الصحیفة السجادیة – الدعاء التاسع و الثلاثون ص ۱۶۳.

[۴۰۷] الاحتجاج للطبرسی ص ۱۷۲. و مشکاة الأنوار ص ۲۹۱.

[۴۰۸] سورة البقرة: الآیة ۲۶۲.

[۴۰۹] تاریخ الیعقوبی ج ۳ ص ۶.

[۴۱۰] تهذیب اللغات و الأسماء ص ۳۴۳.

[۴۱۱] تذکرة الحفاظ ج ۱ ص ۷۵.

[۴۱۲] بحارالأنواری ج ۴۶ ص ۸۹.

[۴۱۳] تذکرة الحفاظ ج ۱ ص ۷۵.

[۴۱۴] تأریخ الیعقوبی ج ۳ ص ۴۵.

[۴۱۵] الحلية ج ۳ ص ۱۳۷.

[۴۱۶] صفة الصفوة ج ۲ ص ۵۳.

[۴۱۷] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۶۲.

[۴۱۸] وسائل الشيعة ج ۶ ص ۱۳۸.

[۴۱۹] الكافى ج ۴ ص ۱۵.

[۴۲۰] دارالسلام للنورى ج ۲ ص ۱۴۱.

[۴۲۱] وسائل الشيعة ج ۶ ص ۲۹۶.

[۴۲۲] صفة الصفوة ج ۲ ص ۵۴.

[۴۲۳] الأغانى ج ۱۵ ص ۳۲۶.

[۴۲۴] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۶۲.

[۴۲۵] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۱۰۰.

[۴۲۶] البداية و النهاية ج ۹ ص ۱۰۵.

[۴۲۷] تأريخ دمشق ج ۳۶ ص ۱۶۱.

[۴۲۸] ناسخ التواريخ ج ۱ ص ۶۷.

[۴۲۹] ناسخ التواريخ ج ۱ ص ۱۳.

[۴۳۰] الحلية ج ۳ ص ۱۴۱.

[۴۳۱] أمالى الصدوق.

[۴۳۲] تحف العقول ص ۶۷.

[۴۳۳] الفصول المهمة ص ۱۹۲.

[۴۳۴] الكافى ج ۸ ص ۷۶ – ۷۲.

[۴۳۵] سورة الحديد: الآية ۲۳.

[۴۳۶] الحين: الهلاك.

[۴۳۷] سورة المؤمنون: الآية ۱۰۰ – ۹۹.

[۴۳۸] سورة ابراهيم: الآية ۱۴.

[۴۳۹] تضمير الخيل: حجبها عن الأكل حتى تهزل لتستطيع سبق الرهان.

[۴۴۰] سورة الأنبياء: الآية ۹۴.

[۴۴۱] سورة التغابن: الآية ۱۵.

[۴۴۲] سورة الحديد: الآية ۲۱ – ۲۰.

[۴۴۳] سورة الحشر: الآية ۱۹ – ۱۸.

[۴۴۴] سورة البلد: الآية ۱۰ – ۸.

[۴۴۵] تحف العقول ص ۱۹۸ – ۱۹۶.

[۴۴۶] الاحتجاج ص ۳۱۷ – ۳۱۶.

[۴۴۷] تفسير العسكرى ص ۱۳۲.

[۴۴۸] البدایة و النهایة ج ۹ ص ۱۰۵.

[۴۴۹] سورة الأعراف: الآیة ۵۶.

[۴۵۰] مرآة العقول للمجلسی ج ۲ ص ۱۰۱.

[۴۵۱] سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۲۳۸.

[۴۵۲] صفة الصفوة ج ۲ ص ۵۳.

[۴۵۳] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۵۸.

[۴۵۴] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۱۰۸.

[۴۵۵] تهذیب الأحکام ج ۲ ص ۲۸۶.

[۴۵۶] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۱۰۸.

[۴۵۷] علل الشرائع ص ۸۸.

[۴۵۸] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۹۹.

[۴۵۹] صفوة الصفوة ج ۲ ص ۵۲.

[۴۶۰] صفوة الصفوة ج ۲ ص ۵۳.

[۴۶۱] کشف الغمة ج ۲ ص ۲۶۳.

[۴۶۲] وسائل الشیعة ج ۴ ص ۱۰۷۹.

[۴۶۳] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۷۹، باب ۵، ح ۷۵.

[۴۶۴] علل الشرائع للصدوق ص ۸۸.

[۴۶۵] أمالی الطوسی ص ۴۷.

[۴۶۶] رمصت العین رمصا (من باب تعب) اذا جمدت الرواشح فی موقها (أی فی مؤخرها).

[۴۶۷] الأرشاد للشیخ المفید.

[۴۶۸] هکذا فی الروایة. و لم یعرف عنه انه ذهب الی الکوفة عدا المرة التی أخذ فیها أسیرا الی عبیدالله بن زیاد. و یحتمل - علی تقدیر عدم التصحیف - ان یکون قد مر بالکوفة بعد رجوعه من الشام ایام عبدالملک.

[۴۶۹] بحارالأنوار ج ۱۷ ص ۱۶۰.

[۴۷۰] الوسائل ج ۲ ص ۱۲۹.

[۴۷۱] و هذا من سنخ الطاعة المطلقة لله، لأنه لیس فی مقام محاججة خصم أو دفع شبهة.

[۴۷۲] من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۳۱۱.

[۴۷۳] الصحیفة السجادیة - الدعاء الثانی و الثلاثون ص ۱۴۲.

[۴۷۴] الصحیفة السجادیة ص ۱۴۴.

[۴۷۵] تغمدتنی: شملتنی.

[۴۷۶] أکاتمه: أخفی علیه.

[۴۷۷] احتشم منه: استحی منه.

[۴۷۸] سریراتی: الأعمال التی أرتکبها سرا.

[۴۷۹] الصحیفة السجادیة ص ۱۴۵.

[۴۸۰] يشير (ع) الى ابليس الذى طلب مهلة من الله عزوجل لغواية الانسان حيث قال: (قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون) سورة الحجر: الآية ۳۶.

[۴۸۱] فتل: اصرف عنى. العذار: لجام الفرس.

[۴۸۲] اشارة الى الآية الكريمة: (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين) سورة الحشر: الآية ۱۶.

[۴۸۳] أصحرنى: أظهرنى.

[۴۸۴] الخفير: المجير.

[۴۸۵] الصحيفة السجادية ص ۱۴۳.

[۴۸۶] حدرتنى: انزلتنى.

[۴۸۷] متضايق العظام: عظام الصلب المتداخلة.

[۴۸۸] حرج المسالك: ضيق الطريق.

[۴۸۹] اشارة الى قوله تعالى: (و لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) سورة المؤمنون: الآية ۱۴ – ۱۲.

[۴۹۰] لأمتك: يريد بها والدته.

[۴۹۱] معتزلا: بعيدا.

[۴۹۲] الضمير فى (مجاورته) يعود الى الشيطان.

[۴۹۳] الصحيفة السجادية ص ۱۴۵.

[۴۹۴] يصول: يهجم.

[۴۹۵] الحميم: المعدن الذائب.

[۴۹۶] الصالقة: الضاربة.

[۴۹۷] الصحيفة السجادية ص ۱۴۷.

[۴۹۸] المحاسن ص ۳۹۶.

[۴۹۹] و هو مصداق قوله تعالى: (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا...) سورة آل عمران: الآية ۳۰.

[۵۰۰] سورة النور: الآية ۲۲.

[۵۰۱] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۱۰۵ – ۱۰۳.

[۵۰۲] الصحيفة السجادية ص ۱۷۹.

[۵۰۳] الصحيفة السجادية – الدعاء الرابع و الأربعون ص ۱۸۱.

[۵۰۴] ولك: أى لأجلك.

[۵۰۵] الصحيفة السجادية ص ۱۸۲.

[۵۰۶] المصباح للكفعمى.

[۵۰۷] المصدر السابق.

[۵۰۸] المصدر السابق.

[۵۰۹] یقصد الشیطان.

[۵۱۰] مصباح الکفعمی.

[۵۱۱] سورة التحریم: الآیة ۸.

[۵۱۲] السوم: المجاذبة بین البائع و المشتری علی السلعة.

[۵۱۳] سورة الأنعام: الآیة ۱۶۰.

[۵۱۴] سورة البقرة: الآیة ۲۶۱.

[۵۱۵] سورة الحدید: الآیة ۱۱.

[۵۱۶] سورة البقرة: الآیة ۱۵۲.

[۵۱۷] سورة ابراهیم: الآیة ۷.

[۵۱۸] سورة غافر: الآیة ۶۰.

[۵۱۹] داخرین: أذلاء محقرین.

[۵۲۰] المن و الطول: النعمة و الأحسان.

[۵۲۱] الصحیفة السجادیة – الدعاء الخامس و الأربعون ص ۱۸۷.

[۵۲۲] الأناء: الحلم.

[۵۲۳] الصحیفة السجادیة ص ۱۸۷.

[۵۲۴] المنتجعون: الذین یطلبون الماء و الکلأ.

[۵۲۵] الصحیفة السجادیة: الدعاء السادس و الأربعون ص ۱۹۸.

[۵۲۶] العقد الفرید ج ۳ ص ۱۰۳.

[۵۲۷] وسائل الشیعة ج ۸ ص ۵.

[۵۲۸] من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۱۳۵.

[۵۲۹] وسائل الشیعة ج ۸ ص ۵.

[۵۳۰] من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۱۵۵.

[۵۳۱] نهایة الأرب ج ۲۱ ص ۳۲۶.

[۵۳۲] فروع الکافی ج ۴ ص ۴۰۷.

[۵۳۳] سورة المؤمنون: الآیة ۱۰۱.

[۵۳۴] سورة الأنبیاء: الآیة ۲۸.

[۵۳۵] سورة الأعراف: الآیة ۵۶.

[۵۳۶] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۱۰۱.

[۵۳۷] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۱۰۵.

[۵۳۸] روضة الواعظین ج ۱ ص ۲۳۷.

[۵۳۹] کشف الغمة ج ۴ ص ۱۵۱.

[۵۴۰] نورالأبصار ص ۱۲۷.

[۵۴۱] لا یعزب: لا یغیب.

[۵۴۲] الصحيفة السجادية – الدعاء السابع و الأربعون ص ۲۰۲.

[۵۴۳] اللطف: الفضل على الخلق.

[۵۴۴] من التمسك: من طلبك.

[۵۴۵] خضع لك من جرى فى علمك: أى جميع المخلوقات خاضعة و منقادة لك.

[۵۴۶] لا تحس: لا تدرك بالحواس. لا تجس: لا يعلم اخبارك احد. لا تمس: فالخالق عزوجل ليس بجسم فلا يمس. لا تكاد: لا يصل اليك أحد بكيد أو مكر. لا تماط: لا تزال.

[۵۴۷] لا تمارى: لا يجادلك أحد.

[۵۴۸] جدد: واضح.

[۵۴۹] الصحيفة السجادية ص ۲۰۴.

[۵۵۰] و هم الملائكة الكرام الذين يحفظون أعمال العباد.

[۵۵۱] و هم الملائكة الذين يكتبون أعمال الناس.

[۵۵۲] الاغراق: الاكثار. و التوفية: الوفاء.

[۵۵۳] الطول: الاحسان.

[۵۵۴] الصحيفة السجادية ص ۲۰۵.

[۵۵۵] أى تجاوز القدر الذى ترضى به.

[۵۵۶] أى تكون مع صلاة ملائكتك.

[۵۵۷] ذرأت: خلقت. برأت: أنشأت.

[۵۵۸] الصحيفة السجادية ص ۲۰۷.

[۵۵۹] زيلته: أبعدته.

[۵۶۰] يقصد به الشيطان و هو عدو الله و عدو الانسان.

[۵۶۱] أقدم عليه أى أقدم على المعصية.

[۵۶۲] اجترمته: اقترفته.

[۵۶۳] الصحيفة السجادية – الدعاء السابع و الأربعون ص ۲۱۱.

[۵۶۴] يا من لا يحيفه أى لا يبلغ آخر ما عنده.

[۵۶۵] الصحيفة السجادية – الدعاء الثامن و الأربعين ص ۲۲۴.

[۵۶۶] يقصد به مقام صلاة العيد.

[۵۶۷] أى لا تتهم بأنك قد عملت على خلاف الحكمة.

[۵۶۸] الصحيفة السجادية ص ۲۲۶.

[۵۶۹] المشار اليه هو النصر. فيصير القول: ذلك النصر.

[۵۷۰] أى من الذى يعترض عليك فى حكمك على عبدك.

[۵۷۱] مهلنى: أعطنى المهلة. نفسنى: أزل همى و كربتى.

[۵۷۲] الصحيفة السجادية ص ۲۲۷.

[۵۷۳] الجنة الواقية للكفعمى.

[۵۷۴] سورة الحشر: الآيات ۲۴ - ۲۲.

[۵۷۵] سورة الحديد: الآيات ۶ - ۱.

[۵۷۶] سورة آل عمران: الآيات ۲ - ۱.

[۵۷۷] الصحيفة السجادية - الدعاء العاشر ص ۶۲.

[۵۷۸] الى رفدك: الى صلتك و عطائك.

[۵۷۹] بمعاينة أمثالهم: معاينتهم. و لفظ أمثال جاء للمبالغة. حازم: متقن الرأى و ضابط الأمر.

[۵۸۰] الصحيفة السجادية - الدعاء الثامن و العشرون ص ۱۲۹.

[۵۸۱] البت: القطع.

[۵۸۲] الصحيفة السجادية - الدعاء الثالث عشر ص ۷۱.

[۵۸۳] اسبغت على: أوسعت على.

[۵۸۴] جاهد: موجب للمشقة.

[۵۸۵] المسكين: أوضع من الفقير. المستكين: المتضرع. المشفق: الخائف أشد الخوف.

[۵۸۶] المضجع: المتهاون فى الأمر، المقصر فيه.

[۵۸۷] الصحيفة السجادية - الدعاء الحادى و الخمسون ص ۲۳۸.

[۵۸۸] الصحيفة السجادية - الدعاء الثالث و الخمسون ص ۲۴۶.

[۵۸۹] أمالى ابن‌الطوسى ص ۱۳۰.

[۵۹۰] مثير الأحزان لابن نما ص ۸۹.

[۵۹۱] عوالم العالم ج ۱۷ ص ۳۸۴.

[۵۹۲] قال الخزاز فى كفاية الأثربعدم صحة الامامة لو أرخى الامام ستره و أغلق بابه ص ۳۰۰. و هذا الشرط - لو صح على سبيل الافتراض - لا يعنى بحال، الخروج بالسيف. بل قد يكون الجهاد بالكلمة فى بعض الظروف أمضى من الجهاد بالسيف.

[۵۹۳] سورة التوبة: الآية ۱۱۱.

[۵۹۴] سورة التوبة: آية ۱۱۲.

[۵۹۵] الاحتجاج للطبرسى ص ۳۱۵. و الكافى ج ۴ ص ۲۵۷، ح ۲۴.

[۵۹۶] المقنع فى الامامة - الاسدآبادى ص ۹۹.

[۵۹۷] الافصاح للشيخ المفيد ص ۴۶. و نهج‌البلاغة ص ۳۱۵.

[۵۹۸] الأعتصام ج ۵ ص ۴۰۸، قال: فى الجامع الكافى للشريف العلوى قال الامام الحسن (ع).

[۵۹۹] سورة ابراهيم: الآية ۷.

[۶۰۰] سورة آل عمران: الآية ۱۸۷.

[۶۰۱] سورة الأعراف: الآية ۱۶۹.

[۶۰۲] سورة الذاريات: الآية ۵۵.

[۶۰۳] كلف بالشىء كلفا و كلفة فهو كلف و مكلف، لهج به، كلف بها أشد الكلف أى أحبها. الكلف: الولوع بالشىء مع شغل قلب و مشقة (لسان العرب ج ۹ ص ۳۰۷).

[۶۰۴] سورة مريم: الآية ۵۹.

[۶۰۵] تحف العقول ص ۲۷۴.

[۶۰۶] سورة الزمر: الآية ۱۰.

[۶۰۷] سورة البقرة: الآية ۴۵.

[۶۰۸] حلية الأولياء لأبى نعيم ج ۳ ص ۱۳۸.

[۶۰۹] بصائر الدرجات للصفار ص ۳۳. و هو حديث الامام الباقر (ع) لجماعة من أصحابه.

[۶۱۰] صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۹۸ باب الجنائز.

[۶۱۱] الخصال ج ۱ ص ۱۳۱، و ج ۲ ص ۱۰۱.

[۶۱۲] ثواب الأعمال للصدوق ص ۴۸.

[۶۱۳] المحاسن و المساوىء للبيهقى ج ۱ ص ۲۹.

[۶۱۴] تأريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۹۴.

[۶۱۵] تأريخ الخلفاء ص ۱۹۵.

[۶۱۶] تأريخ الخلفاء ص ۱۹۶.

[۶۱۷] مروج الذهب للمسعودى ج ۳ ص ۷. و الامامة و السياسة لابن قتيبة ص ۲۰۳.

[۶۱۸] تأريخ الخلفاء ص ۱۹۹.

[۶۱۹] المسعودى هامش ابن‌الأثير ج ۶ ص ۷.

[۶۲۰] هامش ابن‌الأثير ج ۶ ص ۷.

[۶۲۱] مروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۲.

[۶۲۲] تأريخ الطبرى ج ۶ ص ۱۵۷.

[۶۲۳] تاريخ الخلفاء ص ۲۰۶.

[۶۲۴] التنبيه و الاشراف للمسعودى ص ۲۶۴.

[۶۲۵] الامامة و السياسة ص ۲۳۶. الصواع: الكوز الذى يشرب به.

[۶۲۶] حياة الحيوان للدميرى ج ۱ ص ۶۲.

[۶۲۷] تأريخ الخلفاء ص ۲۱۱.

[۶۲۸] تأريخ الخلفاء ص ۲۱۲.

[۶۲۹] اثبات الوصية للمسعودى ص ۱۶۸.

[۶۳۰] شرح نهج‌البلاغة لابن أبى‌الحديد ج ۱۳ ص ۲۲۰.

[۶۳۱] تاريخ ابن‌الاثير ج ۲ ص ۶۴۷.

[۶۳۲] تأريخ الخلفاء للسيوطى ص ۲۱۹.

[۶۳۳] الذهب المسبوك للمقريزى ص ۲۹.

[۶۳۴] تأريخ القضاعى ص ۷۲.

[۶۳۵] حياة الحيوان ج ۱ ص ۱۶۷.

[۶۳۶] طبقات ابن‌سعد ج ۶ ص ۶۶.

[۶۳۷] تاريخ الخلفاء ص ۲۱۵.

[۶۳۸] یقصد عبدالله بن الزبیر.

[۶۳۹] تاریخ الخلفاء ص ۲۱۷.

[۶۴۰] الامامة و السیاسة ج ۲ ص ۳۵ - ۳۳.

[۶۴۱] أی الشرطة.

[۶۴۲] بحارالأنوار ج ۱۱ ص ۹۷.

[۶۴۳] بحارالأنوار ج ۱۱ ص ۹۷.

[۶۴۴] تأریخ الخلفاء ص ۲۲۰.

[۶۴۵] بحارالأنوار ج ۱۱ ص ۴۴.

[۶۴۶] الصحیفة السجادیة دعاء (۳۰) ص ۱۳۴.

[۶۴۷] مختصر تأریخ دمشق ج ۱۷ ص ۲۵۵.

[۶۴۸] سورة الفلق: الآیة ۲ - ۱.

[۶۴۹] الامامة و السیاسة ج ۲ ص ۳۲.

[۶۵۰] تاریخ الخلفاء ص ۲۰۳.

[۶۵۱] حیاة الحیوان للجاحظ ج ۵ ص ۲۹۸ - ۲۹۷.

[۶۵۲] تاریخ الخلفاء ص ۲۲۲.

[۶۵۳] تاریخ الخلفاء ص ۲۰۴.

[۶۵۴] تاریخ الخلفاء ص ۲۱۴.

[۶۵۵] الحلیة ج ۳ ص ۱۴۱.

[۶۵۶] الأغانی ج ۱ ص ۳۱. و القوهی: الثوب من الخز الفاخر.

[۶۵۷] طبقات ابن‌سعد ج ۵ ص ۲۴۶.

[۶۵۸] الأغانی ج ۱۷ ص ۸۹.

[۶۵۹] الأغانی ج ۱ ص ۵۵.

[۶۶۰] الأغانی ج ۴ ص ۴۰۰.

[۶۶۱] الأغانی ج ۹ ص ۸، ۱۷۲.

[۶۶۲] الأغانی ج ۱ ص ۲۹.

[۶۶۳] الأغانی ج ۹ ص ۸.

[۶۶۴] الامامة و السیاسة ج ۱ ص ۲۱۳.

[۶۶۵] شرح نهج‌البلاغة لابن أبی‌الحدید ج ۱۱ ص ۴۵.

[۶۶۶] مختصر تاریخ دمشق ج ۱۷ ص ۲۳۸.

[۶۶۷] سورة الانسان: الآیة ۱۰ - ۸.

[۶۶۸] الامامة و السیاسة ج ۱ ص ۲۰۵.

[۶۶۹] رسائل العدل و التوحید - القاضی عبدالجبار ص ۴۶- ۲.

[۶۷۰] سورة الزمر: الآیة ۴۲.

[۶۷۱] سورة الشوری: الآیة ۳۰.

[۶۷۲] کشف الغمة ج ۲ ص ۸۹.

[۶۷۳] أصول الکافی ج ۱ ص ۳۵.

[۶۷۴] الأنوار البهیة ص ۱۰۳.

[۶۷۵] حلیة الأولیاء ج ۳ ص ۱۴۰.

[۶۷۶] مختصر تاریخ دمشق ج ۱۷ ص ۲۵۴.

[۶۷۷] مختصر تاریخ دمشق ج ۱۷ ص ۲۳۹.

[۶۷۸] أسد الغابة لابن الأثیر ج ۲ ص ۴۷۲.

[۶۷۹] رجال الطوسی ص ۱۰۲ - ۸۱.

[۶۸۰] معجم الآداب ج ۱ ص ۱۰۸.

[۶۸۱] البدایة و النهایة ج ۹ ص ۹۸.

[۶۸۲] البدایة و النهایة ج ۹ ص ۹۹.

[۶۸۳] الکنی و الألقاب ج ۱ ص ۱۰ - ۹.

[۶۸۴] معجم رجال الدحدیث - للخوئی ج ۸ ص ۱۴۱.

[۶۸۵] مروج الذهب ج ۲ ص ۱۹۷.

[۶۸۶] مروج الذهب ج ۲ ص ۱۹۶.

[۶۸۷] الهجائن: الحرات الکریمات. الفوالخ: جمع فالخ و هو الزوج.

[۶۸۸] عناق مطهمة: یراد بها النساء العربیات الشریفات.

[۶۸۹] العقد الفرید ج ۳ ص ۳۶.

[۶۹۰] طبقات ابن‌سعد ج ۷ ص ۲۶ ق ۲.

[۶۹۱] المحدث الفاصل بین الراوی و الواعی - للرامهرمزی ص ۴۰۹. بیروت: ۱۳۹۱ ه.

[۶۹۲] حلیة الأولیاء ج ۳ ص ۱۳۷.

[۶۹۳] طبقات ابن‌سعد ج ۵ ص ۲۱۶.

[۶۹۴] سورة المؤمنون: الآیة ۱۰۱.

[۶۹۵] فروع الکافی ج ۵ ص ۳۴۴.

[۶۹۶] تحف العقول ص ۲۸.

[۶۹۷] سورة الحجرات: الآیة ۱۳.

[۶۹۸] الأغنی ج ۸ ص ۲۲۴.

[۶۹۹] العقد الفرید ج ۳ ص ۲۳۳.

[۷۰۰] العقیق: الخمر.

[۷۰۱] العقد الفرید ج ۳ ص ۲۴۵.

[۷۰۲] تاریخ الخلفاء ص ۲۲۲.

[۷۰۳] البرنس: القلنسوة الطویلة.

[۷۰۴] الأغانی ج ۸ ص ۲۲۷.

[۷۰۵] الصحیفة السجادیة – دعاء و تمجید له ص ۲۵۵.

[۷۰۶] تاریخ الخلفاء ص ۲۲۱.

[۷۰۷] بحارالأنوار ج ۴۶ ص ۱۰۳.

[۷۰۸] صفوة الصفوة لابن الجوزی ج ۲ ص ۱۰۰.

[۷۰۹] أنساب الأشراف – البلاذری ج ۳ ص ۲۹۵.

[۷۱۰] سورة النساء: الآیة ۹۲.

[۷۱۱] سورة المائدة: الآیة ۸۹.

[۷۱۲] سورة المجادلة: الآیة ۳.

[۷۱۳] سورة البلد: الآیة ۱۳ – ۱۲.

[۷۱۴] مروج الذهب ج ۳ ص ۷۸.

[۷۱۵] الارشاد للمفید ص ۲۹۲.

[۷۱۶] مروج الذهب ج ۳ ص ۸۴.

[۷۱۷] تأریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۲۶۱.

[۷۱۸] مروج الذهب ج ۳ ص ۸۸.

[۷۱۹] سورة الأحزاب: الآیة ۳۳.

[۷۲۰] مروج الذهب ج ۳ ص ۸۴.

[۷۲۱] مقدمة الصحیفة – طبعة المشکاة.

[۷۲۲] بحارالأنوار ج ۱۱۰ ص ۶۶.

[۷۲۳] جواهر الکلام ج ۱۱ ص ۱۵۸.

[۷۲۴] المکاسب ص ۴۳ الطبعة الحجریة. تبریز: ۱۳۷۵ ه.

[۷۲۵] البدر الزاهر ص ۲۵.

[۷۲۶] الذریعة ج ۱۵ ص ۱۸.

[۷۲۷] الذریعة فی تصانیف الشیعة ج ۱۵ ص ۱۸. و روضات الجنات ج ۷ ص ۹۷.

[۷۲۸] الذریعة ج ۱۵ ص ۲۰.

[۷۲۹] أعیان الشیعة ج ۴ القسم الأول ص ۵۰۰.

[۷۳۰] الذریعة ج ۱۵ ص ۱۹.

[۷۳۱] الذریعة ج ۱۵ ص ۱۹.

[۷۳۲] رجال النجاشی ص ۳۰۱، و فهرست الشیخ الطوسی ص ۱۷۱.

[۷۳۳] شرح الصحیفة للسید علی خان ص ۳.

[۷۳۴] الصحیفة السجادیة – الدعاء الأول ص ۳۲.

[۷۳۵] الصحیفة السجادیة – الدعاء التاسع عشر ص ۹۰.

[۷۳۶] لئالی الأخبار للتسرکانی ص ۱۷۷.

[۷۳۷] البيان للخوئى ص ۷۶.

[۷۳۸] الصحيفة السجادية - الدعاء رقم (۲۷) ص ۱۲۳.

[۷۳۹] الصحيفة السجادية - الدعاء رقم (۵۱) ص ۲۳۹.

[۷۴۰] الصحيفة السجادية - دعاء ۱۲ اعترافه بالتقصير ص ۶۶.

[۷۴۱] الصحيفة السجادية - دعاء ۵۳ ص ۲۴۵.

[۷۴۲] كشف الغمة للأربلى ص ۲۵۴. و هذا القول العطر هو للامام الكاظم (ع).

[۷۴۳] عمدة القارى ج ۱ ص ۵۲۱، و شرح مشارق الأزهار ج ۱ ص ۱۸۶. و قال فى (المصباح المنير) فى مادة (غين):... و فى حديث (و انه ليغان على قلبى) كناية عن الاشتغال عن المراقبة بالمصالح الدنيوية، فانها و ان كانت مهمة فهى فى مقابلة الأمور الآخروية، كالله و عند أهل المراقبة (ج ۲ ص ۱۳۱).

[۷۴۴] كشف الغمة ص ۲۵۵.

[۷۴۵] أينيتك: محلك، أى أين أنت.

[۷۴۶] العدل: هو المعادل أو المماثل.

[۷۴۷] الخصال ج ۲ ص ۱۲۶، و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۳۸۱ - ۳۷۶، و أمالى الصدوق ص ۲۲۱ مجلس ۵۹.

[۷۴۸] تحف العقول للحرانى ص ۱۸۴.

[۷۴۹] المستدرك للنورى ج ۲ ص ۲۷۴.

[۷۵۰] رجال النجاشى.

[۷۵۱] أمالى الصدوق ص ۲۲۱ مجلس ۵۹.

[۷۵۲] السائس: القائم بأمر و المدبر له.

[۷۵۳] الخنا: الفحش من الكلام.

[۷۵۴] أى عذاب الدنيا و الآخرة. فعذاب الدنيا هو لسان اللائمة من الناس، و اما عذاب الآخرة فعقوبة الله.

[۷۵۵] المجهلة: ما يحملك على الجهل.

[۷۵۶] الاطراق (من أطرق الرجل): أرخى عينيه فينظر الى الأرض.

[۷۵۷] الحجبة بالتحريك: جمع حاجب.

[۷۵۸] التهجين: التقبيح و التحقير.

[۷۵۹] التدهقن، و تدهقن أى صار دهقانا و هو رئيس القرية و زعيم العشيرة و يراد به ضد التمسكن و التذلل. تمسكن: خضع و أخبت.

[۷۶۰] لا تماحكه: لا تخاصمه و لا تنازعه.

[۷۶۱] لا تعازه: لا تعارضه فى العزة.

[۷۶۲] عققت: عصيت و آذيت.

[۷۶۳] أى اذا قضيت حق الله فارجع الى أداء حق مالكك.

[۷۶۴] الحياطة: الحفاظة و الحماية و الصيانة. الآناة (كقناة): الوقار و الحلم، و أصله الانتظار.

[۷۶۵] الآمل: خادم الرجل و عونه الذى يأمله.

[۷۶۶] الحواء: ما يحتوى به الشىء. من حوى الشىء اذا أحاط به من جهاته.

[۷۶۷] المکانفة: المعاونة.

[۷۶۸] الکنف: الجانب و الظل.

[۷۶۹] یقال: تجاروا فی الحدیث: جری کل واحد مع صاحبه، و منه مجاراة من لا عقل له أی الخوض معه فی الکلام. و لا تغرق: و لا تبالغ فی أمره.

[۷۷۰] الترکة (بفتح و کسر): الشیء المتروک أی ترکة المیت (المیراث).

[۷۷۱] التبعة: ما یترتب علی الفعل من الشر، و ربما یستعمل فی الخیر أیضا.

[۷۷۲] المطل: التسویف و التعلل فی أداء الحق و تأخیره عن وقته.

[۷۷۳] استقصی فی المسألة: بلغ الغایة فیها.

[۷۷۴] الاسترسال: الاستیناس الی الانسان والثقة به فیما یحدثه، و أصله السکون و الثبات. و فی الحدیث: (غبن المسترسل سحت)، و (غبن المسترسل ربا).

[۷۷۵] المقاولة: المجادلة و المباحثة.

[۷۷۶] لم تأله: لم تقصره. من: ألا، یألو.

[۷۷۷] اشرأب للشیء: مد عنقه لینظره، و المراد ان تملأ قلبک من نصحه.

[۷۷۸] من أم یؤم أی و لا تتقدمه.

[۷۷۹] التثریب: التوبیخ و الملامة.

[۷۸۰] سورة الشوری: الآیة ۴۳ – ۴۱.

[۷۸۱] سورة النحل: الآیة ۱۲۶.

[۷۸۲] تحف العقول ص ۱۹۶ – ۱۸۳.

[۷۸۳] سورة فاطر: الآیة ۲۸.

[۷۸۴] سورة هود: الآیة ۱۰۵.

[۷۸۵] الکافی للشیخ الکلینی ج ۸ ص ۱۷.

[۷۸۶] التهذیب للشیخ الطوسی ج ۲ ص ۴۷.

[۷۸۷] سورة الرعد: الآیة ۱۱.

[۷۸۸] سورة المائدة: الآیة ۳۱.

[۷۸۹] العتمة: وقت صلاة العشاء.

[۷۹۰] معانی الأخبار للشیخ الصدوق ص ۷۸.

[۷۹۱] الخصال ج ۱ ص ۱۰۶.

[۷۹۲] بحارالأنوار ج ۲۴ ص ۱۲.

[۷۹۳] الأحتجاج ج ۲ ص ۱۷۵. و تنبیه الخواطر ص ۳۱۶.

[۷۹۴] أصول الکافی علی هامش مرآة العقول ج ۲ ص ۴۲۸.

[۷۹۵] تحف العقول ص ۶۸.

[۷۹۶] الأحتجاج للطبرسی ص ۱۷۰.

[۷۹۷] معانی الأخبار باب ۱۳۶.

[۷۹۸] تحف العقول ص ۲۸۰.

[۷۹۹] أصول الكافى ج ۲ ص ۵۰۸.

[۸۰۰] وسائل الشيعة ج ۱۱ ص ۴۳۲.

[۸۰۱] حلية الأولياء ج ۳ ص ۱۵۹.

[۸۰۲] الخصال ص ۲۴۵.

[۸۰۳] الاقتار: ضيق المعيشة.

[۸۰۴] أصول الكافى ج ۲ ص ۲۴۱.

[۸۰۵] الدر النظيم ص ۱۷۴.

[۸۰۶] الخصال ج ۱ ص ۲۶.

[۸۰۷] تحف العقول ص ۶۸.

[۸۰۸] الكبا: الكناسة.

[۸۰۹] لجلج فى صدره: تردد.

[۸۱۰] بحارالأنوار ج ۱ ص ۹۵. باب من يجوز أخذ العلم منه.

[۸۱۱] تحف العقول ص ۲۸۰.

[۸۱۲] أصول الكافى. باب ذم الدنيا.

[۸۱۳] ذلق: لسان فصيح.

[۸۱۴] بحارالأنوار للمجلسى.

[۸۱۵] القواعد ص ۲۱۴.

[۸۱۶] المؤمن للحسين بن سعيد الأهوازى ص ۶۳ ح ۱۵۹.

[۸۱۷] السغبان: الجائع.

[۸۱۸] سورة البلد: الآية ۱۶ – ۱۴.

[۸۱۹] ثواب الأعمال ص ۸۱.

[۸۲۰] سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ۲۳۹.

[۸۲۱] تفسير البرهان ج ۱ ص ۴۴.

[۸۲۲] لئالى الأخبار للتسر كانى ص ۲۸۲.

[۸۲۳] بحارالأنوار – الطبعة القديمة ج ۱ ص ۷۱.

[۸۲۴] المحاسن للبرقى.

[۸۲۵] الأحتجاج للطبرسى ص ۱۷۲.

[۸۲۶] الدر النظيم ص ۱۳۷. و تأريخ اليعقوبى ج ۳ ص ۴۶.

[۸۲۷] يجأرون: يتضرعون.

[۸۲۸] القداح: السهام بلا ريش و لا نصل.

[۸۲۹] أصول الكافى ج ۲ ص ۱۳۲.

[۸۳۰] سورة الواقعة: الآية ۳ – ۱.

[۸۳۱] الخصال ص ۶۵ - ۶۴.

[۸۳۲] يحذركم نفسه: يحذركم عقوبته.

[۸۳۳] تلجلج فى الكلام: تردد و لم يظهر.

[۸۳۴] دحضت الحجة: بطلت.

[۸۳۵] يقصد السؤال فى القبر.

[۸۳۶] يوم الآزفة: يوم القيامة.

[۸۳۷] سورة الأعراف: الآية ۲۰۱.

[۸۳۸] سورة النحل: الآية ۴۷ - ۴۵.

[۸۳۹] سورة الأنبياء: الآية ۱۱.

[۸۴۰] سورة الأنبياء: الآية ۱۲.

[۸۴۱] سورة الأنبياء: الآية ۱۳.

[۸۴۲] سورة الأنبياء: الآية ۱۴.

[۸۴۳] سورة الأنبياء: الآية ۴۷.

[۸۴۴] أى ضربت لكم الأمثال فى القرآن الكريم.

[۸۴۵] سورة يونس: الآية ۲۴.

[۸۴۶] سورة هود: الآية ۱۱۳.

[۸۴۷] تحف العقول ص ۲۵۲ - ۲۴۹.

[۸۴۸] الاختصاص ص ۳۳۸.

[۸۴۹] أمالى ابن‌الشيخ الطوسى ص ۴۱۰.

[۸۵۰] البيان و التبيين ج ۱ ص ۸۴. زهرة الآداب ج ۱ ص ۱۰۲.

[۸۵۱] الدر النظيم ص ۱۳۷.

[۸۵۲] روضة الكافى ص ۱۵۸.

[۸۵۳] سورة الكهف: الآية ۴۹.

[۸۵۴] هموذ: موتى.

[۸۵۵] سورة النجم: الآية ۳۱.

[۸۵۶] ناسخ التواريخ ج ۱ ص ۴۸۴.

[۸۵۷] أمالى المفيد ص ۶۴.

[۸۵۸] تحف العقول ص ۲۸۳.

[۸۵۹] تحف العقول ص ۲۰۴.

[۸۶۰] الخصال ص ۱۰۹.

[۸۶۱] الاختصاص ص ۲۲۳.

[۸۶۲] تحف العقول ص ۲۷۸.

[۸۶۳] تحف العقول ص ۲۷۸.

[۸۶۴] الاتحاف بحب الأشراف ص ۷۵.

[۸۶۵] معانى الأخبار للشيخ الصدوق.

[۸۶۶] سورة الأنعام: الآية ۱۶۰.

[۸۶۷] معانى الأخبار.

[۸۶۸] بهجة المجالس ج ۱ ص ۶۸۵.

[۸۶۹] لمعرته: عاره و فضيحته. و فى بعض النسخ لمضرته.

[۸۷۰] تذكرة ابن‌حمدون ص ۲۶.

[۸۷۱] الخصال ص ۲۴۵.

[۸۷۲] حلية الأولياء ج ۳ ص ۱۴۰.

[۸۷۳] دارالسلام للنورى ج ۲ ص ۱۴۰.

[۸۷۴] الوافى ج ۱ ص ۶۷.

[۸۷۵] نهاية الأرب فى فنون الأدب ج ۲۱ ص ۳۳۱.

[۸۷۶] أصول الكافى - باب الشكر.

[۸۷۷] سورة التوبة: الآية ۱۰۳.

[۸۷۸] وسائل الشيعة ج ۱۱ ص ۲۲۲.

[۸۷۹] الخصال ص ۲۸۹.

[۸۸۰] الاحتجاج ص ۱۷۲.

[۸۸۱] الخصال ص ۲۰۳.

[۸۸۲] الخصال ص ۱۹.

[۸۸۳] مشكاة الأنوار للطبرسى ص ۲۳۷.

[۸۸۴] أصول الكافى ج ۲ ص ۸۹.

[۸۸۵] وسائل الشيعة ج ۱۱ ص ۳۰۴.

[۸۸۶] نزهة الناظر ص ۳۲.

[۸۸۷] حلية الأولياء ج ۳ ص ۱۳۴.

[۸۸۸] تحف العقول ص ۲۸۲.

[۸۸۹] زهر الآداب ج ۱ ص ۱۰۲.

[۸۹۰] الدر النظيم ص ۱۷۳.

[۸۹۱] وسائل الشيعة ج ۶ ص ۳۱۴.

[۸۹۲] أصول الكافى ج ۲ ص ۳۰۸.

[۸۹۳] أصول الكافى ج ۲ ص ۲۲۳.

[۸۹۴] وسائل الشيعة ج ۶ ص ۳۰۵.

[۸۹۵] كشف الغمة - الأربلى.

[۸۹۶] سورة الأنعام: الآية ۶۸.

[۸۹۷] سورة الاسراء: الآية ۳۶.

[۸۹۸] سورة الاسراء: الآية ۳۶.

[۸۹۹] حلية الأولياء ج ۳ ص ۱۴۰.

[۹۰۰] عيون الأخبار لأبن قتيبة ج ۱ ص ۲۷۵.

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد

جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹